

كليــة الآداب
قســم التاريخ

الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي

إعداد

أحمد بن محاد سعيد المعشني

إشراف

الدكتور نعُمان محمود جبران ــ رئيساً

الدكتور سليمان عبد العبدالله الخرابشة ــ مشرفاً مشاركاً

قسم التاريخ ــ التاريخ الإسلامي

الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي

إعداد

أحمد بن محاد سعيد المعشني

بكالوريوس آداب تربية تاريخ، جامعة الملك سعود ١٩٩٠م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التاريخ الإسلامي في جامعة اليرموك، اربد، الأردن

وافق عليها

الدكتور نعمان محمود جبران ....رئيساً

أستاذ مشارك في التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك

الدكتور سليمان عبد العبدالله خرابشة..مشرفا مشاركاً

أستاذ مشارك في التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية ....عضواً

أستاذ التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور محمد عبدالقادر خريسات..عضواً

أستاذ التاريخ الإسلامي، الجامعة الأردنية

تاريخ تقديم الأطروحة ٢١/ ١٢/٢٠٠٤

إهداء

إلى الذين صبروا وصابروا ورابطوا

في فلسطين المجاهدة

والعراق الصامدة

وإلى كل من دافع عن أرض أو عرض أو نفس أو دين أو مال...

وإلى والدي العزيزين أطال الله بقاءهما

وإلى أسرتي الغالية...

أهدي هذا العمل العزيز على قلبي...

تقديراً لعمل

أو رداً لدين

أو عرفاناً بجميل،،،،

شكر وتقدير

بعد أن منّ الله تعالى عليّ بإنجاز هذا الرسالة لا يسعني بعد شكر الله عز وجل والثناء عليه إلا أن أتقدم بشكري الجزيل وعرفاني الكبير لكل من ساهم وأعان على إنجاز هذا العمل، ويأتي على رأس هؤلاء الأستاذين المشرفين الكريمين أستاذي الدكتور نعمان محمود جبران نائب عميد كلية الآداب، المشرف الرئيس على هذه الرسالة، وأستاذي الدكتور سليمان عبد العبد الله الخرابشة، رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب، المشرف المشارك، لما بذلاه معي من جهد كبير وبما وجهاني من توجيهات سديدة وملاحظات سليمة جنبتني الكثير من مواطن الزلل ومخاطر النسيان، فقد أخذت من وقتهما الكثير بالرغم من كثرة مهامهما وتعدد أعمالهما، فلهما مني جزيل الشكر وعظيم التقدير، وأسأل الله تعالى أن يجزيهما عني خير الجزاء، كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة، لأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية أستاذ التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك، والأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة الأردنية، الذين كان لملاحظاتهما القيمة التي أبدياها الأثر الكبير في الارتقاء بهذا العمل وسد ثغراته . . . . ويعجز لساني عن إزجاء الشكر والتقدير لأهلي وأصدقائي لما غمروني به من دعم معنوي غير محدود كان له بالغ الأثر في تصميمي على تخطي الكثير من الصعاب ومواجهة التحديات العديدة التي وقفت في طريقي أثناء العمل. كما وأتقدم بجزيل شكري وعظيم عرفاني لزملائي الأعزاء في وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان وعلى وجه الخصوص الإخوة الزملاء في المديرية العامة للتراث والثقافة بمحافظة ظفار، ودائرة المخطوطات والوثائق بالمديرية العامة للتراث بديوان عام الوزارة، والزملاء في مكتبتي الجامعة (قاعة عمان) والمكتبة الإسلامية لما قدموه لي من مساعدة وتشجيع. وهناك قائمة طويلة من الذين ساندوني وساعدوني في إنجاز هذه الرسالة لا يتسع المجال لذكرهم جميعا أرجوا من المولى عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء . . . .


بسم الله الرحمن الرحيم

الرموز والمختصرات:

الكلمة		اختصارها
توفي	:	ت
جزء	:	ج
حوالي	:	حول
دون تاريخ نشر	:	د.ت
دون مكان نشر	:	د.م
دون ناشر	:	د.ن
سنه/ السنة	:	سن
الصفحة	:	ص
الطبعة	:	ط
العدد	:	ع
قرن	:	ق
مجلد	:	مج
ميلادي	:	م
هجري	:	هـ
نفس المرجع (للمراجع الأجنبية)	:	op
صفحة (للمراجع الأجنبية)	:	P
قسم (للمراجع الأجنبية)		pa
مجلد أو جزء (للمراجع الأجنبية)		vo

محتوى الرسالة

الملخص

المعشني، أحمد بن محاد سعيد. الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي. رسالة ماجستير بجامعة اليرموك. ٢٠٠٤ (د.نعُمان محمود جبران مشرفا، د. سليمان عبد العبدالله الخرابشة مشرفا مشاركا)

تناولت هذه الدراسة الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي، من خلال بحث الأنشطة الاقتصادية التي مارسها أفراد المجتمع العُماني، وعليه جرى تقسيم الدراسة إلى ستة فصول ومقدمة وخاتمة، تناول الفصل الأول تمهيد جغرافي وتاريخي لعُمان، أسمائها، وموقعها وحدودها، وتضاريسها، ومناخها، وموجز مختصر لأهم عناصرها السكانية، وأهم محطات تاريخها في فترة البحث.

أما الفصل الثاني فتناول النشاط الرعوي والصيد البحري، وبحث مناطق الرعي الرئيسة، وأنماط الرعي، والثروة الحيوانية. ومناطق الصيد البحري، وأساليب الصيد، وأدواته، وأهم الأسماك التي تم صيدها، وطرق تصريف هذه الأسماك، وخُتم هذا الفصل ببحث موضوع الغوص على اللؤلؤ، من حيث أماكن تواجده، وتكونه، ومواسم الغوص، وأدوات الغاصة، وأساليبهم، والعاملين في مجال الغوص، وأنواع اللؤلؤ وأسعاره.

وخُصص الفصل الثالث للنشاط الزراعي، وتم التطرق فيه للمناطق الزراعية، والعوامل الطبيعية المثبطة لهذا النشاط، وأنواع الأراضي الزراعية، ووسائل الري المستخدمة، وأهم المحاصيل والمزروعات، والعامين في الزراعة، والأدوات الزراعية المستخدمة، والمرافق الرئيسة للمزارع العُمانية، والمعاملات الزراعية مثل المزارعة والمساقات وغيرها من المعاملات الزراعية.

وبحث الفصل الرابع موضوع الحرف والصناعات، وجرى الحديث عن الصناعات الغذائية، وصناعة النسيج والخياطة، وصناعة الخزف، وبناء السفن، وصناعة الدباغة،

وصناعة الحدادة، وصناعة البناء، والصياغة، وصناعة الأواني والأدوات المنزلية، وصناعة الخوص، والنجارة، وصناعة التعدين.

وتناول الفصل الخامس التجارة الداخلية، فبين مراكزها الداخلية والساحلية، والأسواق العُمانــية، وأهــم المعاملات التجارية في هذه الأسواق مثل: الصيرفة، والمقايضة، والرهن، وغــيرها مــن المعــاملات، كما عالج أجناس وجنسيات العاملين في التجارة العُمانية، وتتبع موضوع الأسعار، والنقود، ووحدات الموازيين والمكاييل والأطوال، وخُتم الفصل بتتبع طرق التجارة الداخلية البرية والبحرية، ووسائط النقل الداخلي.

وخُصــص الفصــل الســادس والأخــير للتجارة الخارجية، فتم بحث تنظيم التجارة الخارجــية، لأهمــية ذلــك في حركة التبادل التجاري، ثم تتبع هذا الفصل أهم طرق التجارة الخارجــية الــبرية والــبحرية، وأهــم محطات التجارة الخارجية العُمانية، وتناول أهم السلع المتداولة سوءا السلع المحلية، أو السلع المستوردة والمعادة التصدير، وخُتم هذا الفصل ببحث عشور التجارة والضرائب التي كان لها أثر كبير في التبادلات التجارية.

وقد تبين من خلال هذه الدراسة تنوع مظاهر الحياة الاقتصادية في عُمان، وقد عكس ذلك توفر سبل العيش في البلاد، الأمر الذي جعلها نقطة جذب سكاني، كما جلب عليها الكثير من الغزاة الذين طمعوا في السيطرة عليها.

المقدمـــة

أهمية الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وإماما للمهتدين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وبعد.

فقــد كــان القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، بالــرغم مــن بداية ضعف مؤسسة الخلافة في هذا القرن، وبروز الدويلات الإسلامية المستقلة وشــبه المســتقلة فــي الشرق والغرب، وكان من أسباب هذا الرقي تشكل عالم الإسلام الواسع الرحيب، بمعناه الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وقد شكل هذا العالم فضاءات رحبة لكل الطاقات الخلاقة المبدعة التي ساهمت في الارتقاء بالحضارة الإنسانية.

وقــد شكل النشاط الاقتصادي واحدا من أهم الركائز التي قام عليها عالم الإسلام، حيث أنشأ المسلمون واحدة من أكبر الشبكات التجارية التي شهدها العالم، ولحسن حظ عُمان وقوعها في ملتقى أهم خطوط التجارة الدولية، وقد جلب لها هذا الموقع الكثير من الرخاء، كما سبب لها الكثير من الويلات، لتنافس القوى الفاعلة في المنطقة للسيطرة عليها.

وتأتــي أهمــية هذه الدراسة كونها الدراسة الأولى حسب علمي التي خُصصت بكاملها للحديث عن جوانب النشاط الاقتصادي في عُمان في الفترة من القرن الثالث وحتى نهاية القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي، وهي فترة هامة جدا في التاريخ الحضاري العُماني، والتاريخ الحضاري للإسلام بشكل عام.

وقــد جرى تقسيم الدراسة إلى ستة فصول ومقدمة وخاتمة، وملحق عن العملات التي تم تداولها في عُمان في فترة الدراسة، كما أُلحق بالبحث عدد من الخرائط والأشكال التوضيحية التي تخدم موضوعات معينة منه. أما تفصيل الفصول الستة فهي كالتالي:

الفصــل الأول عــبارة عن تمهيد جغرافي وتاريخي لمنطقة البحث، إذ تناول هذا الفصل أسماء عُمان وضبط تسميتها، وموقعها وحدودها، وتضاريسها، ومناخها، وموجز

مختصر لأهم عناصرها السكانية، ثم تطرق إلى أهم المحطات التاريخية لهذا البلد في فترة البحث.

وتناول الفصل الثاني النشاط الرعوي، من حيث مناطق الرعي الرئيسة في عُمان، وأنماط الرعي السائدة، والثروة الحيوانية في المنطقة. كما تناول هذا الفصل أيضا موضوع الصيد البحري، وبحث في مناطق الصيد، وأساليبه، وأدواته، وأهم الأسماك التي يتم صيدها، وطرق تصريف هذه الأسماك، وخُتم الفصل بموضوع الغوص على اللؤلؤ لأهميته الكبيرة لسكان السواحل العُمانية، وتمت معالجة الموضوع ببحث مغاصات اللؤلؤ، وتكونه، ومواسم الغوص، وأدوات الغاصة، وأساليبهم، والعاملين في مجال الغوص، وأنواع اللؤلؤ وأسعاره، وجاء إلحاق الصيد والغوص بموضوع الرعي لأسباب تنظيمية بحتة وليس لسبب موضوعي.

أما الفصل الثالث فقد خُصص للنشاط الزراعي في عُمان، وتم التطرق فيه للمناطق الزراعية الرئيسة، والعوامل الطبيعية المثبطة للنشاط الزراعي، كما تم التعرف على أنواع الأراضي الزراعية، وأهم وسائل الري، مثل الري بالأفلاج، والري بالآبار، والري بالعيون، وتم كذلك بحث أهم المزروعات والمحاصيل الزراعية، وكان لابد من بحث موضوع العامين في الزراعة وأبرز مهامهم، وكذلك الأدوات الزراعية المستخدمة في البلاد، والمرافق الرئيسة للمزارع العُمانية، وخُتم الفصل بتناول المعاملات الزراعية التي سادت في التجمعات الزراعية العُمانية مثل المزارعة والمساقات والمباذرة وغيرها من المعاملات الزراعية.

وبحث الفصل الرابع الحرف والصناعات التي سادت في عُمان، وجرى الحديث عن الصناعات الغذائية المتعددة مثل صناعة الدبس أو عسل النخل، وصناعة الخل، وغيرها من الصناعات الغذائية، كما تناول صناعة النسيج والخياطة وما يتعلق بهما، مثل صباغة الثياب والقصارة، وبحث هذا الفصل كذلك صناعة الخزف، وصناعة بناء السفن، وصناعة الدباغة والمصنوعات الجلدية، وصناعة الحدادة، وصناعة البناء، وصناعة الصياغة، وصناعة الأواني والأدوات المنزلية، وصناعة الخوص، وصناعة النجارة، وصناعة التعدين.

وتناول الفصل الخامس التجارة الداخلية، فبين مراكزها في عُمان، سواء المراكز الداخلية أو المراكز الساحلية، وتطرق إلى الأسواق العُمانية، من حيث تنظيمها ورقابتها، وأهم المعاملات التجارية التي تم التعامل بها في هذه الأسواق مثل: الصيرفة، والمقايضة، وبيع الأجل، والسلف، والرهن، وغيرها من المعاملات، كما عالج هذا الفصل العاملين في النشاط التجاري، وبين أجناسهم، وجنسياتهم، وعالج موضوع الأسعار، والنقود، ووحدات الموازيين والمكاييل والأطوال لأهميتها في العمليات التجارية، وخُتم الفصل بتتبع طرق التجارة الداخلية البرية والبحرية، ووسائط النقل الداخلي.

وخُصص الفصل السادس والأخير للتجارة الخارجية، فتم بحث تنظيم التجارة الخارجية، لأهمية ذلك في حركة التبادل التجاري، ثم تتبع هذا الفصل أهم طرق التجارة الخارجية البرية والبحرية، وأهم محطات التجارة الخارجية العُمانية، وتناول أهم السلع المتداولة سوءا السلع المحلية، أو السلع المستوردة والمعادة التصدير، وخُتم هذا الفصل ببحث عشور التجارة والضرائب التي كان لها أثر كبير في التبادلات التجارية.

أهم مصادر الرسالة:

يشكوا الباحثون في مجال التاريخ الحضاري للعالم الإسلامي من قلة المصادر في هذا المجال، وتزداد المشكلة كلما حاول الباحث التطرق إلى التاريخ لمنطقة من مناطق الأطراف البعيدة نسبيا عن المراكز الإسلامية الكبرى، ومن هذه المناطق عُمان، فلم ترد في المصادر التي وقف عليها الباحث سوى على إشارات عابرة في كثير من الأحيان عن موضوع البحث، وبالبحث والتمحيص والمقارنة والمقاربة بين المعلومات الواردة خرجت هذه الدراسة، وكان من أهم المصادر التي اعتمدت عليها:

<u>أولاً المصادر الجغرافية الإسلامية:</u>

عول الباحث كثيرا على الإشارات الهامة التي وردت في كتب البلدانيين المسلمين عن عُمان في جميع فصول الدراسة وأخص من هذه الكتب:

- **كتاب البلدان**، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن الفقيه الهمذاني (ت٢٩٠هـ/٩٧٠م).

- **المسالك والممالك**، لأبي القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبة (حو ٣٠٠هـ/٩١٢م).

- **مسالك الممالك**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (ت٣٤١هـ/٩٥٢م).

- **صورة الأرض**، لأبي القاسم محمد بن علي بن حوقل (ت ٣٦٧هـ/١٣٢٦م).

- **أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي(ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)، وقد انفرد هذا الكتاب بكثير من الإشارات حول عُمان.

- **سفرنامه**، لأبي معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (ت حو ٤٨١هـ/١٠٨٨م).

- **معجـــم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، والمسالك والممالك**، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٢م).

- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

- **كـــتاب نخـــبة الدهـــر في عجائب البر والبحر**، لشيخ الربوة أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

- **كتاب الجغرافيا**، لأبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م).

- **مراصـــد الإطـــلاع علـــى أســـماء الأمكنة والبقاع**، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

- أمـــا كـــتاب **معجم البلدان**، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، فيدين الباحث لهذه الموسوعة البلدانية الشهيرة بفضل كبير في التعريف بجُل البلدان الواردة في البحث، إضافة إلى أهميته الكبيرة في مختلف فصول الرسالة.

ثانيا المصادر التاريخية:

وقـــد أفـــدت كثـــيرا فـــي التمهيد التاريخي خاصة وفي جوانب أخرى من العديد من المصادر التاريخية، يأتي على رأسها:

- **تاريخ الأمم والملوك** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

- **مـــروج الذهـــب ومعـــادن الجوهر**، لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـــــ/٩٥٧م)، إضافة إلى فائدة المروج في المقدمة التاريخية فقد كان المسعودي بدقـــته المعهـــودة شـــاهد عيان على نشاط العُمانيين الملاحي والتجاري في القرن الرابع الهجري خاصة، لذا فقد أفدت من ملاحظاته القيمة في أكثر من موضع في الرسالة خاصة في فصلي التجارة.

- **تجارب الأمم**، لأبي علي أحمد بن عمر مسكويه (ت ٤٢١هـــ/١٠٣٠م).

- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـــ/١٢٠٠م).

- **الكامل في التاريخ**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير(ت٦٣٠هـــ/١٢٣٢م).

- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـــ/١٣٧٢م).

<u>ثالثا مصادر إسلامية متنوعة:</u>

- **كـــتاب التبصـــر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـــ/٨٦٨م)، وقد استفدت مـــن هـــذا الكـــتاب الصغير الحجم الكبير النفع فائدة عظيمة في الفصل الخامس والسادس من الدراسة، خاصة فيما يتعلق بموضوعات التجارة...

- **كـــتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره**، لبزرك بن شهريار الرام هُرمزي (ق ٣هـــ/٩م)، يعتـــبر كتاب عجائب الهند من المصادر الرئيسة التي اعتمدت عليها في مبحث النشاط التجاري العُماني الخارجي، سواء في تتبع طرق التجارة الخارجية أو في حركة التبادل التجاري في عالم المحيط الهندي.

- **أخبار الصين والهند**، لسليمان التاجر و أبي زيد الحسن السيرافي (ق٣هـــ/٩م)، استفدت من الملاحظـــات القيمة التي وردت في هذا الكتاب في مواضع عدة من الدراسة خاصة فيما يتعلق بالطريق البحري بين عمان والشرق الأقصى، وكذلك أنواع البضائع.

- **كـــتاب الإشـــارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها**، لأبي الفضل جعفر بن علي الدمشــقي (مـــن علمـــاء ق٦ هـــ/١٢م)، وقد استفدت من هذا الكتيب الصغير فائدة كبيرة في موضوع الحرف والصناعات والتجارة.

- **مقدمة ابن خلدون**، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت ٨٠٨هـــ/١٤٠٥م)، لا غـــنى لأي باحـــث في التاريخ الحضاري عن هذه المقدمة، فقد استفدت من الفلسفة الاجتماعية الخلدونية في كثير من مضان الرسالة.

رابعا كتب الفقه الإباضي:

اســـتفدت كثيرا من كتب الفقه الإباضي- وهي ما أُشير إليها عادة في البحث بالمصادر الفقهـــية المحلـــية- وكانـــت فـــائدة هـــذه المصادر كبيرة في أبواب الصيد والزراعة والحرف والصـــناعة والتجارة الداخلية، وهي الموضوعات التي لم تتطرق إليها المصادر الأخرى كثيرا. ومن أهم المصادر الفقهية التي إرتكز عليها البحث:

- **المدونـــة الكـــبرى**، لأبي غانم الخراساني الإباضي(ق ٢هـــ/٨م)، والكتاب يقع في جزأين، وتكمـــن أهميـــته لكونه من أقدم المصنفات الإباضية. وتناول هذا الكتاب جُملة من قضايا الحياة الاقتصادية اليومية لمجتمع الدراسة.

- **جامع أبي الحواري**، لأبي الحواري محمد بن الحواري (من علماء ق ٣ و ٤هـــ/ ٩م)، ورد في هذا المصدر أيضا الكثير من الإشارات الاقتصادية الهامة في مجال الزراعة والتجارة.

- **الاســـتقامة، والجامع المفيد من جوابات أبي سعيد**، لأبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي(ق ٤ هـــــ/ ١٠م)، يعتبر الكدمي من كبار علماء الإباضية في القرن الثالث، وكتابه مرجع مهم كونه عبارة عن أجوبة لموضوعات من الحياة اليومية وردت المؤلف ويرد عليها في هذين الكتابين.

- **جامع الفضل بن الحواري**، للفضل بن الحواري (من علماء ق٤هـــ/ ١٠م).

- **كـــتاب التعارف**، لأبي محمد عبد الله بن محمد ابن بركة البهلوي (ق٤هـــ/١٠م)، يعتبر ابن بـــركة مـــن أعـــلام الفقه عند الإباضية، وكتيب التعارف -كما يدل عنوانه - عبارة عن بحث متخصص في المعاملات التجارية في السوق العُماني.

- **كــتاب الجامع**، لأبي جابر محمد بن جعفر الأزكوي(ق ٤هـ/١٠م)، استفدت كثيرا من هذا الكــتاب الــذي يقــع فـــي خمسة مجلدات كبار في سائر موضوعات البحث، خاصة موضوع التشريعات التجارية، وتنظيم الأسواق، ورقابتها.

- **الموسوعات الفقهية الإباضية الكبرى:**

كانــت الموســوعات الفقهية الإباضية أهم المصادر التي اعتمدت عليها، نظر لتطرقها لموضـــوعات النشـــاط الاقتصادي المختلفة في المجتمع العُماني، وهي مصادر دونت في الفترة الزمنية التي تناولتها الرسالة أو قريبة جدا منها، وهذه الموسوعات هي:

- **كتاب الضياء**، لسلمه بن مسلم العوتبي الصحاري (ق ٥هـ/١١م) في ٤٢ج.
- **بيان الشرع**، لمحمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي (ت ٥٠٨هـ/١١١٤م) في ٧٠ج.
- **المصنف**، لأبي بكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي (ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م) في٤٢ج.

خامسا الدراسات الحديثة:

استفدت كثيرا من بعض الدراسات الحديثة القيمة التي أجراها بعض الباحثين أهمها:

- **عُمــان: دراســـة في أحوالها السياسية والإدارية(٢٨٠-٤٤٧هـ/٨٩٣-١٠٥٥م)**، لجاسم ياســين محمــد، (رســالة ماجستير ١٩٨٦م)، استفدت كثيرا من هذه الرسالة في وضع المقدمة التاريخية، حيث أفادني الباحث في تبيان المصادر التي تناولت التاريخ السياسي لعُمان.

- **الدولـــة العُمانـــية الأولى ١٣٢-٢٨٠هـ/٧٤٩-٨٩٣م أيام وأحوال**، لأحمد العبيدلي، فعلى الـــرغم من أن هذه دراسة في التاريخ السياسي لعُمان في الفترة المحددة إلا أنها تناولت جوانب هامـــة مـــن الحياة الاقتصادية في الفترة التي عالجها الدراسة، وقد أفدت منها موضوع الأفلاج والمحاصيل الزراعية، كما دلتني على العديد من المصادر الأولية.

- **الـــتاريخ الحضاري لعُمان من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري/ العاشر إلى القرن الثانـــي عشـــر الميلادي**، لعلي حسن خميس، (رسالة ماجستير ١٩٩٧م)، تناولت هذه الرسالة مجمـــل التاريخ الحضاري لعُمان في الفترة المحددة، وأفرد الباحث فصلا عن الحياة الاقتصادية

في عُمان أفدت منه فائدة كبيرة على الرغم من عدم توسعه في تفاصيل موضوعات هذا الفصل نظرا لطبيعة دراسته الشمولي.

- **صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري**،: لمحمد بن ناصر المنذري (رسالة ماجستير ٢٠٠٠م)، وضع الباحث هذه الدراسة كما يبين العنوان عن مدينة صحار، لكن عيب الباحث هنا أنه اختزل كل تاريخ عُمان في تاريخ هذه المدينة، وعلى الرغم من ذلك فقد أفدت من الرسالة فائدة جيده خاصة فيما يتعلق بمدينة صحار.

- **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٦٥٦-٩٠٤هـ/ ١٢٥٨- ١٤٩٨م)**، لشوقي عبد القوى عثمان، لقد استفدت من هذا الكتاب فوائد جمة خاصة في الموضوعات التي لها علاقة بالتجارة الخارجية فهذا الكتاب قد تخصص في هذا الموضوع، وله أيضا إشارات طيبة في موضوع بناء السفن استفدت منه في موضعه.

الفصل الأول

تمهيد جغرافي و تاريخي

أولا: جغرافية عُمان:

تتطلب دارسة الحياة الاقتصادية لأي مجتمع الإحاطة بالبيئة الطبيعية، والعناصر البشرية التي يتشكل منها، لأن العملية الاقتصادية التي يمارسها الأفراد هي نتاج تفاعلهم مع البيئة التي يعيشون فيها، وتتوقف درجة وكفاءة هذا التفاعل على مدى قدرة هؤلاء الأفراد على استنباط واستثمار خيرات هذه البيئة[1]. لذلك وجبت دراسة السمات الجغرافية للبيئة العُمانية التي كانت مسرحا للتفاعل بين أفراد المجتمع العُماني، وبين موارد البيئة ومكوناتها.

١- تسمية عُمان وضبطها[2]:

تعددت المسميات التي عُرفت بها عُمان قديماً[3]، ولعل من أبرز أسماءها القديمة (مجان)، أو (مكان)، أو (مجانا)، ويعتقد أن هذا الاسم أطلقه السومريون سكان بلاد ما بين النهرين في الألف الثالث قبل الميلاد[4]، كما وقد أطلق عليها الفرس اسم (مزون)[5] بفتح أوله

---

(١) موسى، عز الدين أحمد موسى، الحياة الاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت، دار الشروق ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٥.

(٢) يُلاحظ بوضوح عدم ضبط المسميات الجغرافية في جميع المصادر العُمانية. لذلك لجأت إلى ضبط هذه المسميات عند ورودها ما أمكن من مصادر أخرى حُددت عند استخدامها.

(٣) وقد أورد المقدسي إشارة واضحة تحمل هذه الدلالة عندما قال ": ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو مكة وبكة... وعُمان صحار مزون" المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٨.

(٤) مجموعة من الباحثين، عُمان في التاريخ، مسقط، وزارة الإعلام، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٦٩. جبران، نعُمان محمود، روضة سحيم آل ثاني، تاريخ الجزيرة العربية في العصور الإسلامية الوسطى، اربد-الأردن، مؤسسة حمادة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٣٩.

(٥) ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ٥ج، ج٤، ص١٥٠. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ١٥ج، ج١٣، ص٤٠٧. عُمان في التاريخ ص٦٩.

وضم ثانيه[1]، كما أورد المؤرخ الروماني بيلنوس(٢٣-٧٩م) مدينة باسم "OMANA" ويعتقد الكثير من الباحثين أنها تعني عُمان[2]، كما عُرفت عُمان بصحار[3]. أما اسم عُمان (ويضبط بضم أوله وتخفيف تاليه)[4]، فقد اختلف الجغرافيون المسلمون في أصل الكلمة أو التسمية، إذ يرى البكري مثلا أن عُمان سميت بذلك نسبة لعُمان بن سنان بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) الذي كان أول من اختطها[5]، أما ياقوت فينسب التسمية لعُمان بن إبراهيم الخليل، أو لعُمان بن سبأ بن يفثان بن إبراهيم خليل الرحمن[6]، بينما نسبتها مصادر أخرى إلى عُمان بن قحطان[7]، ويرى أصحاب بعض المصادر العُمانية أن الأزد سموا عُمان بهذا الاسم نسبة إلى وادٍ كان لهم في منطقة مأرب في اليمن[8]. وليس هناك ما يؤيد هذه الروايات أو ينفيها.

---

(١)البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٤ج، ج٤، ص١٢٢٢.

(٢) عُمان في التاريخ ص٦٩. جبران: تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٣٩.

(٣) ابن سعيد، أبي زكريا يحيى(ق ٥ هـ/١١م)، الإيضاح في الأحكام، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٤٨م، ٤ج، ج٣، ص٩٣. البكري: معجم ما استعجم ج٣، ص٩٧٠، ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٤٤٥.

(٤) المصدر السابق ج١٣، ص٤٠٧. البكري: معجم ما استعجم ج٤، ص١٢٢٢. ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص١٥٠. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي دمشق، دار إحياء الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ/١٩٥٤م، ٤ج، ج٢، ص٩٥٩.

(٥) البكري: معجم ما استعجم ج٤، ص١٢٢٢. أنظر أيضا الحميري، محمد بن عبد المنعم(٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٢٤٨.

(٦) ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص١٥٠.

(٧) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٢، بيروت، دار الكتب العلملية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٨ ج، ج٢، ص٥٥.

(٨) العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري (من علماء ق ٥هـ/١١م)، الأنساب، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢ج، ج٢، ص٢٠٥. مجهول، تاريخ أهل عُمان، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٠م، ص٢٥. الأزكوي، سرحان بن سعيد، تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيسي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٠، ص٣.

٣- الموقع والحدود:

تقع عُمان في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية[١]، يحدها من الشمال بحر فارس[٢]، ومن الشرق بحر الهند[٣] أو البحر العُماني[٤] أو بحر فارس[٥]، ومن الغرب يبرين[٦] عند حدود قطر[٧] أو اليمامة[٨] والبحرين[٩]، أما الحدود الجنوبية لعمان فقد اختلفت فيها الأقوال الجغرافيين المسلمين: فتارة تكون مشارف رمال الأحقاف[١٠] الحد الجنوبي لعُمان[١١]، وتارة تكون مشارف بلاد مهرة[١٢] الحد

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٦٧. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد(ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، تصحيح وطبع رينود، ديبلان، ماك كوكين، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م، ص٩٨. ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ص٩٤.

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م، ٢ج، ج١، ص١٩٩. ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص١٦٩.

(٣) البكري: المسالك والممالك ج١، ص١٩٩.

(٤) الحميري: الروض المعطار ص٤١٣.

(٥) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٠.

(٦) ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص١٦٩. وقال ياقوت: ويبرين بالفتح ثم السكون وكسر الراء، قيل هو رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة بأعلى بلاد بني سعد من أصقاع البحرين،معجم البلدان ج٥، ص٤٢٧.

(٧) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ٨ج، ج٤، ص٩٥. وقال البكري: "قطر بفتح أوله وثانيه بعده راء مهملة موضع بين البحرين وعُمان تنسب إليه الإبل الجياد ... وقطر هذه أكثر بلاد البحرين خمرا. معجم ما استعجم ج٣، ص١٠٨٢.

(٨) اليمامة: إقليم من أقاليم نجد وقاعدته حجر، ويسمى كذلك جوا، ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٤٤٢.

(٩) خسرو، أبو معين الدين ناصر القبادياني المروزي (ت حوالي ٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط ٣، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٤٥. والبحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان قيل هي قصبة هجر وقيل هجر قصبة البحرين وقد عدها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها وفيها عيون مياه وبلاد واسعة، ياقوت: معجم البلدان ج١، ص٣٤٧. البكري: المسالك والممالك ج١، ص٣٧٠.

(١٠) الأحقاف: هو الرمل ما بين عُمان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدن أبين، ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٤٤٢. أو هي التلال من الرمل بين حضرموت وعُمان وهي قرى متفرقة، ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط٢، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ت)، ص ٩٨.

(١١) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس(ت٥٦٠هـ/١١٦٢م)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت،عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ٢ج، ج١، ص١٥٥.الحميري: الروض المعطار ص١٤.

(١٢) قال ياقوت: مهرة بالفتح ثم السكون هكذا يرويه عامة الناس والصحيح مهرة بالتحريك، ومهرة بلاد تنسب إليها الإبل قلت هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الإبل المهرية وباليمن لهم مخلاف وبينه وبين عُمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت، معجم البلدان ج٥، ص٢٣٤.

الفاصل[1]، وتارة إقليم حضرموت[2]، بل وتجعل بعض المصادر قلهات[3] الحد الجنوبي لإقليم عُمان[4]، وتذهب أخرى إلى أبعد من هذا حين تعين ميناء مسقط آخر حدود عُمان الجنوبية[5]. ولم يقتصر الخلاف على تعيين الحدود فحسب بل تعداه إلى الاختلاف في تقدير مساحة أعمالها، فقد أشارت بعض المصادر مثلا إلى أن مساحة عُمان ثلاثمائة فرسخ[6]، بينما حددتها مصادر أخرى بثمانين فرسخا في مثلها[7].

---

(١) شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي(٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص٢٨٧. وأرض مهرة هنا لا يقصد بها حدود مهرة الحالية، حيث تشير المصادر العُمانية أن مهرة كانوا ينتجعون بالقرب من مناطق أدم ومنح القريبة من نزوى، أنظر مثلا أبي المؤثر: الصلت بن خميس الخروصي (من علماء القرن ٣هـ)، سيرة أبي المؤثر في السير والجوابات لأئمة وعلماء عُمان، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٢ج، ج١، ص٥٠.

(٢) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٠.

(٣) قال ياقوت: قلهات بالفتح ثم السكون وآخره تاء مدينة على ساحل البحر، ترفأ إليها أكثر سفن الهند وهي الآن (أي في الربع الأول من القرن السابع الهجري) فرضة تلك البلاد وأمثل أعمال عُمان، عامرة آهلة وليست بالقديمة في العمارة، ولا أظنها تمصرت إلا بعد الخمسمائة، معجم البلدان ج٤، ص٣٩٣.وقد زارها ابن بطوطة ووصفها خير وصف، أنظر رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٦.

(٤) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى(ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، المكتبة التجارية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١٠٣.

(٥) قال سليمان التاجر: " فإذا عبئ المتاع بسيراف... خطفوا (أي أقلعوا) إلى موضع يقال له مسقط وهو آخر عمل عُمان" التاجر، سليمان، السيرافي، أبو زيد حسن(ق٣هـ/٩م)، أخبار الصين والهند، تحقيق ودراسة يوسف الشاروني، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٣٧. أنظر أيضا ابن الفقيه الهمذاني، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق(ت٢٩٠هـ/٩٧٠م)، كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب،١٩٩٦م، ص٦٧.

(٦) الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(٣٤١هـ/٩٥٢م)، كتاب مسالك الممالك، ليدن، طبع في مطبعة بريل، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص١٣. القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي(ت ٨٢١ هـ/ ١٢١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٨ج، ج٥، ص٥٣، والفرسخ كما حدده هنتس يقدر بما يقرب من ٦كم، هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عُمان، الجامعة الأردنية، (د.ت)، ص٨٩.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٨٨. البكري: المسالك والممالك ج١، ص٣٦٩. خسرو: سفرنامه ص١٤٥. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي(٣٦٧هـ/١٣٢٦م)، كتاب صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت)، ص٤٥. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٨.

ويبدو أن مرد هذا التذبذب في تحديد إقليم عُمان ومساحته يعود إلى أحد أمرين إما الجهل بطبيعة المنطقة[1]، وإما التغير المستمر للحدود السياسية لأقاليم الجزيرة الرئيسية[2]، وأغلب الظن أن العامل الأول هو الأرجح، إذ أن كثيراً من نواحي الجزيرة العربية عبارة عن مناطق معزولة قليلة السكان مقفرة الأرض عصية حتى على أهلها.

٣- التضاريس

لا تورد المصادر الجغرافية التي ارتكزت عليها الدراسة الكثير عن تضاريس عُمان، غير أن وصفا لأعرابي من عُمان أجمل فيه طبيعة تضاريس المنطقة ووصفها خير وصف، فقد روى أبو علي القالي في أماليه عن الأصمعي قال: "عن أبي عمرو بن العلاء قال: لقيت أعرابياً بمكة فقلت: ممن أنت؟ قال: أسدي، قلت: ومن أيهم؟ قال: نمري، قلت: من أي البلاد؟ قال: من عُمان، قلت: فأنى لك هذه الفصاحة؟ قال: إنا سكنا أرضاً لا نسمع فيها ناجخة التيار[3]، قلت: صف لي أرضك، قال: سيف أفيح[4]، وفضاء ضحضح[5]، وجبل صردح[6]، ورمل أصبح"[7]. وهذه هي في واقع الحال تضاريس عُمان، سواحل، وجبال، وأودية، وصحاري مترامية الأطراف.

---

(١) الغنيم، عبدالله يوسف، أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، الكويت، جامعة الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١١. وأنظر عن تباين تقسيمات جزيرة العرب بشكل عام الحسيني: عبد المحسن، الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب كما تصورها المصادر العربية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر، مج ٦-٧، ١٩٥٢-١٩٥٣، ص١٠١.

(٢) مايلز، س. ب، الخليج بلدانه وقبائله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٠٠.

(٣) ناجخة التيار: صوت الموج، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٤٠٥م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٨، ٢ج، ج١، ص١٢٠.

(٤) سيف أفيح: أي شاطئ البحر، نفس المصدر والصفحة.

(٥) فضاء ضحضح: أي للواسع من الأرض أو الصحراء، نفس المصدر والصفحة.

(٦) الصردح: الصلب، نفس المصدر والصفحة.

(٧) نفس المصدر والصفحة، والأصبح: أي الرمل الذي يعلو بياضه حمره.

أ- السهول الساحلية

شكلت السهول الساحلية مراكز الاستقرار السكاني في عُمان منذ القدم، فقامت على هذه السهول المراكز الحضرية الهامة(١). و من أهم هذه السهول:

١- سهل الباطنة

ويشكل سهل الباطنة أهم هذه السهول، وتمتد أطرافه من دَبَا في الشمال إلى مسقط في الجنوب الشرقي(٢)، بطول يصل إلى أكثر من (٣٠٠) كم(٣)، وينحصر ما بين سلسلة جبال الحجر من الجهة الغربية وسواحل بحر عُمان من الجهة الشرقية(٤)، ويتراوح اتساعه ما بين (١٥ و٨٠) كم، ويُعد سهل الباطنة من أخصب مناطق الجزيرة العربية(٥)، لذا فهو أكثر المناطق العُمانية سكاناً منذ القدم(٦)، وأشهر مدن هذا السهل صُحَار ودَبَا ومسقط(٧).

٢- السهل الشمالي

وهو يمتد من شبه جزيرة مُسَندم في الشمال الشرقي إلى منطقة الرمال في الغرب(٨) بمحاذاة (الخليج العربي) إلى رمال يبرين حيث شبه جزيرة قطر في الجنوب الغربي، ومن ثم إلى رمال الربع الخالي في الجنوب والجنوب الغربي(٩). وتتميز المناطق الشرقية لهذا السهل بالحياة النباتية، ولكن كلما اتجهنا إلى الغرب كلما ساد

---

(١) راجع ص١٩١ من الرسالة.

(٢) السيابي، سالم بن حمود بن شامس، العنوان عن تاريخ عُمان، (د.م)، نشر على نفقة الشيخ الأمير أحمد بن محمد بن عيسى الحارثي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص١٥.

(٣) فوزي، فاروق عمر، تاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الإسلامية، ط٢، بغداد، دار واسط، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٦٦.

(٤) أبو العُلا، محمود، جغرافية إقليم عُمان (سلطنة عُمان ودولة الإمارات)، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٥٢. مايلز: الخليج ص٣٠٥.

(٥) الدباغ، مصطفى مراد، جزيرة العرب: موطن العرب، بيروت، منشورات دار الطليعة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ٢ج، ج٢، ص١١٢.

(٦) فارق عمر: تاريخ الخليج ص٦٦.

(٧) الغنيم: أقاليم الجزيرة العربية ص٤٤.

(٨) المرجع السابق ص٤٤.

(٩) محمد: جاسم ياسين، ١٩٨٦م، عُمان: دراسة في أحوالها السياسية والإدارية(٢٨٠-٤٤٧هـ/٨٩٣-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة البصرة، العراق، ص٢٠٥.

الجفــاف حــتى تكــاد تــنعدم النــباتات في أقصى الغرب، و تنتشر السبخات الملحية وتتكاثر الرمال في الجنوب والجنوب الغربي حيث الأطراف الشمالية للربع الخالي[١].

٣- السهل الجنوبي الشرقي

ويمــتد مــن مســقط إلــى رأس الحــد بطول(١٦٠) كم، وهو سهل يضيق ويتسع حيث تقطعــه فــي مــناطق عــدة جــروف صــخرية بــارزة مــن مرتفعات سلسلة جبال الحجر الشــرقي الملاصــقة للــبحر، ويشــكل هــذا السهل أكثر أراضي المنطقة الشرقية من عُمان، وكانــت هــذه المــنطقة تعــرف بمــنطقة جَعْــلان[٢]، وكانت تعتبر من أغنى مناطق عُمان بالنباتات[٣].

ب- الجبال

إن أهــم ســمات عُمــان الطبيعــية تلــك السلســلة الجبلية الضخمة التي تخترقها من أولهــا إلــى آخــرها وتشــكل مــا يشــبه العمود الفقري، وتعرف هذه السلسلة بسلسلة جبال الحجــر[٤]، التــي تشــكل قوســاً ضــخماً مــن مضيق هرمز شمالاً حتى رأس الحد جنوباً، وتتكون هذه السلسلة من ثلاثة محاور رئيسية :

١- المحور الشمالي ويكون شبه جزيرة مسندم.

٢- والمحــور الأوســط ويكــون الحجــر الغربــي، وفــي نهايــة هذا المحور يقع الجبل الأخضر الشهير[٥]، ويبلغ متوسط ارتفاع هذا الجزء(١٥٠٠م)[٦].

---

(١) الغنيم: أقاليم الجزيرة العربية ص٤٤.

(٢) متولي، محمد، محمود أبو العلا، جغرافية الخليج: الخليج العربي وخليج عُمان ودول شرق الجزيرة العربية، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٦٤.

(٣) مايلز: الخليج ص٣٠٩.

(٤) المرجع السابق ص٣٠٢.الغنيم: أقاليم الجزيرة العربية ص٤٦.

(٥) مايلز: الخليج ص٣٠٢. وقد أطنب السالمي في وصف هذا الجبل ومما قاله فيه: "وفي عُمان الجبل الأخضر ويقال له رضوى وهو من عجائب الدنيا مملؤ بالفواكه والرمان والعنب والجوز والخوخ والمشمش والبُوْتَ والنَّمَشْ وغيرها من أشــجار الجــبل" السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، مسقط، مكتبة الإمام نور الدين الســالمي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢ج في مج، ج١، ص٨. كما أشارت بعض المصادر إلى أسماء لهذا الجبل فهو الجبل الكبير وجبل بني ريام ورضوان، ابن رزيق، حميد بن محمد (ت١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٦.

(٦) الغنيم: أقاليم الجزيرة العربية ص٤٦.

٣- والمحـــور الجنوبـــي ويكـــون مـــا يســـمى بالحجر الشرقي[١]، وفي هذا المحور تقترب سلســلة الجـــبال هـــذه عـــند قـــريات مـــن الـــبحر، وتستمر في الانخفاض حتى تصل رأس الحـــد[٢]. ويـــبلغ طـــول سلســـلة جـــبال الحجر (٦٠٠كم)، ولكن إذا قيس طولها فـــي خـــط مســـتقيم فتـــبلغ (٥٢٥كم) فقط، وهذا يدل على مدى انحناء السلسلة[٣]، ولا تـــتخلل سلســـلة جـــبال الحجـــر انقطاعـــات تذكـــر سوى ثلاث ممرات، يعرف الأول الـــيوم بـــوادي الجـــزي الـــذي يـــربط بيـــن السر وصحار، ووادي الحواسنه، ووادي سمائل الشهير الذي تتلاقى فيه كتله سمايل بمركز الجبل الأخضر[٤].

وقد أوردت بعض المصادر أسماءً لبعض جبال عمان، ومن الجبال المذكورة "جبل نزوى"[٥]، و"جبال كسير وعوير وثالث ليس فيه خير"، وهي جبال في عرض البحر تتكسر علـــيها المراكب[٦]، وجبل عِطـــالِه[٧]، وجبل شـــــرم[٨]، وجبل قهوان[٩]، وجبل حلل[١٠]،

---

(١) متولي: جغرافية الخليج ص٥٢.

(٢) مايلز: الخليج ص٣٠٢. ورأس الحد هذا هو الذي تذكره المصادر الإسلامية برأس (الجمجمة) وهو أول منطقة تشرق عليها الشمس في الوطن العربي.

(٣) متولي: جغرافية الخليج ص٥٢.

(٤) العبيدلـــي، أحمد، الدولة العُمانية الأولى ١٣٢-٧٤٩/٢٨٠-٨٩٣م أيام وأحوال، مسقط، المؤلف، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٣٧.

(٥) المغربي: كتاب الجغرافيا ص١١٨. ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص٧٧٦. وهو المحور الأوسط من السلسلة.

(٦) البكري: المسالك والممالك ج١، ص٢٠٠. المغربي: كتاب الجغرافيا ص١١٨. أبوالفداء:تقويم البلدان ص٢٣. وتسمى عـــند المتأخريـــن "سلامه وبناتها"، شهاب،حسن صالح، البعد الجغرافي للملاحة العربية في المحيط الهندي قبل القرن السادس عشر الميلادي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٣٣٦.

(٧) البكري: معجم ما استعجم ج٣، ص٩٤٧.

(٨) الإدريســـي: نـــزهة المشتاق ج١، ص١٥٨، ومن الوصف الذي أورده الإدريسي لهذا الجبل أعتقد أنه ينطبق على ما يعرف اليوم بجبل شمس وهو أعلى قمم الجبل الأخضر.

(٩) يـــاقوت: معجم البلدان ج٤، ص٤١٩. ويذكر بعض الباحثين المعاصرين أن قهوان من جبال منطقة جعلان، السيابي، سالم بن حمود بن شامس، عُمان عبر التاريخ، ط٤، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٤ج، ج١، ص٥٥.

(١٠) وقد ذكر الأخطل هذا الجبل بقوله: قبح الإله من اليهود عصابة لجزع بين حليحل وصحار، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٠.

جبل بني ريام[١]، جبال كندة[٢]، جبل مارث[٣]، كما أشار الحميري إلى جبال سماها "جبال العرب"[٤].

ج- الصحاري

تحيط الصحاري أو منطقة الرمال بعُمان من جهات ثلاث [٥]، فإلى الغرب من سلسلة جبال الحجر تمتد منطقة الكثبان الرملية الغربية موازية رمال الربع الخالي من الشمال إلى الجنوب، وفي الجنوب الشرقي (شرق سلسلة جبال الحجر الشرقي) تتمدد رمال آل وهيبة بطول حوالي(١٦٠) كم وبعرض (٧٥) كم من جنوب شرق هذه المنطقة إلى منطقة رأس الحد وحتى ساحل خليج مصيره ويبلغ ارتفاع كثبات هذه الرمال أحيانا (٣٠٠)م[٦].

٤- المناخ

يدور مناخ عُمان حول فصلين رئيسين، فصل الشتاء الممتد من شهر نوفمبر/تشرين الثاني، إلى شهر مارس/آذار، وفصل الصيف الممتد من شهر مايو/أيار حتى شهر سبتمبر/أيلول[٧]. ويتأثر مناخ عُمان بموقعها بين إقليمين مناخيين كبيرين:

الأول: المناخ الصحراوي شبه المداري.

الثاني: المناخ الموسمي للمحيط الهندي.

وتشكل منطقة مرتفعات عُمان حداً أو تماساً بين الإقليمين[٨]، كما يتأثر مناخ المنطقة بالكتلة الهوائية على البحر المتوسط والمحيط الهندي، لهذا كانت الأحوال المناخية وخاصة

---

(١) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب(ت حوالي ٣٤٤هـ/٩٥٥م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٥٢. وهو الجبل الأخضر كما سلف.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري (من علماء ق ٥هـ/١١م)، الأنساب، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢ج، ج١، ص٣٧٥.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٣٨.

(٤) قال: "وجبال العرب ماثلة ظاهرة" الروض المعطار، ص٥٥٩. ويبدو من وصف للحميري لهذه الجبال أنه يتحدث عن سلسلة الحجر الشرقي.

(٥) خسرو: سفر نامة ص١٤٥.

(٦) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٥٥، والمظيرب بلدة عُمانية كبيرة تتبع حاليا للمنطقة الشرقية من عُمان.

(٧) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٥٩. هولي، دونالد، عُمان ونهضتها الحديثة، ترجمة عبد الله الحراصي، محمد البلوشي، فوزية السيابي،مراجعة سمير هيكل، لندن، مؤسسة ستايسي الدولية،١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٧.

(٨) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٥٩.

الأمطار متقلبة أو متغيرة بين عام وآخر. أما بالنسبة لدرجات الحرارة والرطوبة فتعتبر أشهر الشتاء أقل درجات حرارة بطبيعة الحال، وحينما تعتدل الحرارة على السواحل تنخفض كثيراً في المناطق الداخلية والصحراوية، ويعتبر شهر يناير/كانون الثاني أقل شهور السنة حرارة[١]. في المقابل فإن درجات الحرارة ترتفع كثيرا في أشهر الصيف وتبلغ ذروتها في شهري يونيو/حزيران، ويوليو/تموز[٢]، كما ترتفع النهايات العظمى للرطوبة النسبية[٣].

موسم الأمطار الرئيسي في عُمان في أشهر الشتاء، إذ تهب الرياح الشمالية والشمالية الغربية المحملة بالسحب الماطرة، كما تتأثر بالمنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط، ولهذا تسقط الأمطار عادة في شهري يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط، وأحياناً يقتصر سقوط الأمطار عليهما[٤]، وتختلف كمية الأمطار من عام إلى عام آخر. وكعادة الأمطار في النظام الصحراوي فإن الأمطار تسقط بغزارة لبضع ساعات تفيض بعدها الوديان، ثم تتوقف عن السقوط شهوراً، وتكون نسبة سقوط الأمطار عالية وشديدة الغزارة على المرتفعات أكثر منها في المناطق المنخفضة[٥]. أما في فصل الصيف فيندر أن تسقط الأمطار على المنطقة باستثناء الجبل الأخضر[٦]، ذلك لأن منطقة الجبل الأخضر تقع على الحدود بين الكتلتين الهوائيتين (كتلة المحيط الهندي وكتلة البحر المتوسط)[٧]، وتجدر الإشارة إلى أن الأمطار يندر سقوطها كلما اتجهنا نحو المناطق الغربية من عُمان[٨].

---

(١) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٦٠. هولي: عُمان ص٨٠.

(٢) نفس المرجع والصفحة. أبو العلا: جغرافية عُمان ص٦٣.

(٣)أبو العلا: جغرافية عُمان ص٦٤.

(٤) نفس المرجع ص٦٢.

(٥) نفس المرجع والصفحة.

(٦) نفس المرجع ص٦٤.

(٧) هولي: عُمان ص٧٨.

(٨) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٦٦.

٥- السكان

شكلت القبائل العربية كل سكان عمان تقريبا في فترة الدراسة، ويحدثنا البلاذري في فتوحه عن الوضع السكاني في عُمان عند ظهور الإسلام فيقول: "كان الأغلبين على عُمان الأزد[١]، وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادي"[٢]. ولا يعرف على وجه التحديد متى شكلت هذه القبائل أغلبية سكان عُمان[٣]، غير أن المصادر العُمانية تعزو هذه الفترة إلى قدوم مالك بن فهم[٤]. وتَرجع القبائل العربية في عُمان من حيث النسب إلى الأصلين العربيين الكبيرين عدنان وقحطان، أو نزار واليمن، وقد ظلت العلاقة بين هاتين المجموعتين بين مد وجزر، وتعاون وتنازع، وكان لهذه العلاقة دوراً كبيراً في التأثير على العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية بين السكان، إضافة إلى تأثيرها على سير الأحداث الجارية في عموم عُمان.

---

(١) قال أحدهم: أزد لها البحران والسيف كله وأرض عمان بعد أرض المشقر، الهمداني: صفة جزيرة العرب ص٣٧٠.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩ه / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٨٧. وعندما نرجع إلى المصادر اللغوية نجد معنى "الأغلبين" الواردة في النص أنها لا تفيد القلة والكثرة أبدا كما فهم جُل الدارسين، بل تفيد السيطرة والغلبة والتحكم ... فغلبه يغلبه غلبا قهره، وغلب الرجل فهو غالب وتغلب على بلد استولى عليه قهرا وقبيلة غلباء عزيزة ممتنعة، ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٦٥٢-٦٥٣.

(٣) لاندن، روبرت جيران، عُمان منذ ١٨٥٦م مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٤، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩-١٩٨٩م، ص٢٢.

(٤) أنظر هو مالك بن فهم بن غانم بن دوسبن عدثان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، العوتبي: الأنساب ج٢ ص ١٨١، أنظر أيضا ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٥، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٣٧٩. ابن رزيق: حميد بن محمد، الصحيفة القحطانية، دار المخطوطات والوثائق العُمانية، مسقط، مخطوط رقم ٨١، ورقة ٢٦٧. وتذكر المصادر العمانية ان مالكا كان أول من قدم من الأزد الى عمان بعد سيل العرم المشهور، ويرى الباحث أن هذه المصادر قد بالغت كثيرا في سرد تفاصيل قدوم مالك بن فهم إلى عُمان سواء عن أسباب خروجه من اليمن أو خط سيره ونزوله بعُمان وكيف تصدى للفرس... فإذا قسنا هذه التفاصيل بما أوردته نفس هذه المصادر عن أحداث عُمان في فترات لاحقة لا نجد مجالا للمقارنة أبدا، الأمر الذي يستدعي تمحيص هذه الروايات والحذر عند التعامل معها، أنظر حول هذه المبالغات مثلا العوتبي: الأنساب ج٢، ص١٩٨ وما بعدها. الأزكوي: تاريخ عُمان المقتبس ص٢٥.

ومن القبائل القحطانيـــة قبــائل الأزد[١] ومنـــها اليحمـــد[٢]، وهنـــاءة[٣] والحـــدان[٤]، والعتيك[٥]، والجلندي[٦]، وسليمة[٧]، ومن القبـــائل القحطانيـــة الأخـــرى المـــهرة[٨]، كنـــدة[٩]. ومن القبائل العدنانية[١٠] بني سامة بن لـــؤي[١١]، بنـــي رواحـــه[١٢]، بنـــي عبـــد القيـــس[١٣]، بني أســـد[١٤].

إضافة إلى القبائل العُمانية وجد الكثير من العناصر السكانية الأخرى بسبب موقع عُمـــان المفتوح، مثل العبيد[١٥]، والفرس واليهود[١٦].

ثانيا: مقدمة تاريخية

في هذه التوطئة التاريخية سنحاول استعراض أهم مراحل التاريخ السياسي لعُمان فـــي فترة الدراسة الممتدة من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحـــادي عشـــر الميلادي، وقبل هذا الاستعراض ينبغي التذكير بثلاث نقاط أولها أن عُمان لم تشـــهد فـــي هـــذه الحقبة كثيرا من فترت الاستقرار السياسي؛ بسبب الصراعات الدائمة بين القوى المؤثـــرة فـــي

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان ص٨٧. ابن رزيق: الصحيفة القحطانية ورقة ٢٥٩.

.Carter, J R L . Tribes In Oman, London, Peninsular Publishing, 1982,p17

(٢) ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ/ ٩٢٤م)، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هـــارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ت)، ٢ج، ج٢، ص٥٠٨. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص٣٧٤. ابن حزم: الجمـــهرة ص٥٠٧. العوتبي: الأنساب ج٢، ص٢٤٣.

(٣) ابن دريد: الاشتقاق ج٢، ص٢٩٨. العوتبي: الأنساب ج٢، ص٢٢٢.

(٤) العوتبي: الأنساب ج٢، ص٢٥٤.

(٥) ابن حزم: أنساب العرب ص٣٦٧. العوتبي: الأنساب ج٢، ص١١٨.

(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٣٨٤. العوتبي: الأنساب ج٢، ص٣٤٦.

(٧) المصدر السابق ج٢، ص٢١٨.

(٨) ابن دريد: الاشتقاق ج٢، ص٥٠٢. العوتبي: الأنساب ج٢، ص٢٠٠.

(٩) ابن حزم: أنساب العرب ص٤٨٥. العوتبي: الأنساب ج٢، ص٢٤٦.

(١٠) ابن رزيق: حميد بن محمد، الصحيفة العدنانية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، (دون ترقيم)، ورقة ١٨٦. Carter, Tribes In Oman , p64

(١١) الهمداني: صفة جزيرة العرب ص٧١. العوتبي: الأنساب ج٢، ص٣٢٢.

(١٢) المصدر السابق ج١، ص١٦١.

(١٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٢٩٥. ابن رزيق: الصحيفة العدنانية ورقة ٢١٢.

(١٤) السيوطي: المزهر ج١، ص١٢٠.

(١٥) راجع عن العبيد الفصل السادس ص ٣٠٥من الرسالة.

(١٦) أنظر بشأنهم ص٢٢٣ من الرسالة.

الســاحة المحلــية. ثانــيها وهي أن هذا الصراع السياسي قد ولد ثنائيةً في حكم هذا الإقليم في الغالب، إذ نجد قوى معينة تسيطر على المناطق الساحلية في حين تسيطر قوى أخرى على أمور الداخــل. النقطة الثالثة هي أن هذا الإقليم عانى كثيرا من الصراع المذهبي سواء الصراع بين الإباضية وما عداهم أو بين الإباضية فيما بينهم. ومن أهم القوى الفاعلة في الساحة العمانية في فترة الدراسة:

١- الإمامة الاباضية:

أطــل القرن الهجري الثالث/ التاسع الميلادي وكانت أجزاء كبيرة من المناطق الداخلية مــن عُمان تحت حكم الإمام غسان بن عبدالله اليحمدي[1] (١٩٢- ٢٠٨هــ/٨٠٨-٨٢٣م) وهو مــن أئمة الإمامة الإباضية[2] الثانية[3]، وكان عهد الإمام غسان من أقوى عهود الأئمة، ولكن

---

(١) هو غسان بن عبدالله الفجحي اليحمدي تولى بعد غرق الإمام الوارث بن كعب الخروصي وكان عهده من أبهى عهود الإمامة في عُمان، عن عهده أنظر الأزكوي: المقتبس ص ٢٧. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٢٥. مجهول، قصص وأخبار جرت في عُمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٩م، ص ٤٥.

(٢) تناولت الكثير من المصادر والمراجع الحديث عن تاريخ الإباضية وأفكارها ومعتقداتها بين مادح وقادح أنظر مثلا ابن حــزم الظاهــري، الفصــل في الملل والأهواء والنحل، دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٥م. الشهرستاني، أبو الفتح، الملل والــنحل، مؤسســة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨١م. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤، علي بن يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، (د.ن)، مسقط، ١٩٨٤، عوض محمد خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٢. عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية ، ط٢، مكتبة الضامري، مسقط، ١٩٩١ م.

(٣) تشــير بعــض المصادر إلى أن الإباضية قد نشطوا في عُمان في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس، واســتطاعوا إعلان إمامتهم لأول مرة في عُمان، وعقدوا البيعة للجلندي بن مسعود سنة ١٣٢هــ/ ٧٤٩م ، وهي التي عرفــت بالإمامــة الأولى، وما أن استقرت الدولة العباسية حتى جرد السفاح سنة ١٣٤هــ/ ٧٥٢م على عُمان حملة كبيرة على رأسها خازم بن خزيمة استطاعت هزيمة جيش الإمام الإباضي وقتله بعد معارك طاحنة راح ضحيتها خلق كثــير من الطرفين، وبذلك انتهت الإمامة الأولى التي استمرت قرابة السنتين وعادت أجزاء من عُمان لسلطة الخلافة، أنظــر الأزكــوي: المقتبس ص ٤٣. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٥٣. مجهول: قصص وأخبار ص ٤٥. فوزي، فــاروق عمــر، دراسات في تاريخ عُمان، جامعة آل البيت، المفرق-الأردن، ٢٠٠٠، ص ١٥٩. وبعد زوال الإمامة الأولى، تنازعت حكم عُمان ثلاث قوى سياسية، الخلافة العباسية التي فرضت سيطرتها على المناطق الساحلية، القوى القبلــية الموالــية للإباضية التي بدا المذهب الإباضي ينتشر بينها بصورة تدريجية، وثالثها القبائل العُمانية المعارضة للإباضية، وأكثر هذه القبائل آل الجلندي الموالون للخلافة. وبعد قرابة نصف قرن من سقوط الإمامة الأولى قامت في عُمان الإمامة الثانية وعقدت خلال عمر هذه الإمامة التي دام حوالي القرن(١٧٧- ٢٨٠هــ/ ٧٩٣- ٨٩٣م) على عدد من الأئمة، للتوسع أنظر فوزي، فاروق عمر، الإمامة الإباضية الثانية في عُمان: دراسة تاريخية أحوال عُمان في ظل الأئمة الإباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، المفرق – الأردن، جامعة آل البيت، ١٤١٧هــ/١٩٩٧م، ص٣٤.

عهـده لم يخل من الاضطرابات والقلاقل، فبالإضافة إلى غزوات قراصنة الهند المتكررة على السـواحل العُمانـية والسواحل المجاورة، والتي دعت غسان إلى أن يتخذ أسطولا لحربهم، فقد اسـتمرت مناوشـة بعض القبائل العُمانية الهامة لسلطة الإمام مثل قبائل آل الجلندي وبني هناة والمهـرة فـي المناطق الجنوبية والشرقية من عُمان، وقد استطاع غسان سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م إخمـاد ثـورات هـؤلاء إلى حين[١]، واستمرت إمامة غسان بن عبدالله أكثر من خمسة عشرة سنة[٢].

وبعـد وفاة غسان تولى عبدالملك بن حميد العلوي الإمامة[٣] (٢٠٨- ٢٢٦هـ/٨٢٣-٨٤٠م) واستمرت إمامته ثماني عشرة سنة[٤]، وفي آخر سنوات حكمه كبر وضعف ولم يستطع السـيطرة علـى الأمور، فتشاور شيوخ الإباضية في عزله، فرفض قاضيه موسى بن علي[٥] العزل واقترح أن يقوم هو بتسيير الأمور، فسير موسى الدولة حتى توفي عبدالملك، وتولى بعده المهـنا بـن جـيفر اليحمدي[٦] (٢٢٦- ٢٣٧هـ/٨٤١-٨٥١م)، واستمرت إمامته أحد عشر عامـا[٧]. وتولى بعده الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧-٢٧٣هـ/ ٨٥١- ٨٨٦م)، وكان من

---

(١) فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٤٥.

(٢) الأزكـوي: المقتـبس ص ٤٧. مجهـول: قصـص وأخـبار ص ٥٠. فـاروق عمـر: دراسـات عُمـان ص ١٦٩.

(٣) هـو عبدالملك بن حميد العلوي من بني علي بن سودة بن عامر الأزدي، وقد وكان من الأئمة المحمودة سيرتهم، عن عهده انظر الأزكوي: المقتبس ص ٤٨. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص ١٣٤.

(٤) الأزكـوي: المقتـبس ص ٤٨. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٦٢. مجهول: قصص وأخبار ص ٥١. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان ص ١٧١.

(٥) هـو موسى بن علي بن عزرة الإزكوي من بن سامة بن لؤي كما قيل، سنة ١٧٧هـ/ أخذ العلم عن والده وغيره من شيوخ عصره، وكان من أفقه شيوخ الاباضية وكان الأئمة والعلماء يرجعون إلى رأيه في كثير من المسائل وقد عاصر إمامـة غسـان بن عبدالله وعبدالملك بن حميد والمهنا بن جيفر، وتوفي سنة (٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، البطاشي، سيف بن حمـود بن حامد، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، ط٢، مسقط، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٣ ج، ج١، ص ٢٤٠.

(٦) هو المهنا بن جيفر الفجحي اليحمدي الأزدي كان شديدا على معارضي الإمامة وقد شهد عهده الكثير من الإضرابات والقلاقل فقد خرج عليه بعض وجوه آل الجلندى والمهره، عن عهده أنظر

(٧) الأزكـوي: المقتبس، ص ٤٩. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٦٣. مجهول: قصص وأخبار ص ٥٢. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان ص ١٧٣.

أشـــهر الأئمة في عُمان بسبب عدله وطول فترة حكمه التي دامت قرابة نصف قرن[1]، وعندما كـــبر وضعف قرر بعض شيوخ الإباضية عزله على رأسهم قاضيه موسى بن موسى، وبالفعل عزلوه وولوا راشد بن النظر اليحمدي (٢٧٤- ٢٧٧هـــ/٨٨٧-٨٩٠م) إماما، ولكن إمامة ابن الـــنظر لـــم تعمـــر أكـــثر مـــن عـــام إذ تـــم عزـــله[2]، وخلفـــه عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧- ٢٨٠ هـ/٨٨٧-٨٩٣م). وقد تسبب عزل الصلت في إحداث انشقاق خطير في الحركة الإباضـــية، ففـــي حيـــن نجح المعارضون في تنصيب إمام جديد هو راشد، تمسك فريق آخر بشـــرعية الصلت واحتكم الفريقين إلى السيف... واستمرت الفتن وصار أمر الإمامة كما صرح أحد شيوخ الإباضية " لعبا ولهوا وبغيا وهوى... حتى عقدوا في عام واحد ست عشرة بيعة ولم يفوا بواحدة منها حتى بلغ الكتاب أجله"[3].

٣- عمان تعود إلى سلطة الخلافة:

امـــتدت جذوة الصراع بين العناصر الاباضية الناجم عن عزل الصلت بن مالك والذي أشـــرنا إليه في الفقرات السابقة إلى القبائل العُمانية، إذ تحزب النزارية واليمانية في معسكرين كبيريـــن نشـــبت بينهما معارك طاحنة، كان أشهرها موقعة القاع[4] سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م والتي دارت الدائـــرة فـــيها علـــى القبائل النزارية، وقتل منهم خلق كثير، فما كان من شيوخها إلا أن استنجدوا بالخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٧٩٢-٩٠٢م) عن طريق واليه على البحرين محمد بن نور[5]، فما وسع الخليفة سوى إنفاذ أمره إلى الوالي بنجدتهم.

---

(١) الأزكـــوي: المقتـــبس، ص٥١. مجهـــول: تاريخ أهل عُمان ص٦٧. مجهول: قصص وأخبار ص٥٦. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان ص ١٧٥.

(٢) الأزكوي: المقتبس، ص٥٢. مجهول: قصص وأخبار ص٥٦. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان ص١٧٨.

(٣) الأزكوي: المقتبس ص ٥٢.

(٤) حول تفاصيل هذه المعركة أنظر العوتبي: الأنساب ج١، ص٣٢٢. الأزكوي: المقتبس ص ٥٨. ابن رزيق، حميد بن محمـــد(ت١٢٩٠هــــ/١٨٧٣م)، الفـــتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر، محمد مرسي عـــبدالله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٤٣٥. والقاع نسبة إلى قرية القاع على السفوح الجنوبية الغربية للجبل الأخضر بالقرب من منطقة تنوف الحالية.

(٥) تطلـــق المصادر العُمانية على محمد نور محمد بن بور وهي تنظر له بكثير من السخط والكره، أنظر مثلا الأزكوي: المقتبس ص ٥٥. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص٦٨. مجهول: قصص وأخبار ص٥٧ وما بعدها.

جمـــع الوالـــي جيشا كبيرا وقصد عُمان بحرا، وعندها وصل خبر الحملة " اضطربت عُمان وتفرقت آراء أهلها وتشتت قلوبهم"[١]، وزحف الجيش حتى وصل عُمان سنة (٢٨٠هـ/ ٧٩٣م)، فافتتح ابن نور جلفار ووصل إلى توام[٢] واستولى على السر ونواحيها، وقصد نزوى، وتخاذلت الناس عن الإمام عزان بن تميم فخرج من نزوى إلى سمد الشأن[٣]، ووصل ابن نور إلـــى نزوى فسلمت له في صفر، ثم مضى قاصدا سمد الشأن ولحق بعزان بن تميم فوقع بينهم القتال، فدارت الدائرة على الإمام ومن معه، وقتل عزان وبعث محمد بن نور برأسه إلى الخليفة في بغداد وبمقتله انتهت الإمامة الثانية، ثم رجع ابن نور إلى نزوى وأقام بها[٤].

وتذكر المصادر المحلية أن محمد بن نور عين أحمد بن هلال[٥] بينما يشير ابن خلدون صـــراحة أن: "محمد بن القاسم السامي بعثه المعتضد وأعانه ففتحها، وطرد الخوارج إلى نزوة (نزوى) قاعدة الجبال، وأقام الخطبة لبني العباس"[٦]، كما يذكر أن بني محمد بن القاسم السامي توارثـــوا الحكم من بعده[٧]، وهو ما يرجحه أحد الباحثين[٨]، لان أحمد بن هلال لم يتقلد إمارة عُمان إلا في سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م.

وبعـــد سنتين من فتح عُمان لمحمد بن نور ثار الإباضية على الوالي العباسي[٩]، وفي ســـنة ٢٨٩هـــــ/ ٩٠١م ظهر على النقود في عُمان اسم حاكم مجهول الهوية يعرف بمحمد بن

---

(١) الأزكوي: المقتبس ص ٥٣.

(٢) كانـــت جلفار من مدن الساحل الشرقي للخليج وكان لها دور كبير في تاريخ عمان في الفترة التي نتحدث عنها، وتوام كذلك من مدن الساحل العماني الشمالية الهامة، راجع ص١٩٦ و١٩٧ من الرسالة.

(٣) نزوى مدينة كبيرة في المنطقة الداخلية من عمان وكذلك سمد الشأن، راجع ص١٨٦ من هذه الرسالة.

(٤) الأزكوي: المقتبس، ص ٥٣. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص٦٨. مجهول: قصص وأخبار ص٥٧. ابن رزيق: الفتح المبين ص٢٣٧. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٥٨.

(٥) الأزكوي: المقتبس ص٦١. ابن رزيق: الفتح المبين ص٢٣٧. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٥٨.

(٦) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٩.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) جاسم:عُمان ص ١١٨.

(٩) الأزكـــوي: المقتبس ص٦١. ابن رزيق: الشعاع الشائع ص ٥٩. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٦٢. جاسم:عُمان ص١١٩. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦٠. وهناك خلاف على هذا الوالي كما لاحظنا في الفقرة السابقة.

هـــارون أطلق عليه في النقود كلمة (ثائر)[1]، ويرجح يوسف العش انه الذي ثار على إسماعيل بـــن أحمـــد الساماني[2]، ولكن جاسم يستبعد هذا الاحتمال، ويرجح أن يكون محمد بن هارون المقصـــود هو محمد بن هارون الضبي والد هارون بن محمد الضبي[3]، ويتفق الباحث مع هذا الـــرأي، إذ يرى الخطيب البغدادي بأن أسلاف محمدا هذا كانوا ملوك عُمان منذ القدم، وأن جده "سالم بن تيم أول من دخل عُمان من بني ضبة فتملك بها ثم لم يزل ولده من بعده يورثون هناك الســيادة والشرف"[4] ، كما أن هارون بن محمد نفسه "ساد عُمان في حداثة سنة ثم خرج منها فلقي العلماء بمكة الكوفة والبصرة ورحل إلى مدينة السلام سنة خمس وثلاثمائة"[5] وهذا يعني أن هارون بن محمد بن هارون حكم عُمان بعد أبيه وقبل أن يهاجر منها، وهو أول شخص من بني ضنة يخرج من عُمان[6].

وفي سنة ٢٩١هـــ/ ٩٠٣م ظهر على النقود العُمانية اسم احمد بن الحسين[7] ولم تزودنا المصادر بشي عنه، ويبدو أنه لم يستمر طويلاً إذا غلب عليه بعد فترة عامل الخلافة في شيراز

---

(١) العـــش، محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المضروبة في مدن شرق الجزيرة العربية، مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة ٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦، لجنة تدوين تاريخ قطر، الدوحة، ٣مج، ج١، ص٢٩٠-٢٩٥. ج١، ص٢٩٤.

(٢) السامانيون أسرة فارسية الأصل حكمت بلاد ما وراء النهر كان أمراءهم الكبار نصر بن أحمد بن سامان (٢٦١هـــ-٢٧٩/ ٨٧٥- ٨٩٣م)، وقـــد استمر حكم هذه الأسرة قرابة ١٧٠سنة. أنظر دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي، إبراهيم خورسيد، عبدالحمد يولس، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ١٥ج، ج١١، ص٧٦.

(٣) جاسم:عُمان ص١٢٠. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦٠.

(٤) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي(ت ٤٦٣هـــ/ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ١٤ج، ج١٤، ص٣٣.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) نفس المصدر والصفحة. جاسم:عُمان ص١٢٢. ولم أجد ترجمة لابن هارون.

(٧) الحســيني: محمد باقر، دليل مجموعة عبد الله شكر الصراف، مجلة المسكوكات، بغداد، مج ٢، ج٢، ص٥٥. جاسم: عُمان ص١٢٣.

طاهـر بـن محمد بن عمرو بن الليث الصفاري[1]، وكانت الدولة الصفارية في آخر مراحلها، فضُـربت الـنقود باسمه[2]، وقد نازع طاهرا غلام لجده يعرف بسبكري[3]، فتغلب على طاهر وقـبض علـيه وأرسـله مع أخيه إلى بغداد، فكافأه الخليفة بأن عينه واليا على فارس وكرمان وعُمان سنة ٢٩٧/ ٩٠١م[4]، وبذلك أنهى سبكري حكم الصفارين لعُمان الذي دام حوالي خمس سـنوات تقريـباً (٢٩١-٢٩٦هـ/ ٩٠٣-٩٠٨) [5]، لم نعرف منها شيء إلا الذي وصلنا من الـنقود[6]. وضرب سبكري النقود في عُمان سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م[7]. وبعد مدة ساءت العلاقة بيـن الخلافة وسبكرى بسبب امتناعه عن دفع الأموال، الأمر الذي استدعى إرسال عدة حملات للقضـاء عليه، فهرب ووقع في أيدي السامانين الذين أرسلوه إلى بغداد[8]، وانتهى حكم سبكرى الذي لم يستمر أكثر من سنتين[9].

وفي سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م عاد بنو سامة إلى الظهور من جديد فقد ضرب في هذا العام نقـد باسم احمد بن الخليل السامي[10]، ويبدو أن بني سامة احتفظوا بنفوذهم في بعض مناطق عُمـان طيلة هذه الفترة خاصة في معقلهم توام. ويرجح أحد الباحثين أن يكون سبكري أقر بني سـامة علـى ولايتهم التي كانوا عليها أثناء حكمه لعُمان، كما يرجح أن سبب نشاطهم في هذه

---

(١) الدولة الصفارية من الدويلات الإسلامية التي قامت في شرقي الدولة الإسلامية وشملت أراضيها في أوج قوتها فارس وكرمان وسجستان وخراسان، وأسسها يعقوب بن ليث الصفار وأخوه عمرو، وكانا يعملان في الصفر فحملت الأسرة والدولة لقبهما. كان ابتداء أمرها كما ذكر ابن الأثير سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م، أنظر ابن الأثير، أبو الحسن علي عزالدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥، ١٠ج، ج٦، ص١٨٩-١٩٣.

(٢) العش: النقود العربية ج١، ص٣٠٢. جاسم: عُمان ص١٢٣

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٤) مسكوية، أبو علي أحمد بن عمر(ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه، هـ.ف. أمدروز، القاهرة، مطبعة التمدن الصناعية، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، ج١، ص١٦-١٩. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٨٦.

(٥) جاسم:عُمان ص١٢٤

(٦) نفس المرجع ص١٢٥.

(٧) العش: النقود العربية ج١، ص٣٠٣. أنظر ملحق العملات ص .

(٨) مسكوية: تجارب الأمم ج١، ص١٦. ابن الأثير: الكامل ج٦، ص٤٦٥.

(٩) جاسم:عُمان ص١٢٥

(١٠) يوجد نموذج منه في متحف قطر العش: النقود العربية ج١، ص٣٥٥، أنظر ملحق العملات.

الفــترة يعود إلى بروز دور شخص يسمى القَتال[1] الذي كان قائداً لجيوش سبكري، وأنه كان يتمــتع بنفوذ كبير على السواحل العُمانية[2]، لذلك نجد المسعودي عندما أراد التعريف بالوالي أحمد بن هلال نسبة إلى القتال[3]. ولم ترد معلومات كثيرة عن فترة احمد بن خليل (السامي) إلا انه كان موجوداً في عُمان عام ٣٠٠هــ/ ٩١٢م، حيث يوجد درهم يحمل اسمه مع اسم الخليفة المقــتدر يعــود إلى هذه السنة[4]، وفيها أيضا فقد احمد بن الخليل السامي سلطته دون أن تشير المصادر إلى كيفية ذلك، ولكن بزرك يشير إلى أن احمد بن هلال كان أميرا على عُمان في عام ٣٠٠هــــ/[5]، وهو أيضاً من بني سامة حيث عثر على درهم فضي يحمل اسم احمد بن هلال السامي يعود إلى ٣٠٥/ ٩١٧م[6]، وفي عهده كانت الهدايا والعلاقات الواسعة مع الخلافة[7].

ويبدوا أن أحمد بن هلال كان يتمتع بسلطة كبيرة في عُمان، كما كان له ممثل في بلاط الخليفة وهو هارون بن محمد بن هارون الضبي[8]، وكان احمد بن هلال موجودا في عُمان عام ٣٠٦هــــ/ ٩١٨[9]، وليس لدينا معلومات تذكر عن الفترة الممتدة من ٣٠٦- ٣١٧هــ/٩١٨-٩٢٩م ســوى أن صاحب عُمان أرسل الهدايا إلى المقتدر في ٣١٠هــ/ ٩٢٢م [10]. ويبدو أن

---

(١) لم أقف على ترجمة له.

(٢) جاسم:عُمان ص١٢٨

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هــ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار النفائس بيروت، (د.ت)، ٤ ج في ٢مج، ج١، ص١٠٨. جاسم:عُمان ص١٢٨

(٤) العش: النقود العربية ١ج، ص٣٠٥. زامباور، اداورد فون، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن ورفاقه، القاهرة، جامعة فؤاد الاول، ١٩٥١م، ١٩٤.

(٥) الرام هُرمزي بزرك بن شهريار(ق ٣هــ/٩م)، كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره، نشره واعتنى به ب.أ. فان دير ليث، ليدن، بريل، ١٨٨٣/١٨٨٦م، ص١٨، ٨٠. جاسم:عُمان ص١٢٨.

(٦) العش: النقود العربية ج١، ص٣٠٥

(٧) بزرك: عجائب ص ٤٩. المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٧٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمــد(ت٥٩٧هــــ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هــ/١٩٩٢م، ١٢ج، ج٧، ص٢٠٧.

(٨) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي(ت ٣٨٤هــ/١٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٣هــ/١٩٧٣م، ٨ ج، ج٤، ص٤٨. الحموي (ت٦٢٦هــ/١٢٢٨م)، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ٥ ج، ج٨، ص٨٧. جاسم:عُمان ص١٣٠.

(٩) بزرك: عجائب الهند ص ٤٩.

(١٠) المصدر السابق ص ١٢.

بني سامة كانوا لا يزالون حكاماً على عُمان في هذه الفترة، فقد ظهر سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م نقد يحمل اسم حاكم سامي يدعي عبد الخاتم بن إبراهيم[١]، ويذكر ابن خلدون إلى أن بني سامة استمر حكمهم في عُمان حتى تغلب عليهم أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م[٢].

٣- النفوذ القرمطي في عُمان:

ترجع الأطماع القرمطية[٣] في عُمان إلى عهد توسعاتهم في شرق الجزيرة عام ٢٨٦ هـ/٨٩٩م، فبعد أن توطد حكمهم في البحرين عملوا على السيطرة على المراكز التجارية الهامة في الخليج، ويبدوا أن أول هجوم قرمطي على عُمان حدث في الفترة ما بين سنتي ٢٨٧-٢٨٩ هـ/٩٠٠-٩٠٢م، وجعل المقريزي هجوم القرامطة على عُمان بعد احتلالهم لهجر سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م[٤]، ولعل هذا الهجوم كان بسبب التسهيلات التي قدمها الإمام الإباضي عبدالله بن محمد الحداني المعروف بابي سعيد القرمطي[٥]، لذلك نجد القرامطة يتجنبون مناطق نفوذ الإباضية ويتجهون إلى المناطق الساحلية ذات النفوذ العباسي خاصة صحار[٦].

---

(١) العش: النقود العربية ج١، ص٣٠٦. زمباور: معجم الأسر ص١٩٤. جاسم:عُمان ص١٣٠. ولم أقف على ترجمة له.

(٢) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٩. جاسم:عُمان ص١٣٠.

(٣) ظهرت حركة القرامطة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجر/ التاسع الميلادي، وتنسب إلى حمدان قرمط. ونشأت هذه الحركة في سواد العراق وانتشرت بين القرويين والمزارعين البسطاء على أنها من الدعوات العلوية، ثم بدأت بعد ذلك تنتشر في الشام وبقاع من جزيرة العرب خاصة البحرين التي استطاع أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي أحد أكبر قواد حمدان قرمط في تأسيس إمارة قوية فيها. أنظر مثلا ابن الأثير: الكامل ج٦، ص٣٦٣. ابن الجوزي: المنتظم ٢٤/٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هتم ١٩٨٥م، ١٠ج، ج١١، ص٦١.

(٤) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق حمال الدين الشيال، القاهرة، (د.م)، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٢/ ١٦٢. جاسم:عُمان ص١٣٠.

(٥) تولى الإمامة سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م، وهو من قبيلة الحدان الأزدية والغريب في سيرة هذا الإمام أنه اعتنق المذهب القرمطي وهو ما حمل المصادر العمانية على نعته بأبي سعيد القرمطي تشبيها بأبو سعيد لجنابي القرمطي، أنظر الأزكوي: كشف الغمة ص٦١. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٦٦. ابن رزيق: الفتح المبين ص٢٣٧.

(٦) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والأشراف، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣٤١. جاسم:عُمان ص١٣٤. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦١.

وتذكر بعض المصادر أن الحملة الأولى التي أرسلها أبو سعيد الجنابي[1] إلى عُمان منيت بالفشل الذريع[2]، ويشير المسعودي إلى تعزيزات للحملة القرمطية بحملات أخرى تمكنت من دخول صحار عنوة[3]، ولكن يمكن القول أن المحاولات القرمطية كانت محدودة النجاح بسبب بسالة الحاميات العباسية تساعدها القبائل النزارية الموالية للخلافة[4]. ويذكر المسعودي أن الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) أرسل حملة عسكرية بقيادة أحد قواده يدعى بدر المحلي جاءت إلى عُمان[5]، لكن الحملة لم توفق على ما يبدو في طرد القرامطة من عُمان[6]. ثم جرى اتفاق بين الخلافة والقوى المحلية على دفع ضريبة سنوية ورحيل جيش الخلافة وكان ذلك في بدايات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، الأمر الذي أغرى القرامطة ثانية بمحاولة السيطرة على عُمان. وبالفعل أرسل القرامطة حملة ثانية[7] سنة ٣٠٥ هـ/٩١٧م ، وثالثة سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م استطاعت السيطرة على كثير من المناطق الداخلية ووصل نفوذهم إلى أدم، إضافة إلى المناطق الشمالية التي كان جزء كبير منها في أيديهم منذ ٣٠٥هـ/ ٩١٧م[8]. أما المناطق الساحلية الشرقية فقد بقيت في قبضة السلطة العباسية حيث ظهر في هذه الفترة وال جديد هو يوسف بن وجيه.

---

(١) أبو سعيد بن الحسن بن بهرام الجنابي، كان من أقوى قادة الحركة القرمطية، وكان بداية أمره سمسار طعام ثم انظم للقرامطة وأصبح من قادتهم، وكان بداية ظهوره في نواحي البصرة سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م، ابن الأثير: الكامل ج٦، ص٣٦٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢، ص١٤٦. ابن كثير: البداية والنهاية ج١١، ص٨١.

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفاء ص١٦٢. جاسم:عُمان ص١٣٤. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦١.

(٣) المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣٤١. جاسم:عُمان ص١٣٤. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦١.

(٤) جاسم: عُمان ص١٣٤. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦١.

(٥) المسعودي: التنبيه والإشراف ص٣٤١.

(٦) جاسم: عُمان ص١٣٥.

(٧) في هذه الأثناء كان أبو سعيد الجنابي قد قتل في عام ٣٠١ هـ/٩١٣ م وخلفه أبو طاهر سليمان، أنظر الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٥ ج، ج٢، ص٤٠٨. ابن الأثير: الكامل ج٦، ص٤٨٢. البداية والنهاية ج١١، ص١٢٢.

(٨) جاسم: عمان ص١٣٩.

إلا أن نفـوذ القـرامطة في الداخل لم يستمر طويلاً حيث ثار عليهم الإباضية وتمكنوا أخيرا في أيام الأمام الإباضي القوي سعيد بن عبد الله[1] (حوالي ٣٢٠-٣٢٨هـ/٩٣٢-٩٤٠م) مـن طـردهم وإحراق بيوتهم. وقد اقتصر النفوذ القرمطي على ما يبدو بعد ذلك على المناطق الشمالية التي قدرها جاسم في المنطقة الممتدة من أبو ظبي إلى رأس الخيمة الحالية وخمد نشاط القرامطة في عُمان بعد ذلك حتى منتصف القرن الرابع الهـجري/ العاشر الميلادي[2].

٤- أسرة بني وجيه في عُمان:

وفي فترة الاضطراب السياسي التي تحدثنا عنها في الفقرات السابقة استطاع يوسف بن وجيه[3] وبمساعدة الخلافة العباسية بسط سلطانه على أجزاء كبيرة من عُمان، واستمرت إمارة بني وجيه في عُمان قرابة نصف قرن(٣١٧-٣٥٤هـ/ ٩٢٩-٩٦٥م)[4]، تعاقب فيها على الحكم ثلاث من أبنائها هم يوسف بن وجيه (٣١٧- ٣٣٢هـ/ ٩٢٩/ ٩٤٣م)، ومحمد بن يوسف وجيه (٣٣٢-٣٤١هـ/ ٩٤٣-٩٥٢م)[5]، وعمر بن يوسف بن وجيه (٣٤١-٣٥٤هـ/ ٩٥٢-٩٦٥ م)[6]. ومن المعلومات القليلة التي وردت عن هذه الأسرة أن والد يوسف كان تاجر جوهر كبير في عُمان وتزوج أخت الأمير أحمد بن هلال[7] سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٣م[8]، لذلك فهناك صلة نسب

---

(١) هـو سعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب الرحيلي المخزومي القرشي، وكان من أسرة علم وشرف في عُمان، وكان من أقوى الأئمة، دامت إمامته ثماني سنوات، له بعض المصنفات في الفقه الإباضي، الكدمي، أبو سعيد محمد بن سعيد، الاستقامة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ٢ج، ج١، ص٢١٠. البطاشي: إتحاف الأعيان ج١ ، ص١٦٤.

(٢) جاسم:عُمان ص١٤٠

(٣) لم تشر المصادر إلى نسب هذه الأسرة، جاسم:عُمان ص١٤٢

(٤) جاسم:عُمان ص١٤١

(٥) ظهـر اسـم محمد بن يوسف على العملة من عام ٣٣٣هـ/ ٩٤٥م - ٣٤١هـ/ ٩٥٢م حيث ظهر عمر بن يوسف، العش: النقود العربية ج١، ص٣١١. الحسيني: كنز خضر ج٢، ص١٩٠.

(٦) العش: النقود العربية ١ج، ص١٣.

(٧) التنوخي: نشوار المحاضرة ٨ج، ص٢٥٥.

(٨) جاسم:عُمان ص١٤١. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦٧

بين بني وجيه وبني سامة على ما يبدو، ويرجح أحد الباحثين إلى أن خلافا نشب بين بني سامة دفع يوسف إلى انتزاع الملك من أخواله[1].

تقوى يوسف بن وجيه حتى أصبح في عشرينات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قوة يحسب لها حساب في المنطقة[2]، وكان أكبر تاجر جوهر، حيث كانت الجواهر القادمة من الشـرق تجمع في خزائنه ثم يتم توزيعه على سائر البلاد[3]. ومنذ سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م عظم شـأن ابـن وجيه وقويت شوكته حتى غدا سيد المنطقة[4]، ومما يدل على قوته غزوه للبصرة بأسـطول كبير في ذي الحجة سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م التي كانت تحت حكم البريديين فاحتل الأبلة وكاد ينجح في احتلال البصرة لولا إحراق مراكبه من قبل القوات المدافعة[5]، وفي عهد يوسف بدا سك الدنانير الذهبية في عُمان، بعد أن كان التعامل يجري بالعملة الفضية[6]، ويعلل السالمي قوة يوسف في هذه الفترة بتخلصه من منافسة القوى الأمام سعيد بن عبد الله[7].

وتذكـر بعـض المصادر أنه في سنة ٣٣٢ هـ/ ٩٤٣م تمرد على يوسف أحد غلمانه يدعـى نـافع الأسود واستولى على البلد بعده[8]، وبالفعل ففي هذه الفترة اختفى اسم يوسف من على النقد ولكن ظهر عليها اسم حاكم آخر غير نافع وهو محمد بن يوسف منذ ذلك الوقت إلى سـنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م[9]، وفي هذا العام نحي محمد بن يوسف عن السلطة وتقلدها أخوه عمر

---

(١) جاسم: عُمان ص١٤١.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم ج١، ص٣٥٠ جاسم:عُمان ص١٤٢. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦٠.

(٣) التنوخي: نشوار المحاضرة ج٨، ص٢٥٠-٢٥٥. عن خزائن جوهر يوسف انظر نفس المصدر ج٨، ص٢٥٥.

(٤) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٩٢.

(٥) مسـكويه: تجارب الأمم ج٢، ص١٤٦، ابن الأثير: الكامل ج٧، ص١٧٣ .وتشير بعض المصادر إلى أن يوسف بن وجيه عاود غزو البصرة عام ٩٥٢/٣٤١ ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٢٤١، ٣٤٠، ابن خلدون: العبر ج٣، ص٨٨٤، ج ٤، ص٩٤٥، غـير أن ذلـك لا يسـتقيم لأن تنحـية يوسف أو مقتله كانت ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م، ويذكر ابن كثير أن غزو البصـرة عام ٣٤١هـ/٩٥٢م كان من قبل موسى بن وجيه، البداية والنهاية ج١٠، ص٢٢٥، مما يدعو إلى الاعتقاد بان موسى كان قائداً لجيش أخيه محمد بن يوسف حاكم عُمان في ذلك الوقت وهو ما تؤيده النقود، العش: النقود العربية ج١، ص٣١١-٣١٢. جاسم:عُمان ص١٤٥.

(٦) العش: النقود العربية ج١، ص٣٠٧. جاسم:عُمان ص١٤٣.

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٩٠. جاسم:عُمان ص١٤٣.

(٨) ابن الأثير: الكامل ج٦، ص٢٩٩. ابن خلدون: العبر ج٤، ص٩٤٥. جاسم:عُمان ص١٤٣. ولم أجد له ترجمة.

(٩) الحسيني: كنز خضر ج٢، ص١٩٠، العش: النقود العربية ج١، ص٣١١-٣١٢.

الـــذي سُكت باسمه النقود وبقي في الحكم حتى وفاته سنة ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥م[١]، ويشير التنوخي إلى أن العُمانيين نصبوا على الإمارة بعد موته رجلاً يعرف بالنوكاني[٢]، وكان من كبار التجار لذلك يعتقد أن يكون الرجل من كبار رجال دولة بني وجيه[٣].

كانـــت الـــبلاد مقسمة في عهد بني وجيه بين عدة قوى، فقد سيطروا هم على كثير من المـــناطق الســـاحلية، كمـــا احتفظ الإباضية بنفوذهم في الداخل، وقد اتسمت علاقة بني وجيه بالإباضـــية بـــالعداء الدائم طيلة حكمهم، فقد دخل يوسف في حروب مع الإمام محمد بن يزيد الكندي، كما خاض عدة حروب مع الإمام سعيد بن عبدالله(حول ٣٢٠-٣٢٨هـ/٩٣٢-٩٣٩م)، كما دخل عمر بن يوسف في حرب مع الإمامة راشد بن الوليد أدت سنة ٣٤٢هـ /٩٥٣م[٤] إلى سقوط دولته. أما القرامطة فقد احتفظوا بنفوذهم في المناطق الشمالية.

وفي هذه الفترة أرسل القرامطة حملة كبيرة إلى عُمان بقيادة أبي علي منصور[٥] ويرجح أحـــد الباحثيـــن أن الحملـــة تمت بعد سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م [٦]، وزادت هذه الحملة من النفوذ القرمطـــي، وبعد عودة قائد الحملة إلى البحرين ترك أحد مساعديه ويدعى علي بن أحمد لإدارة الجيش والضرائب[٧]. فاجتمع العُمانيون برئاسة أحد القضاة واختاروا شخصاً يدعى عبد الوهاب بـــن أحمد بن مروان، فكاد له علي بن أحمد القرمطي بأن صرف مكافأة للجند البيض مضاعفة لمـــا أعطـــى للسود فهاج السود وادعى القرمطي أن ذلك كان بناء على تعليمات الأمير، وبعد

(١)الحسيني: كنز خضر ج٢، ص١٩٠ العش: النقود العربية ج١، ص٣١٣.

(٢) التنوخي: نشوار المحاضرة ج١، ص٣٤٧. ولم أقف له على ترجمة.

(٣) جاسم:عُمان ص١٤٥.

(٤) جاسم:عُمان ص ١٥٩

(٥) وهو من القيادات القرمطية الكبيرة من ولد أبي سعيد الحسن الأعصم.

(٦) جاسم:عُمان ص١٧٠ .

(٧) مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ص١٦.

مصـــادمات اتفــق الجمــيع على مبايعة على بن احمد القرمطي وعزل عبد الوهاب[1]، وبذلك خضعت عُمان للحكم القرمطي المباشر[2].

٥- البويهيون في عُمان:

تحركــت أطمـــاع البويهيين[3] بعُمان ثانية[4] بعد زوال حكم بني وجيه سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م تسلم السلطة تاجر كبير يدعى النوكاني كما أسلفنا، فأرسل معز الدولة أحد أفراد حاشيته يدعى كردك النقيب الديلمي إلى عُمان وهدد النوكاني باستعمال القوة إذا لم يدخل في طاعة معز الدولـــة، ويـــبدوا أن النوكانـــي خضع للضغط البويهي الأمر الذي أثار عليه أهل عُمان فعزلوه ونفوه[5]. وهنا ظهر نافع الأسود من جديد[6].

ويـــبدو أن زيـــادة الـــنفوذ القرمطي أقلق البويهين، كما أن الإضرابات التي تلت عزل النوكانـــي أغــرت معــز الدولة سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م أن يرسل حملة قوية إلى عُمان، أشرف شخصـــيا علـــى تجهــيزها، إذ نزل إلى الأبله وأعد العدة وبني المراكب اللازمة وندب الديلم والأتراك، وسلم القيادة إلى أبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وعينه واليا، وتحرك جيش آخر أرسله عضد الدولة من إقليم فارس، والتقى الجيشان في سيراف ثم سار الجيش مجتمعا إلى

---

(١) المصدر السابق ج٢، ص٢١٦. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٢٩٢. ابن خلدون: العبر ج٤، ص٩٤٥.

(٢) جاسم:عُمان ص١٧٢

(٣) بـــنو بويـــه أســـرة فارسية الأصل تنسب لأبي شجاع بويه بن فناخسرو، وكان له ثلاثة من الولد هم عماد الدولة أبو الحســن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة أبو الحسن أحمد، وكانوا من الشيعة الزيدية، وقامت دولتهم في الفترة من (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٦- ١٠٥٦م) وسيطر البويهيون على أغلب المناطق الشرقية لأراضي الخلافة حتى أنهم دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ وأصبحوا يتحكمون بمقدرات الخلافة فيعينون الخلفاء ويعزلونهم، انظر مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ٨٥. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٨٧. ابن الجوزي: المنتظم ج٦، ص٢٦٨.

(٤) التنوخي: نشوار المحاضرة ج١، ص٣٤٧. جاسم:عُمان ص١٦٨، وتذكر المصادر أن أول غزو بويهي لعُمان كان ما بيـــن ٣٣٩-٣٤١هـ/ ٩٥٠-٩٥٢م، لكنه مني بالفشل، مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ص١٤٣. وفي جمادى الأخر سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م قـــرر معز الدولة إرسال حملته الثانية بقيادة الحسن بن محمد المهلبي فتلكأ الوزير وتباطأ في تجهيز الحملـــة مما اغضب معز الدولة فأمره بالعودة إلى بغداد، ويقال أن حاشية الوزير عملوا على دس السم له لعدم رغبتهم في مغادرة بغداد، وصادر معز الدولة جميع أمواله وأموال حاشيته. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٠.

(٥)التنوخي: نشوار المحاضرة ج١، ص٣٤٧.

(٦)فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧١.

عُمان[1]، وكانت الحملة مكونة من مائة قطعة بحرية وكان معهم نافع الأسود[2]. أبحرت الحملة إلى عُمان فوصلتها ٩ ذي الحجة سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م[3]، فدخلتها، ولم تذكر مصادر الدراسة كيف دخلت أو المعارك التي دارت ولكن يبدو أن مقاومة القرامطة والأهالي كانت كبيرة الأمر دفعت ابن فسانجس إلى ارتكاب مذبحة كبيرة بين الأهالي وإحراق ٨٩ من مراكبهم[4]، وبذلك انتهى الحكم القرمطي المباشر الذي دام اقل من عام، وأقام الخطبة للخليفة العباسي ولمعز الدولة[5].

عمل ابن فسانجس على إصلاح الأوضاع في البلاد، ولكنه لم يمكث طويلاً لأن الأخبار جاءت بوفاة معز الدولة سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م فأظهر أن الأوامر جاءته بالعودة، وسلم الإمارة إلى رجل من أهل عُمان يدعى عمر بن بنهان الطائي، وأعطى قيادة الجيش إلى صاحب الدولة، ورجع طمعاً في الوزارة[6]، واستمر الطائي ست سنوات (٣٥٦-٣٦٢هـ/ ٩٦٦-٩٧٢م) يحكم باسم عضد الدولة أمير فارس[7]، وفي سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م تمرد عليه الزنوج في عُمان[8] وقتلوه، وجعلوا عليهم رجلا يعرف بابن الحلاج[9]، وصلت عضد الدولة أخبار التمرد فسارع بإرسال جيش من كرمان بقيادة أبي حرب طغان الذي نزل على الساحل الشمالي لعُمان، وزحف

---

(١) نفس المرجع ص ٧٢.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ص٢١٨. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٢٩٣. ابن خلدون: العبر ج٤، ص٩٤٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٥٦٨. ابن خلدون: العبر ج٤، ص٩٤٥

(٤) مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ص٢١٨. ابن خلدون: العبر ج٣، ص٨٨٧.

(٥) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٢٩٣، ابن خلدون: العبر ج٤، ص ٩٤٥. وقد وجد نقد سنة ٣٦١/٩٧١ ضرب باسم البويهين والقرامطة في عُمان احدهم باسم حلاج بن حاتم وعضد الدولة البويهي، العش: النقود العربية ج١، ص٣١٥، وهذا يعني أن النفوذ القرمطي لم ينتهي من عُمان بعد حملة ابن فسانجس عام ٣٥٥/٩٦٦م.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ص٢٣٧. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٨، ابن خلدون: العبر ج٣، ص٨٨٨.

(٧) جاسم:عُمان ص١٧٥.

(٨) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٨. جاسم:عُمان ص١٧٧.

(٩) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٨.

علـــى صـــحار من البر كما واصلت السفن لمحاصرتها من البحر[1]، وقد حدثت معركة برية وبحـــرية عظـــيمة بيـــن الأهالـــي والقرامطة من جهة وبين الجيش البويهي تمكنت الحملة من الاســـتيلاء على صحار وتدميرها سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م[2] وانسحب الزنج إلى بريم شمالاً[3]، وبـــدوا يهاجمون قوات أبو حرب هناك الأمر الذي دفع به إلى السير نحوهم فأوقع بهم خسائر كبيرة وقتل وأسرا منهم عدد كبير وغنم منهم أموال كثيرة أرسلها إلى سيده[4].

أســـاء طغـــان السيرة وظلم الناس فثاروا ضده، وقاد الإباضية المقاومة[5]، ودفع الثوار القـــوات البويهـــية إلـــى السواحل، ويشير ابن الأثير إلى وقوع معارك عنيفة طول الساحل بين العُمانيين والغزاة[6]، وحلت الكارثة بالقوات البويهية، الأمر الذي حمل عضد الدولة على إرسال حملة كبيرة أخرى بقيادة الوزير أبي القاسم المطهر بن عبد الله، ونزلت القوات الغازية جلفار[7] حيث كانت تتمركز القوات الإباضية هناك، فخاضت معهم معركة عنيفة انهزم فيها جيش الإمام حفـــص بـــن راشد وقائده ورد بن زياد، ورجعا إلى نزوى، فتبعهما المطهر بقواته وتمكن من احـــتلال نـــزوى فقتل ورد بن زياد وهرب حفص إلى اليمن[8] ويشكك السالمي في هذه الرواية محتجا بأن إمامة حفص بن راشد كانت بعد وفاة والده راشد بن سعيد سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م[9]. ويبدو أن رأي ابن الأثير أقرب إلى الصواب لترابط روايته واتفاقه مع الحوادث.

---

(١) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٨. ابن خلدون: العبر ج٤، ص٩٦٠.

(٢) نفس المصادر والصفحات.

(٣) وهي البريمي الحالية كما يرى جاسم: عُمان ص ١٧٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٩. المسعودي: التنبيه والإشراف ج٢، ص٢٩٢.

(٥) جاسم:عُمان ص١٧٩.

(٦) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٩٤٣. ابن خلدون: العبر ج٤، ص٩٦٠

(٧) فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٢.

(٨) ابن الأثير: الكامل ٧، ص٣٤٩.

(٩) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٨١.

انتقلت المقاومة في هذه الفترة إلى بني ريام سكان (الجبل الأخضر)، ويذكر ابن الأثير أنهم جمعوا ١١٠ آلاف مقاتل[١]، واستقر الأمر للمطهر وبقي في عُمان سنة، استدعاه بعدها عضد الدولة إلى بغداد وهدأت عُمان فترة من الزمن[٢]، وتوفي عضد الدولة في شوال سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م وآلت الأمور إلى أولاده، وكان حاكم عُمان منذ أيام عضد الدولة أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن[٣]، وطالت أيامه بها، وبعد وفاة عضد الدولة خطب لابنه صمصام الدولة في عُمان[٤]، الأمر الذي أغضب شرف الدولة فأرسل حملة كبيرة بقيادة أبي نصر تمكن من دخول عُمان وهزيمة أستاذ هرمز وأسره والاستيلاء على أمواله، وأسر رجاله، فعادت سيادة عُمان إلى شرف الدولة وعين عليها واليا- لم تذكر مصادرنا اسمه- مع مجموعة من الجند[٥].

وشهدت هذه الفترة نهاية النفوذ القرمطي في عُمان[٦] حيث أوقع بهم صمصام الدولة هزيمة ساحقه في العراق سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م [٧]، الأمر الذي أغرى الإباضية بالثورة عليهم، ويشير ابن خلدون إلى نهاية الوجود القرمطي في عُمان على أيدي الإباضية سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م[٨]. وفي سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م توفي شرف الدولة بن عضد الدولة وكانت حالة عُمان بعده غيره واضحة بسبب الصراع بين صمصام الدولة وبهاء الدولة ولكن يبدوا أنها كانت ضمن

---

(١) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٩، وهو عدد مبالغ فيه كثيرا، لان جيوش عضد الدولة هزمتهم وأعادت البلاد إلى النفوذ البويهي والخلافة، ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٩.

(٢) جاسم:عُمان ص١٨٢. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٤.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج٦، ص٤١٤.

(٤) أبو شجاع ، محمد بن حسين ظهر الدين الروذراوري (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، ذيل تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه في امدروز، مطبعة التمدن الصناعية، مصر ١٣٣٤هـ/١٩١٩م، ص١٠٠. جاسم:عُمان ص١٨٣

(٥) أبو شجاع: ذيل تجاب الأمم ص ١٠٠.

(٦) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٨

(٧) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٤٢٢

(٨) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٨

إمـــارة صمام الدولة الذي ضربت النقود العباسية باسمه في عُمان في عام ٣٨٣هـــ/ ٩٩٣م[١] وسنة ٣٨٦هـــ/ ٩٩٣ [٢].

٦- أسرة بنـي مكرم:

وفـــي سنة ٣٩٠هـــ/ ٩٩٩م ظهرت في عُمان إمارة بني مكرم التي استمرت إلى سنة ٤٣٣هـــ/ ١٠٤٣م، ويشير ابن خلدون إلى أنهم من وجوه عُمان[٣] وأنهم قدموا إلى بغداد لخدمة بنـــي بويه ولم تشر مصادرنا المحلية إلى أي قبائل عُمان ينتمون[٤]، وكان لمؤسس هذه الأسرة أبي محمد بن مكرم دور كبير في الصراع على السلطة بين أمراء البيت البويهي[٥]، ومكافئة له عيـــنة بهاء الدولة والياً على عُمان سنة ٣٩٠ هـــ/ ٩٩٩م[٦]، كما قلده أيضاً ولاية كرمان سنة ٤٠١هــــ/ ١٠١٠م[٧] وعـــند وفاة بهاء الدولة أمير فارس، عينه ابنه سلطان الدولة وزيرا في فارس سنة ٤٠٣هـــ/١٠١٢م، فترك أبي محمد بن مكر ابنه أبا القاسم على بن الحسين بن مكرم نائباً عنه في عُمان[٨].

فـــي سنة ٤١٣هـــ/ ١٠٢٣م سعى أبا محمد مكرم إلى الصلح بين سلطان الدولة وأخيه شـــرف الدولـــة[٩] وبعدهـــا علت مكانته وحمل ألقاب عدة منها الأوحد، وذو الرياستين، وعز الجـــيوش[١٠]. وتوفي سلطان الدولة سنة ٤١٥هـــ/ ١٠٢٤م في شيراز واستدعى أبو محمد بن

---

(١) العش: النقود العربية ج١، ص٣١٧. جاسم:عُمان ص١٨٤

(٢) الحسيني: كنز خضر ج٣، ص٢٩٤. جاسم:عُمان ص١٨٤.

(٣) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٩

(٤) يـــرجح أحد الباحثين بأنهم عراقيون ويشير إلى خدماتهم ومكانتهم التي كانوا يحضون بها في العراق، وكان أول ذكر لهم عام ٣٧٦هـــ/ ٩٨٦ جاسم:عُمان ص١٨٧

(٥) جاسم:عُمان ص١٨٧. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٦.

(٦) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص١٤

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ج٢، ص٢٥٢

(٨) زمباور: معجم الأسرات ص ٣٢٥.

(٩) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص١٤

(١٠) جاسم:عُمان ص ١٨٨.

مكرم ابنه أبي كاليجار[1] لميلك بعده[2] ولكن أبو الفوارس بهاء الدولة أسرع إليها فملكها وقبض على أبو محمد بن مكرم وقتله[3] بعد أن خدم بهاء الدولة أكثر من ربع قرن[4].

المعلومات عن أبي محمد مكرم قليلة بالرغم من انه تولى عُمان مدة تقارب خمس عشرة سـنة، وعثر على نقد واحد ضرب في عُمان سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م يحمل اسم الخليفة القادر بـالله والأمـير البويهي بهاء الدولة[5]. وتولى أبا القاسم بن مكرم الأمر بعد والده أبا محمد بن مكرم وتحول إلى جانب أبي كاليجار بسبب قتل أبو الفوارس لوالده[6] وكان أبو قاسم كما سلف قـد نـاب عن أبيه في حكم عُمان منذ ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م حتى ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م، حيث تولى الأمور بنفسه وامتد ذلك حتى عام ٤٢٨هـ/ ولم تتعرض المصادر لشيء من أخبار دولته سوى انه كان حسن السيرة كريما، وكان مقصده الشعراء، ومنهم ميهار الديلمي[7] وقد مدح أبو القاسم بعـدد مـن القصـائد[8]، وهذا المديح والإطراء الكبير من الشعراء له عدة معان منها استقرار الأوضاع والرخاء الذي ساد في البلاد.

وتوفـي أبـو القاسـم بـن مكـرم عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م وتولى بعده ابنه الأكبر أبو الجيش[9]، وكان قويا شهما، ومن أبرز أعماله غزوه للبصرة، ويذكر ابن الأثير أن بسبب الغزو

---

(١) هو المرزبان ابن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن بويه ولد بالبصرة في شوال سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وتوفي وله أربعون سنة واشهر وولي العراق أربع سنين وشهرين وأياما ونهبت قلعة له وكان فيها ما يزيد على ألف ألف دينار. ابن الجوزي: المنتظم ج٨ ص١٣٩. ابن كثير: البداية والنهاية ج١٢، ص٥٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص١٤٤

(٣) نفس المصدر ج٨، ص١٤٥

(٤) جاسم:عُمان ص١٨٩

(٥) العش النقود ص٣٠. الحسيني نقود عُمان ص ٣٥١.

(٦) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص١٤٤

(٧) هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيا فأسلم ويقال إن إسلامه كان على يد الشريف الرضي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده. أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ج٥، ص٣٥٩. ابن الجوزي: المنتظم ج٨، ص٩٤.

(٨) أنظـر الديلمـي، أبـو الحسين مهيار بن مروزيه (ت ٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م)، ديوان مهيار الديلمي، القاهرة، دار الكتب المصرية، (د.ت)، ٤ج في ٢مج، ج١، ص٣٥-٣٩، ٣٢٠-٣٢٦، ج٤، ص١٥٨-١٦٥.

(٩) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٢٣٣. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط٢، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩م، ٢ج، ج١، ص٤٨٠. ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٠٣٢.

أن والـــي البصـــرة ويدعى الظهير تعرض لأملاك أبي الجيش بن مكرم صاحب عُمان[١]. وقد نجـــح الهجوم الذي ناصره أبي الكجبار[٢]. وعندما رجع أبو الجيش من حملته واجهته مؤامرة كبيرة في عُمان أدت إلى تفويض حكم بني مكرم؛ وذلك أن أبا الجيش أبقى قائد جيوش أبيه على بـــن هطـــال المنوجانـــي[٣]، فدبر هذا مكيدة أوقعت بين أبي الجيش وأخيه المهذب، فقبض أبو الجيش على المهذب وأودعه السجن ودس من قتله، وما لبث أن توفي أبو الجيش وكان لهما أخ صغير يدعى أبو محمد لم ترض أمه دفعة إلى ابن هطال وأوعزت له بتدبير الأمور وترك ابنها الصـــغير فسر الرجل، وبعد توليه أساء السيرة في معاملة الأهالي والتجار وصادر أموالهم[٤]، وكانـــت عُمان في هذه الفترة تحت نفوذ أبي كاليجار، وعند وصول أبناء ابن هطال أوعز أبي كالـــيجار إلى وزيره بمكاتبة نائباً لابن القاسم بن مكرم كان على جبال عُمان يقال له المرتضى ليقود المقاومة ضد ابن هطال، فعمل المرتضى حيلة قتل فيها ابن هطل الأمر الذي جعل وزير أبـــي كالـــيجار يُرسل من يخرج أبي محمد بن أبي القاسم بن مكرم الصغير ويعينه حاكماً على عُمان وذلك في عام ٤٣١هـــ/ ١٠٣٩م[٥].

بعـــد سنتين من حكم أبي محمد بن أبي القاسم – الذي كان صغيرا– نشبت ثورة كبيرة ســـنة ٤٣٣هـــ/ ١٠٤١م اضطرت أبي كاليجار إلى المجيء إلى عُمان وإخضاع الثورة بنفسه، ويـــبدوا أن وصول أبي كاليجار قوض نفوذ بني مكرم، إذ أعطى أبو كاليجار ولاية عُمان إلى ابـــنه أبي المظفر وترك معه حامية من الديلم ورجع إلى فارس[٦] ولم نعد نسمع بعد سنة ٤٣٣ هـــ/ ١٠٤٢م عن بني مكرم كما أن النقود التي ضربت في عُمان بعد هذا العام لم تشر إليهم[٧].

---

(١) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٢٣٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٢٣٣. جاسم:عُمان ص١٩٢.

(٣) نسبة إلى منوجان مدينة بكرمان بينها وبين هرمز مرحلة، ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص٣٣٠

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٢٣٤. ابن الوردي: تاريخ ج١، ص٤٨٠، ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٠٣٢.

(٥) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٢٣٤

(٦) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٢٣٥. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٨.

(٧) جاسم:عُمان ص١٩٤

اتخــذ أبــو المظفر من نزوى مركزا له[1] وأوكل الأمور إلى خادم له وانشغل بملذاته، فأســاء الخادم السيرة واتبع أساليب قاسية في جباية الضرائب مما أحدث استياء الناس[2]. وفي هــذه الفــترة انتخبت الإباضية إماماً شاريا هو راشد بن سعيد[3] وهاجم الأمير البويهي بعد أن جمع الجموع ولكن الأمير صده[4]، غير خطر الإباضية لم يزول.

كانت أوضاع البويهين في العراق وفارس مضطربة بعد وفاة أبو كاليجار سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٢٨م وخلفه ابنه الملك الرحيم الذي جابهته الكثير من القلاقل والثورات في فارس والعراق، ولــم يتمكــن الملك الرحيم من نجدة أخيه أبو المظفر في عُمان الذي تعرض لهجمات إباضية عديــدة، كــان آخــرها زحف الإمام الإباضي راشد بن سعيد سنة ٤٤٢/١٠٥٠م على نزوى واســتطاع أن يلحــق هزيمة بالديلم وأسر الأمير أبو المظفر، وقتل خادمة سيء السمعة، وقتل وأسر خلقه من الديلم وخرب دار الإمارة وبذلك انتهى الاحتلال البويهي لعُمان الذي دام حوالي ٨٨ سنة[5].

بعد هذه الهزيمة الساحقة لم يستكين البويهين لذلك أرسلوا حملة لاستعادة عُمان والانتقام لمقــتل الأمــير، وكانت القوة بقيادة شهريار بن طافيل الذي تمكن من إخضاع جزء من البلد، ويشــر بعض الباحثين إلى أن موت الإمام راشد بن سعيد (٤٤٥ هـ/١٠٥٣م) ربما كان في معركة خلال غزوة شهريار لعُمان[6].

---

(١) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٢٩٥

(٢) المصدر السابق ج٨، ص٢٩٥

(٣) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٣٠٤

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص٢٩٥

(٥) المصدر السابق ٨، ص٢٩٥. ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٠٤٥. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧١.

(٦) جاسم:عُمان ص١٩٦ . فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٩.

٧- السلاجقة يمدون نفوذهم إلى عمان:

منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى نهايته دخلت أجزاء من عُمان تحت النفوذ السلجوقي[١] وهي حقبة لم تصل عنها معلومات كثيرة[٢]، وتشير بعض الدراسات إلى أنه في عام ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م استولى أمير كرمان السلجوقي قاورد على إقليم فارس ثم مد نفوذه إلى عُمان، وبسط سيطرته على المناطق الساحلية منها دون مقاومة تذكر من أميرها البويهي شهريار بن تافيل الذي قرر الهروب من أمام القوات السلجوقية[٣]، وفي سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م توفي السلطان السلجوقي ألب أرسلان وخلفه السلطان ملكشاه ولكن بعض الأمراء الإقليميين ومنهم قاورد لم يعترفوا به، فهاجم ملكشاه قاورد وانتصر عليه وبذلك غدت كرمان وفارس وعُمان تحكم مباشرة من قبل ولاة ملكشاه، وفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م عفا ملكشاه عن أسرة قاورد وعين سلطان شاه بن قاورد على كرمان وعُمان، فعين سلطان من ينوب عنه في عُمان[٤]. وبقيت عُمان تحت حكم أمراء كرمان السلاجقة خلال عهود توران شاه (٤٧٧- ٤٨٩هـ/ ١٠٨٤- ١٠٩٦م) وإيران شاه (٤٨٩- ٤٩٤هـ/ ١٠٩٦- ١١٠١م)، وبدأت الاضطرابات في عُمان سنة ٤٩٥ هـ/ ١١٠١م عندما استولى الأمير محمد بن مضر بن محمود على جزء منها وضمها إلى البصرة بعد ضعف الأسرة السلجوقية[٥].

وبعد هذا الاستعراض السريع لأبرز محطات تاريخ عُمان في فترة الدراسة (ق٣- ٥ هـ/ ٩- ١١م) يمكن إجمال وضعها السياسي في هذه الفترة:

١- تعددت القوى السياسية الفاعلة على الساحة المحلية، الأمر الذي تسبب في عدم تمتع البلاد بكثير من فترات الاستقرار، لذا وطوال الحقبة التي عالجها البحث لم

---

(١) السلاجقة أسرة من الأمراء الترك حكمت أقاليم مترامية الأطراف، وكانت هناك أكثر من أسرة سلجوقية تحكم في آن واحد وهي: السلاجقة العظام، وسلاجقة العراق، وسلاجقة كرمان، وسلاجقة الشام، وسلاجقة آسيا الصغرى أو سلاجقة الروم، وقد استمر النفوذ السلجوقي في الفترة من (ق ٤-٦هـ/١٠-١٣م)، دائرة المعارف الإسلامية ج١٣، ص٢٤.

(٢) فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٨٠. لا تزودنا المصادر التي بين أيدينا بأي معلومات حول الحقبة السلجوقية لذا سأعتمد هنا على دراستي جاسم وفاروق عمر.

(٣) جاسم:عُمان ص١٩٧. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٨٠.

(٤) فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٨١.

(٥) نفس المرجع ص ٨٠.

تنفرد قوة بذاتها في السيطرة على البلاد بشكل مطلق، وان فعلت – وهذا نادر جدا– فإن هذه الحالة لا تستمر طويلا، وسرعان ما تعود الأمور إلى حالها.

٢- كانت أبرز القوى السياسية الفاعلة على الساحة المحلية في فترة الدراسة هي الإمامة الإباضية في المناطق الداخلية على الأغلب، والقوى المناهضة لها والموالية للخلافة العباسية في المناطق الساحلية خاصة صحار وتوام وجلفار.

٣- أبرز الزعامات التي حكمت البلاد في هذه الفترة بالإضافة إلى الأئمة، هم محمد بن نور، وأحمد بن هلال، وأسرة بني وجيه، وأسرة بني مكرم، وأمراء الدولة البويهية، ومن ثم عمال سلاجقة كرمان.

٤- يبدوا أن الوضع الاقتصادي في البلاد في تلك الفترة لم يكن بنفس سوء الوضع السياسي وهذا ما سنبينه في الفصول القادمة من البحث إنشاء الله.

الفصل الثاني

النشاط الرعوي والصيد البحري

أولا: النشاط الرعوي

شكل الرعي والعناية بالحيوانات أحد أقدم الأنشطة التي ارتبطت بحياة الإنسان في كثير من بقاع العالم منذ القدم[1]، وكانت بلاد العرب مسرحا هاما لنشاط الرعي منذ عصور سحيقة، والدليل على ذلك وجود الرسومات الصخرية المنتشرة في الجزيرة العربية التي تحكي حكاية الراعي العربي الذي اجبرته طبيعة بلاده على امتهان حرفة الرعي بكل أنماطه على نطاق واسع[2]، لذلك نجد ابن حوقل يقول:" ولا أعلم فيما بين العراق، والشام، واليمن مكاناً إلاّ وهو فيه ديار لطائفة من العرب، ينتجعون في مراعيهم ومياههم"[3]. لأن حرفة الرعي والتبدي وقلة الاستقرار تزداد في غياب الأراضي الزراعية أو قلتها[4] ولذلك كان لا بد من التنقل هنا وهناك بحسب الحاجة.

وهذا ما كان سائداً في عُمان خلال فترة الدراسة، فعلى الرغم من السمة الحضرية لإقليم عُمان واشتهار أهله بالزراعة والتجارة حتى قيل : "أهل عُمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبيط استعربوا"[5] إلا أن الصحراء المترامية والفيافي الشاسعة شهدت نجعات البدو وغدوات الشاوية[6] على مدار تاريخه الطويل، لذلك فقد شكل الرعي أحد أوجه النشاط الاقتصادي السهام منذ القدم.

---

(١) براستد، جايمس هنري، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١١٤.

(٢) حوراني، البرت، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة نبيل صلاح الدين، مراجعة عبد الرحمن الشيخ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢ج، ج١، ص١٤٨. لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص١٨.
Izzard , Molly . The Gulf , John Murray, London, 1979. P.32

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض ص٤١ .

(٤) حوراني: تاريخ العرب ج١، ص١٤٨.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص٤١١.

(٦) الشاوي معروف وهو صاحب الشاة، ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٤٤٨. ويطلق عليهم في بعض المجتمعات العربية الغنامة، سبانو، أحمد غسان، موسوعة الإبل، دمشق، دار قتيبة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٥.

١- مناطق الرعي:

من المعروف أن المراعي في بلاد العرب نوعان[١]:

الأول خاص يعرف بالأحْمَاءِ[٢] وقد يكون هذا الحِمَىَ خاص بشخص أو بقبيلة[٣].

الثاني المرعى العام أو المشاع لكل السكان وهو الأغلب في بلاد العرب[٤].

ولا نجد هذا التقسيم واضحا عند استقراء المصادر المحلية التي ارتكزت عليها الدراسة، غير أنه يمكن للدارس استنتاج وجود هذا التقسيم بشكل أو بآخر، إذ من المعروف أن القبائل العُمانية استوطنت في أماكن محددة، وهذه المواطن اعتبرت مجالا اقتصاديا لها، سواءً في ممارسة الزراعة أو النشاط الرعوي.

تنتشر الأراضي الصالحة للرعي بكثرة في عُمان ولا تكاد تخلو ناحية من نواحيها من المرعى المناسب، وقد صدق السيابي عندما قال: "مراعي عُمان كثيرة متنوعة"[٥]، ففي السهول الشرقية مثلا تنتشر المراعي الصالحة لرعي الإبل والماعز والشياه، وقد مثلت منطقة جعلان واحة من أفضل المراعي العُمانية لما تمتاز به من كثافة في غابات الغاف[٦] وغيرها من

---

(١) لمعرفة أنواع المراعي عند العرب أنظر الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود(ت ٢٨٢هـ/٩٨٥م)، كتاب النبات، تحقيق برنهارد لفين، ألمانيا، فرانز شتايز بفيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، ص٣. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب(ت ٢١٦هـ/ ٨٣١م)، كتاب النبات، تحقيق ونشر عبد الله يوسف الغنيم، القاهرة، مطبعة المدني، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٢.

(٢) قال ابن منظور:"حَمَى الشيءَ حَمْياً وحِمىً وحِماية ومَحْمِيَة: منعه ودفع عنه... قال أبو حنيفة: حَمَيْتُ الأرض حَمْياً وحِمْيَةً وحِمَايةً وحِمْوَةً ..والحَمْيَة والحِمَى:ما حُمِيَ من شيء...وكلأُ حِمِىً: مَحْمِي". لسان العرب ج١٤، ص١٩٨.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٠ج، ج٧، ص٩٧. وقال الدينوري: " إذا حمي العشب فهو حمي، وإذا لم يحم فهو بهرج أي مباح، يقال هذا حمي وهذا مباح " النبات ص٢٣.

(٤) جواد علي: المفصل ج٧، ص٩٧. براستد، العصور القديمة، ص١١٥.

(٥) السيابي: عُمان عبر التاريخ ج١، ص٥٦.

(٦) الكندي : بيان الشرع ج٣٦، ص١٩٩. الكندي : المصنف ج١٧، ص٢١٩والغاف مفردها غافه، وهي أشجار السنط، وهي شجرة كبيرة يصل ارتفاعها إلى (١٠م)، وتعتبر هذه الشجر واحدة من الأشجار الشائعة في مناطق الصحراء الرملية في شبه الجزيرة العربية، وهي منتشرة بشكل كبير في أغلب المناطق العُمانية، وزارة البلديات الإقليمية والبيئة، أشجار عمان، مسقط، الوزارة، ١٩٩٧م، البكري: معجم ما استعجم ج٤، ص١٢٢٢.

الأشجار والشجيرات التي تمثل عماد كلأ الإبل خاصة[١]، حتى في مناطق الرمال الشرقية لا تعدم الإبل وجود ما تقتات به[٢]، أما سهل الباطنة الفسيح فهو أفضل سهل رعوي في عُمان في فترة الدراسة، وظل كذلك إلى عهود حديثة ، إذ كان البدو والشواوية[٣] ينتشرون من مشارف مسقط[٤] حتى صحار[٥]، كما كانت الغزلان ترعى في هذا السهل بأعداد كبيرة وذلك لتوفر الغذاء والماء بشكل كبير[٦]، حيث تنتشر في سهل الباطنة غابات الغاف أو السنط، والقرظ[٧]، والفرفارة[٨]، والسدر[٩] وكثير من الأشجار[١٠] لذلك يعتبر سهل الباطنة مصدر الأخشاب والوقود

---

(١) لاندن: عُمان ص٤٤.

(٢) توماس، برترام، مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٦٦.

(٣) لا تزال هذه الكلمة دارجة في شمال عُمان، وهي تطلق على الجبليين رعاة الشاة فقط فهم يسمون شاويه أو الشواوية انظر فليبس: رحلة إلى عُمان ص٧٨، ويطلق عليهم ابن المجاور الشاورية ويبدو أنه خطأ مطبعي أو تصحيف، ابن المجاور، يوسف بن يعقوب(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٢ج في مج، ج٢، ص ٢٦٢.

(٤) المرجع السابق ص ١٢. فيلبس، ويندل، رحلة إلى عُمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٥٠. هولي: عُمان ص ٩٩.

(٥) فليبس: رحلة إلى عُمان ص٥٠. توماس: مخاطر الاستكشاف ص٣٨.

(٦) فليبس: رحلة إلى عُمان ص٥٠. توماس: مخاطر الاستكشاف ص١٣. هاريسون، رحلة طبيب في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م، ص٦٤.

(٧) الكندي : بيان الشرع ج٣٦، ص١٩، والقرظ شجرة كبيرة يبلغ ارتفاعها ١٢م، وتنتشر في جميع أرجاء عُمان، وهي أكثر شيوعاً في المنحدرات المنخفضة والسهول الساحلية في منطقة الباطنة، وفي عدة مواقع من المنطقة الشرقية في عمُان والقرض من المراعي المفضلة للإبل والغنم والماعز، أشجار عُمان ص٢١.

(٨) الفضل بن الحواري : الجامع ج٣١، ص١١: و الفرفارة مفردها فرفار ويبلغ متوسط ارتفاعها ما بين (٣-٥ م) ، قال في اللسان الفرفار : ضرب من الشجر الصبور على النار تتخذ منه العساس والقصاع، ابن منظور ج٥، ص٥٣، ويوجد الفرفار على سفوح التلال بالقرب من القرى بالقرب من قنوات المياه الأفلاج أشجار عُمان ص٥١.

(٩) الكندي : بيان الشرع ج٣٦، ص١٢٩. والسدر هو شجر النبق الفيروز آبادي: المحيط ص٥٢٠، وهو شجر كبير يصل ارتفاعه إلى (١٢م)، وتنمو أشجار السدر بكثرة في كل مكان من عُمان خاصة في الأدوية والسهول، أشجار ٥٤، ولشجر السدر مكانه كبيرة لدى العمانيين كما يتضح من المصادر، انظر على سبيل المثال الكندي : بيان الشرع ج٣٦، ص١٩٦. ويستفاد من كل أجزاء الشجرة في عمان، فأوراقها غذاء مفضل للإبل والغنم، كما أنها عندما تسحق مادة منظفة للجسم والشعر، وخشبه يستخدم في أغلب أشغال النجارة، أشجار عُمان ص٥١.

(١٠) توماس: مخاطر الاستكشاف ص٤٣. هاريسون: رحلة طبيب ص ٦٤. لاندن: عُمان ص٤٤. فليبس: رحلة إلى عُمان ص٣١.

لصحار والمناطق المجاورة[1]. إضافة إلى الأشجار الكثيفة تنمو في سهل الباطنة الأعشاب الكثيرة والشجيرات الصغيرة[2].

وكانت تنتشر الكثير من المناطق الرعوية في السهول الشمالية خاصة بالقرب منطقتي تؤام وحتى، وكذلك في بعض أطراف السبخات الملحية، كما حوت المنطقة العديد من الواحات التي ينتجعها بدو الصحراء... وعلى الرغم من قول ابن حوقل:" ولا أعلم فيما بين العراق والشام واليمن مكاناً إلاّ وهو فيه ديار لطائفة من العرب ينتجعون في مراعيهم ومياههم، إلا أن يكون بين اليمامة والبحرين وعُمان، ومن وراء عبد القيس بريه خاليه عن الآبار، والسكان، والمرعى، قفرة ولا تسلك ولا تسكن"[3]، نجده بعد بضعة سطور يقول وهو يصف الطريق الذي يقطع نفس المنطقة أن هذا الطريق أصبح خطراً غير مأمون بسبب" تمانع العرب وتنازعهم فيما بينهم"[4]، فكيف تكون هذه البرية لا ترعى ولا تسكن ويكون فيها سكان يتنازعون ويتمانعون، كما أن ابن خلدون ينحوا عكس هذا المنحى في وصف ذات المنطقة فيقول:" وفي هذه البرية مشاتي للعرب تشتوا بها، منهم خلق أحياء لا يحصيهم إلا خالقهم"[5].

أما المناطق الجنوبية والشرقية من السهول الشمالية، فتشكل الرمال الجزء الأكبر منها، وتتميز هذه المناطق باستواء السطح، وبنعومة الرمال، وسعه المساحة، ووجود الكثبان الرملية، وتنمو فيها أشجار مختلفة كالسمر[6] والغاف، وغيرها، والنباتات الصحراوية مثل الرمث،

---

(١) هاريسون: رحلة طبيب ص٦٤.

(٢) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٦٨.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض ص٤١.

(٤) المصدر السابق ص٤١.

(٥) ابن خلدون: العبر ج٢، ص ٣٤٥.

(٦) السمر شجرة متعددة السيقان بجذع مفرد، يصل ارتفاعها إلى ٤م. وتنتشر غابات أشجار السمر الكثيفة في الباطنة، وترعاها الإبل والماعز، وتجميع القرون والأوراق لاستخدامها كعلف وهو شجر من الغضاة وليس في الغضاة أجود خشباً منه وشوك السمر اكبر من شوك السلم قليلاً الدباغ : جزيرة العرب ج١، ص٣٢، وهو أفضل مراعي الجمال عند بعض قبائل البدو في مناطق أطراف الربع الخالي توماس : البلاد السعيدة ص٢٧٦ .

والحرمل[١]، إضافة إلى نمو الأعشاب البرية الأخرى[٢]. ويتنوع الغطاء النباتي في سفوح سلسلة الحجر الغربي المطلة على السهول الشمالية ، فكلما اتجهنا صوب السفوح الغربية والشمالية الغربية لهذه السلسلة كلما كثر الغطاء النباتي وانتشرت مراعي الإبل هناك، بسبب انتشار الأودية والمنخفضات[٣].

وتشكل كثير من مناطق الرمال مراع متفاوتة الجودة ، حتى صحراء الربع الخالي لا تخلو منها، ففي بعض أطراف صحراء الربع الخالي أنواع من الأشجار مثل أشجار السمر والغاف والمرخ[٤] والأراك[٥]. ويتوقف أسلوب الحياة في الربع الخالي على المراعي المؤقتة وموارد المياه الضئيلة أو الملحية[٦]. أما منطقة الرمال الغربية فيتوقف المطر سنوات طويلة في بعض الأحيان ، وإذا أمطرت السماء كميات كبيرة فإن المراعي تبقى صالحة في بعض الأحيان لمدة ثلاث إلى أربع سنوات، ويتوقف ذلك على نوعية الرمال، ويقسم البدو الرمال إلى قسمين، الرمال البيضاء والرمال الحمراء، وبالنسبة للرمال الحمراء تكون أفضل مرعىً وإنبات، وتحتفظ بالنبات لمدة أطول[٧].

---

(١) الحرمل نبات لين ينبت في كثير من نواح عمان، جيد لمرعى الإبل. . الدينوري : النبات ص ١٢٥

(٢) العَــبري: سالم بن محمد، عبري الموقع والأهمية الاستراتيجية، ندوة عبري عبر التاريخ، عبري – عُمان، من ١١-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/٢٠-٢١ أكتوبر ١٩٩٩م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط ٢٠٠٢م،ص ٢٧.

(٣) الغنــيم: أقالــيم الجزيرة العربية ص٤٤. توماس: مخاطر الاستكشاف ص٦. ثيسيجر، ويلفريد، الرمال العربية، أبو ظبي، مولتيفيت أيت، ١٩٩٥م، ص١٧٠.

(٤) المرخ: نبات ينمو في كل من المناطق الرملية والمرتفعات والربع الخالي توماس : البلاد السعيدة ص٢٧٦، ويعد من أفضل مرعي الإبل الدينوري : النبات ص٨.

(٥)الأراك شجيرة صغيرة أو جنيبة دائمة الخضرة يتراوح ارتفاعها ما بين (١- ٣ م) وكثيراً ما تنمو في مجموعات متشابكة وتنتشر هذه الشجيرات في مناطق الساحلية والأودية الداخلية وتستخدم جذورها كما هو معروف كمساويك لتنظيف الأسنان، أشجار عُمان ص٤٩.

توماس، برترام، البلاد السعيدة، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٧٦. لاندن: عُمان ص٤٤.

(٦) توماس: البلاد السعيدة ص٣٥٩.

(٧) ثيسيجر: الرمال العربية ص١٦٣.

٣- أنماط الرعي السائدة في عُمان:

ساد في عُمان نمطان من أنماط الرعي سادا في بلاد العرب عموماً[١] هما:

أ- الأول الرعي المستقل :

يشكل الرعي المستقل السمة الرئيسية لنشاط الرعي في عُمان، وذلك لانتشاره بشكل واسع في أغلب الأراضي الرعوية في أرجاء البلاد. وقد انتشر هذا النمط بين جماعات البدو الرحل الذين جابوا الصحاري العُمانية، كما انتشر بين أشباه البدو الذين عاشوا في الجبال أو على سفوح السلاسل الجبلية العُمانية، أو بالقرب من السفوح والذين عرفوا بالشواوية. وقد شكل الرعي النشاط الاقتصادي الرئيسي للجماعات التي مارسته، حيث اعتمدت عليه اعتماداً يكاد يكون كاملا في توفير مستلزماتها الحياتية، في المأكل والمشرب والملبس وحتى المسكن.

ويمكن أن نميز بين جماعات الرعاة المستخدمين لهذا النمط بناء على نوع الماشية التي يمتلكونها، فهناك البدو الرحل الذين يعيشون في الصحاري العُمانية المترامية ويرعون الإبل، والشواوية الذين سكنوا الجبال أو مناطق السفوح والذين يعتنون بالغنم والشياه[٢]، وهناك فروق جوهرية بين الجماعتين وصفها ابن خلدون خير وصف، فمن " كان معاشه من السائمة مثل الغنم والبقر فهم في ظعن في الأغلب لارتياد المسارح[٣] والمياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض أصلح بهم ويسمّون شاويه، ومعناه القائمون على الشاه والبقرة، ولا يبعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة"[٤]، هذا عن الصنف الأول، أما "من كان معاشهم في الإبل فهم أكثر ظعناً وأبعد في القفر مجالاً، لأن مسارح التلول ونباتها وشجرها لا يستغنى بها الإبل في قوام حياتها عن مراعي

---

(١) جبور، جبرائيل سليمان، البدو والبادية صور من حياة البدو في بادية الشام، أشرف على تحريره سهيل جبرائيل جبور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٠٩. لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دمشق، دار الفكر، (د.ت)، ص٢٢٠.

(٢) Phillips , Wendell . Unknown Oman , Longman , Printed In Lebanon, 1971, p148

(٣) قال في اللسان :" المسرح بفتح الميم مرعى السرح وجمعه المسارح ... وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي ...لا تغيب عن الحي ولا تسرح في المراعي البعيدة " ابن منظور ج٢، ص٤٧٨.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، ط ٥، دار القلم، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٨٤.

الشجر بالقفر، وورود مياهه الملحة والتقلب في فصل الشتاء في نواحيه فراراً من أذى البرد إلى دفئ هوائه، وطلباً لما خفى النتاج في رماله إذ الإبل أصعب الحيوان فصالاً ومخاضاً وأحوجها إلى الدفء، فاضطروا إلى أبعاد النجعة. وربما ذادتهم[١] الحامية عن التلول أيضاً فأوغلوا في الغفار نفرة عن الضعة[٢]، فكانوا لذلك أشد الناس توحشاً... إن العرب أبعد نجعة وأشد بداوة لأنهم مختصون بالقيام على الإبل فقط "[٣].

وتتطابق هذه الصورة التي رسمها ابن خلدون مع حياة الرعي والتبدي في عُمان، فنجد الصنف الأول الذي سماه "الشاوية" موجود في مناطق الجبال والتلال[٤] والمناطق القريبة من المدن والقرى، وفي الأودية، وفي كل المناطق التي تم الحديث عنها في موضوع المناطق الرعوية، وأهل الشاوية قليلي الترحال؛ بسبب كثرة الكلأ والماء في مناطق تواجدهم في عُمان، ويعتمد هؤلاء على رعي قطعان الشياه والأغنام، وبحسب عددها تكون ثروة الأسرة من غنى أو فقر.

ويضاف إلى الذي قاله ابن خلدون أن بعض أسر الشاوية أو الشواوية العُمانية تمتلك بضع رؤوس من الإبل، خاصة سكان السفوح والسهول، ويتوقف عدد هذه الرؤوس على مكانه صاحب القطيع كما توجد عند اغلب هذه الأسر الحمير للنقل والركوب.. ويضاف إليه أيضاً أن عددا من رعاة الإبل عاشوا بقطعانهم حياة شبه مستقرة في سهول الباطنة، ونجد هذا النمط بقي سائداً حتى عهود قريبة[٥]، بل لا يزال الشواوية حتى أيامنا هذه منتشرون في عدد من المناطق العُمانية، وان كانت درجة انتشارهم بطبيعة الحال أقل بكثير من ذي قبل، كما أن الكثير من أساليب معاشهم ووسائل حياتهم قد اختلفت بشكل كبير.

---

(١) ذادهم سكان التلال أي منعوهم من الرعي فيها .

(٢) نفرة من الضعة أي إباء من الإهانة والضعف .

(٣) ابن خلدون: المقدمة ص٨٤.

(٤) الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى(ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م)، المصنف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٢-١٤١٢هـ، ٤٢ج، ج١٧، ص٢٤٧.

(٥) مايلز: الخليج ص٣٤٨ توماس: مخاطر الاستكشاف ص١٥. هاريسون: رحلة طبيب ص٦٤.
Philips, Unknown Oman, p148.

كان الشواوية ورعاة الجبال والسفوح العُمانية أكثر اتصالاً وتواصلاً مع المزارعين وسكان القرى، حتى أن بعضهم كان يمتلك النخيل في الأودية والواحات، وأكثر من ذلك ما أشارت إليه العديد من المصادر المحلية بأن جماعات من البدو لهم نخل في بعض القرى وأنهم (يقيظون)[1] في هذه القرى لطلب جني المحصول[2]. كما كان يقوم بعضاً منهم برعاية زراعات يزرعونها في الأودية البعيدة عن القرى الزراعية[3].

أما البدو الرحل في عُمان فقد كانوا يقطنون الصحارى العُمانية الشاسعة أو يعيشون بقطعان إبلهم على أطراف هذه الصحاري، حتى أن مناطق الأطراف الشمالية والشرقية من صحراء الربع الخالي الموحشة لم تخل منهم، فقد اعتادت القبائل العُمانية النجعة في هذه المناطق منذ أقدم العصور[4]. كانت حياة البدو تتسم بالبساطة والتقشف، وقد اعتمدوا في جل شؤون حياتهم على ما جادت به الإبل من مطعم ومشرب وحتى ملبس ومسكن، فمن الإبل حصل البدوي على الوبر الذي استخدمه في كل أشغاله المنزلية تقريبا، كالنسيج الذي تصنع منه الخيام، والحبال، وأحزمة الركائب، وغيرها من الحاجات، وحتى بعر الإبل استخدمها كوقود وتدفئة في ليالي الشتاء القارصة[5].

لقد فرضت الظروف الحياتية على البدو الاستمرار في التنقل طلباً للكلأ والماء، وليس هذا التنقل هواية أو عادة ولكنها شروط حياة البادية [6]، وهذه النجعة علمت البدو الكثير من

---

(١) القيظ معروف وهو الصيف، أي أن القوم يقيمون في هذه القرى في الصيف لجني محصول الرطب والتمر .

(٢) ابـن جعفـر، أبـو جابـر محمد بن جعفر الأزكوي(ق ٤هـ/١٠م)، كتاب الجامع، ١-٣ تحقيق عبد المنعم عامر، ج ٤- ٦ تحقيق جبر محمود الفضيلات، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ٦ج، ١٤٠١هـ-١٤٢٢هـ/١٩٨١-٢٠٠١م، ج٢، ص٣٣٤.

(٣) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص١٠٦.

(٤) توماس: البلاد السعيدة ص٣٥٩. ثيسيجر: الرمال العربية ص١٢.

(٥) توماس: البلاد السعيدة ص٤٠٠. جبور: البدو ص١٧٤.

(٦) جبور: البدو ص٢٤٢.

الصفات[1] فحياتهم قاسية ولكنها مليئة بالحرية[2]، لذلك يرى ابن خلدون أن أحد أسباب توغل البدوي في الغفار ناجمة عن " نفرة عن الضعة"[3]. وقد يرى الكثيرين ممن لم يألفوا حياة الصحراء أن حياة البدو حياة قاسية من الناحية الاقتصادية، وغير مستقرة من الناحية السياسية، ولكنها من الناحية الاجتماعية حياة ثابتة لا تغير فيها طوال حقب طويلة من التاريخ[4] بسبب تمسكهم بالعادات والأعراف واحترامهم لها وتطبيقها.

لقد عاش بدو عُمان حياة صعبه، ولكن هل لنا أن نتساءل ما الذي دفعهم لهذا النمط من العيش؟ أيمكن أن يكون السبب أنفتهم من المهانة والجور كما قال ابن خلدون، أو بسبب قلة أسباب المعاش الأخرى التي كانت أمامهم، أو لأنهم وجدوا أنفسهم يتوارثون أسلوب العيش هذا منذ آلاف السنين ؟.

يبدو أن الإجابة خليط من هذه الأسباب مجتمعة، فقد نظر كثير من بدو عُمان شأنهم شأن غيرهم من البدو العرب على أن الحياة بظروفها واقع لا بد من التـــأقلم معه، فقد سلكته قبلهم جماعات بشرية اقتنعت بهذا النمط المعاشي لعدة أسباب، منها الاقتصادي مثل الجدب وقلة الموارد الأخرى، أو نتيجة ظلم اجتماعي، أو رغبة في التحرر من السلطات الظالمة وللبحث عن الحرية ، وغير ذلك من الأسباب التي جعلها تفضل حياة الصحراء[5] فألف البدوي العُماني حياة الصحراء ولم يعرف غيرها.

ب- النمط الثاني الرعي المختلط :

كان وجود عدد من رؤوس الماشية من ضروريات الحياة اليومية عند سكان القرى في فترة الدراسة، كما كان هو الحال في كثير من المدن، وذلك للاستفادة من هذه الماشية في

---

(١) عــن بعــض هــذه الصــفات انظر مثلا، مؤنس، حسين، الحضارة، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٨٤. جبور: البدو ص٢٦٤ وما بعدها.

(٢) هاريسون: رحلة طبيب ص٨٢.

(٣) ابن خلدون: القدمة ص٨٤.

(٤) توماس: البلاد السعيدة ص٣٥٩.

(٥) مؤنس، حسين :الحضارة، ص١٨٣. أنظر أيضا براستد: العصور القديمة ص١١٧.

الأعمال الزراعية أو للانتفاع بألبانها ولحومها. وكانت أعداد الماشية تتفاوت من قرية إلى أخرى، غير أن كل قرية كانت توجد فيها أعداد لا باس بها، الأمر الذي تطلب إيجاد سبيل لتوفير الغذاء لها، لذلك نشأ نمط خاص من أنماط الرعي في القرى وهو ما سيكون مدار الحديث اللاحق.

انتشر هذا النمط الرعوي بشكل واسع في القرى وحتى في أغلب المدن العمانية، إذ تشير بعض المصادر المحلية إلى أن الغنم والماعز والبقر وحتى الإبل وجدت في القرى الزراعية، وتدل كثرة الفتاوى الفقهية حول أحكام الماشية التي تعتدي على المزارع، وكذلك على الناس في الطرقات، بل وتقتحم الأسواق في كثير من الأحيان[1]، على مدى تغلغل الثروة الحيوانية في القرى الزراعية والمدن العمانية.

وللرعي المختلط في عُمان مظاهر عدة، فالدارس لهذا النمط يجد أن الاهتمام بالحيوان يأتي في مرتبة ثانوية، لأنه يعتبر مكملا لأنشطة اقتصادية أخرى خاصة النشاط الزراعي في الغالب. السمة الأخرى أن قطعان الماشية -من الأغنام والماعز خاصة- تكون محدودة بما يفي بالاحتياجات اليومية لأصحابها. وقد تكون الشياه أو الأغنام الموجودة لدى العديد من القرويين مستأجرة من الشاوية أو الشواوية[2] وليست ملكا لمن ينتفع بها. ومن السمات الأخرى لهذا النمط الرعوي وجود حظائر الحيوانات في مكان ما بالقرب من المنازل أن لم تكن في طرف منه، ويقدم لهذه الأنعام ما تبقى من طعام أهل المنزل[3]. وبالإضافة إلى المراعي الطبيعية تقدم لهذه الحيوانات بعض الأعلاف المزروعة مثل القت (البرسيم) والحشائش والقصب وبعض أنواع التمر الرديء والمخلفات الزراعية[4].

---

(١) الكندي: المصنف ج٢٣، ص١٣٧.

(٢)المصدر السابق ج٢١، ص١٥٩.

(٣) العوتبـي، سلمة بن مسلم (ق ٥هـ/١١م)، كتاب الضياء، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٢٤ج، ج١٨، ص١٤٢. الكندي: المصنف ج٢٥، ص٧٨.

(٤) الكـندي، محمـد بن إبراهيم بن سليمان (ت ٥٠٨هـ/١١١٤م)، بيان الشرع، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤-١٤١٨هـ/١٩٨٤-١٩٩٨م، ٧٠ج، ج٤٠، ص٤٥٤. العوتبي: الضياء ج١٨، ص١٤٢. الكندي: المصنف ج ٢٥، ص٧٨.

وقد جرت العادة في القرى الزراعية العُمانية أن يكون لكل قرية راع معروف، تدفع إليه الأغنام والماعز ليرعاها في المراعي القريبة من القرية منذ الصباح الباكر حتى المساء[١]، ومن الممكن أن يكون للقرية بطبيعة الحال أكثر من راع، وقد يقوم احد أفراد الأسرة بهذه المهمة، كما أفادت بعض المصادر إلى أن الإماء المملوكات يقمن برعي أغنام أسيادهن[٢]. أما بخصوص الأجر الذي يتقاضاه الرعاة فنجد حوله إشارات عابره، إذ يمكن أن يكون الأجر اجر عيني عبارة عن مقدار معين من التمر أو الرطب، ويمكن أن يأخذ البعض نظير هذا العمل مبلغاً نقديا من المال حددته بعض المصادر بدانق على كل شاه في الشهر[٣] وهذا الأجر بطبيعة الحال ليس ثابتا بل هو متغير زماناً ومكاناً وظرفاً، لتغير الأحوال وظروف الحياة. وكان للرعاة حداء خاص وكلمات خاصة يحثون بها قطعانهم على الحركة أو على الرعي، وكثيراً ما كانت أصواتهم تصدر صدىً شجياً حول التلال المحيطة إذا كان في مناطق جبلية[٤].

٣- الثروة الحيوانية:

انتشرت تربية الماشية وأصبحت في كثير من المناطق جزء من المنظومة الاقتصادية، بل شكلت في بعض الأحيان أهمية اكبر من الزراعة نفسها، خاصة في المناطق قليلة الخصب أو التي لا تتوفر فيها المياه مثلما هو الحال في بقاع كثيرة من جزيرة العرب[٥]. وعندما نتحدث عن الثروة الحيوانية في عُمان تخبرنا المصادر عن نوع هذه الثروة، فهناك الإبل[٦] حيث تعتبر الإبل العُمانية والإبل المهرية من أجمل وأشهر سلالات الإبل في شبه الجزيرة العربية[٧]، وهناك

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤٥٠.

(٢) المصدر السابق ج٤٠، ص٤٥٤.

(٣) الكدمي، أبو سعيد محمد بن سعيد (ق٤هـ/١٠م)، الجامع المفيد من جوابات أبي سعيد، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٤ج، ج١، ص١٢٣.

(٤) هولي: عمان ص ١٠٥. هاريسون: رحلة طبيب ص٨٢.

(٥) عيسوى: التاريخ الاقتصادي ص٢٢١

(٦) أنظر مثلا العوتبي: الضياء ج١٨، ص١٤٢.

(٧) مايلز: الخليج ص٣١٣. سبانو: موسوعة الإبل ص ٦٩، ٢٢٣. .Philips: Unknown Oman, p3

Graz , Liesl . The Omanis Sentinels Of The Gulf, London , Longman , 1982 و p85.

أيضا الأغنام[1]، كما شكلت الأبقار جزء من الثروة الاقتصادية لسكان العديد من القرى العُمانية[2]، وتحدثت بعض المصادر المحلية كذلك عن وجود الحمير في كثير من نواحي عمان[3]، كما أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أنه كانت توجد قطعان من الخيل في عمان كانت تشكل مصدرا هاما للتجارة والنقل[4].

أما حجم الثروة الحيوانية التي كان يمتلكها العُمانيون فلا سبيل لمعرفتها، والسبب يعود بطبيعة الحال إلى إغفال المصادر لهذا الجانب الهام، فلم يقف الباحث على أن أي مصدر من المصادر تطرق لهذه التفاصيل، ولكن يمكن من خلال استقراء الدور الكبير الذي لعبته الثروة الحيوانية في حياة أهل عُمان في فترة الدراسة، سواءً على الصعيد الاقتصادي – كما سيتناول البحث لاحقاً– أو على الصعيد السياسي والمالي، حيث شكلت زكاة الأنعام جزءاً أساسياً من الموارد الثابتة للدول التي تعاقبت على حكم هذا الإقليم، لذلك نجد بعض المصادر تشير أحيانا أن الجباة – ومن وراءهم الدولة بطبيعة الحال– كانوا ينتزعون الزكاة بالقوة من الرعية ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما قام به الإمام الإباضي القوي المهنا بن جيفر مع المهرة الذين كانوا يقطنون المناطق المحيطة بأدم عندما امتنعوا عن دفع الزكاة لجباته، فما كان منه إلا أن أجبرهم على ذلك بالقوة [5].

ومن الإشارات القليلة التي أوردتها المصادر العُمانية حول مقدار هذه الثروة، إشارة عابرة تناقلتها معظم المصادر المحلية، فقد روى السالمي أن الإمام الإباضي المهنا بن جيفر كان عنده خلال فترة إمامته تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف مطيه[6]، وعلى الرغم من اعتقاد الباحث أن هذا الرقم قد يكون مبالغاً فيه إلى حد ما إلا أن فيه دلالة قوية على ما كانت توليه

---

(١) أنظر مثلا الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٢٣.

(٢) العوتبي: الضياء ج١٧، ص١٣٨.

(٣) العوتبي: الضياء ج١٧، ص٢٠٢.

(٤) لاندن: عُمان ص٤٥. هولي: عُمان ص٨٩. ويشير هولي مثلا إلى أن المناطق القريبة من قريات والمناطق القريبة من صحار وخور فكان كانت توجد فيها الخيول العُمانية الأصيلة منذ القدم.

(٥) انظر التفاصيل كاملة في، أبو المؤثر: سيرته ١، ص٥٠. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٤٦.

(٦) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٤٨.

الدولة والأفراد من اهتمام بهذه الثروة الطبيعية الهامة، ومن نافلة القول هنا أن مقدار الثروة الحيوانية في عُمان في فترة الدراسة كان متذبذبا بين الكثرة والقلة، ففي سني الخصب والمطر والرخاء تكثر وتزداد هذه الثروة كما وكيفا، وتقل وتتدهور في مواسم القحط وقلة المطر، كما تأتي الأمراض الفتاكة في السنوات العجاف على أعداد كبيرة من قطعان المواشي وهذه الأمراض، وهي تماما مثل الأمراض الخطيرة التي تصيب بني البشر وتخلف الكوارث، كما أن الثروة الحيوانية في عُمان تأثرت بشكل كبير شأنها شأن النشاطات الاقتصادية الأخرى، بالأحداث السياسية والاجتماعية والكوارث الطبيعية التي شهدتها عُمان في فترة الدراسة.

ثانيا: الصيد البحري:

اعتمد سكان السواحل في بقاع كثيرة من العالم القديم منذ أقدم العصور على ما يفيض به البحر من خيرات لتأمين معاشهم، وقد شكلت الأسماك والكائنات البحرية الأخرى المصدر الأساس لغذائهم، وكان الكثير من سكان شواطئ الجزيرة العربية والخليج العربي من ضمن هؤلاء، فقد زخرت بحار المنطقة بالأسماك[1]، الأمر الذي جعل نشاط الصيد البحري أحد أهم الأنشطة الحياتية لسكان المنطقة. وقد مارس سكان السواحل العُمانية حرفة الصيد منذ أقدم العصور، فوفرت لهم هذه الحرفة أسباب العيش والرخاء لقرون طويلة.

١- مناطق الصيد:

شكل ساحل عُمان على طول امتداده منطقة متجانسة ملائمة للحياة البحرية، هذا التجانس نتج عن عدة أمور منها انحدار الجرف القاري لعُماني انحدار شديد، ووجود التيارات الساحلية القوية على طول هذا الساحل، وتناسب حرارة الماء لحياة الكائنات البحرية (حوالي ٢٢م في فبراير، و ٢٦-٣٢م في أغسطس)، كما ساهم اعتدال درجة معدل ملوحة الماء (تبلغ ٣٥%) في

---

(١) غالـب، سـعدي، جغرافيـة الـنقل والتجارة، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٦٨٣. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص٢٤٨.

هذا التجانس[1]، وقد ساعد في هذا التجانس الطبيعي في البحار العُمانية غنى البحار العُمانية بالعوالق النباتية والحيوانية التي تشكل الغذاء الرئيسي لمجموعة كبيرة من الأسماك، والتي تشكل بدورها غذاء رئيسياً لمجموعة أكبر منها[2]، كل هذه العوامل وفرت بيئة مثالية لتكاثر الأسماك، لذلك تعتبر السواحل والأعماق العُمانية عامة بمثابة أحواض زاخرة بالأسماك والثروات البحرية الضخمة[3].

ويعد ساحل الباطنة من أفضل مناطق الصيد البحري في عُمان، إذ أن موقع سواحله المطلة على المحيط الهندي ساهم بشكل كبير في ثراء بحره بالأسماك مما ساعد على رواج حرفة الصيد منذ القدم. فقد مارس أهل الباطنة الصيد على نطاق واسع وهذه الحرفة استوعبت العدد الأكبر من العاملين في المنطقة[4]. إضافة إلى الباطنة فقد كانت السواحل الجنوبية الشرقية لعُمان تمثل تجمعات كبيرة لسكان السواحل الممارسين لحرفة الصيد، هذا بالإضافة إلى المنطقة الشمالية عند مسندم وسواحل السهل الشمالي الذي تحدثنا عنه عند الحديث عن جغرافية عُمان.

٣- مواسم الصيد :

تصمت المصادر المحلية عن تناول موضوعات الصيد، فلا نكاد نجد معلومات تذكر حول مواسم الصيد البحري، ولكن مقارنة بأوضاع الصيد والصيادين في العصور اللاحقة نجد أن الصيد البحري لم يكن محدداً بفترة معينة، أو بموسم معين، لأن مياه الخليج وخليج عُمان تعتبر مياه هادئة، سهلة الركوب بقوارب الصيد في كل وقت تقريباً، غير انه لا بد من القول أن الموسم يتوقف ليس على درجة هدوء البحر بقدر ما يتوقف على نوعية الصيد المطلوب، إذ يتميز كل فصل من فصول السنة تقريبا بأنواع معينة من الأسماك قلما تتوفر في المواسم

---

(١) توزي، موريتستو، ملاحظات حول توزيع الموارد الطبيعية واستثمارها في عُمان القديمة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٧.

(٢) وزارة البلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه، لمحة عن اسماك عُمان، ط٣، مسقط، وزارة البلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٦. متولي: جغرافية الخليج ص٣٢٠.

(٣) Clem Clements , F, A . Oman The Reborn Land, Longman, London,1980 , p 127 .
Phillips , Unknown Oman, p6.

(٤) مايلز: الخليج ص ٣٠٦. هولي: عُمان ص ٩٩.

الأخرى، كما أن كمية الأسماك التي يتم صيدها في الشتاء تختلف عن التي يتم صيدها في الصيف، حيث يعتبر موسم الشتاء أفضل مواسم الصيد في عُمان[١].

٣- أساليب الصيد وأدواته :

على الرغم من انتشار الصيد في المناطق الساحلية العُمانية إلا أن لكل منطقة خصوصية معينة من حيث الأسماك المفضلة وكذلك حجم ممارسة هذه الحرفة[٢]، والى حد ما في أساليب الصيد، فالصيد بصفة عامة مهنة شاقة تحتاج إلى العديد من المؤهلات الجسيمة والذهنية، مثل الدراية الجيدة بمناطق وجود الأسماك ومعرفة مواسم تكاثرها، والأنواع الجيدة والرديئة منها. ..

تنوعت أساليب صيد الأسماك في عُمان تبعاً لمناطق الصيد، كما وتنوعت معها أدواته الصيد المستخدمة، ولكن التباين الكبير كان بالنسبة لبعد منطقة الصيد من اليابسة، لذلك يمكن تقسيم أساليب الصيد تبعاً لذلك في ثلاثة مناطق رئيسة:

١- الصيد من الشاطئ.

٢- الصيد في المياه الضحلة أو قليلة العمق.

٣- والصيد في الأعماق.

أ- الصيد من الشاطئ:

وهذه الأشكال الثلاثة غير ثابتة نسبياً، وتخضع لاختلاف فصول الصيد وتحركات الأسماك[٣]، ويتم الصيد من السواحل عادة الشباك الصغيرة ذات الفتحات الضيقة لصيد الأسماك السطحية القريبة من الشاطئ، كما يتم الصيد في المنطقة السطحية أيضا باستخدام الرماح، أو الحراب، وتتم كل عمليات الصيد بشكل فردي في الغالب[٤]. ونظرا لقلة الأسماك التي يتم

---

(١) مايلز: الخليج ص٣٢٨.

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) نفس المرجع والصفحة.

(٤) التش، فريد، سلطنة عُمان، مقدمة جغرافية لسلطنة عُمان ومواردها الطبيعية وسكانها واقتصادها، معهد جونتجن للدراسات الجغرافية، شتوتجارت،١٤٠٨هـ/١٩٨٠م، ٢ج، ج١، ص٩٥. مايلز: الخليج ص ٣٣٠.
Clements, Oman, p128.

صيدها بهذه الأساليب فإنها لا تستخدم لأغراض تجارية بل لسد الاحتياجات المنزلية، أو للحصول على دخل بسيط للأسرة، وأكثر من يقوم بعمليات الصيد الشاطئية الفقراء الذين لا يملكون القوارب[1].

ب- الصيد في المياه الضحلة:

أما الصيد في المياه الضحلة أو قليلة العمق فيتم باستخدام الشباك[2] أو (الليخ) أو (الليخة) [3]، ويطلق (لفظ ليخ) على الشباك بأنواعها[4]، والشباك المستخدمة مختلفة الأحجام والأغراض، فلصيد أسماك (العومة) أو السردين مثلا شباك خاصة، تكون عادة طويلة وذات فتحات صغيرة. ويمكن أن تتم عمليات الصيد بشكل جماعي أو بشكل فردي، وأكثر أنشطة الصيد جماعية هو صيد السردين الذي يحتاج إلى عدد كبير من الصيادين نظرا لكميات الصيد الضخمة. وعندما تحتاج عملية الصيد إلى شباك طويلة يقوم الصيادون بدمج شباكهم مع بعضهم البعض حتى يشكلوا شبكة كبيرة، ثم يقوم كبيرهم بقسمة ما جنوه من صيد بينهم أمام الناس[5].

ج- الصيد في المياه العميقة:

وكان يتم الصيد في المياه العميقة بواسطة الشباك، التي عادة ما تكون شباكاً طويلة تُترك في البحر طوال الليل، ثم تسحب في الصباح، ولهذه الشباك علامات خاصة لتحديد أماكنها، وهذه العلامات عوامات مصنوعة من خشب خفيف الوزن للحفاظ على بقاء الجزء العلوي من الشباك طاف، أما في أسفل الشباك فتوضع غاطسات من الرصاص أو الحجر لتثبيتها في الماء[6].

---

(١) مايلز: الخليج ص٣٢٧.

(٢) أبـو الحـواري، محمـد بن الحواري (ق ٣هـ/ ٩م)، الجامع، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ٥ج، ج١، ص١١٧.

(٣) العوتبي: الضياء، ج١٨، ص٣١١. الكندي: المصنف ج١٧، ص٨، ج١٨، ص٢٠٦.

(٤) فاين: تراث عُمان ١٨. مايلز: الخليج ص ٣٢٨.

(٥) مايلـز: الخليج ص٣٢٩. قال ابن منظور " القُبّار من كلام أهل عُمان: قوم يجتمعون فيحوزون ما يقع في الشباك من صيد البحر" لسان العرب ج٤، ص٤٨٠.

(٦) مايلز: الخليج ص ٣٢٩. فاين: تراث عُمان ص١٨ .

وقد استخدمت في عمليات الصيد أنواعاً متعددة من القوارب الصغيرة على رأسها زورق الشاشية وهو زورق بدائي صغير لا يتجاوز طوله عشرة أقدام ويتسع لشخص أو شخصين على رأس قائمة قوارب الصيد خاصة في ساحل الباطنة[1]، ولعل السبب الرئيسي في كثرة استخدام الشاشية سهولة صناعته، إذ انه يصنع من عيدان جريد النخيل، ترص مع بعضها البعض وتحزم بحبال مصنوعة من ألياف النخيل، ثم يملأ الهيكل بلحاء شجر النخيل وألياف جوز الهند والجريد التي تساعد على الطفو، من صفات القارب قدرته الكبيرة على الصمود أمام الأمواج بسبب مرونته، بيد أن عيبه الأكبر يكمن في تشرب جريد النخيل بالماء خاصة إذا بقي القارب في المياه لمدة طويلة، لذلك كان المتبع أن يتم تجفيفه ليوم أو يومين بعد كل عملية صيد تحت أشعة الشمس ويثقل بالأحجار حتى لا تسحبه الرياح، وتفاديا لهذا العيب يلجأ الصيادون إلى امتلاك أكثر من قارب من هذه القوارب لاستخدامها في عمليات الصيد[2].

ومن قوارب الصيد أيضا (الهوري) وهو من أشهر قوارب الصيد في عُمان، و لا نعلم الكثير عن تاريخ هذا النوع من القوارب، غير أن الدراسات الحديثة تشير إلى قدم استخدامه في عُمان، وكلمة هوري ذات أصول هندية[3]. والهوري قارب صغيرة يتسع لعدد يتراوح من ثلاثة إلى خمسة أشخاص، ويصنع من جذع شجرة واحدة في كثير من الأحيان[4]، ويستخدم هذا القارب لأغراض متعددة[5]، منها الصيد خاصة صيد السردين وصيد الأعماق، وعند الرغبة في استخدام الهوري في عمليات الصيد يضاف إليه حاجز خلفي وأضلاع يتراوح عددها ما بين

(١) ويلسون، ارنولد، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٣،، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٥.

(٢) شهاب، حسن صالح، المراكب العربية تاريخها وأنواعها، مراجعة وتقديم عبدالله يوسف الغنيم، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣١ .

(٣) وزارة الإعلام والثقافة، عُمان وتاريخها البحري، مسقط، وزارة الإعلام والثقافة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٥٠.
النخيلي، درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٥٣.
كندرمان، هانس، مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة نجم عبد الله مصطفى، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٨٠.

(٤) الرومي، أحمد البشر، معجم المصطلحات البحرية في الكويت، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٣.

(٥) عُمان وتاريخها البحري ص ١٥٠. النخيلي: السفن الإسلامية ص١٥٣. الرومي: معجم المصطلحات ص ٢٣.

ثلاثة إلى ثمان أضلاع، كما تضاف خشبة أو خشبتان تحت القاعدة وأخرى في مؤخرة القارب لتدعيم هذه القاعدة[١] حيث يتم وضع الصيد في حوض القارب الذي يتسع لكميات لا بأس بها من الأسماك.

إضافة إلى الشاشية والهوري استخدم السنبوق في عمليات الصيد، و السنبوق نوع من القوارب الصغيرة، وقد استخدم في عمليات الصيد على نطاق واسع في مناطق الصيد العُمانية كافة حتى عهد قريب[٢]، إضافة إلى ورود ذكره في الكثير من المصادر الإسلامية[٣]. ويصنع هذا النوع من القوارب عادة من خشب القنبة، بحيث يكون عرضها وسمكها متناسقان جدا وتخاط أخشابها بألياف شجرة جوز الهند، أو النارجيل، ويتراوح طول السنبوق من ٢٥-٤٠ قدماً، وله دفة صغيرة ومجاذيف، وربما كان له شراع صغير، ويتراوح عدد طاقم السنبوق ما بين أربعة إلى ثمانية أشخاص، وللسنبوق قدرة كبيرة على مغالبة الأمواج[٤].

واستخدمت في عمليات الصيد أيضا أنواع من الأرماث أو الأطواف[٥]، ومنها القرب المنفوخة، وهذا النوع البدائي من القوارب نجد استخدامه يكثر على السواحل الجنوبية الشرقية من عُمان، حيث استخدمه الصيادون في هذه المناطق منذ عصور قديمة جداً وحتى العصر الحديث[٦]، وهذا النوع من القوارب يتكون من قربتين منفوختين يتوسطهما لوح يستخدمه الصياد كمنصة للصيد[٧]. كما استخدم نوع آخر من الأطواف عرف بالرمث، وقد استخدم هذا النوع من

---

(١) عُمان وتاريخها البحري ص ١٥١.

(٢) نفس المرجع ص ١٤٦.

(٣) عن هذه المصادر انظر النخيلي: السفن الإسلامية ص ٧٠. وانظر أيضاً كندرمان: السفينة عند العرب ص ١٣٤.

(٤) عُمان وتاريخها البحري ص ١٤٦. التش: سلطنة عُمان ج١، ص ٩٥.

(٥) قال ابن منظور": الطوف قرب ينفخ فيها ويشد بعضها ببعض فتجعل كهيئة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة والناس، ويعبر عليها ويركب عليها في الماء ويحمل عليها، وهو الرمث .. وربما كان من خشب، والطوف خشب يشد ويركب عليه في البحر، والجمع أطواف وصاحبه طواف...(و) الطوف التي يعبر عليها في الأنهار الكبار، تسوى من القصب والعيدان يشد بعضها فوق بعض ثم تقمط بالقمط حتى يؤمن انحلالها ثم تركب، ويعبر عليها، وربما حمل عليها الجمل على قدر قوته وثخانته " ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٢٢٧. وهو نفس التقسيم الذي أورده كندرمان، السفينة عند العرب ص١٧١.

(٦) عُمان وتاريخها البحري ص ١٥٣.

(٧) نفس المرجع ص ١٥٣. فاين: تراث عُمان ص ١٨، وأنظر وصف كيفية ركوب واستخدام هذا النوع من القوارب المرجع السابق ص ١٩.

القوارب في عمليات الصيد حتى أوائل القرن الماضي[1]، وكان الرمَث يصنع من ثلاثة جذوع تتراوح أطوالها بين ستة إلى تسعة أقدام، يتم ربطها بالحبال إلى بعضها البعض، وكان الجذع الأوسط أطولها، وتتحرك هذه القوارب بالمجاديف المزدوجة[2] .

٤- الأسماك العُمانية:

شهرة عُمان في وفرة الثروة البحرية لم تكن وليدة الوقت الحاضر، فقد اشتهرت عُمان بأسماكها منذ وقت بعيد يعود إلى العصر الجاهلي، حيث نظر عرب الجاهلية إلى عُمان على أنها مصدر للأسماك[3]، ويرى ابن الفقيه أن " ريف الدنيا من السمك ما بين ماهيرويان[4] إلى عُمان"[5].

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة أنه يوجد أكثر من (٩٠٠) نوع من الأسماك في البحار العمانية[6]. وأكدت دراسات أخرى بأن التقديرات العالمية تشير إلى انه لو استغلت الثروة السمكية لهذا البلد فسوف تضعه في المرتبة الخامسة عالمياً من حيث إنتاج الأسماك[7]. و قدرت دراسة استشارية أجريت عام ١٩٧٥م لتحديد كميات وأنواع الأسماك المتوفرة في المياه العُمانية أن اسماك القاع التي لا ترتحل من مكان إلى آخر تقدر بـــ (٧٥٠,٠٠٠) طن وان ما يمكن صيده سنوياً منها يمكن أن يصل إلى (٣٠٠,٠٠٠) طن ، أما اسماك السطح التي تنتقل موسمياً من مكان إلى آخر فإنها موجودة بكميات قليلة جداً[8]. لذا يتم صيد حوالي ٢٥٠ نوعاً من

---

(١) عُمان وتاريخها البحري ص ١٥٣.

(٢) نفـس المـرجع ص ١٥٣، ١٠٦. كندرمان: السفينة عند العرب ص١٠٦، ويسمي النخيلي الرمث "راموس" ص٥٢، وهـي تسمية خاطئة أعتقد أنها جاءت كترجمة حرفية للنطق الإنجليزي للرمث خاصة وان النخيلي اعتمد كثيرا على كندرمان في كتابه هذا.

(٣) ابن الفقيه، البلدان، ص ١٣٥. العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٧٤.

(٤) لم أجد لها تعريف في المصادر الجغرافية، وقد يكون اسما محرفا.

(٥) ابن الفقيه، البلدان، ص١١٤، ١٨٢.

(٦) أسماك عُمان ص١٢.

(٧) العبيدلي: الدولة العُمانية ص٧٤.

(٨) أبو العلا: جغرافية عُمان ص١٥٩.

الأسماك، سواء من الأسماك المستوطنة أو من الأسماك المتنقلة[١] هي عصب صناعة الصيد في عُمان.

ومن الأسماك العُمانية المشهورة القرش[٢]، ويطلق على القرش في بعض مناطق عُمان اللُخَم[٣]، وهناك أكثر من (٨٠) نوعاً من أنواع أسماك القرش تعيش أو تزور البحار العُمانية[٤]. ومن أسماك عمان أيضا السردين، وهو من الأسماك الصغيرة جداً[٥] ويكون في مجموعات ضخمة وتصطاد عادة هذه المجموعات في وقت واحد، وقد كان للسردين منذ القدم أهمية كبيرة في الاقتصاد العُماني، فبالإضافة إلى أنها مصدر من مصادر الغذاء يستخرج منها زيت رخيص له عدة استخدامات[٦]، يستفاد منه كذلك في تسميد الأراضي الزراعية، واستخدم هذا السمك الصغير أيضا كطُعم لصيد الأسماك الكبيرة، كما أوردت المصادر أيضا طائفة من أنواع الأسماك العُمانية مثل سمك الكنعد وهو من الأسماك المفضلة كثيراً في عُمان[٧]، وسمك الكسيف[٨]، ومنها جرادة الماء[٩]، وذكر ابن بطوطة نوع آخر عرف بقلب الماس[١٠]، ومن أسماك عُمان كذلك التونا المعروف محليا بالجيذر، والعقام المعرف بقداد[١١]، والهامور،

---

(١) أسماك عُمان ص ١٤

(٢) سـمك القرش معروف ولكن من الطريف إيراد التعريف الذي عُرف به في المعاجم اللغوية، قال في اللسان: "القرش دابـة تكـون في البحر الملِح...، وقريش: دابة في البحر لا تدع دابة إلاّ أن أكلتها فجميع الدواب تخافها، ابن منظور، ج٦، ص٣٣٤.

(٣) قـال ابـن منظور: "اللخم بالضم: ضرب من سمك البحر... وفي حديث لعكرمة. اللخُم حلال وهو من سمك البحر، ويقال له القرش...، لسان العرب ج١٢، ص١٣٩.

(٤) أسماك عُمان ص ٢١.

(٥) مايلز: الخليج ص ٣٣١.

(٦) نفس المرجع ص ٣٣١.

(٧) الكندي: المصنف ج٣٧، ص٨ .

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٣٨.

(٩) السيرافي: أخبار الصين والهند ص٤٠

(١٠) ابـن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي(٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م، ٢ج، ج٢، ص ٧٤٢.

(١١) أسماك عُمان ص٢١. متولي: جغرافية الخليج ص١٠٤.

والحمراء، والعوق[1]، والشعري، والصافي[2]، إضافة إلى مجوعة من الدلافين[3]. كما كان يتم صيد السلاحف بكميات كبيرة للاستفادة من لحومها واستخراج الزيت، وكان الدرع القوي للسلحفاة أو الحرشف أوالذبل من المواد المطلوبة كثيرا في السوق المحلي أو في الأسواق العالمية[4]، لأنه تصنع منه مجموعة من الأدوات مثل الأمشاط والملاقط.

٥- طرق تصريف الأسماك:

اتبع الصيادون في عمان العديد من أساليب تصريف الأسماك، وتمثلت هذه الطرق في استهلاك كميات الأسماك التي تم صيدها كوجبات غذائية يومية؛ حيث كانت الأسماك تشكل المادة الغذائية الأساسية لشرائح كبيرة من السكان، ومن الطرق الأخرى أيضاً ادخار جزء من السمك بواسطة طرق التخزين التي سوف يتم تناولها في موضوع الصناعات الغذائية في الفصل التالي بإذن الله، أو عن طريق حمل ما زاد عن حاجة الصيادين إلى خارج منطقة الصيد[5]. وقد كان من المألوف في عُمان أن يكون السمك من السلع التي تضمنها النمط التقليدي للتجارة الداخلية بين المدن العُمانية، حيث كان يتم تبادل السمك مع المنتجات الزراعية للمزارعين المقيمين في المناطق الداخلية[6]، وتنقل الأسماك بواسطة الحمير والجمال إلى المناطق الداخلية حيث تسافر طوال الليل وتستطيع أن تصل إلى الأماكن الداخلية الوعرة والى مساحات تتجاوز خمسين ميلاً[7]، وبسبب طبيعة جو البلاد الجاف يظل السمك طازج لمدة، ويعد فصل الشتاء أكثر

---

(١) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ١٥٩.

(٢) أسماك عُمان ص٢١.

(٣) مايلز: الخليج ص٣٣٣.

(٤) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٤٩.

(٥) هاريسون: رحلة طبيب ص ٧٤.

(٦) هولي: عُمان ص ٩٩.

(٧) هاريسون: رحلة طبيب ص ٧٤٠.

ملائمة لبقاء الأسماك صالحة للاستهلاك البشري، من فصل الصيف شديد الحرارة الذي تقل فيه فترة الصلاحية، وهذا الفصل أكثر ملائمة لصناعة تجفيف الأسماك الذي سنتحدث عنه لاحقا.

وفي هذا السياق كان لبعض الفقهاء وجه نظر حول تصريف الأسماك التي يتم صيدها في منطقة ما، فقد أورد الكندي مثلاً فتوى تمنع الصيادين من بيع صيدهم خارج مناطقهم أن كانت هذه المناطق تحتاجه، وقال: "لا يجوز حمل السمك من البلد الذي صيد منه إلى بلد آخر"[١]، وهذه الفتوى لها دلالة كبيرة على الرغم مما يتبادر إلى أذهاننا من بساطتها، فربما يقول قائل وما دخل الفتاوى والفقهاء في موضوع توزيع الأسماك؟ أن هذه الفتوى لتدل دلالة واضحة على ما كان يمثله السمك من مادة غذائية هامة اعتمد عليه كثير من السكان في قوتهم اليومي، وهو لذلك أعتبر في تعبيرنا المعاصر من السلع الضرورية التي يجب الاستفادة منها في مواطنها بدل أن يستفيد منها الآخرون، لذا كان التدخل الفقهي مناسبا وفي مكانه تماما.

ثالثا: الغوص على اللؤلؤ [٢]:

امتهن الكثير من سكان المناطق الساحلية العمانية وسواحل الخليج الغوص على اللؤلؤ في فترة الدراسة، لما كانت تدره عليهم من فوائد مادية، كما ارتبطت بهذه الحرفة جملة من الأنشطة الصناعية والتجارية كما سنرى، ولأهمية هذا الجوهر الثمين ألفت حوله العديد من المصنفات[٣].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٦٥، ص٩٥.

(٢) "الغـــوص النزول تحت الماء، وقيل الغوص الدخول في الماء، غاص في الماء غوصاً، فهو غائصٌ وغوّاص والجمع غاصـــة وغواصـــون ... والغـــوص في موضع يخرج منه اللؤلؤ ... والغواص الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ، والغاصـــة مستخرجوه، وفعله الغاص... والمكان يقال له المغاص..." ابن منظور: لسان العرب. والغوص يدخل في معـــنى صـــيد البحر والنشاطات المتعلقة به أنظر، يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـــ/ ٨١٩م)، كتاب الخراج، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م، ص ٧١.

(٣) الغنيم، عبدالله، الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة، ذات السلاسل، الكويت،(د.ت)، ص٣٠.

١- مغاصات اللؤلؤ[١]:

اشتهرت العديد من المناطق الواقعة على طول شواطئ المحيط الهندي بإنتاج اللؤلؤ[٢]، منها سواحل الخليج العربي، وسقطرى[٣]، وساحل بربره[٤]، وعدن[٥]، والخليج الواقع بين سيلان[٦] والهند، وسواحل الصين[٧]. وتعتبر مغاصات الخليج العربي من أفضل مغاصات اللؤلؤ في العالم منذ القديم[٨]، كما أنها كانت أهم مصادر اللؤلؤ[٩]. لذلك شكل الغوص على اللؤلؤ منذ

---

(١) تسمي بعض المصادر المواضع المعروفة بوجود اللؤلؤ فيها (بالجهاز) وجاءت الكلمة لأن الغواصون يتجهزون لاستجلابه من هذه المواضع، انظر ابن ماسويه، أبو زكريا يحيي(٢٤٣هـ/ ٨٥٨م)، كتاب الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق وتعليق عماد عبدالسلام رؤوف، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، الحاشية ص ٣٥.

(٢) حول هذه المغاصات أنظر، التيفاشي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر(ت٦٥١هـ/ ١٢٥٣م)، كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق وتعليق محمد يوسف حسن، محمود بسيوني خفاجي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م، ص٤٩. ابن ماسويه: الجواهر ص ٣٥. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٣٨٨. ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري ( )، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق أنستاس الكرملي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م،ص٢٩. القلقشندي: صبح الأعشى ج٤، ص٤٦٠.

(٣) قال ياقوت: سقطرى بضم أوله وثانيه وسكون طائه وراء وألف مقصورة اسم جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن جنوبي عدن وهي إلى بر العرب أقرب منها إلى بر الهند والسالك إلى بلاد الزنج يمر عليها يجلب منها الصبر ودم الأخوين وهو صمغ شجر لا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر، معجم البلدان ج٣، ص ٢٢٧.

(٤) راجع ص٢٧٤ من الرسالة.

(٥) عدن بالتحريك وآخره نون مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردئة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين على مسيرة نحو يوم من المدينة، وهي مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه، وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخا، ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص٨٩.

(٦) سيلان بالتحريك وآخره نون جزيرة عظيمة بها سرنديب، والبحر الذي عندها يسمى شلاهط، وهي متوسطة بين الهند والصين، وفيها عقاقير كثيرة لا توجد في غيرها، ملها الدارصيني وزهرة والبقم وقيل إن فيها معادن الجواهر، وربما سماها قوم الرامي، ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص ٢٩٨..

(٧) عثمان، شوقي عبد القوى ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٦٥٦-٩٠٤هـ/ ١٢٥٨- ١٤٩٨م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠، ص٢٢. سليمان، الصادق محمد، اللؤلؤ في الخليج، الدوحة مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٤٢.

(٨) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٧. عثمان، شوقي: تجارة المحيط الهندي ص٢٢١.

(٩) زيادة، نقولا، عربيات، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٧.

فجر التاريخ ولحقبه طويلة أحد الأنشطة الرئيسية لسكان المنطقة الممتدة من كاظمة في الشمال الغربي على الخليج العربي إلى جلفار ودبا على سواحل الشرقية ثم سواحل بحر عُمان[1]..

وتتفاوت جودة مغاصات منطقة الخليج أيضاً، حيث تعتبر المنطقة القريبة من جزر البحرين من أغنى أحواض صيد اللؤلؤ في المنطقة[2] ويأتي ساحل عُمان في المرتبة الثانية كأغنى المغاصات[3]. وكان لجودة لؤلؤ الخليج عدة عوامل جغرافية منها على سبيل المثال: أن مياه الخليج العربي صافية لقلة ما يصب بها من طمي الأنهار، وهي أيضاً دافئة لأن الخليج يقع في النطاق المداري، لذا تتراوح درجة حرارة مياهه السطحية بين (٣٦)°م صيفاً وذلك في الأجزاء الوسطى منه، وبين (٢٠)°م شتاءً، ولهذا نشأت الشعاب المرجانية، والتي تكثر في الأجزاء الضحلة من قاع الخليج، وهذه الشعاب المرجانية هي البيئة المناسبة لنمو وتكاثر محار اللؤلؤ[4].

وقد عدد بعض المصادر الإسلامية جملة من المغاصات العُمانية المعروفة والتي حددتها بالاسم، فقد ذكر الإدريسي مثلا مغاصات صُوُرْ وقَلْهَاتْ[5]، كما أشار إلى مغاصات دُمَاَ وقال: "وهي قرية يكون في الشتاء عامرها قليل ومعايشها كاسدة وتصرف أهلها قليل، وأما في الصيف فإنها تكون كالمدينة العامرة لأن بها مغاص اللؤلؤ الجيد جداً وهي مشهورة بجيد اللؤلؤ المستخرج بها"[6]، ونجده بعد أن ذكر قريتي الخيل وجلفار قال:" وهاتان قريتان بهما مغايص اللؤلؤ"[7]، وذكر يحيى ابن ماسويه بان مسقط بها مغاص للؤلؤ[8]، كما ذكر اليعقوبي مغاصات

---

(١) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٧. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص٢٢١.

(٢) التيفاشـي: أزهـار الأفكار ص٤٩ . خسرو: سفرنامه ص١٤٤. مايلز: الخليج ص ٣٤٣. متولي: جغرافية الخليج، ص ٢٧.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج٤، ص٤٠٦. الدباغ: الجزيرة العربية ج٢، ص٩٩. مايلز: الخليج ص ٣٤٣.

(٤) متولـي: جغرافـية الخلـيج ص ٢٧. يسمى المحار الصغير الذي بداخله اللؤلؤ (البُلبُل)، والكبار من المحار يسمى الصدف، ابن ماسويه: الجواهر ص٣٣.

(٥) الإدريسـي: نـزهة المشتاق ج١، ص١٥٥. وقد سبق تعريف قلهات راجع ص١٢ من الرسالة، ومدينة صور على الساحل الشرقي لعمان قريبة من قلهات وقد برز دور المدينة وميناثها في العصر الحديث.

(٦) المصدر السابق ج١، ص١٥٦.

(٧)المصدر السابق ج١، ص١٦٢.

(٨) ابن ماسويه: الجواهر ص ٣٦.

رأس الجمحة[1]، أو رأس الجمجمة، ومن المغاصات الشهيرة في عُمان مغاصات توام، وهي من أشهر مغاصات المنطقة، ويصف ابن منظور التوامية[2] بأنها المنسوبة إلى توام المدينة العُمانية المشهورة[3]، ولكن لياقوت رأي آخر يقول فيه أن توأم المنسوب إليها اللؤلؤ في البحرين ثم يعلق قائلا: "وما أظن الذي بالبحرين إلا هو الذي ينسب إليه اللؤلؤ لأن عُمان لا لؤلؤ بها"[4]، وهذا الظن لم تؤيده فيه المصادر الأخرى كما رأينا.

٣- تكون اللؤلؤ:

حار الأقدمون كثيراً في تفسير تشكل حبة اللؤلؤ، ونجد تفسيراتهم تمتزج بالانبهار بجمال هذه الدر العجيب وبين معتقدهم الإسلامي وبين محاولة التفسير العلمي لعملية التشكل، يقول السيرافي مثلا في جملة يتجلى فيها إيمانه المطلق بقدرة الله تعالى وأن هذا الإيمان لا يتعارض البتة مع تفسيره العلمي لمبدأ هذا التشكل يقول: "خُلق اللؤلؤ بلطيف تدبير الله تبارك اسمه"[5] ثم يحاول شرح الأسباب المادية، وذلك عن طريق نقل أقوال العلماء وتسليمه بأن هناك خلاف واسع حول المسألة، قال: "وقد اختلفوا في بدء اللؤلؤ ... فقال قوم: الصدف إذا وقع ظهر على وجه البحر وفتح فاه حتى يقطر فيه من المطر فيصبح حباً، وقال آخرون: انه يتولد من الصدفة نفسها وهو اصح الخبرين"[6].

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي(ت ٤٨٢هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ٢ج، ج١، ص١٨٢.

(٢) قال البيروني:" تكثر أسماء الآلي عند العرب كثيرا ومن أسماءها المشهورة اللؤلؤة والدرة والمرجانة والنطفة والتومة والتوامية واللطيمية والصدفية والسفانة والجمانة والونية والهيجامانة والخريدة والحوصة والثعثعة والخصل " البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد(٤٤٠هـ)، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، بيروت، عالم الكتب، (د.ت)، ص١٠٧.

(٣) انظر تعريف المدينة ص من الرسالة.

(٤) ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص٥٤.

(٥) السيرافي: أخبار الصين والهند ص٩٥. حول نظرية تكون اللؤلؤ انظر: التيفاشي: أزهار الأفكار ص٤٧. ابن ماسويه: الجواهر ص ٢٣. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢٧. المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٦٨. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٣٩١. البيروني: الجماهر ص١٠٨. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص١٠٦. ويورد ابن المجاور على لسان اللؤلؤ انه يتشكل في نيسان/ أبريل حين قال : أيلولُ دهي لا يفارقني وحق غيري آذار ثم نيسان، المستبصر ج٢، ص٣٢٢.

(٦) السيرافي: أخبار الصين والهند ص٩٥.

ومن التفسيرات الحديثة لتشكل اللؤلؤ: "أن اللؤلؤ يتكون نتيجة نفاذ جسم غريب داخل – القباء– وهو الغشاء الذي يغطي الحيوان الصدفي الرخو كالعباءة فاصلاً بينه وبين أصدافه فيحيطه القباء بمادة صدفية يفرزها في طبقات هالية،(أي على شكل هالات). فإذا تكونت من هذه المادة نتوءات لاصقة عرفت باسم اللآلئ الناقصة أو القلع. أما إذا تكونت حبات مستديرة غير ملتصقة بالصدفة فصغيرها يسمى اللؤلؤ، وكبيرها يسمى الدر، ولكن اللآلئ والدرر الغالية لا تتكون غالباً إلاّ في نوع معين من المحارات"(1).

٣– مواسم الغوص:

هناك تقارب كبير بين عدد من المصادر حول مواسم الغوص الرئيسية، فقد حدد ابن ماسويه موسم الغوص بستة شهور بين نيسان/إبريل، وتشرين أول/ أكتوبر، أو ديسمبر/ كانون الأول(2)، بينما حدده المسعودي والبيروني وابن الأكفاني من أول نيسان/أبريل الرومي إلى آخر شهر أيلول/سبتمبر(3)، ويرى المسعودي أن ما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها(4)، ويحدد ابن بطوطة موسم الغوص بشهر "ابرير(إبريل)/نيسان إلى شهر مايو/أيار"(5). وقد اختلف مع هذا التحديد الإدريسي الذي أورد أن الغوص يتم " في شهري اغشت (أغسطس/آب) وشتقبر(6) (سبتمبر/أيلول) ، أي لمدة شهرين، وهذا التحديد ليس صحيحاً لأنه يخالف ما تعارف عليه المؤرخون ومما هو معروف في الأبحاث الحديثة، لأن موسم الغوص الرئيسي يكون في موسم الصيف حيث يبدأ الموسم في ٢٣ مايو /أيار، أو برج الجوزاء وينتهي في ٢٣ سبتمبر/أيلول أو في نهاية برج السنبلة، ويعرف الغواصون نهاية الموسم عندما يتساوى الليل والنهار تماماً(7)، وتحدده بعض الدراسات بالفترة الواقعة بين شهري يونيو/ حزيران، وسبتمبر/

---

(١) السيرافي: أخبار الصين والهند حاشية ص ٩٦. قارن سليمان، الصادق: اللؤلؤ ص ٤٤ وما بعدها.

(٢) ابن ماسويه: الجواهر ص٤٣.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٦٨. البيروني: الجماهر ص١٤١. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٣.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٦٨.

(٥) رحلة ابن بطوطة ج١، ص٣٠٤.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٣٨٨.

(٧) متولي: جغرافية الخليج ص٣٤٣.

أيلول من كل عام[1]، ومما يجدر ذكره أن موسم الغوص يمكن تأخيره عن موعده المعتاد إذا صادف بداية الموسم شهر رمضان الذي لا يكون فيه عادة غوص[2].

٤- أدوات الغوص:

تعددت أدوات الغوص وتنوعت وقد وصفت مستلزمات الغوص بأنها بسيطة جداً بحسب المصادر، فمنها وسائل نقل القاصة من سفن، أو مراكب[3]، أو زوارق[4] أو دوانيج[5]، وعدة شخصية تكون بحوزة الغواص مثل حبال الكتان أو حبال المقل وقد أجمعت المصادر على أن طول هذه الحبال يكون ما بين العشرين إلى الخمسين ذارعاً[6]، حيث يعلق بطرف الحبل حجر أسود تبلغ زنته نحو ثلاثين مناً[7]، أو ربع قنطار أو ستين رطلاً[8]، وعلة استخدام الحجر الأسود بالذات إلى أن اللون الأسود يخيف حيوان البحر[9]، وقد يكون الحبل من المقل[10]. أما لباس الغواص ففوطه تستر الجزء السفلي من جسمه فقط، ويحمل الغواص معه مخلاة وهي عبارة سلة ذات فتحات كثيرة مثل الشباك يعلقها حول عنقه، كما يستخدم الغاصة ملازم من ذبل (درع السلحفاة) أو من عاج أو قرون[11]. والملزم هو ملقاط خاص يضعه الغواص على منخريه لمنع الماء من الدخول إلى الرئتين.

---

(١) مايلز: الخليج ص٣٤٤.

(٢) متولي: جغرافية الخليج ص٣٤٣.

(٣) ابن ماسويه: الجواهر ص٤٠.

(٤) البيروني: الجماهر ص١٤٨.

(٥) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٨. والدوانيج هي مراكب أكبر من الزوارق.

(٦) ابن ماسويه: الجواهر ص٤٠-٤٣. عن مقدار الذراع راجع ص٢٤٨ من الرسالة.

(٧) البيروني: الجماهر ص١٤٦. ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٠-٤٣. ولمعرفة مقدار المَنْ راجع ص٢٤١ من الرسالة.

(٨) التيفاشي: أزهار الأفكار ص٤٦. لمعرفة مقدار الرطل راجع ص٢٤٢ من الرسالة.

(٩) المصدر السابق ص٤٦.

(١٠) البيرني: الجماهر ص١٤٦.

(١١) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٠-٤٣. البيروني: الجماهر ص١٤٦. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٨.

ولحماية أنفسهم من المخلوقات البحرية يدهن الغواصون عند الغوص أبدانهم بالميعة[1] السائلة حتى تنفر منهم هوام البحر كما يرى ابن الأكفاني[2]، بينما يرى البيروني سبب دهن الغواصين لأجسادهم هو لتليينها بعدما كانت الشمس والماء المالح قد جفف أجسامهم[3]. ويرى التيفاشي أن الغواص يحمل معه قارورة فيها " دهن له في الماء بريق، فإذا رأوا حيوانا مؤذيا أرسلوا منه شيئا فأترج في البحر صاعدا فيفزع الحيوان ويبتعد"[4].

٥- أساليب الغوص:

توارث الغواصون عبر سنوات طويلة مضت أسلوباً مميزاً للغوص امتاز بأنه الأنجع، والأسهل والأقل كلفة ذلك أنه أسلوب اعتمد على التقاط محار اللؤلؤ بواسطة اليد، حيث يخلع الغواص ملابسه دون فوطه صغيرة تستر عورته ويربطها جيداً على وسطه حتى نصف فخذيه، ثم يدهن جسمه بالميعة السائلة[5]، ويسد أنفه أما بملقاط خاص مصنوع من ذبل السلحفاة أو من العاج أو من قرن الشياه[6]، أو يسد انفه بالخلنجل[7] ويعلق برقبتة سله، ويكون زميله قد رمى الحبل المثبت بحجر ثقيل في طرفه بمقدار عمق الماء، ويمكن أن يقف الغواص فوق الحجر يغوص به سريعا إلى القاع[8]، وإذا بلغ العمق يبدأ على الفور دون إبطاء بجمع المحارات ووضعها في المخلاة. ويستطيع الغواص الماهر جمع ما بين ٨-١٥ محارة في غوص واحد[9]، ويتوقف ذلك على توفر المحار في مكان الغوص، والمدة الزمنية التي يتحملها الغواص تحت الماء، وهذا بطبيعة الحال تختلف من غواص لأخر.

---

(١) المــيعة شــجر كالــتفاح، لهــا ثمرة بيضاء اكبر من الجوزة وتوكل، ولب نواها دسم تعصر منه الميعة السائلة، ابن الأكفاني: نخب الذخائر حاشية ص ٣٢.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) البيروني: الجماهر ص١٤٥.

(٤) التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٤٨.

(٥) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٢. وقد تم تعريف الميعة في الصفحة السابقة.

(٦) البيروني: أزهار الأفكار ص ٤٨. البيروني: جماهر ١٤٦

(٧) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص٣٨.

(٨) البيروني: الجماهر ص١٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٨٩.

(٩) مايلز: الخليج ص ٣٤٥.

وقد اختلفت بعض المصادر في تحديد هذه المدة فهي عند ابن ماسويه نصف ساعة وشايعه التيفاشي[1]، وعند الإدريسي وابن بطوطة "الساعة والساعتين"[2] بينما يرى البيروني المدة ربع ساعة فقط[3].. ويرى بعض الباحثين المحدثين أن أمهر الغواصين لا يستطيع المكوث تحت الماء دون أكسجين لمدة تزيد عن نصف دقيقة إلى دقيقتين[4].

عندما يملأ الغواص مخلاته يجر الحبل بطريقة معروفة فيقوم صاحبه بشد الحبل وإخراجه من الماء[5]، وإذا خرج من الماء " صاح صيحة واحدة عالية في التنفس"[6] ثم يتدثر ويبقى كذلك ساعة إلى أن يعرق ثم يقوم ويعود إلى عمله[7]، وتستمر عمليات الغوص من طلوع الفجر حتى الغروب تقريباً، ويجمع محصول اليوم عادة فوق حُصر من السعف تسمى (سمه) لمنعها من الانزلاق إلى البحر ثانية.

وتترك المحار على هذه السمة حتى صباح اليوم التالي في انتظار موت ما بداخله حتى تسهل عملية فلقه وإخراج اللؤلؤ منه، ويتم ذلك عادة قبل طلوع الشمس، حيث يقوم الغواصون قبل طلوع الشمس بفتح المحار، ذلك أن ترك المحار حتى اليوم التالي يساعد على موت ما بداخله ويسهل ذلك عملية الفلق، بعكس ما إذا تم الفلق قبل موت ما بداخل المحار حيث ينغلق بشده ويصعب فتحه[8]. ويمكن أن يتم فتح المحار في نفس اليوم[9] ويغوص الغاصة إلى أعماق تتراوح بين ٣٠ باعاً إلى ٧٠ باعاً، وكلما كان الغوص أعمق كلما كان اللؤلؤ أجود[10]. وقد أورد مايلز معلومات لم تذكرها المصادر وهي خطوات قال أنها تتم خلال صيد اللؤلؤ فقد ذكر

---

(١) التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٤٨.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ٣٨٩. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٣٠٤.

(٣) البيروني: الجماهر ص١٤٥.

(٤) سليمان، الصادق: اللؤلؤ ص٢٠.

(٥) ابن ماسويه: الجواهر ص٤١. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص٢٢٣.

(٦) البيروني: الجماهر ص١٤٧.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) الرومي: معجم المصطلحات ص٥٥.

(٩) ابن ماسويه: الجواهر ص٤١. البيروني: الجماهر ص١٤٧.

(١٠) ابن الجوزي: المنتظم ج١، ص٥٥.

أن الربان يقلع بالمركب عندما يمتلئ بالمحار إلى جزيرة رملية حيث يتم نشره في الشمس حتى يصدأ ثم يتم استخراج اللؤلؤ منه[1]، دون أن يذكر مصادره، ويبدو أن هذه المعلومات تنقصها الكثير من الدقة.

٦- العاملون في مجال الغوص:

يتكون فريق الغوص حسب بعض المصادر من ستة إلى اثني عشر رجلاً، من بينهم الدليل الذي يرشد الفريق إلى أماكن تواجد اللؤلؤ[2]، ثم يأتي أرباب السفن أو ربابنتها، وهؤلاء عادة ما يتصفون بالقسوة والصرامة[3] وهي سمة غالبة على هذه الفئة ، كما يوجد في بعض المناطق في كل سفينة أمين من قبل صاحب السفينة[4]، ثم (الغطاسون) أو الغواصون، ولكل غطاس معاون يسمى (المصفى) ويسمى أيضا السيب وجمعها سيوب[5]، ومهمة هذا المعاون الإمساك بالحبل وشده خلال الصيد وكذلك شق أو فلق الصدف بعد الصيد[6]، وتذكر بعض المراجع أن (الرضيف) هو الشخص الذي يساعد المصفى أو السيب في عمله[7]، ويمكن أن يكون مع الفريق أيضاً بعض المُرَفِهِينَ مثل المنُشدين أو القَصاصين[8]، تكون مهمتهم الترفيه عن فريق العمل الذي يعمل تحت ظروف قاسيه جداً، وربما يقوم بهذه المهمة بعض أعضاء الفريق نفسه، وعادة ما يضم الفريق أيضاً صبي صغير أو أكثر، مهمته الرئيسية إعداد الطعام للغواصين والعاملين على السفينة[9].

---

(١) مايلز: الخليج ص٣٤٥.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ٣٣٨.

(٣) سليمان، الصادق: اللؤلؤ ص٦٧.

(٤) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٠.

(٥) متولي: جغرافية الخليج ص ٣٤٣. ويمكن أن يكون اسم مدينة السيب وهي من ضواحي العاصمة مسقط الحالية مأخوذ من هذا الاسم حيث كانت دما من المغاصات المعروفة، أنظر الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٣٨٨.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٨٨.

(٧) متولي: جغرافية الخليج ص ٣٤٣.

(٨) نفس المرجع والصفحة.

(٩) نفس المرجع والصفحة.

وقد كان العمل في الغوص من أشق الأعمال على الإطلاق إذ انه بالإضافة إلى طول فترة بقاء السفن في البحر التي تمتد إلى ستة أشهر دون عوده، فإن النظام الصارم الذي يسود العمل يزيد من معاناة العاملين، فاليوم يبدأ مع أول خيوط الفجر وينتهي بانتهاء آخر خيط من خيوط الشفق، إضافة إلى قلة الزاد في السفن. فعلى الرغم من جد الغواص وطول فترة عمله إلا انه لا " يطعم طعاماً إلا تمرات"[١]، ولا أعلم سبب قلة أكل هؤلاء، هل هو بسبب قلة الطعام عندهم، أم الرغبة في تخفيف الطعام الأمر الذي يساعدهم بكل تأكيد في عملية الغوص. ولم تكن وجبات فترات الراحة أفضل إذ لا يتعدى "أكلهم السمك المالح، والطري، والتمر، وربما نالوا الخبز القليل" [٢] أما الأجراء يأخذون منهم فكانت أجورهم زهيدة جدا إذ كانت أجرة اليوم مَنْ طحين وربع من تمر[٣].

وقد تناقلت أجيال الغواصين مرارة العمل جيلا بعد جيل، فها هو أحد الغواصين المحدثين ينقل لنا معاناته فيقول: "في الصباح الباكر كنا نتناول التمر، إنه بالنسبة لنا الطعام الرئيسي، وبعد آذان المغرب وعند انتهاء الغوص كنا نتناول السمك والأرز، أو الأرز فقط، لم نكن نشعر بأجسادنا من شدة التعب، وكنا نحس بآلام شديدة في اليدين من كثرة الإمساك بالحبال وتحريكها، وكان الزملاء الذين يبحثون عن اللؤلؤ يخرجون من الماء وآلام الدنيا كلها في أجسامهم، وعيونهم، وجلودهم، وأقدامهم، ورؤوسهم، وفوق أكوام المحار كنا نضع قطع الحصير وننام أجساداً هامدة جامدة إلاّ أنفاس متلاحقة تجعلنا مع الأحياء كانت حياتنا صعبة حقاً"[٤].

إضافة إلى فريق الغوص – وهو العمود الفقري لهذه الحرفة – كان هناك طابور طويل من المنتفعين من وراء هذه المهنة الشاقة، منهم التجار الذين يشترون من الغاصة الأحرار أو من الذين يغوصون كفريق حُر أي لا يغوصون لتاجر معين[٥].. وهؤلاء يتعاملون مع زعماء

---

(١) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤١.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) البيروني: الجماهر ص١٣١.

(٤) متولي: جغرافية الخليج ص٣٤٤.

(٥) البيروني: الجماهر ص١٣١.

الغواصين، خاصة نواخذة مراكب الغوص، وكان غالباً ما يكون السماسرة هم الوسطاء والمتعهدين بين التجار والغاصة. ولكون مواسم الغوص عادة تشهد ازدحاماً كبيراً بالمراكب تطلب الأمر معه وجود مراقبين رسميين في مناطق الغوص التي تخضع لسلطة ما، مهمة هؤلاء مراقبة الأوضاع العامة إضافة إلى أخذ الجبايات من الغاصة وأصحاب المراكب مثلما ما كان عليه الحال في مغاصات البحرين والإحساء[١].

إضافة إلى هؤلاء فقد وجد من تخصص في تجارة اللؤلؤ بطبيعة الحال، وهؤلاء لا تكاد تخلو منهم حاضرة من حواضر الإسلام الكبرى[٢]، وتخصص آخرون بثقب اللؤلؤ وتحصلوا من جراء ذلك على مبالغ طائلة[٣]، حتى تلقب بعضهم باسم المهنة ونذكر منهم على سبيل المثال أحد العلماء يسمى عباد بن علي ثقاب اللؤلؤ[٤].

٧- أنواع اللؤلؤ:

للؤلؤ أنواع معروفة عند أهل الصنعة والمصنفين، وتقدر جودته بأمور عدة:

أولاً: مصدره: أي من أي المغاصات هو[٥]، فقد اعتبر الجاحظ مثلاً اللؤلؤ العُماني أجود أنواع اللؤلؤ بل هو اللؤلؤ القياسي عنده قال :"وخير اللؤلؤ الصافي العُماني"[٦]. وجودة المغاص أيضاً محسوبة، وقال أيضا: " العُماني أنفس وأرفع من القلزمي، لأن العُماني عذب نقي صاف، والقلزمي فيه ملوحه مع عيب كبير"[٧]، والعُماني هنا يطلق على لؤلؤ الخليج عامة. يرى التيفاشي أن تقييم اللؤلؤ له معايير مختلفة عن الجواهر والأحجار الكريمة

---

(١) خسرو: سفرنامه ص١٤٤. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٤٩.

(٢) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٤٩.

(٣) ابن العماد الحنبلي، عبدالحي بن أحمد الدمشقي(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ٨ج، ج٣، ص١٣.

(٤) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٢٣ جزأ، ج٤، ص٢٦٥.

(٥) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص٣٢.

(٦) الجاحظ، عمرو بن بحر(٢٥٥هـ/٨٦٨م)، كتاب التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حسن حسني عبدالوهاب، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص١٢.

(٧) المصدر السابق ص١٢.

الأخرى إذ أن العبرة في "حسن شكله وصورته لا بخاصية أخرى فيه كخواص غيره من الأحجار"[1].

ثانيا: حجمه: حيث يقدر الدر حسب حجمه حيث يفرز اللؤلؤ إلى ثلاث مجموعات[2] ويستخدم المتخصصون "غربال تحته ثلاثة غرابيل، وتلك الغرابيل لها أعين بمقادير ينزل منها الدقيق والمتوسط، ويملأ كل نوع منها في صحن غربال، فلا يبقى على وجه الغربال الأول الأعلى إلاّ ما غلظ من الجوهر، ويبقى على وجه الغربال الثاني اللؤلؤ المتوسط، ويستقر على الغربال الثالث الدقيق، ثم يعزل كل صنف منها"[3]

ثالثاً درجة الصفاء اللوني للؤلؤ: فمنه نقي البياض، ومنه الرصاصي، ومنه العاجي[4].

رابعاً: شكل حبه اللؤلؤ: فمنه المدحرج ويعرف بالعُيون[5]، "وإذا كثرت استدارته وماؤه سمي نَجْماً، ومنه المستطيل الزيتوني، ومنه الغُلامي وهو ذو القاعدة المستديرة المحدد الرأس، ومنه الفَلَكي المُفَرطَح، ومنه الفوفلي واللوزي والشعيري ومنه المُضَرَّس [6] والأخير أردأ أشكال اللؤلؤ، و" أفضل الجواهر المفردة (القارة) وهي مستديره الشكل في جميع جهاتها المستوية، التي لا تضريس فيها ، ولا طول، ولا تفرطح، ولا اعوجاج، وتسمى عند عامة الناس (المدحرجة)، وعند الجوهريين خاصة (القارَّة) [7].

خامساً: المذاق: لم يكتف أهل الاختصاص بهذه المعايير الشكلية بل وضعوا مذاق الدر من معايير الجودة، لذا قال الجاحظ: " وزعموا أن معرفة جوهر اللؤلؤ انك تجد مذاقه على

---

(١) التيفاشي: أزهار الأفكار ص٥٥.

(٢) المصدر السابق ص٥٤.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ٣٩٠.

(٤) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص٣٤. أنظر أيضا التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٥٤.

(٥) البيروني: الجماهر ص ١٢٥.

(٦) ابـن الأكفانـي: نخب الذخائر ص ٣٤. والفوفلي الشبيه بشكل الفلفل، واللوزي الشبيه باللوز، والشعيري الشبيه بحبة الشعير، والمضرس الذي به نتوءات شبيهة بالضروس أو الأسنان.

(٧) التيفاشي: أزهار الأفكار ص٥٤.

ضربين: عذب المذاق عُماني، وملح المذاق قلزمي، كلاهما يرسب في الماء، والمعمول منه تجده مر المذاق مع دسومة فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء"[١].

٨- أسعار اللؤلؤ:

تفاوتت أسعار اللؤلؤ في فترة الدراسة، ويعود السبب التفاوت إلى جملة من العوامل:

١- حركة العرض والطلب التي تتحكم في أسعار جميع السلع، فـ "الجوهر يحتمل الزيادة في السوم"[٢].

٢- ثم تأتي مواصفات اللؤلؤ، وعلى رأس هذه المواصفات خلوها من أية عيوب، إذ ذكر أهل الاختصاص أن العيب في هذه السلعة لا يغتفر، حيث أن أقل العيوب تسقط معظم سعرها[٣].

٣- ثم تأتي المواصفات الأخرى، ومنها زيادة وزنها وتدحرجها[٤]،وتماثل حباته " فإذا كانت لؤلؤتان على شكل واحد لا يفرق بينهما في المنظر كانت قيمتها أكثر"[٥].

ويتفاوت سعر اللؤلؤ من وقت لآخر، فقد بلغ سعر لؤلؤة تزن نصف مثقال[٦] زمن الجاحظ ألف مثقال ذهباً[٧]، وإذا بلغ وزن الدرة مثقالين يتراوح سعرها من عشرة آلاف إلى مائة ألف دينار[٨]. أما في عصر الدمشقي (ق٦ هـ/١٢م) فقد تراجع السعر كثيرا حيث بلغت

---

(١) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص١١ .

(٢) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٤

(٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص٢٦. التيفاشي: أزهار الأفكار ص٥٥. الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي(من علماء ق ٦ هـ/١٢م)، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتنى به وقدم له وعلق عليه محمود الأرناؤوط، بيروت، دار صادر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٦.

(٤) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص١٢.

(٥) الدمشقي: محاسن التجارة ص٢٥.

(٦) حول المثقال راجع ص٢٤٠ من الرسالة.

(٧) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص١٢.

(٨) المصدر السابق ص١٢.

قيمة اللؤلؤة الجيدة التي تزن مثقالاً ثلاثمائة دينار[١]، وبلغ سعر لؤلؤتان متماثلتان سبعمائة دينار لاجتماعهما[٢]، وإن كان وزن الاثنين مثقالاً وهما بهذه الصفة كانت قيمتها مائة دينار، وإذا كان وزنهما ثلثي مثقال كانت قيمتهما خمسين ديناراً، وإذا كان وزنهما نصف مثقال كانت قيمتهما عشرين دينار، وإذا كان وزنهما ثلث مثقال كانت قيمتهما خمسة دنانير"[٣].

أما في عصر ابن الأكفاني(ق٨ هـ/ ١٤م) فالأمر مختلف فإذا كان وزن اللؤلؤة مثقالاً كانت قيمتها ألف دينار، وإذا كان وزنها ثلثي مثقال كانت قيمتها خمس مائة دينار، وإذا كان وزنها نصف مثقال، كانت قيمتها مائتي دينار، وإذا كان وزنها ثلث مثقال كانت قيمتها خمسين ديناراً، وإذا كان وزنها سدس مثقال ونصف سدس مثقال بلغ سعرها دينار واحد[٤].

إضافة إلى الأسعار العادية التي أشرنا إلى أمثلة عليها هناك حبات نادرة تباع بأسعار خيالية لندرتها، فقد ذكر الحميري أن " عُمانيا ورد مكة بلؤلؤتين لم يُر مثلهما باعهما بألفي دينار من الذهب لرجل من سمرقند"[٥]. كما ذكر بزرك مثلاً أن عُمانيا اسمه مُسلِم بن بشر استخرج لؤلؤة عرفت باليتيمة لأنه لا نظير لها وباعها للخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) بسبعين ألف درهم، وباع له أخرى بثلاثين ألفا، وعاد إلى عُمان بمائة ألف درهم، فصارت له دار عظيمة وضياع[٦]، وبلغ وزن اليتيمة ثلاثة مثاقيل[٧]، ضمُت إلى "جواهر

(١) الدمشقي: محاسن التجارة ص٢٥.

(٢) المصدر السابق ص٢٥.

(٣) المصدر السابق ص٢٥-٢٦.

(٤) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص٣٥.

(٥) الحميري: الروض المعطار ص٤١٣.

(٦) بزرك: عجائب الهند ص١٠١.

(٧) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج١، ص٢٨٥.

الخلافة"[1] أي أصبحت من ممتلكات الدولة وأرصدتها، وأضحت هذه الدرة من أندر نفائس دار الخلافة إضافة إلى الفص المعروف بالجبل، والذي اشتراه الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) بثلاثمائة ألف دينار"[2]، وكان الخلفاء يحفظون هذه الذخائر حتى آلت الخلافة إلى المقتدر (٢٨٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) "وهناك ما لم ير مثله وفيه الدرة اليتيمة زنتها ثلاثة مثاقيل فبسط فيه المقتدر يده"[3].

وهذا التذبذب في أسعار اللؤلؤ، حالة طبيعية، حيث تخضع أسعار السلع كما هو معروف لجملة من العوامل، منها حركة العرض والطلب، الحالة الاقتصادية والسياسية لمناطق الطلب، القوة الشرائية للعملة المتداولة.

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٢م، ٣٨٤.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ج٦، ص٧٠.

(٣) المصدر السابق ج٦، ص٧٠.

الفصل الثالث

الزراعـــة

الزراعة "أقدم الصنائع"، وغايتها "اتخاذ الأقوات والحبوب"[1] وذلك عن طريق "إثارة الأرض لها وازدراعها، وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته"[2] ومن ثم "حصاد سنبله، واستخراج حَبِّه من غلافه، وإحكام الأعمال لذلك، وتحصيل أسبابه ودواعيه"[3]. وقد شكلت الزراعة مورداً اقتصادياً هاماً لأهل عُمان منذ القدم[4].

أولا: المناطق الزراعية

انتشرت الزراعة بشكل أو بآخر في أغلب نواحي عُمان: في السهول، والجبال، والوديان، والواحات، الأمر الذي حَمَل عدد من المصادر الإسلامية على وصف البلاد بـــكثرة "النخل والفواكه الجرومية"[5]. وقد اشتهرت عُمان بكثرة السهول الزراعية التي من أشهرها سهل الباطنة، الذي قدرت الدراسات الأثرية أن المنطقة المزروعة حول صحار[6] (وهي من أشهر مدن هذا السهل) في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين كانت تبلغ (١٠٦،٠٠٠) هكتار أي حوالي أربعة أضعاف المنطقة المزروعة حاليا[7]. وقد زاول كثير من سكان السهول الشمالية والسهول الشرقية حرفة الزراعة. ومن القرى والبلدات الزراعية في

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ص٢٥٩.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) جــواد علي: المفصل ج٧، ص٤٤. يحيى، لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦، ص ٢٩٧.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٤. الإدريسي: نزهة المشتاق ص١٥٥. البكري: المسالك والممالك ج٢، ص٣٦٩.

(٦) عن موقع صحار وأهميتها أنظر ص   من الرسالة.

(٧) كوســتا، بـــاولو. م، مســتوطنة عـــرجا لتعديـــن النحاس (تقرير تمهيدي)، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٣م، ص ١٦.

مناطق السهول والتي ذكرتها المصادر المحلية إضافة إلى صحار: بركا، وعوتب[١]، والمعبيلة[٢].

ولم تخل المناطق الجبلية ومناطق السفوح من هذا النشاط[٣]، حيث شكلت مساطب أو مدرجات الجبل الأخضر أحد النماذج لإصرار السكان على التكيف مع صعوبة التضاريس ووعورة الأرض، فبنوا المدرجات وفجروا الأفلاج، ومدوا القنوات لري هذه المدرجات، وبالإضافة إلى الجبل الأخضر فقد ذكرت بعض المصادر عددا من البلدات الزراعية في السفوح العُمانية مثل: نخل[٤]، وسُوَني[٥]، وضَنَك[٦]، وبسيا[٧].

وكانت الأودية من المناطق الأكثر خصوبة في عُمان، حيث استصلح الأهالي جوانبها، فانتشـــرت المزروعات وغطت عدة أميال من هذه الأودية، وليست لدينا الأسماء القديمة للأودية الزراعية الشهيرة في عُمان كما ورد في المقدمة الجغرافية، غير الأودية نفسها لا تزال زاخرة ببســاتين الفواكـــه، ومــزارع النخــيل مثل: وادي سمايل الشهير في المنطقة الداخلية، ووادي الســحتن، ووادي الجــزي في منطقة الباطنة، ووادي بني خالد في المنطقة الشرقية من عُمان،

---

(١) بلــدة زراعــية في سهل الباطنة تقع إلى الشمال الشرقي من صحار عُمرت سنة ٢٧٨هـ/٢٩٨م، ويكلنسون، جون، صـحار تـاريخ وحضارة، ط٢، مسقط ، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٢م، ص ٩. وينسب لها سلمة بن مسلم العوتبي صاحب كتاب الأنساب والضياء الذي عاش في(ق ٥هـ/١١م)، البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص ٣٥٠.

(٢) قرية من قرى الباطنة ذات نخل وزرع، دهمها سيل عام ٢٥١هـ/٨٦٥م فلم يتبق منها سوى مسجدا بنته امرأة تدعى قِيقا وهو البناء الوحيد الذي بقي في المنطقة بعد هذا السيل، السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص ١٦٣.

(٣) مايلز: الخليج ص ٣٠٩. لاندن: عُمان ص ٤٤

(٤) مــن مــدن الباطــنة مما يلي الحجر الغربي تحيطها الجبال من الجنوب والشرق كانت في فترة الدراسة من البلدان الزراعية المعروفة، أبو المؤثرة: سيرته ج١، ص٥٦ . السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٩٢.

(٥) تقــع على السفوح الشمالية الشرقية للجبل الأخضر في المناطق الجبلية للباطنة، وهي ذات زروع كثيرة، أبو المؤثر: سيرته ١، ص٥٣. وتعرف سوني اليوم بمدينة العوابي، البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٢٦٠.

(٦) تقــع هــذه الــبلدة على السفوح الجنوبية الغربية لسلسلة جبال الحجر الغربي، على طريق السر تؤام المشهور، قال المقدسي "أنها بلدة صغيرة في النخيل"، أحسن التقاسيم ص ٨٨. أي تحيطها النخيل من كل الجهات.

(٧) الســالمي: تحفة الأعيان ج١، ص ١٩١. وهي التي ربما قصدها المقدسي عندما ذكر (لسيا) في بلدات عُمان، أحسن التقاسيم ص ٨٨.

وغـيرها كثــير، أما أهم المدن والقرى الزراعية في الأودية العُمانية فهي: نزوى[1]، وبُهْلا[2]، وسمائل[3]، وبِدْبَدَ[4]، وأيبل[5]، وسَلُوت[6]، وفَرَق[7]، وقيقا[8]، والرحا[9].

كما شكلت زراعة الواحات أهمية بالغة لقطاع واسع من السكان، وهذه الواحات على الرغم من صغر مساحاتها وقلة إنتاجها أحيانا إلا أنها تعد بكل المقاييس جنان وارفة وسط الصحاري الجرداء المنتشرة في طول البلاد وعرضها، ومن هذه الواحات الزراعية أَدَم[10] وحفيت[11]، ومَنَح[12]، وسَنَاو[13]، وعِزّ[14]، وكرشا[15].

---

(1) أنظر تعريفها ص186 من الرسالة .

(2) أنظر تعريفها ص190 من الرسالة .

(3) من المدن الشهيرة بعُمان، وهي مدينة ذات زروع ونخل كثير، تقع في وادي سمائل الشهير، أنظر أبو المؤثر: سيرته ج1، ص 34. الكندي: بيان الشرع ج33، ص88. السالمي: تحفة الأعيان ج1، ص269. وتكتب حاليا سمايل.

(4) بلدة من بلدات الجوف تقع على النهايات الشرقية لسلسلة جبال الحجر الغربي وعلى مدخل وادي سمايل الشهير وهي بلدة ذات مزارع ونخيل، تسقى من فلج هناك. السالمي: تحفة الأعيان ج1، ص162.

(5) ذكر السالمي أنها كانت تزرع البر بكثرة، تحفة الأعيان ج1، ص222.

(6) ذكر المقدسي أنها مدينة كبيرة على يسار نزوى، أحسن التقاسيم ص 88.

(7) بلدة زراعية ذات أفلاج في الجوف العُماني قريبة من نزوى، وقد اشتهرت هذه البلدة كونها موطن الإمام الشهير جابر بن زيد قبل رحليه إلى العراق، البطاشي: إتحاف الأعيان ج1، ص74.

(8) بلدة في الباطنة ذات نخيل وزروع ومساجد ذكر السالمي إنها من البلدات التي خربها السيل المدمر الذي اجتاح عُمان سنة 251 هــ/865م، السالمي: تحفة الأعيان ج1، ص162.

(9) بلدة في الجوف بها أحد الأفلاج القديمة في عُمان (فلج الرحى)، الكندي: بيان الشرع ج39، ص 45.

(10) بلـــدة فـــي الجـــوف العُماني ذات زروع وأفلاج، انظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص 87. ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع ج1، ص45. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص 278.

(11) وصفها المقدسي بأنها كثيرة النخيل في غرب عُمان وجامعها في الأسواق، أحسن التقاسيم ص88.

(12) بلدة في الجوف العُماني تقع إلى الجنوب الشرقي من نزوى. وقد وردت عند المقدسي (مِلَح)، أحسن التقاسيم ص88 . وذكـــرها شيخ الربوة (ميح) وقال أنها مدينة مسورة تجرُ بها المياه وبها نخيل وزروع، نخبة الدهر ص278. وقال الإدريسي" أنها مدينة على قدر نصف يوم من نزوى، نزهة المشتاق ج1، ص156.

(13) بلدة في المنطقة الشرقية من عُمان مارس أهلها الزراعة والرعي، السالمي: تحفة الأعيان ج1، ص151.

(14) بلـــدة تقع إلى الجنوب من نزوى، كانت في فترة الدراسة من المناطق التي يقصدها البدو في القيظ لجني التمر، لذا فقد كانت حياة أهلها مزج بين الرعي والزراعة.

(15) بلدة بين منح ونزوى ولكنها ليست على الطريق بينهما بن جعفر: الجامع ج1، ص420.

ثانيا: العوامل الطبيعية المثبطة للنشاط الزراعي

من الملاحظ أن الكثير من مساحات إقليم عُمان المترامي[1] لم تكن مناسبة لقيام زراعات كثيفة، وإذا استثنينا سهل الباطنة الخصيب فإن المساحات المزروعة في بقية المناطق ليست بمساحات واسعة، لأن أغلب المناطق الزراعية محصورة في الأودية تتسع بسعتها وتضيق بضيقها. إضافة إلــى ذلــك تحكمــت جملة من العوامل الطبيعية في التوسع الزراعي -سواء التوسع الأفقي أو التوسع الرأسي[2]- في عُمان، ومن أهم العوامل المثبطة للنشاط الزراعي في عُمان:

١- قلة وشح المياه الذي عانت منه كثير من نواحي عُمان مثلما عانت منه مناطق واسعة من بلاد العرب[3].

٢- شــكل الارتفاع الشديد في درجات الحرارة في فصل الصيف إحدى المعضلات المناخية التي قلصت الرقعة الزراعية في البلاد[4].

٣- كــثرة الجبال الجرداء، فقد قدر أحد الباحثين مثلا أن المنطقة المزروعة في داخلية عُمان (الجوف) حاليا لا تتجاوز (١,٥%) من مساحة المنطقة، أما بقية مساحتها فهي عبارة عن جبال جرداء[5]، وداخلية عُمان هي من المناطق الزراعية الهامة في البلاد.

٤- حددت الصحاري المترامية في كل الاتجاهات بلا شك من انتشار الزراعة في البلاد، كما كــان لفقــر التربة في المواد العضوية وقلة خصوبتها دور كبير في الحد من المساحات المزروعة.

---

(١) راجع المقدمة الجغرافية ص١٠ من الرسالة .

(٢) نقصد بالتوسع الأفقي زيادة الرقعة الزراعية أما التوسع الرأسي فهو زيادة إنتاج الرقعة الزراعية.

(٣) جواد علي: المفصل ج٧، ص١٣. التش: سلطنة عُمان ج١، ص٧٥.

(٤) Graz: The omanis p٢١

(٥) ولكنســون، جـــي، سي، الأفلاج ووسائل الري في عُمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٥ .

ثالثا: أنواع الأراضي الزراعية

تقسم الأراضي الزراعية من حيث الملكية إلى أراضي ملكية عامة، وأراضي ملكية خاصة. أما أراضي الملكية العامة فهي أراضي الدولة بالتعبير المعاصر، وقد اقتصرت أراضي الملكية الزراعية العامة في عُمان في فترة الدراسة على ما يعرف بالصوافي، والأرض الموات، لأن أراضي عُمان حسب التشريع الإسلامي[١] أراضي عشرية[٢].

١- الملكيات العامة:

أ- الصَوَافِي

الصوافي – واحدتها صافية- هي الأملاك، أو الأرض التي جلا عنها أهلها، أو ماتوا ولا وارث لها[٣]، وقد اهتمت المصادر الفقهية المحلية بالصوافي، وأفردت لها مساحات للنقاش دون الوصول إلى اتفاق بشأنها، فقد اختلف فقهاء الإباضية في تعريف أصول الصوافي في عُمان، كما اختلفوا في أحكامها. فأما عن أصل الصوافي فقد وردت عدة روايات حولها، منها القول بأنها ربما كانت للمجوس (أي للفرس)، فلما ظهر الإسلام خُيرَ أهلها بين أن يسلموا أو يخرجوا ويدعوها[٤]. وهناك قول آخر يقول بأن الصوافي كانت أموالاً لقوم جار عليهم السلطان

---

(١) قُسمت الأراضي الزراعية من الناحية الشرعية إلى أربعة اقسام: اولها الأرض الموات، ثانيها أرض أسلم عليها اربابها فهم أحق بها وهي أرض عشرية، ثالثها ما ملكه المسلمون من المشركين علوة وقهر فهي غنيمة بين الغانمين، رابعها ما صولح عليه المشركون من أرضهم وهي أرض الخراج، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٣، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ١٤٧.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ص٨٨. ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ-١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الارناؤوط، عبد القادر الارناؤوط، ط٢٦، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٦ج، ج٣، ص٦٩٤. أبو يحيى، محمد حسن، نظام الأراضي في صدر الدولة الإسلامية، عُمان، دار عُمان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٣٤. العُشر "بضم العين وسكون الشين": ما يؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم عليها أهلها، كأرض العرب، والأرض العشرية التي يؤخذ منها العشر، ويقابلها: الأرض الخراجية، التي يؤخذ منها الخراج" عمارة، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٣٧٧. أبو يحيى: نظام الأراضي ص ١٣٤.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٤٦٣.

(٤) الكندي: المصنف ج٩، ص١٠٣.

فتركوها وخرجوا[١]. وقول ثالث: بأنها أموال وُجدت في أيدي السلاطين: سلطان العدل وسلطان الجور، كلما ذهب سلطان اخذ السلطان الذي من بعده أراضيه وجعلها صافية[٢].

وقول رابع: بأن الصوافي " كانت لقوم من أهل الكتاب -وقيل أنهم كانوا نصارى- فبعث إليهم أبو بكر عامله أن يسلموا أو يأذنوا بحرب أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أو يجلوا عن أموالهم ويجعلونها للمسلمين، فعجزوا عن المحاربة، وخافوا أن يأتي القتل عن آخرهم، وامتنعوا عن الإسلام واعتصموا بالكفر وأنفوا من إعطاء الجزية على الصغار منهم والكبار فافتدوا بأموالهم واختاروا تركها"[٣].

ويرجح صاحب بيان الشرع القول الرابع ثم يعلق ويقول" وهذا يؤيد من قال كانت (أي أرضي الصوافي) للمجوس"[٤]. وفي هذا الترجيح شيء من التناقض، إذ قال بداية أن الصوافي كانت للنصارى، ثم قال: وهذا يؤيد القول بأنها كانت للمجوس، وهناك بون شاسع بين الطائفتين، كما أن القول بأن هذه الأراضي كانت لنصارى فيه نظر، إذ لم تذكر المصادر أن النصارى كان لهم شأن وأملاك في عُمان قبل الإسلام، بل كانت هناك طائفة من اليهود والفرس أو المجوس في منطقة الباطنة[٥].

كانت أراضي الصوافي تزداد وتتناقص تبعاً للظروف المختلفة، أما زيادتها فكانت بسبب هجرة بعض الطوائف من البلاد، وتذكر بعض المصادر مثلا أن أهل بلدة الأسرار وهي من قرى الباطنة، هوجمت من قبل أعداء فتغلبوا على البلدة وطردوا أهلها منها فهجروها وركبوا البحر، وأراضيهم " الآن مجبورة ببيت المال"[٦] أي أنها صارت من أراضي الصوافي. أما

(١) الكندي: المصنف ج٩، ص١٠٣.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٨٩.

(٥) عن سكان عُمان في فترة الدراسة أنظر المقدمة الجغرافية ص من الرسالة.

(٦) أبـو الحـوراي: الجامع ج٢، ص١٢٨، ويستخدم المؤلف كلمة (الآن) أي في أيامه، وأبو الحواري من علماء القرن الثالث الهجري.

نقصانها فأحد أسبابه البيع، فقد كان يحق للإمام بيع أرضي الصوافي، خاصة عند الضرورة إذا احتاج بيت المال لموارد كبيرة[1].

وقد توقف الانتفاع بالصوافي عند فقهاء الإباضية على وجود إمام أو عدم وجوده، ففي حالة وجود إمام فإن أمور الصوافي تكون بيده وحده ولا يجوز لأحد التصرف بشيء من شأنها دون رأيه[2]. وقد اختلفوا حول من يستفيد منها، إذ يرى بعض الفقهاء أن الصوافي فيء (أي غنيمة) والفيء لجميع المسلمين غنيهم وفقيرهم[3] بينما يرى آخرون أنها لأصحاب السيوف فقط[4] يستخدمونها لحماية الدولة[5].

أما في حالة عدم وجود إمام إباضي فيكاد يتفق فقهاء الإباضية على أن من حق المسلم[6] الاستفادة من ثمار الصوافي دون موافقة سلاطين الجور، لأنها من حق المسلمين عامة، لذلك نجد أحد الفقهاء يفتي ويقول: "وأما إذا كانت (أي الصوافي) في أيدي الجبابرة [7] فكل منها برخا"[8].

لقد حرص الأئمة على تنظيم شئون هذه الأراضي حتى يتسنى الاستفادة القصوى منها، ويحدثنا الكندي مثلا عن تعيين مسئول خاص لهذه الأراضي كان يسمى "والي الصوافي"[9] وقد

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٠١. الكندي: المصنف ج١٩، ص١١٩ .
(٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٨٦. أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٧٩. الكندي: المصنف ج١٩، ص١٠٤.
(٣) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٨٦.
(٤) والمقصود بأصحاب السيوف هنا المقاتلين الذين يدافعون عن الإمام ودولته.
(٥) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٨٦. الكندي: المصنف ج١٩، ص١٠٣
(٦) والمسلم هنا تعني الإباضية تحديداً في المصادر الإباضية.
(٧) الجبابرة جمع جبار، والجبار في كلام العرب الذي قد طال من النخل وفات اليد، ويقال للملك: جبار إذا تكبر على الناس واحتجب فلم يُوصل إليه في ظلامة ولم يكلم هيبة، فلا يقدر على الانتصاف منه، الكندي: المصنف ج١٠، ص ٢٤٩. على أننا نجد المصادر الإباضية تجاوزت هذا التعريف فأطلقته على كل من يتولى عُمان من غير الإباضية، أنظر مثلا السالمي: تحفة الأعيان١ج، ص٩. جبران، نعْمان: تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٦٢.
(٨) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٨٢. قال ابن منظور:"البَرْخُ الكثير الرخص،عُمانية... وقيل هي بالعبرانية أو السريانية، يقال: كيف أسعارهم فيقال بَرْخٌ أي رخيص.." لسان العرب ج٣، ص٧. وبرخ في لهجة بعض أهل عُمان الحالية تعني الشيء السائب المُشاع.
(٩) بيان الشرع ج٤٠، ص٣٥٧.

ذكر من هؤلاء الولاة شخص يدعى محمد بن أبي حذيفة[1] دون أن يذكر الفترة التي تولى فيها كما لم يذكر إمام تلك الفترة.

ب- الأرض الموات:

الأرض الموات هي الأرض التي لم يجر عليها ملك أحد[2]، أو "ما لم يكن فيه يد ولا أثر عمارة"[3]، أو هي مما " لم يكن فيه أثر متقدم أو شيء مما يحفظ أو يُدّعى"[4]. وقد قسم الكندي الأرض الموات إلى قسمين: القسم الأول أرض "موات كان عامراً لأهله معروفاً في الإسلام ثم ذهبت عمارته فصار مواتا" وحكم هذا النوع لا يُملك إلا برأي أهله. القسم الثاني: "ما لم يملكه أحد في الإسلام بُعرف ولا عمارة ملك في الجاهلية أو لم يملك" وحكمها أنها لله ولرسوله[5].

ومما يُفهم من المصادر أن الأرض الموات الصالحة للزراعة كانت قليلة في عُمان، خاصة في المدن والقرى، فأبو الحواري مثلا يرى أن الأرض الموات هي المناطق الخارجة من القرى أو المناطق غير المأهولة[6]، ويذهب الكندي إلى أن الأرض الموات هي الصحراء[7].

أما إحياء هذه الأرض فيكون بعمل ما يلزم فيها من إحاطة أو زراعة أو عمارة[8] وإجراء الماء لها لأن الإحياء هو إجراء الماء[9] ومن دون الماء يصعب أي إحياء.

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٥٧. ولم أجد لهذا الوالي ترجمة في المصادر التي رجعت لها.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٢١٤. أنظر أيضا الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٣٠٤. المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٦٨٢.

(٣) ابن الحواري، الفضل بن الحواري(من علماء ق٤هـ/ ١٠م)، جامع الفضل بن الحواري، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م، ٣ج، ٢، ص١١٠.

(٤) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٦٩.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) أبو الحواري: الجامع ج٣، ص٧٨.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٥١.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٢١٤.

(٩) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٧٠

٣- الملكيات الخاصة :

عُرفت الأراضي الزراعية الخاصة في عُمان على نطاق واسع، وهي الأراضي المملوكة للأفراد وانتقلت إليهم بالطرق المعروفة كالإرث، أو الشراء، أو الهبة[١]، وقد قَسمت المصادر الفقهية الملكيات الخاصة حسب مصادر تملكها إلى أراضي أصل وأراضي رَمْ[٢]. وأراضي الأصل هي أراضي المزارعين التي امتلكوها عن طريق الإرث أو الهبة أو الشراء، وهي أراضي معروفة في كل المجتمعات الزراعية. أما أراضي (الرَمْ) أو(الرُمُوم)[٣] فهي مما تحتاج إلى توضيح، إذ أن هذا النوع من الأراضي لا يوجد – حسب علم الباحث وإطلاعه إلا في عُمان.

لأراضي الرموم تعاريف متعددة منها: أن أرض الرم هي: " ما كان جرى فيها عمران[٤] من أحد قد سبق "[٥]. ومنها: أن " الرموم المشهورة في أيدي الناس في القرى والمزارع التي فيها الأنهار والآبار ويدعونها أثارت (آثار) لهم وفيها أثر العمارات "[٦]. وفي قول آخر أن ارض الرم: "هي كل آثار لقوم"[٧]. ولرصد الفرق بين أراضي الرموم وأراضي الأصل يمكن أن نورد الفقرات التالية.

عُولِجت أحكام أراضي الرموم في المصادر الفقهية الإباضية، على الرغم من أنها لا تخضع لأحكام الفقه الإسلامي، بل لأحكام عرفية مبنية على سنن وأعراف جاهلية، كما صرح الكندي، فقد قال:" الرموم قسم في الجاهلية ثبت في الإسلام، فعلى هذا عمل أهل عُمان"[٨].

---

(١) ابن بركة: الجامع ج١، ص٦٢٦. خميس: علي حسن، ١٩٩٧م، التاريخ الحضاري لعُمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ص٦٧.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤١، ص٦٠.

(٣) فهي مما تحتاج إلى توضيح، إذ أن هذا النوع من الأراضي لا يوجد – حسب علم الباحث وإطلاعه إلا في عُمان.

(٤) والعمران يقصد به الزراعة والبناء وأي منفعة أخرى.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج٣، ص٧٨.

(٦) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٢٣.

(٧) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٠٤.

(٨) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٢٣،٨٨.

وتختلف أعراف الرموم من منطقة إلى أخرى[١]، غير أنها تشترك على ما يبدو في أن الرم " غير موروث، ولا مقسوم، ولا يباع، ولا يشترى، ولا يبني فيه، ولا يسكن، ولا يتخذ يداً لأحد دون أحد، جميع أهله فيه الأحياء، ومن مات فلا شيء لورثته إلا كواحد من أهم الرم"[٢].

وقد كان للرموم تنظيمات محددة، إذ يبدو أن لكل رم سجل خاص يقيد فيه أهله، وحدوده[٣]، ويسمى هذا السجل (اللوح)[٤]، ويقوم على تنظيم السجل هيئة إدارية تدعى جبهة الرم[٥]. وهي هيئة الإدارية تكون مسئولة عن جميع شئونه، من حيث:

١- تقسيم أرضه.

٢- والمحافظة على حدوده.

٣- وتحديد من يحق له الاستفادة منه.

٤- ولهذه الجبهة الحق في الموافقة على استخدام أراضي الرموم لأي غرض من الأغراض[٦].

ومن الرموم المشهورة بعُمان التي ذكرها الكندي[٧] رم أهل نزوى، ورم جبل فَرَق[٨]، ورمَ أهل أزكي[٩]، ورم بني نكرة، رُم بني زمع، رُم بني أسيد بن سالم[١٠].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٠٦.

(٢) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٢٣.

(٣) من ذلك مثلا تحديد حدود رم أهل إزكي: " رم أهل إزكي من أعلا (هكذا) عقبة يُقال لها نخل، فما غرب لأهل إزكي، ومـا شـرق، فهو لأهل سمد الشأن، وهم بنو زمع... فما نضح من الماء منحدراً لأهل ازكي، وما علا من ذلك، فإنه لبني زمع... وحده من غرب، فما علا ينتهي إلى جبل يقال له عوف، فهذه حدود الرموم التي لأهل إزكي من الشرق"، البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٤) البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٢٤١، والمقصود باللوح هنا السجل أيا كان نوعه.

(٥) وقد اختلف في تعريف الجبهة: فقيل هي ثقاة أهل البلد وقيل هم المالكون للأمور الغالبون عليها ولو كانوا غير ثقاة"، الكندي: المصنف ج١٩/١٣٠، أو هم المسئولون عن قسمته وشؤونه، الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٢١.

(٦) الكندي: المنصف ج١٩، ص١٣٠

(٧) بيان الشرع ج٣٧، ص١٢١-١٢٤.

(٨) بلدة زراعية بالقرب من نزوى، ورم أهل فرق كما قال الكندي "سنَى " أي يقسم سنه وسنه لا يُقسم.

(٩) أنظر تعريف المدينة ص من الرسالة.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج ٣٧، ص١٢١، الكندي: المصنف ج١٩، ص١٣٠. وبني لكرة وبني زُمع وبني أسيد بن سالم أسر كانت تسكن المنطقة الداخلية من عُمان، أنظر البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٢٤١.

٣- أنواع أخرى من الأراضي الزراعية:

أوردت بعض المصادر المحلية أنواعاً أخرى من الأراضي الزراعية مثل:

١- المزارع العشوائية التي ينشئها الفقراء بشكل مؤقت في الوديان و المناطق غير المأهولة[١].

٢- مزارع الأوقاف ويكون "الوقف للمساجد والمساكين وابن السبيل"[٢] ويشرف عليها ولاة الأمر[٣]. وهناك أيضاً بعض المحسنين وطالبي الأجر الذين يزرعون المزروعات خارج القرى ويتركونها للسيارة وأبناء السبيل[٤]. كما وجدت مزارع الضواحي التي توجد عادة خارج القرى وتزرع فيها الأعلاف على الأغلب.

رابعا: وسائل الري في عُمان

الماء شريان الحياة، قال تعالى: ﴿جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[٥]، وتوفر الماء يعني وجود الزراعة ووجود الخصب والخير، وفقده يعني فقد الزراعة، ويتناسب حجم الزراعة عادة مع توفر الماء، وقد أدرك الإنسان المستقر منذ القدم أهمية الري وتنظيم أساليبه، وإيجاد وسائل لاستنباط المياه، وتصريفها، والاستفادة منها بما يحقق له احتياجاته من الغذاء والكساء[٦].

وتزداد أهمية وجود أنظمة ري كُفأه في المناطق التي تقل فيها المياه، فكلما كانت نظم الري جيده متقنه التوزيع كلما ازدادت نسبة الاستفادة من كميات المياه وان قلت. وتختلف وسائل الري تبعا لمصادر المياه المتاحة كمياه الأمطار، والأنهار، والعيون والآبار. أما الري بالمطر أو بالغيث حسب التعبير الفقهي فيحتاج إلى أمطار منتظمة، وهو ما يتم في البلدان ذات المناخ المعتدل أو البارد، أما المناطق الجافة أو شبه الجافة مثل عُمان فإن نزول المطر غير منتظم،

---

(١) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٢٢.

(٢) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٥٥.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) نفس المصدر ج١٩، ص١٤٩.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

(٦) الحسن، أحمد يوسف، دونالد هيل، التقنية في الحضارة الإسلامية، ترجمة صالح خالد ساري، الكويت ، مكتبة الفلاح، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٧٥ .

لذلك لا يمكن ربط الزراعة بشكل مباشر بها[1] مما جعل الزراعة تعتمد بشكل أكبر على الري الصناعي، عن طريق الأفلاج والآبار والعيون. وهي وسائل تم تطويرها عبر العصور للحصول على المياه اللازمة للزراعة.

١- الري بالأفلاج أو بنظام القنوات الجوفية :

تمثل الأفلاج أهم وسائل الري التقليدي في عُمان[2]، ولا يهمنا كثيرا هنا التطرق إلى تاريخ هذا النظام فقد اشبع ذلك بحثاً ونقاشاً بل وجدلاً[3]، ونكتفي بالإشارة إلى أن هناك رأيان حول تاريخ الأفلاج العُمانية، حيث يرى أصحاب الرأي الأول: أن نظام الأفلاج نظام فارسي بحت، جلبه الفرس معهم وطبقوه في عُمان خلال احتلالهم لها[4] الذي استمر حتى بداية العصر الإسلامي[5].ويرى أصحاب الرأي الآخر أن هذا النظام نظام عُماني بحت[6] أو هو على أقل تقدير نظام عربي وليس فارسي[7]، وأن العُمانيين استنبطوه وطبقوه على أرض الواقع لسد

---

(١) النش: سلطنة عُمان ج١، ص٧٥.

(٢) المرجع السابق ج١، ص٧٧.

Graz: The omanis, p5

Clements , F, A . Oman The RebornLand ,London, Longman, 1980, p122

(٣) انظر مناقشة هذه الآراء في، زرقة، محمد علي، الأفلاج (القنوات) أنظمة الري ومياهها الخفية، دمشق، دار الحصاد، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٤ وما بعدها ولكنسون: الأفلاج ص٨ وما بعدها.

(٤) ليس هناك تاريخ محدد لاحتلال الفرس لعُمان، غير أن بعض الدراسات المتخصصة تذكر أن احتكاك الفرس بالمناطق الساحلية من عُمان تعود إلى عام ٥٩٧ ق.م عندما استنجد العُمانيون بالفرس لطرد الأحباش من البلاد، لمزيد من التفاصيل أنظر فارس، علي عبدالله، العلاقات العُمانية الفارسية في عهد دولة آل بوسعيد، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ص٤٧ وما بعدها.

(٥) المعمري، أحمد حمود، عُمان وشرقي أفريقيا، ترجمة محمد امين عبدالله، ط٢، مسقط -عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٧. هولي: عُمان ص١٦٤. Clements: oman, p122 ولكنسون: الأفلاج ص٤٨. يطلق لويس لومبارد على الأفلاج " القنوات الباطنية ويقول : وهي القنوات التي انتشرت من إيران فيما بعد لتشمل معظم أرجاء الوطن العربي، وتسمى كيريز في إيران، وكهريز في تركيا، والقنوات الرومانية في سوريه، والسرايات في منطقة منبج، والأفلاج في شرق الجزيرة العربية، والفجارات في الصحراء الكبرى، والخطارات في المملكة المغربية"، لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٧٤.

(٦) العَبري، بدر بن سالم بن هلال، البيان في أفلاج عُمان، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ص ٦. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٧٥.

(٧) زرقة: الأفلاج ص٤.

احتياجاتهم من المياه، ولا تسعفنا المصادر العُمانية للبت في هذا الأمر[1]. والذي يهمنا هنا هو أن العُمانيين وظفوا هذا النظام توظيفا جيدا وطوعوه لخدمة أغراضهم وسد احتياجاتهم من المياه لقرون طويلة[2]، مما جعل الري بالأفلاج يصبح إحدى السمات البارزة التي اشتهرت بها عُمان عبر تاريخها الطويل، والجدير ذكره أن العُمانيين يدينون كثيراً لهذا النظام الفريد في تحويل صخور عُمان الصلدة إلى قنوات مائية انبجست منها عيون وقنوات روت سهولاً جافة جرداء، و مدرجات وعرة قليلة الخصب.

أ- تعريف الفلج :

" الفَلَجَ بالتحريك: النهر، وقيل النهر الصغير، والجمع أفلاج، وقد يوصف بالفلج فيقال ماء فلج، وعين فَلَجَ، وقيل: الفلج الماء الجاري من العين. والفَلَجُ: الساقية التي تجري إلى جميع الحائط والفلجان: سواقي الزرع[3]. ولا نجد تعريف لغوي لمسمى الفلج في المصادر المحلية التي اعتمد عليها البحث، ولعل ذلك عائد إلى أن المصنفين يرون أنه لا ينبغي تعريف المعُروف، لأن الفلج أشهر مؤسسة عامة في عُمان.

ويمكن تعريف الفلج تقنيا بأنه القناة المبينة مع سطح الأرض، أو المحفورة في باطنها، والتي تنقل المياه من الآبار أو العيون الواقعة في الجانب العلوي من مستوطنة ما إلى الجانب المنحدر الذي تتواجد فيه المزارع والمنازل[4]، وتجنح بعض تعريفات الفلج للجانب الإداري أو العملي في تعريفها حيث ترى أن الفلج هو: "نظام لتوزيع مياه الري على سكان الواحات الذين تكون لهم حقوق الاستفادة من هذا الفلج..." [5].

---

(١) العبيدلي: الدولة العُمانية ص٥٠.

(٢) نظام الأفلاج نظام قديم جداً في عُمان فقد أرجعه بعض الباحثين لأكثر من ألفي سنة أو ألفين وخمسمائة سنة، هولي: عُمان ص ١٦٤. نظر أيضا فاين: تراث عُمان ص٤٣.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٣٤٦

(٤) مكي، محمود بن عبد النبي، حمودة، أحمد محمد محمود، علم بساتين الفاكهة، مسقط، ديوان البلاط السلطاني، ٤مج في قسمين، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢/١/١٦. زرقة: الأفلاج ص١٤٠. Clements: oman, p124.

(٥) النش: سلطنة عُمان ج١، ص٧٧.

وتختلف أطوال الأفلاج من فلج لآخر، حيث يبلغ معدل طول الأفلاج الصغيرة ثلاثة كيلومترات، بينما قد يصل طول الكبيرة منها إلى أكثر من عشرة كيلومترات[1].

ب- أنواع الأفلاج :

تقسم الأفلاج العمانية حسب تاريخ وجودها إلى ثلاثة أصناف رئيسة:

١- الصنف الأول الأفلاج الجاهلية[2]، وتسمى أيضا أفلاج الرموم[3].

٢- والصنف الثاني أفلاج الأصل[4] وتسمي أيضا أفلاج إسلامية[5]، وهي التي حفرت بعد الإسلام.

٣- والصنف الثالث أفلاج قريحة وهي الأفلاج الجديدة المستنبطة[6] أو التي أعيد إطلاقها بعد خرابها سواء بفعل العوامل الطبيعية أو بسبب فعل بشري[7].

كما تقسم الأفلاج من حيث مستوى الجريان إلى ثلاثة أقسام أيضا:

١- النوع الأول ويسمى: الأفلاج (الداوودية) التي تتميز بثبات جريانها طوال العام تقريبا، وتتغذى هذه الأفلاج من المياه الموجودة في سفوح الجبال، وهذا النوع من الأفلاج عبارة عن أنفاق تحت الأرض بمتوسط عرض (٠,٥) م، وارتفاع ما بين (٠,٥) م و(٢)م، وبعمق قد يصل إلى (٥٠) م، وهي منتشرة في كل المناطق العمانية تقريبا.

---

(١) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص١٦. Clements: oman, p124.

(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٣٧، ج١٩، ص٩٠. تطلق بعض المصادر العمانية على هذه الأفلاج مصطلح (الداوودية) نسبة إلى النبي سليمان بن داوود عليه السلام حيث هناك أسطورة عمانية تعيد بناء نظام الأفلاج خاصة الجاهلية إلى سليمان عليه السلام الذي زار عمان – حسب هذه الأساطير – على بساط الريح وجعل الجن يحفرون عشرة آلاف قناة في عشرة أيام، وهي الأفلاج الكبيرة التي لا تنضب مهما كانت حالة الجفاف هولي: عمان ص ١٦٣.

(٣) ابن الحواري: جامع الفضل٢، ص١٦. وأشار بعض الباحثين خطأ بأن أفلاج الرموم هي أفلاج اندرست معالمها أو انقرض أصحابها، خميس: التاريخ الحضاري لعمان ص٧٥. إذ الفلج الرمم كالأرض الرم هي الأرض القديمة التي لازالت تزرع ويستفاد منها.

(٤) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢٠، ص٢٧.

(٥) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٤، ج١٩، ص٩٠، ج٣٠، ص٣٧.

(٦) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٣٢.

(٧) الكندي: المصنف ج١٧، ص٣١، ج٣٦، ص٤٨.

٢- والنوع الثاني هي أفلاج (الغيل) التي تتغذى من رسوبات الأمطار، مما يجعل سريانها متذبذبا بتذبذب هطول الأمطار وغزارتها، وهذا النوع من الأفلاج عبارة عن قنوات مكشوفة في أغلب أجزائها مغطاة في أجزاء أخرى، وتوجد عادة في مجاري الأودية، وعمقها غالبا لا يزيد عن(٤)م[١] ويتراوح طولها ما بين (١٠٠) م و(٢) كم ، وهذا النوع منتشر أيضا في اغلب المناطق العمانية.

٣- أما النوع الثالث من الأفلاج فهي الأفلاج (العي نة) ويعتمد هذا النوع من الأفلاج على عيون الماء التي تنبع من قمم وسفوح الجبال، وتنساب منها الميساه، وقنوات هذا النوع مكشوفة، ويتراوح عرضها ما بين (٥-١٠) سم وارتفاعها ما بين (٥-١٥) سم، وهذا النوع قليل الانتشار[٢].

ج- تقنية حفر الأفلاج:

نظام الأفلاج وإن بدأ نظاما بسيطا في شكله وهيئته إلا أنه في غاية التعقيد من الناحية التقنية والإدارية، فعلى الرغم من عدم إيراد المصادر المحلية إلا لشذرات محدودة تتحدث عن طرق شق الأفلاج وإجراءها في عمان، إلا أن دراسات حديثة متعمقة أجريت حول الموضوع، خلاصتها أن عملية الإنشاء تمر بثلاثة مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: يقوم خبراء المياه[٣] بفحص المنطقة المراد الحفر فيها، معتمدين على عدة مؤشرات مثل نوعية التربة، ووجود أنواع معينة من الأشجار والنباتات[٤]، خاصة شجرتي السدر والسمر، إذ أن وجودهما يعتبر المؤشر الأول على وجود المياه، كما أن اتجاه هاتين الشجرتين له مدلول خاص عند هؤلاء[٥]، ولعملية الفحص أهمية كبيرة جدا، حيث أن التحديد

---

(١) وتأتي المياه في (فلج الغيل) من المستوى الأعلى للمياه الجوفية بالوادي، التش: سلطنة عمان ج١، ص٧٨.

(٢) وزارة موارد المياه، السدود في سلطنة عمان، مسقط، وزارة موارد المياه، ١٩٩٤م، ص٢٣.

(٣) وجد في المجتمعات العمانية المتعاقبة من لديهم معارف فطرية أو مكتسبة توارثتها الأجيال جيل بعد جيل في مسائل استنباط المياه.

(٤) العبيدلي: الدولة العمانية ص ٥٧. Clements: oman, p124. قارن صالحية، محمد عيسى، علم الريافة عند العرب، الكويت، جامعة الكويت- الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٧.

(٥) العبيدلي: الدولة العمانية ص ٥٧.

غير الدقيق يؤدي إلى إضاعة الوقت، كما انه يؤدي إلى هدر مبالغ طائلة تصرف على عمليات الحفر.. لذلك فإن عمليات الفحص والتدقيق والتجوال تستغرق فترة قد تصل إلى عدة أسابيع(١).

المرحلة الثانية: بعد التأكد النظري من وجود الماء -الذي يكون في الغالب الأعم دقيقاً بنسبة كبيرة- تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة التخطيط لموقع البئر الرئيسية (أم الفلج)(٢)، وللآبار الثانوية، وتحديد مسار القناة الرئيسية التي تسمى عَامَد الفلج(٣)، إلى منطقة المزارع... ويتوقف هذا المسار على المسافة بين النقطتين.. كما يتم في هذه المرحلة تحديد عمق القناة، التي يجب أن تكون بمستوى مناسب من الانسيابية، لنقل الماء بشكل سلس إلى الموقع. وفي هذه المرحلة أيضاً يتم تحديد المواد اللازمة من أدوات وعُمال (حفارون) ومواد بناء.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الحفر، وتبدأ بحفر "أم الفلج" أولا، ويختلف عمق "أم الفلج" من فلج إلى آخر، فقد وجد مثلاً أن عمق أم فلج في الرستاق بلغ حوالي (٦٠)م، وأخرى في نزوى بلغ عمقها (٤٠) م(٤). ثم تحفر القناة الرئيسة بشكل عكسي أي من منطقة المزارع باتجاه أم الفلج(٥)، ويراعى في عمليات الحفر مجموعة من القواعد، منها أن يجرى الحفر بدرجة ميل ثابت تقدر بقامة(٦) لكل مائة باع نزولا، الأمر الثاني لا بد من وجود فتحات علوية للتهوية والتنظيف على مسافات ثابتة تقريباً في مجرى القناة(٧)، وهذه المنافذ متتابعة منتظمة على طول مجرى الفلج وتسمى (الثِقَاب)، وتسمى المسافة بين ثقبتين (عَقْد)، وهذا العقد يجب أن لا يكون

---

(١) العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٥٧.

(٢) أم الفلج: البئر الرئيسية التي تغذي الفلج وتكون في أعلى نقطة في الفلج. قارن، الحسن، أحمد يوسف: التقنية في الحضارة الإسلامية ص١٤٠.

(٣) السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد السالمي: جوابات الإمام السالمي، تنسيق ومراجعة عبدالستار أبو غدة، إشراف عبدالله السالمي، ط٢، بدية- عُمان، مكتبة الإمام السالمي، ٧ج، ١٩٩٩، ج٤، ص٦٣٣.

(٤) ولكنسون: الأفلاج ص٥٠. أنظر أيضا Graz: The omanis p124. قارن صالحية: الريافة عند العرب ص٢٩.

(٥) العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٥٨

(٦) حول القامة والباع راجع ص٢٤٧ من الرسالة.

(٧) المعمري : عُمان وشرق أفريقيا ص١٧. هولي: عُمان ص ١٦٤.. فاين: تراث عُمان ص ٤٥.
Clements: Oman, p124.

طويلاً حتى لا يرهق العمال عند التنقل فيه[1]، ويمكن التعرف على هذه الفتحات بسهولة حيث تكون محاطة بحلقة من الردم أعلى سطح القناة[2]، ويتوقف عرض القناة على درجة صلابة الصخر، فكلما ازدادت الصلابة كلما قل العرض[3]. وإذا كانت القناة طويلة وذات انحدار شديد فقد وجدت تقنية عالية لإبطاء جريان الماء بشكل كبير، وذلك بأن تحفر حُفر امتصاص في المجرى الرئيسي لتقليل سرعة تدفق الماء.

كانت عمليات الحفر تتم في ظروف صعبه، مما جعلها تحتاج إلى جهد عضلي كبير، لأنها تتم في أجواء خانقة بسبب الرطوبة العالية، والحرارة، مما يتطلب أن يكون الحفارون ذوى بنى جسمية قوية ويتمتعون بقوام رشيق، لأن الحركة في الأنفاق الجوفية تتطلب ذلك، إضافة إلى خفة اليد في استخدام المطرقة والأزميل وهما أدوات الحفر المستخدمة. وغالباً ما تتكون مجموعة العمل من أربعة حفارين إلى ستة، يتناوبون بين الحفر ورفع الركام[4].

بعد حفر القناة، أو النفق يمكن تبليط وتجصيص بعض أجزاء القناة بالصاروج[5]، وتبليط أجزاء من الجدران لمنع تسرب المياه من الشقوق[6]، ويمكن تدعيم مواقع التربة الهشة في القناة بألواح حجرية، أو عتبات خشبية لمنع انهيارها[7].

إن حفر القناة الرئيسية أو المجرى الرئيسي يشكل الجزء الأكبر من منظومة الفلج، ويبقى لاكتمال هذه المنظومة إنشاء حوض التجميع الرئيسي الذي يسمى (الشَرِيعة)، ويبنى هذا

---

(١) الكلباني: سالم بن علي، ولاية عبري العادات والموروثات، ندوة عبري عبر التاريخ، عبري – عُمان، من ١١-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/٢٠-٢١ أكتوبر ١٩٩٩م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط ٢٠٠٢م، ص ٢١٢-٢١٣.

(٢) النش: سلطنة عُمان ج١، ص٨٠.

(٣) العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٥٨.

(٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥) الصاروج كما تعرفه كتب اللغة هو النورة بأخلاطها، تطلى بها الحياض والحمامات وهو بالفارسية جاروف، وربما قيل شاروج، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٥م)، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م ص٢٥١. أما في عُمان فالصاروج عبارة عن تراب صلصالي احمر أو بني عادة يحرق بالنار حرقاً شديداً ثم يدق ويطحن وينخل مثل الدقيق في مناخل خاصة ويستخدم في البناء، أما النورة فهي بيضاء..

(٦) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص٧٢.

(٧) النش: سلطنة عُمان ج١، ص٨٠.

الحوض أعلى المزارع أو في أول نقطة تظهر فيها قناة الفلج على سطح الأرض[١]. كما يبقى كذلك بناء الساقية (الجائز)[٢] وهي الساقية القائدة، أو الجامعة، أو الكبيرة التي تجمع أهل القرية[٣]، ومن ملحقاتها الحِيّاض[٤] التي تُجمع فيها المياه، وكذلك الجَابِيَة وهي اصغر منها، ومن الساقية القائد تتفرع (الأجايل)[٥] التي توزع المياه إلى السواقي (الفوارق) التي تفرق الماء إلى المزارع، وتسمى السواقي عند البعض (الحملان)[٦]، ومنها ينساب الماء إلى الزرع عن طريق (الصُوّار)[٧]. وبحكم أن سواقي الفلج تنتشر عادة بكثرة في القرية كان لا بد من وجود قناطر إما قناطر علوية لحمل السواقي عند الأماكن المنخفضة وإما قناطر لعبور الناس والماشية[٨].

يتضح من دراسة المصادر أن أعمال الصيانة وحفر أفلاج جديدة، أو كما تسميها المصادر (القرح)[٩] يقوم بها الأهالي عادة عند الضرورة، فإذا تهدم الفلج مثلاً لا بد من معالجة أمره فوراً إذ لا يجب "ترك القرية تهلك وجُبر أهل الفلج على قرح الفلج في غير الموضع الذي أنهدم أن كان أهون من إصلاح الأول"[١٠] بل أوجب " النداء على الناس نداءً عاماً بإصلاح الفلج أو (شحبه)[١١] وليس على أحد أن يتخلف"[١٢]. وقد كان خبراء الحفر والإصلاح متواجدون في كل قرية عُمانية تقريبا، بل نجد الأمر تعدى ذلك، حيث أشارت بعض المصادر إلى استعانة بعض المناطق الخارجية بالخبرات العُمانية في عمليات الحفر، من ذلك مثلاً ما أشار إليه

---

(١) وزارة موارد المياه: السدود في عُمان ص ٢٣.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٦٢. أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٣٢. الكندي: المصنف ج١٧، ص٤٣.

(٣) لكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٦٢. ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦. الكندي: المصنف ج١٧، ص٧٤.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٠٣.

(٥) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٤٠. ج٣، ص١٣. الكندي: المصنف ج١٧، ص٦٠ .

(٦) الكندي: المصنف ج١٧، ص٧٤.

(٧) الصوار جمع صار وهي فتحة في الساقية تغلق عند الحاجة وتفتح، السالمي: جوابات الإمام السالمي ج٤، ص٦٣٦.

(٨) ابن الحواري: جامع الفضل٢ ج، ص١٧١.

(٩) قرح الفلج أي إطلاقه.

(١٠) الكندي: المصنف ج١٧، ص٣٦.

(١١) شحب الفلج أي تنظيف قنواته ومجاريه.

(١٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٣٦.

صاحب المصنف من أن قوم من بني محبوب كان لهم فلج وهذا الفلج دفن بسبب ذهابهم "لحفر فلج لقوم بمكة "[١].

د- تكاليف إنشاء وصيانة الأفلاج:

غالباً ما كانت عملية إنشاء وصيانة الأفلاج تتم بطريقين:

١- أن يتطوع أهل الفلج ومن يساعدهم في عمليات (القرح)، والصيانة كما ذكرنا وهناك بعض الأحكام الفقهية الخاصة بذلك مثل إعفاء الأيتام والأغياب (المتغربيين) من المشاركة في العمل، واستثناء الأطفال من نقب الصخور الصلبة(الصفا) وتكليفهم بالأعمال الخفيفة[٢].

٢- أن يتم العمل بطريقة التعاقد (المُشَارطة) وهو الاستعانة بعمال يقومون بالإنشاء والصيانة، وهذه العملية باهظة التكاليف، فقد أنفق القاضي موسى بن علي مثلاً على (قرح) فلج حبوب في أزكي حوالي مائة ألف درهم[٣]. ولم تكن تكاليف الصيانة قليلة أيضا، وتتوقف عملية الصيانة على مدى الأضرار التي أصابت الفلج، فقد أشار الكندي إلى أن صيانة أحد الأفلاج بلغت (١٠,٠٠٠) درهما، بينما بلغت تكلفة آخر (٢٠,٠٠٠) درهما[٤]، وبلغت تكاليف صيانة فلج ثالث (٢٠٠٠) درهم[٥] ونحو ذلك[٦]، علماً بان الأفلاج تحتاج عادة إلى صيانة كاملة بعد كل عشر سنين تقريبا في الأحوال العادية حتى يستمر تدفق المياه بشكل طبيعي[٧]. وكان العمال يتقاضون أجرتهم بشكل عيني في بعض الأحيان كأن يُعطى من

---

(١) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٦.

(٢) نفس المصدر ج١٧، ص٣٠

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٣٨. الكندي: المصنف ج١٧، ص٣٥. وتوفي موسى بن علي سنة (٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) كما ذكرنا سابقا في ترجمته، أنظر ص٢٢ من الرسالة.

(٤) نفس المصادر والصفحات.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٩٥.

(٦) على الرغم من ورود هذه الأرقام فإن ذلك لا يعطينا مؤشرا ثابتا حول كلفة الإنشاء والصيانة في فترة الدراسة، حيث أن المصادر لم تحدد لنا الفترة التي جرت فيها هذه الأعمال، كما أن أعمال الإنشاء والصيانة متفاوتة حتى في الفترة الواحدة.

(٧) هاريسون: رحلة طبيب ص٩١.

قام بالقرح أو الصيانة نصيبا من مياه الفلج لفترة ما(1)، تتناسب مع الجهد الذي قام به، وتحدد جبهة الفلج مقدار ذلك.

لم يكن شق قنوات الأفلاج هو المدهش في هذه المنظومة، بل المدهش ذلك النظام الإداري الدقيق الذي اتبعه العُمانيون في إدارة شؤون هذه المؤسسة الأهلية، فقد وجدت أنظمة إدارية دقيقة لإدارة الأفلاج اختلفت أساليبها من منطقة إلى أخرى حتى تتناسب وظروف كل منطقة(2). ففي بعض المناطق يقوم مُلاك الفلج أو "أرباب الفلج" كما تسميهم المصادر بتعيين هيئة إدارية للإشراف على شؤونه تشمل هذه الهيئة:

١- وكيل الفلج وتتمحور مسئوليته في الإشراف العام على شؤون الفلج.

٢- عريف الفلج وهو الشخص المسئول عن صيانة وإصلاح الفلج(3).

٣- "التابع على الماء"(4) مهمته الرئيسية الإشراف على توزيع الحصص على المستفيدين وفق النظم المعمول بها.

٤- صاحب السجل(5) إذ من المعروف أن لكل فلج سجله الخاص، تحفظ فيه أسهم كل شخص من أرباب الفلج(6).

---

(1) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٣٥.

(2) مكي: بساتين الفاكهة ج١، ق٢، ص١٨. ولا نجد أي إشارة تدل على أن ملكية أي من الأفلاج كانت تعود لأي سلطة سياسية وجدت في عُمان، فقد اقتصرت ملكيتها على أفراد المجتمع، لذا تحمل هؤلاء جميع تكاليف إنشاء وصيانة الأفلاج وكذلك إدارتها والإشراف عليها، أما السلطة السياسية فبقت مهمتها الإشراف العام على حفظ الحقوق وتطبيق القواعد الشرعية المنظمة للعمل في هذه المؤسسة، أنظر مثلا ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠.

(3) مكي: بساتين الفاكهة ج١، ق٢، ص١٨ .

(4) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٨. الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٢٦.

(5) الكندي: المصنف ج١٧، ص٩٢.

(6) انظر على سبيل المثال مجهول، دفتر أولاد راشد المحاريق – فلج الملكي ازكي ، دار المخطوطات والوثائق العُمانية، مسقط، مخطوط رقم ٩٨٧، وراقة ٣ وما بعدها.

أما في مناطق أخرى فتتولى إدارة الفلج "جبهة الفلج"[1] أو جباة الفلج[2] ومهمة هذه الإدارة الجماعية الإشراف الكامل على ما يتعلق بالفلج من أمور، مثل توزيع أنصبة كل مالك حسب سهمه، إذ قد تكون أسهم "أرباب الفلج" متساوية وقد لا تكون[3].

وكان لكل منطقة نظام خاص في توزيع أنصبة الماء خضع لـ (سُنة الفلج)[4] أي العرف الذي اتُبع في توزيع الماء على المزارعين، وربما كانت أسهل طريقة للتوزيع وأكثرها انتشاراً هي طريقة دوران الماء على المستفيدين أو كما كانت تسمى (البَادَةُ) [5]، حيث يبدأ الدور أو (الباده) من (أ) ثم إلى (ب)، ثم إلى (ج)، وهكذا، ثم ترجع (البادة) إلى (أ)، و(ب)، و(ج) مرة أخرى وهكذا. ومن مميزات هذا النظام انه يسمح في الغالب للمزارع بالسقي أو الري مرة في النهار وأخرى بالليل. و يحق لصاحب (البادة) الذي لا يحتاج (لبادتة) أن يبيع أو يهب حصته لشخص آخر، كما يحق له أن يقرضها على أن يستوفيها وقت حاجته[6].

ويقسم دوران معظم (بادات) الأفلاج على ثمانية أيام، تقُسم هذه الأيام بدورها إلى ست عشرة (بادة)، وتقسم البادة إلى أربعة وعشرين (أثرا) ، ويتكون كل أثر من أربع (رَبْعَات)، كل (ربْعة) تساوي ست قياسات[7]. ولضبط أوقات تقسيم المياه قام المنظمون لأعمال الأفلاج باختراع عدد من طرق ضبط الوقت أبرزها (المحاضرة النهارية) التي اعتمد فيها على تقسيم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة أي ما يعادل أربعة وعشرين أثرا.

وتتم معرفة الوقت عن طريق رسم عدد من الخطوط المعلمة بالأحجار الثابتة على أرض مستوية مساحتها (١٠×١٠) م معرضة لأشعة الشمس طوال النهار، وينصب في وسط

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٠٥. الكندي: المصنف ج٧، ص٤٠، وقد سبق تعريف الجبهة.

(٢) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢١٨.

(٣) العبري: البيان في أفلاج عُمان ص ج٢٤.

(٤) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٨، ١٩.

(٥) العبري: البيان في أفلاج عُمان ٢٥. مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص ١٨. الكلباني: ولاية عبري ص ٢١٣.

(٦) العوتبي: الضياء ج١٨، ص٣٤٠. الكندي: المصنف ج٢٥، ص٢٩.

(٧) العبري: البيان في أفلاج عُمان ص٢٥. مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص ١٨. الكلباني: ولاية عبري، ص ٢١٣.

هذه الأرض عمود خشبي يسمى (خشبة الفلج)[1] طوله نحو مترين ونصف، والمسافة بين خط وآخر تكون بقدر (أثر)، والوقت الذي يستغرقه انتقال الظل من خط إلى آخر يجب أن يكون نصف ساعة، وحتى يكون القياس صحيحاً في جميع الفصول فقد وضعت ثلاث خطوط رئيسية على ارض القياس، احدها شمال العمود وثانيها جنوبه والخط الثالث في وسط المساحة، وإذا وصل ظل العمود إلى خط معين يتحول الماء إلى مزارع آخر[2].

أما حساب الأدوار الليلية فقد كان يتم بطريقة معقدة جداً، حيث يتم ضبط الوقت عن طريق معرفة بعض النجوم، ووضع جداول ثابتة بأوقات طلوعها وغروبها، وعن طريق ذلك يتم تحديد (البادات)[3]. ولهذه النجوم تسميات تعارف عليها الأهالي منها: الغفر، والبقعة، والهنعة، والبشر، والسماك، والميزان، والتابع، والثريا، وكوي[4].

ومن الطرق الذكية المتبعة لتقسيم مياه الأفلاج في بعض القرى العُمانية استخدام ما يمكن أن نطلق عليه الساعة المائية، وتتلخص هذه الطريقة في استعمال إناء فخاري كبير يملأ بالماء وبه ثقب، ويوضع في مكان معلوم، ويظل الماء يقطر من هذا الثقب حتى يفرغ ويكون الوقت الذي استغرقه فراغ الماء هو دورة واحدة وهكذا[5].

ونحن نتحدث عن موضوع الأفلاج لا بد من ذكر بعضا منها[6] حسبما أوردته بعض المصادر، فقد ذُكِر:

---

(١) السالمي: جوابات الإمام السالمي ج٤، ص٦٥٩.

(٢) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص٢٠.

(٣) نفس المرجع والصفحة. العبري: البيان في أفلاج عُمان ص٢٥. الكلباني: ولاية عبري ص٢١٤.

(٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥) نفس المرجع ص ٢١٣.

(٦) سجلت إحصائية حديثة عدد الأفلاج في عُمان بحدودها الحالية أي بدون أفلاج الأمارات العربية المتحدة الحالية فكانت كالتالي: الباطنة ١٥٦١، الشرقية ٨٤٦، الداخلية ٧٥٠، الظاهرة ٧١٦، مسقط ٢٣٩، المجموع ٤١١٢ فلجاً أما مجموعها حسب الصنف فقد سجلت ذات الإحصائية ٩٦٧ فلج داوودي (أي جاهلي)، منها ٦٢٧ فلج حي و ٣٤٠ فلج ميت، و ١١٥٢ فلجاً عيني منها ٩٨٩ فلج حي و ١٦٣ فلج ميت، و ١٩٩٣ فلج غيلي منها ٤٠١ فلج حي و ٥٩٢ فلج ميت، أي أن الأفلاج الحية (بأنواعها) ٣٠١٧ فلجا، والميت ١٥٩٥ فلجاً ميتاً، http://www.mrmewr.gov.om/mrmewr/falajsa.htm#. 22/1/2004.

فلج حَبُوَب[1] وفلج العقارب، وفلج المخترعين، وفلج الخشبة[2]، وفلج الخور، وفلج الصُوَيَحة، وفلج ذي سالم[3]، وفلج ذي أرَس[4] وفلج ذي نيم[5]، وفلج الملكي[6]، وفلج قبا[7]، وفلح القسوات[8]، وفلج دارس[9]، وفلج الغنتق[10] وفلج دمير[11]، وفلج منح[12]، وفلج ضوت[13] وهو أحد أفلاج نزوى[14]، وفلج الخطم[15]، وفلج الرحى[16]، وفلج الأصغريين وفلج كلبوه[17]، وفلج ذي أذنين[18]، وفلج المنبك، وفلج عمر، وفلج مالك[19]، وفلج السعالى[20].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٢٢، ج١٧، ص٣٤. الكندي: المصنف ج٢٩، ص٣٤.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٢٤.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) نفس المصدر ج٣٩، ص١٢٥.

(٥) نفس المصدر ج٣٩، ص١٤. الكندي: المصنف ج١٧، ص٦. السالمي: تحفه الأعيان ج١، ص٢٦١.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٦.

(٧) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٦.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٩. الكندي: المصنف ج١٧، ص١٨.

(٩) نفس المصدر ج١٧، ص١٣. كذا البوسعيد: يعقوب بن عبدالله، في آثار نزوى، ندوة نزوى عبر التاريخ، نزوى – عُمان، ١٦-٢٧ جمادي الأخرة ١٤١٩هـ/٧-٨ أكتوبر ١٩٩٨م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠١م، ص١٤. وهو من أفلاج نزوى، وسمي دارساً لأنه درس الأفلاج التي سبقته أي محاها وأزالها، الكندي: الخطاب بن أحمد بن سعود، نزوى بين الماضي والحاضر، ندوة نزوى عبر التاريخ، نزوى – عُمان، ١٦-٢٧ جمادي الأخرة ١٤١٩هـ/٧-٨ أكتوبر ١٩٩٨م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠١م، ص١٩٠.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٢٠. الكندي: المصنف ج٢٧ ق٢، ص٢٣.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤٠. الكندي: المصنف ج٢١، ص٣٥.

(١٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤١.

(١٣) الكندي: المصنف ج٧، ق٢، ص٢٣.

(١٤) الكندي، الخطاب: نزوى ص١٩٠.

(١٥) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤٢. الكندي: المصنف ج١٧، ص٤٩. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٢٧.

(١٦) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤٥.

(١٧) الكندي: المصنف ج٢٩، ص٣٤.

(١٨) الكندي، الخطاب: نزوى ص١٩٠. والذي عرف فيما بعد بفلج الدبين، نفس المرجع والصفحة.

(١٩) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٠٠.

(٢٠) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢٠.

٣- الري بالآبار:

عُرف نظام الري بالآبار في المصادر الفقهية بالري (بالزجر)[١] أو (بالسانية)[٢].. أو بالنواضح، والمنازف[٣]، وقد شكلت الآبار مصدرا هاما من مصادر الري، وانتشرت في كل أنحاء عُمان، إلا أن اكبر انتشار لها كان في المناطق الساحلية مثل منطقة الباطنة، وفي منطقة الوديان وسفوح الجبال الداخلية خاصة المناطق القريبة من نزوى، وفي منطقة السهول الشمالية.

وقد فرقت المصادر بين أنواع الآبار كافة سواء المستخدمة في عمليات الري أو التي لها استخدامات أخرى، فوجدت البئر العِدّ[٤] أو البئر العَدَية[٥] التي تسمى أيضا المُتَبَجِرة[٦]، والبئر المحدثة[٧]. إضافة إلى أنواع أخرى من أصناف الآبار مثل الركايا[٨] وهي الآبار المساعدة للأفلاج أو لأمهات الأفلاج. وبئر (البّديْ)[٩] وهي البئر الملحقة عادة بالمساجد والبيوت للشرب، وهناك أيضاً "طَوْيّ عَوّراء"[١٠].

ونظام الري بالآبار أكثر مشقة من السقي بالأفلاج إذ يتحتم على المزارعين رفع المياه من الآبار بالدلاء، وكلما كان قاع البئر عميقاً كلما كانت مشقة (النزف) اشق، غير أن نظام الآبار يتميز بكثير من الفردية حيث يكون لكل مزرعة بئر في الغالب أو بئرين مملوكة لصاحب المزرعة مما يجعل إدارتها أسهل.

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٥. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٢٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص١١٧.

(٢) الكـــندي: المصنف ج٦، ص٣. والسانية الغرب وأداته قال في اللسان: سَنَا سنوا سِناية سناوة سقى وفي المثل (سير السـواني سـفر لا يـنقطع)، ويقال هذه ركية مسنوية إذا كانت بعيدة الرشا لا يستقى منها إلاّ بالسانية من الإبل، ابن منظور ج١٤، ص٤٠٤.

(٣) الكندي: المصنف ج٦، ص٣.

(٤) قال في اللسان: الماء العد موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماء كثير والجمع الأعداد ، والماء العد الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر وجمع العِدّ أعْداد، ابن منظور ج٣، ص٢٨٥.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٥.

(٦) الكندي: المصنف ج٣، ص٣٣٥.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٥.

(٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٤. الركايا جمع ركية وهي البئر، الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت حو ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٣م)، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ٧ج، ١٤٠٤هـ/ ١٩٩٨٤، ج٦، ص٢٣٦١. ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص١٣٠.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٢.

(١٠) نفس المصدر والصفحة. وربما يكون المقصود بالطوي العوراء البئر التي اندرست، أو انقطع ماءها.

ولقرب المزارع من بعضها، فقد نشأت مشكلة أرقت الفقهاء وهي تحديد المسافة الواجب تركها بين كل بئر وأخرى، وهو ما عُرف في المصادر الفقهية المحلية بـ(حريم البئر)[1] وقد حددها بعض الفقهاء بأربعين ذراعاً[2]، وقد كانت شكوى المزارعين مستمرة عند (قرح) بئر جديدة من أن هذه البئر سحبت (سَرقت) ماء بئره، وفي هذه الحالة كان يتم التأكد من صحة الادعاء بصب القطران في البئر (المُحدَثَة) فإذا ظهر القطران في البئر القديمة كان الادعاء صحيحاً وعلى صاحب البئر الحفر في موقع آخر[3]، وكانوا يستخدمون لإجراء الفحوصات كذلك الكحل[4].

أما كُلفة حفر الآبار فقد كانت متفاوته حيث يتوقف ذلك على طبيعة المنطقة من حيث عمق وجود الماء ونوعية التربة، غير أن هذه التكاليف لا يمكن مقارنتها البتة بإحداث (قَرح) فلج جديد أو حتى بتنظيفه (شَحَبه)، وقد ذكرت إحدى حالات الحفر بأن رجل تعاقد (شارط) مع حفار على أن يحفر له بئر وله على القامة عشرة دراهم أو على كل ذراع خمسة دراهم[5]، وقد كانت أعماق الآبار تقاس بالقامة أو الباع على غرار الأفلاج.

ويقوم نظام الري بالآبار على حيوانات الجر، فقد تستخدم الثيران أو الأبقار، وفي هذه الحالة يسمى السانية[6] فيقال (البقر السواني)، وقد تستخدم الإبل (ناقة أو جمل) وفي هذه الحالة تسمى الإبل النواضح[7]. كما يستخدم دلو كبير من الجلد لرفع الماء يسمى (الغرب)، كما يستخدم جهاز الرفع – أن صح التعبير – وهو عبارة عن خشبة عمودية مثبتة في قوائم صلبه وفي وسط

---

(١) الكندي: المصنف ج١٧، ص٩.

(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٩.

(٣) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٣.

(٤) نفس المصدر ج٢، ص٢١٣.

(٥) نفس المصدر ج٢، ص١٩٧.

(٦) الكندي: المصنف ج٦، ص٣.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

هذه الخشبة بَكرة من الخصب أيضا تسمى (المنجور)[١]، ولرفع الدلو أو (الغرب) يستخدم حبل من ليف النخيل يسمى (الكَر)، وحبل صغير آخر من الليف يسمى (الرشا) وطوق على عنق الحيوان لربط الحبل[٢]، وبهذه الوسيلة المجهدة الرتيبة يستطيع رجلان وثور واحد أو بقرة واحدة الاعتناء بمائتين من أشجار النخيل، ففيما يعمل أحدهما مع الثور يوجه الآخر المياه المنسابة في السواقي إلى الأشجار والمزروعات[٣]. ويقوم بهذا العمل الشاق في الغالب العبيد، خاصة في منطقة الباطنة، فقد تعدد ذكر عبيد الباطنة[٤].

أن كمية الماء المستخرجة من الآبار بهذه الطريقة على الرغم من قلتها النسبية، إلا أنها تتناسب بشكل كبير مع الكميات التي يتم رشحها إلى البئر من مصادر التغذية، وهو الأمر الذي مكن هذه الآبار البقاء لمئات السنين صالحة للاستعمال، ولكن عندما استخدمت المضخات الحديثة حدث اضطراب شديد في التوازن البيئي وارتفعت نسبة الملوحة في هذه الآبار[٥]، وبالتالي فقد المزارع كمية مهمة من المياه كان يعتمد عليها بشكل أساسي لمواجهة المشكلات الزراعية المتمثلة بقلة المياه.

وقد أوردت بعض المصادر الفقهية أسماء لعدد من الآبار في فترة الدراسة، ففي أزكي مثلاً ذكرت طائفة من الآبار مثل بئر غيلان، وبئر السور، وبئر الغافة، وبئر الشرجة، وبئر القطنين، وبئر المختبية، وبئر الضويحية، وبئر مدرجان، وبئر الجدد، وبئر الجرش[٦].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٢٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص١١٧.
(٢) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق٢، ص٥٩٥.
(٣) هاريسون: رحلة طبيب ص٧١.
(٤) أنظر مثلا الكندي: المصنف ج٣٠، ص٢٧. هاريسون: رحلة طبيب ص ٢٦.
(٥) النش: سلطنة عُمان ج١/ ص٧٧.
(٦) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٢٤-١٢٥. ولم تُشكل أسماء هذه الآبار في المصدر.

٣- الري بالعيون:

كانت العيون المائية في المناطق الجافة، أو قليلة المياه من أهم مناطق الجذب والاستقرار البشري، وتعتبر عيون الماء أو الينابيع إحدى مصادر الثروة المائية الأساسية في عُمان منذ القدم، حيث تنتشر العيون في المناطق الساحلية والجبلية وكذلك في بطون الأودية، وغني عن القول أن كميات المياه في العيون تتوقف بشكل أساسي على كمية الأمطار الهاطلة في المنطقة التي تغذي العين بالماء ، ففي بعض المواسم يزداد منسوب المياه في هذه العيون، وفي فترات أخرى تقل هذه النسبة، بل ومن الممكن أن يتوقف جريانها في سنوات المحل الطويلة، الأمر الذي يتسبب في موت المزروعات التي تعتمد على هذه العيون.

وتختلف أنواع عيون الماء في عُمان، فمن حيث الجودة هناك عيون عذبة صالحة للشرب، والزراعة، وسائر الاستخدامات، وهناك عيون غير عذبة تميل إلى الملوحة غير أنها تصلح للزراعة، أما من حيث الاستخدامات فهناك عيون للشرب والري وهي ما يعرف بالعيون الباردة، وهناك عيون كبريتية حارة، ولا تصلح إلا للاستحمام والتداوي والاستشفاء من بعض الأمراض.

وتكمن أهمية الري بالعيون في قلة كلفتها وعدم تعقيد آلية الري بواسطتها، بعكس الطرق السابقة -أي الري بالأفلاج والري بالآبار- إذ أن الأمر هنا لا يعدو حصر تدفق الماء من مخارج العين الطبيعية في قنوات بسيطة مبينة بالحجارة، والجص، والصاروج إلى الأراضي الزراعية المراد ريها، ولا تحدثنا المصادر كثيرا عن المناطق الزراعية التي استفادت من العيون في ري مزروعاتها، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى الخلط بينها وبين الأفلاج التي تسمى في الغالب الأنهار، والتي ربما تكون عيون المياه مصادر لمنابعها[١].

ونحن نتحدث عن موضوع الري يجدر وضع سؤال لم يطرحه الباحثون، كما سكتت عن ذكره المصادر، وهو ألم تستخدم السدود في عُمان في فترة الدراسة؟

---

(١) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٧. مثلا الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٨. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٨٧.

لا يوجد في المصادر المحلية التي بين أيدينا ما يشير لوجود هذا النظام، وهذا لا يعني عدم وجوده، خاصة وأن التنقيبات الأثرية أفادت باستخدام السدود البسيطة في بعض المناطق، وكان الغرض منها إضافة لحجز مياه السيول حبس الطمي للاستفادة منه في تعزيز خصوبة المزارع[1].على الرغم من فتاوى بعض الفقهاء في فترة الدراسة التي تفيد بأن تحويل مجاري السيول عمل يتعارض مع الشرع الحنيف، فقال أحدهم: "والسيول لا تحول عن مجاريها التي تعتمد عليها، وتبلغ إليها، وكلما اتكأ السيل على أرض لم أر لأهلها أن يحبسوه عن أرضهم ويردوه إلى برهم، وان كانوا إنما يريدون رده عن أرضهم إلى الأرض التي كان يجري فيها من قبل، وإنما السيول مأمورة مسيرة مقهورة من قِبلِ الله فحيث انتحت لم يحل بينها وبين طريقها وما اعتمدت عليه"[2]، وهذا الرأي ربما يدل أن بعض الفقهاء لا يرى إقامة السدود لأنها تحول بين السيل وبين طريقة وهذا مما يخالف التسليم بقدرة الله تعالى!...

خامسا: المزروعات والمحاصيل الزراعية

عند الحديث عن المناطق الزراعية أتضح التباين الشديد في القابلية الزراعية للمناطق العُمانية تبعاً لحسابات المناخ وطبيعة الأرض، وهذا التباين نجم عنه تباين واضح في نوعية المزروعات ومنتجاتها.. ويمكن تقسيم المزروعات والمحاصيل في منطقة الدراسة إلى ثلاثة أقسام: ١- المزروعات الغذائية. ٢- المزروعات الصناعية. ٣- المزروعات الدوائية.

١- المزروعات الغذائية

كانت المزروعات الغذائية أكثر المزروعات انتشاراً وشيوعاً، فقد تحدثت المصادر عن إنتاج الفواكه، والحبوب، والحمضيات، والخضار، والبقول.

أ- الفواكه:

---

(١) هيستنجز، ا، همفريزور، ج.هـ، ميدوز، هـ، عُمان في الألف الثالث قبل التاريخ الميلادي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٨.

(٢) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص١٠٤

يعتبر التمر (البلح) من أهم فواكه عُمان على الإطلاق[1]، فقد انتشرت زراعة النخيل في كل مكان تقريباً ولذلك اشتهرت عُمان منذ القدم بإنتاج التمر، حتى سمي نوع من أنواعه بالعُماني[2]. فقد زرع في الواحات، والتلال، والوديان، والأماكن التي تشكو من قلة المياه، ومما جعل النخلة رفيقه العُماني في كل مواطنه، لتحملها – معه- الحرارة العالية في الصيف والبرودة في الشتاء، والجو الجاف والرطب في الداخل، وكذلك تحمل درجات الملوحة العالية في السواحل، وتحمل العطش لفترات تطول في بعض مواسم الجفاف[3].

ولعل اهتمام المزارع العُماني بالنخلة جعله يهتم بكل ما يتعلق بهذه الشجرة المباركة وكل ما يتعلق بها، فهي (الشِرية) إذا نبتت من النواة، فإن حَولَت هي (فَصلَه)، وهي (غرية) إذا فسلت ساعة توضع في الأرض حتى تُعلِق، وهي (الفسيلة) أي علَقت، وهي (الإشاءة) إذا كانت نخلة صغيرة[4]، وهي (بكسة) إذ كان يزيد عمرها عن خمس سنوات، وهي (باسقة) إذا كانت مرتفعة جداً وهي (خاشعة) إذا اقتربت من مرحلة الشيخوخة، وهي (عوانة)[5] إذا كانت شاهقة الارتفاع[6]...إلى آخر هذه القائمة الطويلة من المصطلحات والأسماء..[7]. حتى أن المزارع العُماني جعل لكل نخلة من نخيله اسماً خاصاً بها [8].

---

(1) ابن الفقيه: البلدان ص٥١٥. شيخ الربوة: نخبة الدهر ٢٩٨، وتنتسب النخلة للعائلة النخيلية وتشتمل هذه العائلة على حوالـي ٢٠٠ جنس و ١٤ نوع وكل جنس فيه عدد كبير من الأنواع، مكي: بساتين الفاكهة ٢، ص١، ص٤٨، وهذا الشجرة المباركة صبورة على العطش طويلاً مثلها مثل الجمل، لذا صار الجمل والنخل والبدوي رمزاً لعرب الجزيرة، جـواد علي: المفصل ج٧، ص٦٦، وهو من الشجر المعمر الذي قد يتجاوزن عمره القرن، مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص٤٥.

(٢) ابن الفقيه: البلدان ص٢٩.

(٣) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص٤٨.

(٤) نفس المرجع ج٢، ق٢، ص٥٧٦.

(٥) قال ابن منظور: نخلة عوان طويلة وهي كلمة أزدية، وقال الدينوري: العوانه النخلة في لغة أهل عُمان، ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٣٠٠.

(٦) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق٢، ص٥٩١.

(٧) انظر المرجع السابق ج٢، ق٢، ص٥٧٧.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٤٣.

وقد حظيت النخلة بهذه المكانة العالية عند العُماني لما مثلته له من أهمية، فقد قال أحد أعراب عُمان يصف النخلة:" النخلة حملها غذاء، وسعفها ضياء، وجذعها بناء، وكربها صلاء، وليفها رشاء، وخوصها وعاء، وقروها إناء"[١] وإذا ورد لفظ المال في كتب الفقه الإباضي عند الحديث عن المزارع فإنها تعني تحديدا مزارع النخيل[٢].

والنخل أنواع والتمر كذلك، ومن لا يعرف الكثير عن التمر ونخله يحسب النخل نوع واحد والتمر صنف واحد، بينما الحقيقة عكس ذلك تماماً فأصناف نخل التمر تزيد عن ألفي صنف[٣]، ويعرف في عُمان منها أكثر من ثلاثمائة صنف[٤]، وقد ذكرت المصادر منها: الفرض[٥]، والمصين[٦] الذي يذكره المقدسي على انه من مميزات أو خصائص الجزيرة العربية[٧]، والبعلق[٨] وهو من أجود أنواع التمور عند العرب وقد اشتهرت عُمان بإنتاجه، قال الأصمعي: أجود تمر عُمان الفرض والبلعق[٩]، ومنها المسيب[١٠] والبرني[١١] وهو من أجود أنواع التمر[١٢]، وناقم[١٣]، والصيحاني، والعجوة، والعجرود[١٤]، والمقدام ضرب من النخل، قال

---

(١) السيوطي: المزهر ج١، ص١٢٠، والرشاء الحبل، والقرو وعاء من جذع النخل ينبذ فيه (نفس المصدر).

(٢) انظر مثلا الكندي: المصنف ج١٩، ص٢٨.

(٣) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص٩٨.

(٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥) الكندي: المصنف ج٢٧، ق٢، ص٣٣.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج١٧، ص٩٠.

(٧) أحسن التقاسيم ص٩٤.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٢١، ص٢٧٦. الكندي: المصنف ج٢٧، ق٢، ص٨.

(٩) ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٢٦.

(١٠) الكندي: المصنف ج ٢٧، ق٢، ص٨.

(١١) الخراساني، أبو غانم الخراساني الإباضي(ق ٢هـ/٨م)، المدونة الكبرى، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م، ٢ج، ج٢، ص١٤٠ .الكندي: المصنف ج٢٧، ق٢، ص٢٠

(١٢) ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٣٤٧.

(١٣) نفس المصدر ج ١٢، ص٥٩١.

(١٤) الخراساني: المدونه كبرى ج٢، ص١٤٠.

أبو حنيفة: هو أبكر نخل عُمان وسميت بذلك لتقدمها النخل بالبلوغ [1]، والخشف وهو من التمر الردي[2].

ويؤكل التمر[3] بسرا ورطباً وتمراً، وتؤثر طريقة وموعد جنى (جدادة) التمور على جودتها، فلا بد من جني كل صنف بطريقة خاصة وفي موعد خاص يعرفه المزارع جيداً. كما أن مواسم (القيظ) أي مواسم الجنى تختلف من منطقة إلى أخرى، ويحدد المزارع درجة نضج الثمار حسب رغبته. فجمع ثمار الرطب مثلاً لا تكون مرة واحدة من النخلة بل على فترات يطلق عليها (خرافه) الرطب، ومن الممكن أن تسقط الرطبة بعد نضجها وتسمى (رقاط الرطب) وقد تسمر خرافه الرطب أكثر من أربعة أسابيع للصنف الواحد من النخل تقريباً. لذلك تعددت اصطلاحات جنى ثمار التمر، فعندما يتم جني (العذوق) بالكامل يسمى جدادة، و (الخرافة) هي ارتقاء النخلة يومياً لجني الثمار الرطبة فقط، و(الرقاط) هو الرطب الساقط على الأرض من العزوق[4]. ويستخدم (المنفض) وهو زنبيل كبير من الخوص في حاله جني الثمار الكثيرة، أما في حالة جمع القليل فيجمع في (الخرافة). ويتم استهلاك الثمار بسراً ورطباً وتمراً لثمار بعض النخيل، أما أنواع أخرى من النخيل فلا يتم أكل ثمارها إلا في حالة الرطب و التمر فقط .

وفي حالة الرغبة في تخزين المحصول تنقل الثمار إلى مكان التجفيف الذي يسمى (جنور) أو مسطاح، حيث تفرش (الدعون) [5] التي يفضل أن تفرش فوق الحصى، ويمكن أيضاً أن يفرش حصير من خوص النخيل يطلق عليه (السّمه) ويفرش فوقها التمر، ويقلب يومياً طوال فترة التجفيف التي تستغرق من ٢٠-٣٠ يوماً حسب درجة الحرارة وجفاف الجو، وبعد ذلك تفرز التمور، فما وجد جيدا يخزن في أوعية خاصة مصنوعة من الخوص ، يسمى نوع منها

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٢، ص٤٦٩-٤٧٠.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج١٧، ص٩٢.

(٣) قال ابن منظور: أول التمر طَلْعٌ ثم خلال ثم بلحٌ ثم بُسر ثم رطب ثم تمر، لسان العرب ج٤، ص٥٨.

(٤) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص٤٨٩-٤٩٠.

(٥) الدعون هي عيدان الجريد يتم رصها متقاربة وتربط بحبال الليف حتى تصبح كالفراش أو الحصير.

(الأجربة) (واحدها جرّاب)[١]، ونوع آخر يسمى (قوصره)[٢]، ويجب التنويه هنا إلى أن كل صنف من التمر يجب أن يخزن لوحده، إلا إذا كان القصد من الخزن الاستخدام الشخصي، لأن خلط أكثر من نوع في وعاء الحفظ يُعد من الغش التجاري[٣].

ولتخزين التمور بشكل جيد هناك طريقة متعارف عليها منذ القدم وهي أن تبل الظروف قبل التخزين بنصف ساعة لكي تلين زواياها، ثم تحشى بالتمر دفعه دفعه، على أن يكون التمر محتفظاً بحرارته المستمدة من حرارة الشمس، ويرص التمر في الجراب بالأرجل النظيفة، ولا بد من مراعاة أن تكون الزوايا محشوة جيداً، ومفرغة من الهواء، لأن وجود الهواء في الظرف يُفسد التمر، بعد الانتهاء من الرص يخاط الجراب جيداً بخيوط من الخوص. ولا بد من وضع التمر المخزون في مستودع جيد ونظيف يسمى (نضد)، وهو غرفة عديمة الفتحات إلا من فتحة صغيرة جيدة الإغلاق. وتكون هذه الغرفة مقسمة إلى عدة أحواض مبنية، وأعلى هذه الأحواض تصف عيدان متباعدة عن بعضها بشكل طولي، ثم ترص الظروف سواء (الأجربة)، أو (القوصرات) فوق بعضها على هذه العيدان، ثم تترك، وأثناء فترة الخزن يسيل منها عسل التمر أو (الدبس) إلى الأحواض، ثم يقوم صاحب المخزن بجمع هذا العسل[٤].

لموسم الجداد أهمية كبيرة جداً في عُمان منذ القدم، إذ أنه موسم الرخاء والشبع ، فعلى الرغم من انه يأتي في أشد فصول السنة حرارة (القيظ) إلا أن بهجه الجني والحصاد تكاد تنسي الناس شدة الحرارة في المناطق الداخلية، وارتفاع الرطوبة في المناطق الساحلية.

بعد فاكهة التمر تأتي الكرمة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة للمزارع العُماني، فالعنب يزرع في أغلب المناطق الزراعية [٥]، وهناك العنب الأبيض والعنب الأسود[٦]،

---

(١) مقاس الجراب عادة ١ × ½ م وبعضها أصغر.

(٢) مكـي: بساتين الفاكهة ج١، ق٢، ص٤٩٢. القوصرة وعاء من الخوص يستوعب نوع منه ٤٠كجم، و يستوعب نوع آخر ٨٠ كجم، نفس المرجع والصفحة.

(٣) الكندي: المصنف ج٢٤، ص١٠٨.

(٤) مكي: بساتين الفاكهة ج١، ق٢، ص٤٩٤.

(٥) الكـندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٦٨. الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٩. الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٤٠. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٥.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٢. الحميري: الروض المعطار ٤١٣.

ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية الموز الذي كان ينظر له بأن له قيمة غذائية كبيرة، حيث أشارت بعض المصادر انه يشكل غذاءً كاملاً، ودعم هذا القول قول أحد الفقهاء: " ورخصوا في الموز لأنه يقوم مقام الطعام (أي التمر والخبز) في النفع"[١].

ومن الفواكه أيضا النارنج[٢]، والاترنج[٣]، ويروي المسعودي أن شجر الأترج والنارنج جلبا إلى عُمان " من أرض الهند بعد الثلاثمائة، فزرعا بعُمان ثم نقلا إلى العراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي، وإنطاكية، وسواحل الشام، وفلسطين، ومصر، وما كان يعهد ولا يعرف"[٤].

ولكن أشتور يشكك في هذه الرواية قائلاً أن هذه الفواكه كانت موجودة في أراضي الهلال الخصيب ومصر في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) فيبدوا أن الكاتب العربي – والكلام لأشتور– يعني بعض الأنواع الأخرى من الحمضيات مثل الكباد[٥]، أو اللباد بلغة أهل الشام. ولكن من المرجح أن المسعودي أصح لأنه أكثر دراية بالعراق وأحوال الهلال الخصيب من كثير من معاصريه فما بالنا بباحث معاصر، فالمسعودي شاهد عيان من الثقات إضافة إلى أنه واسع الاطلاع ولا تفوته مثل هذه الأمور الهامة.

---

(١) الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٣.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٢٩. أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٤٦. الكندي: المصنف ج١٧، ص٥٠، ٢٣٨ والنارنج هو البرتقال، أشتور أ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة أحمد غسان سبانو، دمشق، دار قتيبة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٥٨. وترى زغريد هونكه أن كلمة أورانج Orange هي تحريف لهذه الكلمة، شمس العرب العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، مراجعة وحواشي مارون عيسى الخوري، ط٨، بيروت، دار الآفاق الجديدة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦، ص١٧.

(٣) هكذا وردت الكلمة في المصادر العُمانية، الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٢٩، ج٤٠، ص٢٤٦. الكندي:المصنف ج ١٧، ص٢١٩. الخراساني: المدونه الكبرى ج٢، ص١٣٩. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٤ و أشجاره وثماره تشبه الليمون، القزويني، زكريا بن محمد بن محمو(٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م)د، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعيد، ط٥، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ج ص٣٠٢.

(٤) مروج الذهب ج١، ص١٥٨.

(٥) التاريخ الاقتصادي ص٥٨.

ومن الفواكه التي زرعت بعُمان الرمان، والتفاح[١]، والخوخ[٢]، والبطيخ[٣]، والتوت[٤] ويسمى أيضاً الفرصد[٥]، والتين[٦]، والنُّمْتُ[٧]، والأنبا[٨]، والنبق[٩]، واللوز[١٠]، والجوز[١١]، والقرماص[١٢]، والسفرجل[١٣]، والسكر[١٤]، ويسمى أيضاً القصب[١٥]، والصبار أو التمر الهندي[١٦].

ومن الجدير ذكره إلى أنه بالإضافة إلى وجود الفواكه المزروعة فإنه توجد فاكهة برية تنبت في مناطق محدودة في عُمان مثل البوت[١٧] الذي ينبت في الجبل الأخضر. وقد اعتقد بعض الباحثين أن البوت من المزروعات[١٨] وهو ليس كذلك، إذ أن شجر البوت من الأشجار

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤١، ص٨٦. الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٣٩، ج٤١، ص٨٦.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤١، ص٨٦. الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٩. الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٣٩.

(٣) ابـن بـركة، أبـو محمد عبد الله بن محمد البهلوي(ق٤هـ/١٠م)، كتاب التعارف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٤٥. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٠. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٧١.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٣.

(٥) المصدر السابق ج٤٢، ص١٦٤.ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٣٣٤. ابن الوردي: خريدة الغرائب ص ١٨٧.

(٦) أبـو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٤٦. الكندي: المصنف ج١٧، ص١٣٠، ٢١٩. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص ١٥٥. الحميري: الروض المعطار ٤١٣.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٣. قال في اللسان ضرب في النبت له ثمر يؤكل، لسان العرب ج٢، ص١٠١.

(٨) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٤٦، والأنبا هو المانجو. وهو ما أشار له الإصطخري في معرض حديثه عن فواكه الهند، قال: "ولهم فاكهه تشبه الخوخ يسمونها الأنبج تقارب طعم الخوخ"، مسالك الممالك، ص ١٧٣.

(٩) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٤٦ .

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٧.

(١١) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٩. الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٣.

(١٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٩.

(١٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٦. الحميري: الروض المعطار ص٣٥٤.

(١٤) الكندي: المصنف ج٢١، ص٥٨، الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٣.

(١٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٦٨.

(١٦) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٤٦ ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٢١٤.

(١٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٤. و **البوت** : شجرة صغيرة يصل ارتفاعها إلى مترين تنتشر عادة في الجبال على ارتفاع يزيد عن (١٠٠٠م) ويتم جمع ثمارها، وتباع هذه الثمار أحياناً في الأسواق، أشجار ٤٢.

(١٨) انظـر المـنذري: محمـد بن ناصر بن راشد، ٢٠٠٠م، صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري؛ رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ص ١٦٨.

الوحشية[1]، ولا يزال أطفال الجبل الأخضر يخرجون في مجموعات صغيرة في موسم الصيف يجمعون البوت البري.

ب- الحبوب والبقول:

ومن المزروعات الغذائية الهامة التي اعتنى بها المزارع العُماني طوال حقب طويلة الحبوب والبقول مثل البُر أو القمح[2] ومن أنواعه البُر الميساني[3]، والذرة[4]، والسلت[5]، والشعير[6]، والشوران[7]، والدخن[8] أو الجاورس[9]، والجرجر[10]، والأرز[11]، والمنُج وهو الماش[12] أو الدرسق،[13] واللوبياج[14] والحمص، والسمسم وهو السيرج [15].

---

(1) قال في اللسان: البُوتُ، بضم الباء: من شجر الجبال، جمع بوتة، ونباته يشبه نبات الزعرور وكذلك ثمرته، إلاّ أنها إذا أينعت اسودت سواداً شديداً، وحلت حلاوة شديدة، ولها عجمة صغيرة مدورة، وهي تسود فم آكلها ويد مجتنيها، وثمرتها عناقيد كعناقيد الكباث، والناس يأكلونها، ابن منظور ج٢، ص١٣.

(٢) الكندي: المصنف ج٢١، ص٧٠، ويرد في المصادر العُمانية بالاسم الأول (البُر).

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٨٣. ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٧٠. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٣. ولا أعرف سر التسمية حيث لم أجد لها تفسير، ولكن يبدو أنه منسوب إلى منطقة أو قرية تعرف بهذا الاسم (ميسان).

(٤) الكندي: المصنف ج٢١، ص٧٠. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٧، ج٢، ص٧٠. ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص٥٣.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٣. وقيل السلت هو جميع سائر الحبوب مما يستبقي في أيدي الناس ويقتات مما هو في سنبله، وقيل أن السلت جميع ما وقع عليه اسم الحب مما كان في سنبله وقروناً مثل البازلاء واللوبيا، ابن جعفر: الجامع، ج٣، ص٧٧. وقيل السلت شبيه بالشعير، ابن دريد، الاشتقاق ٢ج، ص٤٤٨. انظر أيضا الجوهري: الصحاح ج١، ص٢٥٣.

(٦) الكندي: المصنف ج٢١، ص٧١.

(٧) نفس المصدر ج٢١، ص١٠٦. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥١، ١٦٤.

(٨) نفس المصدر ج٤٠، ص٣٦١.

(٩) الحميري: الروض المعطار ٤١٣. قال في اللسان الدخن: الجاورس، ابن منظور ج١٣، ص١٤٩.

(١٠) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٤. الكندي: المصنف ج٦، ص٢٢٠. والجرجر بالكسر الفول في كلام أهل العراق ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص١٣٢.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٣.

(١٢) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢١٦.

(١٣) نفس المصدر ج٢٤، ص٢٥٣.

(١٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٣.

(١٥) العوتبي: الضياء ج١٨، ص٢٥٥. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٧٢.

ومن بين هذه الحبوب كان للبر والذرة أهمية كبيرة في فترة البحث حيث كانت الأقوات الأساسية لأهل البلد إضافة إلى التمر[1].

ج- الخضروات والمزروعات العطرية:

أنتجت أرض عُمان في فترة الدراسة العديد من الخضروات مثل الباذنجان[2]، والبصل[3]، والقثاء[4]، والفجل، والخيار[5]، والجزر[6]، والثوم[7]، والقرع[8]. كما زرعت في عُمان أنواع من التوابل[9] ذكرت المصادر منها الفلفل[10]، والزنجبيل[11]، ومجموعة من النباتات والمواد العطرية مثل الرياحين[12] والزعفران[13]، والتامبول أو التنبول[14].

٣- مزروعات لها استخدامات صناعية:

إضافة إلى المزروعات الغذائية زرعت في عُمان بعض النباتات والأشجار التي كان الغرض من زراعتها معالجتها للحصول على مواد معينة، مثل الأصباغ، التي من أشهرها

---

(١) الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٣.

(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٩، ٢١، ٢، ص٥٧.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٦ الكندي: المصنف ج٢١، ص٥٥.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٤٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص٦٨ .

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٨.

(٦) الكندي: المصنف ج٢٠، ص٤٠، ٣، ص٢٤٧.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٧.

(٨) نفس المصدر ج٤٢ ، ص١٦٠.

(٩) نفس المصدر ج٤٢، ص١٦٦.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

(١١) قال في اللسان والزنجبيل مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمان وهو عروق من تسرى في الأرض وليس منه شيء بري ابن منظور ج١١، ص٣١٢.

(١٢) الكندي: المصنف ج٣، ص٣٧٢.

(١٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٤. الكندي: المصنف ج، ص٢٨-١٤٤. قال في اللسان: والعرب تسمي الكركم الزعفران، ابن منظور ج٢، ص٥١٧.

(١٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٦. والتامول: نبت كالقرع، نبت طيب الريح... طعمه طعم القرنفل، يمضغ فيطيب النكهة. وهو ببلاد العرب من أرض عُمان كثير" ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٨٠. أنظر أيضا ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص١٧٦.

الورس، ومن أشهر أنواعه: الورس البادري[1]، وكذلك زرع نبات الشوران[2] الذي يستخدم في صباغة الملابس ولونه أصفر[3]، والعُصفر[4]، كما وجدت الحناء في عُمان بنوعيها المزروعة والبرية، ومن النباتات الصناعية الهامة العِظلِم[5]، والقطن[6]، والكتان[7] كما كان ينبت الضجاج[8]، وينبت في أرض عُمان كذلك العِشّرق[9].

٤- الأعلاف:

ومن المزروعات الهامة التي انتشرت في عُمان فترة الدراسة ولا زالت زراعة الأعلاف، حيث خصص المزارعون مساحات قد تكون كبيرة في بعض الأماكن لزراعة أعلاف لحيواناتهم، ومن أشهر الأعلاف المزروعة البرسيم الذي يسمى في المصادر المحلية (القت)[10]،

---

(١) الكندي: المصنف ج٢٤، ص١١٣. قال في اللسان: الورس: شيء اصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء، إذا أصاب الثوب لونه... ابن منظور ج٦، ص٢٥٤. وذكر الدينوري أن "الورس ليس ببرى، يزرع سنه فيجلس عشر سنين.. ونباته مثل السمسم فإذا جف عند إدراكه تفتت خرائطه فينفض منه الورس، الدينوري: النبات ص ١٦٥. الجوهري: الصحاح ج١، ص٣٩٧.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٠.

(٣) المنذري: صحار ص ٢١٠.

(٤) الكندي: المصنف ج٣، ص٣٤٧. والعصفر نبات يصبغ به، منه ريفي (مزروع) ومنه برى، والبري لا ينفع وكلاهما ينبت بأرض العرب، الدينوري: النبات ص١٦٧.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٤٦ ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص١٥٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص٥٥. والعِظلم: النبات الذي يتخذ منه النيلج، ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة، المطبعة العامرة، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، ٤ج في مج، ج٣، ص١٢٧. حول تفاصيل صناعة النيل أنظر ص من الرسالة.

(٦) الكندي: المصنف ج٢١، ص٥٧، ج٢٥، ص١٦ واستخدامات القطن في النسيج معروفة لكن كان لخشب شجر القطن أهمية كبيرة في عُمان نظراً لتعدد استخداماته، ويعتقد بعض الباحثين أن القطن في العصور الوسطى يستخرج من شجرة قطن كبيرة وهي غير عيدان القطن التي تم إنتاجها في العصور الحديثة، مؤنس، حسين، عالم الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٢٧١. لذا فقد كان خشب القطن مما يقسم في التركات في عُمان، الكندي: المصنف ج٢١، ص٥٧.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٤.

(٨) قال في اللسان: الضجاج ثمر نبت أو صمغ تغسل به النساء رؤوسهن صمغ يؤكل رطباً فإذا جف سُحق ثم كتل وقوي بالقلي ثم غسل به الثوب فينقى تنقية الصابون، ابن منظور ج١، ص٣١٣. الدينوري: النبات ص ٩٠.

(٩) الكندي: المصنف ج٣٦، ص٣٧٩. وهو نبات أحمر طيب الرائحة يستعمله العرائس، ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٢٥٢.

(١٠) العوتبي: الضياء ج١٨، ص٢٧٧. الكندي: المصنف ج٧، ص٢٢٠.

أو (القضب)[1]. ومن المعروف أن لهذا النبات قيمة غذائية عالية للحيوان كما انه يعتبر من المخصبات الطبيعية للتربة، وهو كثير الإنبات إذ تستمر النبتة في التجدد لمواسم كثيرة، فبعد قطع أو جز سيقانه ينبت الساق سريعاً بعد بضعة أيام.

سادسا: العاملون في الزراعة ومهامهم

العُماني خبير زراعي منذ القدم، فقد خرج الحجاج يوماً إلى الفارسان فإذا هو بإعرابي في زرع فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل عُمان، قال: فمن أي القبائل؟ قال: من الأزد، قال: ما علمك بالزرع؟ قال: أني لا اعلم من ذلك علماً، قالَ: فأي الزرع خير؟ قال: ما غلظ قصبه واعتم نبته وعظمت جثته وطالت سنبلته، قال: فأي العنب خير؟ قال: ما غلظ عموده واخضر عوده وعظم عنقوده، قال: فما خير التمر؟ قال: ما غلظ لحاؤه ودق فواه"[2].

وقد وفر النشاط الزراعي الكثير من فرص العمل وذلك لكثرة الأعمال التي يتطلبها هذا النشاط، فحفلت المصادر المحلية بالعديد من مسميات العمال الزراعيون، إذ نجد لكل نشاط من الأنشطة الزراعية مصطلحاً خاصاً يدل على الأعمال التي يقوم بها العامل ومنها:

١- البيدار: وهو العامل الذي يقوم بجميع أعمال المزرعة[3]، أما البيدر فهو الموضع الذي يداس فيه الطعام[4]. والبيدر مأخوذ من اللفظة الآرامية (إدّر)[5] وقد ورد أيضاً بيدار النخيل[6].

---

(١) الكندي: المصنف ج٢١، ص٥٥ الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٧، والقت الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب، ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٦٧٩. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٣، ص١٦٣.

(٢) الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر(٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ٢ج، ج١، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧١. الكندي: المصنف ج٢١، ص١١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٥٠.

(٥) يحيى: تاريخ العرب ص٢٥٧.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧٧،٣٣٢. أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص١٧٧.

٢- **الهنقري**: هو صاحب المال[١] أو صاحب المزرعة[٢]، وكلمة هنقري ليست عَربية على ما يبدو، ولكن لا ندري مصدرها.

٣- **الأجير**[٣]: أو المُستَأجر وهو العامل الذي يستأجره أصحاب المزارع في أوقات معينه مثل فترات الحصاد[٤].

٤- **العريف**[٥]: عريف الزراعة أو الوكيل وهو من يوكل إليه صاحب المزرعة مزرعته بأجر معلوم أو سهم من محصولها[٦].

٥- **الشايف**[٧] **أو الشواف**[٨]: أو الراقب أو الرقاب[٩] وهو الحارس الذي يحرس المزرعة ويزجر الطير والحيوان عن الزرع، وحفظ السنبل بعد الحصاد أو (الجز) في مكان الدرس[١٠].

٦- **الجزّاز**[١١] : وهو الذي يقوم بعملية الحصاد وحمل السنبل من الضواحي إلى القبيض[١٢].

٧- **الدوّاس**[١٣]: هو الذي يقوم بدرس الحبوب.

٨- **الجداد**[١٤]: جد النخل يجده جداً وجداداً صرمه والجِداد صِرام النخل وهو قطع ثمرها، والجّداد الحصاد والقطاف الذي يقطف ثمار النخيل[١٥].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٦٩. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٦.

(٢) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٧١.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧١. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٩.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧٢.

(٥) نفس المصدر ج٤٠، ص٢٧٧.

(٦) الكندي: المصنف ج٢١، ص٢٢، ٥٣.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٣٢.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٦١. أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٩٨. الكدمي: المفيد ج١، ص٢٩٧.

(٩) الكندي : بيان الشرع ج٤٠، ص٤٤٩. الكندي: المصنف ج٢١، ص٢٠٠. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٦١.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ٥٦-٥٧.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٤١ الكندي: المصنف ج٢١، ص٢٠. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٦.

(١٢) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٦١. الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص٢٩٦-٢٩٧.

(١٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧١. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٦. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٦١. الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص٢٩٦.

(١٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧١. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٦.

(١٥) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق٢، ص٥٩٤ .

٩- **الرضام**[١]: "رَضَمْتُ الأرضُ رضما أثرتها للزرع أو نحوه يمانية"[٢]، والرضام الذي يقوم بحرث الأرض وتهيئتها للزراعة.

١٠- **المُخْرِف**[٣]: هو الذي (يخرف) نخيل التمر أي يجني الرطب.

١١- **السمّاد**[٤]: هو الذي يقوم بتسميد الأرض.

١٢- **الشحاب**[٥] : شحب وجه الأرض يشحبه شحبا قشره[٦]، وشحب الأرض قشرها بمسحاة[٧]، والشحاب في المصادر الفقهية هو الذي ينظف مجاري الأفلاج أو السوقي[٨].

١٣- **الأكار**: أو أكار[٩] وهو الحراث[١٠] وهو الفلاح أيضا[١١].

١٤- **العبيد**[١٢]: يتضح من كثرة ورودهم وورود أحوالهم وخدماتهم في المزارع سواء مع أسيادهم أم بالأجرة، على أنهم كانوا يعملون كثيرا في المزارع خاصة في منطقة الباطنة، وقد استخدم مصطلح (عبيد الباطنة) بكثرة في المصادر الفقهية دلالة على كثرتهم ودورهم في الزراعة في هذه المنطقة.

١٥- **الحمّار** : صاحب الحمار الذي يكتري المزارعون حماره لحمل السنبل وغيرها من المنتجات الزراعية[١٣].

١٦- **المسطني**: الذي يأخذ نخيل التمر من صاحبه للعناية به[١٤].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج١٢، ص٢٤٤.

(٣) الكندي: المصنف ج٢١، ص٤٤.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧٥. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٦.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٧٥.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٤٨٥.

(٧) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٩٩.

(٨) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٥.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج١٨، ص١٦.

(١٠) الكندي: المصنف ج٢١، ص٢١.

(١١) ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٥٤٩.

(١٢) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨. الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٠١.

(١٣) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٧.

(١٤) نفس المصدر ج٢، ص١٧١.

١٧- **الجذاع**: العامل المختص بإسقاط النخل القديم المطلوب وإزالتها بطريقة فنية لا تسبب أية أضرار للمزروعات المجاورة، ومن ثم تقطيعها حسب طلب طالب المزرعة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التفصيل في الوظائف لا يعني البتة أن كل مهنة أو حرفة من هذه الحرف قائمة بذاتها، فهذه الأعمال متداخلة قد يقوم الشخص الواحد بممارسة أكثر من مهمة من هذه المهمات. أما درجات هؤلاء بالنسبة لأهمية أعمالهم في المزرعة فهي كالتالي:

١- الهنقري وهو صاحب المال أي صاحب المزرعة بالإطلاق، ويرى أحد الباحثين أن الهنقري هو البيدار[١]، وقد استدل على ذلك من ورود عبارة في المصنف تقول " قرية هرب أهلها والبيادير " [٢]، فعبارة الكندي لم ترد فيها كلمة هنقري بل بيادير، وفرق كبير بين كلمتي بيدار وهنقري كما لاحظنا. كما أن هذا التفسير لا تسنده المصادر المحلية التي ترى أن الهنقري هو رب المال أي صاحب المزرعة[٣].

٢- ثم يأتي بعد رب العمل الوكيل، وهو الذي يوكله صاحب الأرض بالعمل في مزرعته والإشراف عليها، وتكون مسؤولية الوكيل حسب نوع الاتفاق الذي تم بينه وبين رب العمل، فقد تكون الوكالة مطلقة وقد تكون مقيدة.

٣- ثم البيدار وهو الفلاح أو المزارع الخبير، ويمكن أن يعمل في المزرعة أكثر من بيدار وذلك حسب حجم المزرعة وحاجة صاحب العمل[٤]

٤- ثم يأتي العريف في المرتبة الثالثة بين العمال الزراعيين لأنه المشرف على العمال ثم يأتي الأجير، ثم بقية أصناف العمال.

أما بالنسبة للوظائف الإشرافية في المجال الزراعي فبالإضافة إلى الجهات الرسمية المعروفة فقد وردت وظيفين رئيستين:

---

(١) العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٣٦.

(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢٠.

(٣) انظر على سبيل المثال الكندي: بيان الشرع ج١٨، ص١٠و ج٤٠، ص٢٦٩. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٩، خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٦٨.

(٤) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٢٠.

الأولى هي الجبهة سواء جبهة الرموم أو جبهة الأفلاج أو جبهة المزارع، كما تحدثنا بعض المصادر عن المحتسب وهو المتولي عادة لأموال الأيتام والأرامل والعجزة. "إذا كانت نخل للفقراء في يد رجل يحوزها أو قائم بها فإذا كان من قبل حاكم أو متحسب وكان ثقة جاز لمن أطناها ويسلم الثمن إليه"[1].

أما عن أجور العمل وطريقة الدفع فقد وردت بعض الإشارات حول ذلك، من ذلك مثلاً أن العمل في المزارع إما أن يتم بالأجرة أو بالمعروف بين الناس[2]، أي أن المزارعون يتعاونون فيما بينهم لإنجاز العمل المطلوب، ولا تزال هذه العادة متبعة إلى اليوم في المجتمع العُماني.. فكل من لديه عمل يأتيه أهل القرية يساعدونه في إنجاز هذا العمل. أما إذا تم العمل بالأجر فنجد المصادر تشير إلى أن العرف جرى في فترة الدراسة بأن يأخذ العامل سدس المحصول من جملة الثمار الذي رعاه، وفي حال اشترط العامل أجرا أقل أو أكثر مما تعارف عليه الناس لا بد من وجود شاهدي عدل على الاتفاق[3].

سابعا: الأدوات الزراعية

استخدم المزارعون عدد من الأدوات الزراعية اليدوية لتساعدهم في إنجاز أعمالهم منها:

١- **المسحاة**[4]: وهي مجرفة من حديد[5]، وتستخدم لحفر التربة و تنظيم السقي[6].

٢- **الخنزره** [7]: **(جمعها خنازر)**[8]، والخنزرة الفأس الغليظة[9] أو ضرب من الفؤوس[10]، وهي آلة من الحديد يحفر بها ويقطع[11].

---

(١) نفس المصدر ج١٩، ص١٤٤.

(٢) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢١٠.

(٣) الكندي: المصنف ج٢١، ص٢٩.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٨١. لمعرفة أشكال هذه الأدوات راجع الشكل رقم (٣) ص٣٢٣ من الرسالة.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٢٧٢.

(٦) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق٨، ص٥٩٨.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٨١. الكندي: المصنف ج٣١، ص٢٦.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٠١.

(٩) ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٢٦٠.

(١٠) ابن دريد، الاشتقاق ٢، ص٤٩٨.

(١١) ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٢٦٠

٣- **المحراث**: ويعرف أيضاً بالسكة.

٤- **الهيب**[١]: وهو قضيب حديدي مدبب من جهة ومفلطح من الجهة الأخرى يستخدم لفصل الصرم عن النخلة الأم[٢]، ويسمى في المعاجم العتل[٣].

٥- **المخلب**[٤]: قال في اللسان المخلب المنجل الساذج الذي لا أسنان له، وقيل المنجل عامة[٥]، وهو أداة تستخدم في عملية (الخلابة) و (الشراطة) وهي قص قواعد الكرب الجافة في النخيل الكبير [٦].

٦- **المجز**[٧]: وهو المنجل، وهو أداة تستخدم لقص سعف النخلة وسحل أشواكها[٨] وفي عمليات الحصاد المختلفة.

أما أدوات السقي أو السني فمنها:

١- **الأكف**[٩] **أو الإكاف**: وهي عُدة الدابة، يقال اكف الدابة شد عليها الإكاف[١٠] وهي هنا العدة التي توضع على السانية أو غيرها من دواب الحقل.

٢- **(الغرّب)**: وهو الدلو العظيم والجمع غروب[١١].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٦٧. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٥٧.

(٢) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق٢، ص٥٩٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٤٢٣ .

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٣٣، ص٦٤، ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٠١.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٣٦٣.

(٦) مكي: بساتين الفاكهة ٢، ص٥٩٨.

(٧) ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٢٦٠.

(٨) مكي: بساتين الفاكهة ٢، ص٥٩٧.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٦٧. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٥٧.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٨.

(١١) نفس المصدر ج١، ص٦٤٣.

٣- **الرشاءُ**[١]: وهو الحبل والجمع أرشية وهو"رسن الدلو"[٢]، والرشاء عند الدينوري هو الحبل بالإطلاق[٣]، والرشاء في عُمان الحبل المصنوع من ليف النخيل وهو قليل السمك[٤].

٤- **الخصيف**[٥]: وهو حبل، والخصيف من الحبال ما كان ابرق ببقعة سوداء وأخرى بيضاء[٦].

٥- **المنجور**: ويستخدم للزجر[٧]، والمنجور في بعض اللغات المحالة التي يسنى عليها[٨].

٦- **الدلاء**: وهي من الجلد عادة، ولها أحجام مختلفة.

٧- **الكر**: وهو الحبل الذي يصعد به على النخل، وجمعه كرور، قال أبو عبيد: لا يسمى بذلك غيره من الحبال، ويصنع الكر من الليف[٩]، والكر مكون من جزئين: الصوع وهو الذي يتسند به المزارع إلى جذع النخلة، والجزء الثاني ويسمى الكف هو الجزء الذي يسند إلية المزارع ظهره عند طلوعه النخلة[١٠].

٨- **المسجار**: وهو حبل مصنوعة من الليف أو الخوص تربط به العسوق عند تجديد النخل[١١].

وهناك أدوات مساعدة مثل الجواليق وهي أظرف تحفظ فيها الحنطة[١٢]، ومنها الجراب وهو ظروف[١٣] من الخوص لحفظ التمر[١٤] يتسع لحوالي ٢٠ مَنْ من التمر[١٥]. والسلال لحفظ

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤٧٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٣٢٣.

(٣) الدينوري: النبات ص٢٣١.

(٤) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق٢، ص٥٩٨.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٠١. الكندي: بيان الشرع ج٣٣، ص٦٤.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٧٢.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٢٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص١١٧

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٩٣.

(٩) نفس المصدر ج٥، ص١٣٦.

(١٠) نفس المرجع ج٢، ق٢، ص٥٩٥.

(١١) نفس المرجع ج٢، ص٨٩٥.

(١٢) الحواري: الجامع ج٤، ص١٨٨.

(١٣) والظرف في اللغة هو وعاء كل شيء حتى الإبريق ظرف لما فيه ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٢٢٩.

(١٤) أبو الحواري: الجامع ج٤، ص١٨٩.

(١٥) مكي: بساتين الفاكهة ٥٩٦/٢.

الزغفران وما شابهه[١]، ومنها القفير أو القفيز أو الزنبيل والجبة وهي أنواع من أوعية الخوص متعددة الاستخدام لها قبضات[٢] ، ومنها أيضا الثوج وهو وعاء من الخوص يستخدم في نقل الأسمدة وسعته حوالي ٦٠-٧٠كجم[٣]، ومنها المخرافة، وهي قفيز يستخدم لخرف الرطب[٤]. كما استخدمت بعض الأدوات الفخارية مثل الخرسة[٥]، وهي وعاء فخاري كبير يستخدم أساسا لتخزين الدبس وفي بعض الأحيان لكنز التمر[٦]، والجحلة وهي وعاء فخاري لحفظ الماء وتخزين الدبس[٧]. ومن هذه الأدوات أيضا الدعون، مفردها دعن، وهي جريد النخيل بعد تهذيبها على شكل عيدان ثم تربط بحبال الليف وتصبح كبساط طويل ولها استخدامات احدها أنها تفرش على أرضية الجنور أو المسطاح عند تجفيف التمور[٨].

ثامنا: مرافق المزارع

حوت المزارع بعض المرافق التي تخدم المزرعة والمزارعين، ومن هذه المرافق نذكر:

١- **الجنور**[٩] : هو مداس الحنطة والشعير[١٠]، كما تجفف عليه التمور، ولم توضح لنا المصادر موقع هذا المرفق من المزرعة، ولكن من المرجح انه في أحد أطرافها.

٢- **المسطاح**[١١]: قال ابن منظور: المِسْطحُ تفتح ميمه وتكسر" مكان مستو يبسط عليه التمر ويجفف ويسمى (الجرين) وهي كلمة يمانية[١٢].

---

(١) أبو الحواري: الجامع ج٤، ص١٨٩.
(٢) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق٢، ص٥٩٧.
(٣) نفس المرجع ج٢، ق٢، ص٥٩٦.
(٤) نفس المرجع والصفحة.
(٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٤.
(٦) مكي: بساتين الفاكهة ٥٩٧/٢.
(٧) نفس المرجع ٥٩٧/٢.
(٨) نفس المرجع ج٢، ق٢، ص٥٩٦.
(٩) الكندي: بيان الشرع ج٦٥، ص١٢٧. الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٦. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٦٣.
(١٠) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٣٦٨. الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٧.
(١١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٨.
(١٢) ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٤٨٥.

٣- **القبيض**[١]: وهو مكان لحفظ وتخزين الحبوب سواء قبل الدرس أو بعده[٢].

٤- **الوجين**[٣]: الوجين هي الأرض الصلبة ذات الحجارة[٤] والوجين شط الوادي والعارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلاً[٥] وقد عرفت المصادر الفقهية الوجين بأنها الأرض بين المزرعتين أي الحد الفاصل بين المزارع[٦].

٥- **الطلال**: مكان معد لتخزين التمور يهيأ بطريقة خاصة لجمع الدبس[٧].

٦- **التركية**: فرن من الطين يعلوه مرجل معدني كبير أو أكثر (عادة يكون مرجل أو مرجلين)، أما وقود التركية فهو من المخلفات الزراعية خاصة سعف النخيل أو أي نوع من الحطب، وفي هذه الأفران تسلق أنواع معينة من البسر. الذي يتأخر نضجه إذا ترك على النخل[٨].

٧- **الرحى المائية**: أشارت بعض المصادر إلى وجود نوع من الأرحية (جمع رحى) تدار بالماء وتطحن عليها الحبوب[٩] وسيتم الحديث عنها بالتفصيل في فصل الصناعات[١٠].

كما وجد في المزرعة بقعة تكون عادة في موقع في الأطراف يستخدم لحرق المخلفات الزراعية التي لا يحتاجها المزارع[١١]. كما وجد (الكنيف) وهو المكان الذي يحفظ فيه السماد .

تاسعا: المعاملات الزراعية

الزراعة لغة يفهمها المزارع جيداً، فهو يعلم ما له وما عليه وليس بالضرورة أن يكون المزارع مالكاً للأرض التي يعمل بها كما أنه ليس بالضرورة أن يكن مالك الأرض قادراً على

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٨ وربما كلمة القبيض اصح من القنيص من القبض.
(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٧.
(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٥٤.
(٤) ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٤٤٣.
(٥) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ١٢٣٧.
(٦) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٥٥.
(٧) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص٥٩٥.
(٨) نفس المرجع ج٢، ق١، ص٤٩٦.
(٩) الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢١٠. أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٢٥.
(١٠) راجع عن الرحى المائية ص١٨٣ من الرسالة .
(١١) الكندي: بيان الشرع ج٦٥، ص٢٠.

التعامل مع أرضه زراعياً لذلك فقد وجدت في المجتمع الزراعي العُماني الكثير من المعاملات الزراعية التي أوجدت نوعا من التكامل في النشاط الزراعي في منطقة البحث، وقد ذكرت مصادر الدراسة عددا من هذه المعاملات، من أهمها:

١- **المزارعة:** ربما تختلف نظرة المصادر الفقهية المحلية عن نظرة المصادر الفقهية الأخرى، فهي ترى أن المزارعة أن يعطي الرجل رجلاً أرضا بالنصف أو الثلث أو يعطى نخلاً أو شجراً معاملة بالنصف أو أقل من ذلك أو أكثر[١]. أو هي "معاقدة دفع الأرض إلى من يزرعها على أن تكون الغلة بينهما على ما شرط"[٢]. وقد اختلف فقهاء الإباضية في جواز المزارعة، فعبدالله بن عبد العزيز والربيع بن حبيب وهما من فقهاء المذهب في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي يريان ذلك كله باطل لأن الرجل استأجر بمجهول لا يُعرف، أما ابن عباد – وهو أيضا من قدماء فقهاء الإباضية- فكان يقول هذا جائز وكان يروي ذلك عن النبي ﷺ[٣]، ويرجح الخراساني رأي عبدالله بن عبد العزيز والربيع وقال: " وهو قول أبي عبيدة والعامة من فقهائنا" [٤]، وأجاز الكندي المزارعة إذا كانت على شروط واضحة بين المتزارعين[٥].

٢- **المفاسلة أو المباذرة**[٦]: "وهي أن يدفع رجل أرضاً لرجل يفسلها بأجر معلوم" وهي جائزة عند فقها الإباضية[٧]. وهناك أنواع من المفاسلة، منها أن يفاسل رجل رجل أرضه[٨]، أو أن يفاسل جماعة من الرجال أرضاً ثم "اقتسموا بالحصص" [٩].

---

(١) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٣١.
(٢) عمارة: معجم المصطلحات الاقتصادية ص٥٢٩.
(٣) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٣١.
(٤) نفس المصدر والصفحة.
(٥) بيان الشرع ج٤٠، ص٢٦٠.
(٦) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٠٨.
(٧) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٣٣. وهناك الكثير من أحكام المفاسلة في هذا الجزء.
(٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٥٠.
(٩) نفس المصدر ج٢، ص٥١.

٣- **المساقاة:** وهي أن يدفع الرجل شجره أو زراعتة إلى آخر ليقوم بسقيه[١] ويرى بعض فقهاء الإباضية أن البيدار الذي يسقي لبعض الشركاء ارض مشتركة بماء مشترك فإن البيدار يكون عليه ضمان الماء الذي يسقى به[٢] بمعنى أن عليه المحافظة على الماء ولا يستخدمه أو يسمح باستخدامه إلا في حدود ما تم الاتفاق عليه بينه وبين أصحاب المزرعة.

٤- **القعادة:** " القعادة في الأصل كراء الأرض والماء" [٣] أي أن يستأجر رجل من رجل مزرعته أو أرضه بمقابل معين[٤]، وقد اختلفوا في صحة هذه المعاملة[٥] بين عدم مجيز لها بالإطلاق، وبين من أجازها بشروط من ذلك أن بعضهم لا يجيز قعادة الأرض بالدراهم ولا بالحب و إنما يجوز استئجار الأرض بجزء من المحصول، سدس أو ربع أو أقل أو أكثر على ما اتفقنا عليه[٦] وقول آخر يرى أنه يجوز كراء الأرض والماء بالحب والدراهم إلى آجل وعاجل[٧]، وقول آخر أنه يجوز الكراء بالحب ولا يجوز بالدراهم[٨]، وقول أنه يجوز القعادة في الماء ولا يجوز في الأرض[٩]. وللقعادة على قول الفقهاء ألفاظ محددة إذ يقول المؤجر: "قد أجرتك تلك الأرض بكذا وكذا درهماً أو كذا و كذا قفيزاً إلى مدة كذا وكذا" فإن قبل المستأجر ذلك تم العقد[١٠].

٥- **الشراكة:** الشراكة في النشاط الاقتصادي قديمة قدم الإنسان، إذ أن مختلف النشاطات الاقتصادية تحتاج إلى نوع من التكتل- أن صح التعبير – لإنجاز بعض الأنشطة التي لا

---

(١) الجرجاني: التعريفات ص٢٧١. المناوي: التعاريف ص٦٥٣.
(٢) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٥١.
(٣) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٣٥.
(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٦٦.
(٥) نفس المصدر ج٤٠، ص٣٥٦.
(٦) الكندي: المصنف ج٢١، ص٧٤.
(٧) نفس المصدر والصفحة.
(٨) نفس المصدر والصفحة.
(٩) نفس المصدر والصفحة.
(١٠) نفس المصدر ج٢١، ص٨١.

يستطيع الفرد القيام بها وحده، أو لا يؤديها على الوجه الأكمل إلاّ بوجود شخص أو أشخاص يعنونه على إتمامها... وقد عددت المصادر الفقهية المحلية أنواع عده من أنواع المشاركات الزراعية نكتفي ببعض الأشكال التي أوردها صاحب المصنف ومنها:

أن يبذر رجل أرضاً ببذار معين ويعتني بها، ومن ثم يتفق مع آخر على أن يجعل له فيها شركة النصف ويرد نصف البذر وقعادة الأرض فيفعل، فذلك جائز قبل أن تنبت الزراعة، فإن نبتت فلا يجوز لأنه يكون كمن يبيع الزراعة قبل إدراكها وهو بيع منهي عنه، وهناك قول آخر أن ذلك يجوز لأن الشراكة أتت على غير وجه البيع[1]. ومنها أن يعطي رجل رجل بذر يبذره بينهما.ومنها أن يبذر رجل لرجل أرضه على أن له نصف الثمرة، ومنها متشاركين على أرض معروفة بسهم معروف في سنة معروفة في ثمرة معروفة على أن كل واحد منهما نصف البذر[2]. ومنها رجلان اشتركا في ارض تزجر والأرض لأحدهما وكان على صاحب الأرض البذرة وعلى المشارك الآخر البقر لزجر هذه الأرض فهذا نوع من المشاركة أو الشراكة[3].

٦- **منحة الأرض:** والمنحة كما تعرفها كتب اللغة " الإعارة"[4]، وقد كانت منحة الأرض في فترة الدراسة موجودة كما تبين بعض المصادر، حيث يمنح الرجل أرضه لرجل آخر ليزرعها دون مقابل[5]، وحددت بعض المصادر أن الممتنح مثل العامل ليس له من الأرض سوى الثمرة[6] وللمنحة الكثير من الشروط سواء على المانح أو الممنوح له حتى تحفظ حقوق الطرفين[7].

---

(١) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٠٨.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر ج٢١، ص١٠٩.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٦٠٧. الجوهري: الصحاح ج١، ص٤٠٨.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٣٨. الكندي: المصنف ج٢١، ص٦٥.

(٦) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٥٢.

(٧) حول هذه الشروط راجع ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٥٢. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٣٨. الكندي: المصنف ج٢١، ص٦٥.

٧- **الطناء**: الطنا كما سلف القول هو شراء الثمر من على النخل قبل حصاده.

إضافة إلى المعاملات الرئيسة هناك معاملة زراعية هامة تكاد تكون الأهم في عملية زراعية ألا وهي تنظيم الري بالفلج وهي من اعقد العمليات الزراعية وقد تم الحديث عنها بشيء من التفصيل في موضع سابق.. إضافة إلى ذلك تمت معاملات زراعية مساعدة أو ثانوية مثل:

١- استئجار الأبقار لنزف المياه، لمدة معينة وبأجر معين[1].

٢- واستئجار الإبل لطحن الحبوب (الإبل الطواحن)[2].

٣- كما يتم استئجار الإبل والحمير خاصة لنقل السنبل والمزروعات[3] ومنها أيضاً شراء الأسمدة من مصادر مختلفة خاصة من البدو[4].

٤- **استئجار العمال**: يتم استئجار العمال لفترات معينة للعمل في المزرعة سواء أثناء "هياس الأرض" [5] أي تقليب تربتها [6]، أو أثناء رضمها وتركيبتها [7] وهي تعديل الأرض للزراعة وسمادها، أو أثناء الإنبات، أو أثناء الحصاد أو "الصرم للبر والشعير والحبوب"[8]. أو أثناء الدرس أو الدراس [9] أو "الجداد"[10] للنخيل، المهم في كل هذه المعاملات أن المصادر اهتمت

(١) الكندي: المصنف ج٢١، ص٨٥، ص١٢٥.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٥٠.

(٣) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٨٧.

(٤) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢٤٦.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٣٣، ص١٨.

(٦) مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص٥٩٨.

(٧) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٢٤. الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٢٥٠.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨١.

(٩) نفس المصدر والصفحة.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

بالعمال وأحكامهم[1]، نظراً لما حث عليه الشرع الحنيف من التشديد في حقوق هذه. وقد تحدثت المصادر الفقهية[2] عن أحكام العمال الزراعيين واختلفت في كثير من تفاصيل هذه المعاملات، وكان أهم شرط لصحتها عند أغلب الفقهاء اتفاق الطرفين (صاحب الأرض والأجير) على تفاصيل الإجارة، وقد كانت أجور هؤلاء تعطى أما عيناً كإعطاء مقدار من الحب أو الرطب أو التمر، أو إعطاء الإجارة نقداً [3].

---

(١) انظر أحكام العمال مثلا في الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٦١ وما بعدها.

(٢) أنظر مثلا ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨١.الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٢٦٠. الكندي: المصنف ج١٧، ص٢٤٦.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

الفصل الرابع

الحرف والصناعات

تمهيد:

الصناعة في تعريفها البسيط: تحويل المواد الخام الفائضة عن الحاجة إلى مواد أخرى أفيد منها(1). وهي حرفة الصانع وما يعمله صنعة(2)، والحرفة (بالكسر) اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال هو يَحرِف لعياله ويحترفْ(3)، والحِرفة أيضاً الصناعة(4)، والمحترف الصانع(5)، والمِهنة: الحذق بالخدمة والعمل ونحوه(6). ويرى ابن قتيبة أن كل صانع عند العرب هو إسكاف(7).

وعلى الرغم من المثل العربي الذائع "الصناعة في الكف أمان من الفقر"(8)، فقد نظر كثير من الأعراب في صحاري الجزيرة العربية إلى المهن والحرف على أنها أفعال لا تليق بشرفهم فاحتقروها وشاركهم في هذا الشعور الغريب العديد من أهل الحضر(9)، كما تسربت هذه النظرة إلى فئة العلماء والمفكرين، فالدمشقي مثلا يرى أن : "الصنائع مختلفات، ولها درجات متباينات: فمنها ما يرفع أهله ويشرفهم ويغنيهم عند المساجلة و المكاثرة عن كريم المناسب، وشريف المناصب، ومنها ما يضع المحترفين به أشدّ الضعة ويخملهم أقبح الخمول حتى لا يكون لأحد منهم نظر في منزلة ولا كفاءة في مناكحة، وان كان لبعضهم قديم يذكر به وأب معروف يعزي إليه"(10)، ثم

---

(1) جواد علي: المفصل ج7، ص505.

(2) ابن منظور: لسان العرب ج8، ص209.

(3) نفس المصدر والصفحة.

(4) نفس المصدر والصفحة.

(5) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت721هـ/1321م)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، 1415هـ/1995م، ص155.

(6) وكان الأصمعي وبعض النحاة الآخرون يرون أن كسر الميم غير جائز بل هي بالفتح أصح، ابن منظور: لسان العرب ج13، ص424.

(7) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (279هـ/892م)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ص158.

(8) الميداني، أبو الفضل جاحمد بن محمد النيسابوري(ت518هـ/1124م)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، 2ج، ج1، ص418.

(9) جواد علي: المفصل ج7، ص506.

(10) الدمشقي: محاسن التجارة ص 57.

يعدد الدمشقي المهن الرفيعة كالطب والفروسية والكتابة، ثم يعدد الحرف الوضيعة كالحجامة والحدادة والخياطة وما شاكلها من حرف[1]. ثم يختم الدمشقي نظرته إلى الحرف ببيت من الشعر يدعو للتواكل والكسل في طلب الرزق:

لا تطلبن معيشة بمذلةٍ فليأتينك رزقك المقدورُ[2] (من الكامل)

وعلى عكس الدمشقي فان الجاحظ يرى أن من نعم الله تعالى على الناس بأن قنع كل شخص بما يجيده من عمل ورضي به ولولا ذلك لـ "ذهبت المعاملات وبطل التميز، ولوقع التجاذب ثم التغالب ثم التحارب، ولصاروا (أي الناس)عرضاً للتفاني وأكله للبوار"[3].

وبالرغم من نظرة الازدراء للحرف والحرفيين التي شاعت في جزيرة العرب وبقاع كثيرة من العالم القديم[4] وامتدت حتى العصر الوسيط إلا أن الحياة المهنية انتظمت في عُمان خلال فترة الدراسة، فقد عمل فيها جمهور كبير من الحرفيين والصناع أثروا المجتمع بمنتجاتهم المختلفة، وقد اشتهرت في ذلك الوقت مهن عديدة مثل الخياطة[5]، والقصارة[6]، والصباغة[7]، والصياغة[8]، والنساجة[9]، وغسيل الملابس[10]، والحدادة[11]،

---

(1) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٥٧. لو قارنا بين ما أورده الدمشقي عن الصنائع والصناعات والفلسفة الاجتماعية المتعلقة بهذه المفاهيم نجده سبق ابن خلدون في نظرته الاجتماعية بل نجد أصداء كثيرة لنظرياته عند العلامة ابن خلدون مثل تقسيم الصنائع إلى علمية وعملية والبسيطة والمركبة إلى آخر هذه التطورات المعبرة، راجع الدمشقي: محاسن التجارة ص ٥٤.

(2) نفس المصدر ص ٥٥-٥٦.

(3) الجاحظ، عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، كتاب البلدان، نشره مع مقدمة وتعليقات صالح أحمد العلي، مستلة من مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٤٦٤.

(4) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٠٥. و يبدو أن هذه النظرة لم تكن خاصة بالعامة وحدهم فها هو كبير الفلاسفة أرسطو يقول: "هناك ثلاثة صور للكسب يجدر نبذها التجارة والربا والاستئجار" أي بيع الإنسان عمله مقابل المال، باشا، نجاة، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري، تونس، الجامع جة التونسية،(د.ت)، ص١٩.

(5) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٦. ابن جعفر ١، ص٢٨٩. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٦.

(6) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨٢، الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٦.

(7) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٦.

(8) نفس المصدر ج٢، ص١٢٩. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٥.

(9) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٦.

(10) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٤. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨٩، الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨١.

(11) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٤. الكندي: المصنف ج٢١، ص٢١٢.

والحجامة[1]، والسقاية[2]، والنجارة[3]، والطبابة[4]، والصيرفة[5]، كما وجد في المجتمع العُماني الخبازين[6] والحمالين[7]، والإسكافية[8]، والتّمارين[9]، والجزارين أو القصابين[10]، والحطابين، والحلاقيـن، إضـافة إلى وجود العديد من الحرف والمهن المتعلقة بالزراعة والصيد والغوص والمهن المتعلقة بالتجارة التي ستكون محور بحثنا في الفصول القادمة . وفيما يلي سوف نرصد أهم الصناعات التي ذاع صيتها خلال فترة الدراسة ولعل أهمها:

أولا : الصناعات الغذائية

يمكـن تقسـيم الصـناعات الغذائـية التـي قامـت فـي عُمان إلى قسمين رئيسيين: صـناعات تحويلـية وصـناعات حفـظ، وقـد اعـتمدت هـذه الصـناعات على المنتجات الزراعية والحيوانية.

ولعـل مـن اشـهر الصـناعات الغذائـية فـي عُمان تلك التي اعتمدت على التمر والرطـب لوفـرتها ، وقـد وجـدت هـذه الصناعات في جميع مناطق إنتاج التمر في عُمان ومن أهمها :

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص١٩٨. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٢٨.
(٢) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢٨. عمل الذين يسقون الناس بالأجر.
(٣) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٨.
(٤) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص١٩٨.
(٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٤٤.
(٦) نفس المصدر ص ٤٤. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١١٤.
(٧) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص١٥٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص١١، ١٣٢.
(٨) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٩.
(٩) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٤٤. والتمارين الذين يبيعون التمر.
(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٣٩.

١- الدبس[١] أو عسل النخل[٢]:

يستخرج الدبس من أنواع معينة من التمر وليس كل أنواعه، أما طريقة الحصول عليه فهي في غاية البساطة، إذ تبنى أحواض صغيرة بعلو متر تقريباً مجصصة بالنورة أو الصاروج[٣] توضع في غرفة نظيفة قليلة الهواء قليلة الضوء، لأن كثرة الضوء والهواء تُفسد التمر، بعد ذلك توضع فوق الأحواض عيدان من جريد النخيل ترص فوقها أجربة التمر بطريقة محكمة، حيث يشكل كل جراب يعلو جراب آخر مكبس طبيعي، وتفعل الجاذبية الفعل ذاته بالنسبة للجراب العلوي، كما أن حرارة الغرفة تساهم في تسهيل ذوبان التمر وبالتالي عصره حيث تسقط عصارته (الدبس) في الأحواض، ثم تجُمع في جرار فخارية خاصة محكمة الإغلاق، ويحفظ الدبس أو عسل التمر المستخرج لحين حاجته، ومما يجدر ذكره أن فترة صلاحية هذا الدبس المستخرج يمكن أن تستمر لأكثر من عام إذا تم إنتاجه وتخزينه في ظروف جيدة.

٢- الخل:

يصنع الخل في عُمان في الأساس من التمر[٤]، كما يصنع أيضا من البسر والرطب[٥] ومن العنب[٦]، وطريقة صناعته معروفة حيث يطبخ التمر أو البسر أو العنب في قدور مدة طويلة ثم يترك حتى يبرد ويصب في أواني خاصة.

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣١٤، ١٣، ص٤٤٦. الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٥٦. قال في اللسان: "الدِّبس: عسل التمر وعصارته وقيل هو عصارة الرطب من غير طبخ، وقيل ما يسيل من الرطب، ابن منظور ٦، ص٧٥. الجوهري: الصحاح ٣، ص٩٢٧.

(٢) الكدمي: الجامع المفيد ج٢٠، ص٩٢.

(٣) سبق تعريف الصاروج والنورة، أنظر ص من الرسالة.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٤٦٦، الكندي: المصنف ج٩، ص١٢٦.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج١، ص١٢٠.

(٦) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١١٦.

٣- النبيذ:

صنع العُمانيون النبيذ[١] من التمر[٢] والزبيب والشعير والرمان[٣] والعسل[٤].

وجرت حول النبيذ- ولا تزال- الكثير من المناقشات الفقهية ما بين محلل ومحرم، ما بين مفصِل ومجُمِل، ومن ذلك مثلاً قول صاحب الاستقامة:" جاءت السنة بتحريم نبذ الجَر"[٥] والنَّقَير[٦]، وإباحته مطلقاً في الأديم (الجلد) الملاث[٧] على أفواهه من المعز والظأن، وعلى ذلك أجمع كثير من أهل القبلة[٨] ولا نعلم في ذلك اختلافاً بين أهل العدل من علماء المسلمين"[٩].

أما طريقة صنع النبيذ غير المحرم كما وصفها أحدهم أن يُجعل التمر في القدر ويطبخ، فإذا نضج عُصر والقي في المشاعل[١٠] والأسقية في جلود المعز والضأن والظبي، وان يكون (أي السقاء أو المشعل) طاقاً واحداً غير مضعوف[١١]، ويشد عليه حيث يبلغ أعلى رأس الوعاء، على أن يتم صنعه صباحا ويُشرب مساء، ويطبخه مساء

---

(١) قال في اللسان : النبيذ معروف، واحد الأنبذة والنبيذ الشيء المنبوذ، والنبيذ ما نبذ من عصير ونحوه، ابن منظور، ج٣، ص٥١١.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٢. الكدمي: الاستقامة ٣، ص١٧٩.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٦. الكندي: المصنف ج٣٧، ص٤٧.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٥٧.

(٥) قال في اللسان: الجَرة إناء من خزف كالفخار، وجمعها جَرّ وجِرار، وفي الحديث: انه نهى عن شرب نبيذ الجرّ، ابن منظور ج٤، ص١٣١.

(٦) النقير: اصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء فيصير نبيذاً مسكراً، ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص٢٣١.

(٧) "المَلاث والمِلْوث: السيد الشريف، لأن الأمر يُلاثُ به ويُعْصب أي تقرن به الأمور وتعقد وجمعه ملاوث". ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص١٨٧.

(٨) هذا التعبير إذا ورد في المصادر الإباضية قُصد به عموم المسلمين، ويقابله تعبير المسلمين الذي يقصد به في هذه المصادر تحديدا الإباضية.

(٩) الكدمي: الجامع المفيد ج٣، ص١٧٩. انظر أيضا ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٢ وما بعدها.

(١٠) المشعل : شيء من أدم يخرز بعضه إلى بعض كالنطع ثم يشد إلى أربع قوائم من خشب فيصير كالحوض ينبذ فيه، ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٣٥٥.

(١١) أي أن يكون السقاء من طبقة واحدة غير مضاعف الطبقات.

ويشــربه فــي الصــباح[١]، ولا يكــون علــيه دور ولا اجــتماع[٢]، ولا يشرب منه ما يغير العقــل. كمــا لا يجــوز نبــيذ الكرم ولا البسر إلا أن يطبخ حتى يرجع الثلث، ولا بأس بنبيذ التمرة والزبيب جميعاً و كل شيء وحده أفضل فهذا هو النبيذ الحلال[٣].

٤- حفظ التمور:

لثمار النخيل ارتباط وثيق بالكثير من الصناعات بخاصة صناعات الحفظ والتخزين ولعلة من نافلة القول أن نذكر صنعة تحويل الرطب والبسر إلى تمر عن طريق عملية التجفيف التي بواسطتها يحصل المزارع على تموره. والتجفيف تعريض المادة الغذائية للشمس فترة محدودة حتى يتم إخراج الرطوبة منها ثم جمعها وحفظها فالمزارع بعد أن يقطف أو (يخرف) نخله "رطباً وبسراً" يجعله "في الشمس حتى يصير تمراً"[٤]. و التجفيف لا يصلح مع كل ثمار النخل كافة بل مع أنوع معينة، فهناك أنواع من البسر يتأخر نضوجها كثيراً أو تنضج على مراحل و لفترات قد تطول، لذلك يلجأ المزارعون إلى جني أو "جِدّاد" النخل من هذه الأنواع قبل نضجها ويسلقون بسرها في قدور كبيرة توضع على أفران كبيرة تسمى (التِّركِيةُ)[٥]، ثم تجفف في الشمس وتترك فترة ، ثم تحفظ في ظروف من خوص النخيل تسمى الجربان(واحدها جراب)، أو جرار كبيرة من الفخار تسمى الخَرْسَ[٦].

٥- صناعة عسل القصب[٧]:

عــرف العُمانــيون صــناعة اســتخراج الســكر القصــب كما مهروا في استخلاص العســل مــن القصــب أيضــا، ويســمى عسل القصب في المصادر اللغوية(القَنْدَ)[٨]. وقد كان

---

(١) أي أن يصنعه الشخص صباحا ويشربه في المساء، أو يصنعه في المساء ويشربه في الصباح، والحكمة من ذلك أن لا يترك العصير حتى يتخمر فيسكر.

(٢) أي لا يجتمع قوم لشرب النبيذ أو يدور الشراب عليهم في مجلس واحد.

(٣) أبو الحواري: الجامع ج١، ص١٢١.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج١٧، ص١٠٤.

(٥) قال في اللسان:" أبسل البسر طبخه وجففه" ابن منظور ١١، ص٥٦.

(٦) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٤.

(٧) الكدمي: الجامع المفيد ج٢، ص٩٢. الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٩٢. الكندي: المصنف ج٢٤، ص ٣٣.

(٨) انظر ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٣٦٨.

استخلاص السكر، وكما يسمى السكر الأسود[1]، أما طريقة الحصول علية فتتم بعصر السكر باستخدام آلة (القَنْدَ) وهي عبارة عن عمودين خشبيين متطابقين يعلو أحدهما الأخر، يوضع بينهما القصب فتخرج العصارة من بينهما، ثم توضع في قدور وتطبخ جيداً بوقت محسوب، ثم تترك حتى تبرد[2]، وقد شاع إنتاج عسل القصب خاصة في سهل الباطنة على الخصوص لوفرة زراعة القصب في تلك المنطقة[3].

٦- صناعة الزيوت:

تعتبر صناعة الزيوت من الصناعات الشهيرة في جزيرة العرب منذ القدم[4]، وقد صنع في عُمان عدد من أنواع الزيوت من اشهرها زيت السمسم[5] الذي يطلق عليه في عُمان (الحَلّ)[6] أو دهن الحل[7]. وكان يتم عصر السمسم في صهريج مخروطي الشكل يتدرج قطرة من الأعلى إلى الأسفل بين(٣٥-٨٥) سم، وعمقه يقارب المتر أو يزيد، وهو منقور من صخرة واحدة أو خشبة واحدة، وله امتداد عند القاعدة لتثبيته على الأرض، ولهذا الصهريج فوهة دائرية يدخل فيها مِسَحْنَ[8] يشبه يد الهاون طوله يقارب المتر ونصف المتر مصنوع من الخشب، ويبرز جزؤه الأعلى عند حافة الفجوة بمقدار نصف متر، أما جزؤه الأسفل فمن حجر يستقر في قاع الفجوة، ويلف على الجزء الأعلى من المسحن حبل بطول مناسب يربط طرفه الآخر بالسرج المشدود على ظهر الدابة المستخدمة للعصر، سواء أكان جملاً أو ثوراً. ويوضع الحب في الفجوة بمقدار معلوم ثم تدور الدابة التي تغطى عيناها جيداً حول الصهريج، وبين الحين

---

(١) الكلباني: ولاية عبري ص٢٣٥.

(٢) نفس المرجع ص٢٣٥.

(٣) البكري: المسالك والممالك ١، ص٣٧٠. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٨٩.

(٤) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٣٢.

(٥) قال في اللسان:" قيل الجلجلان حب السمسم، وقيل هو السمسم في قشره قبل أن يحصد"، ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص١٢٢.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٧٢. ابن بركة: كتاب التعارف ص ٥٢. الكندي: المصنف ج٩، ص١٣٦. ويطلق عليه أهل اليمن السليط، بينما السليط عند سائر العرب هو الزيت عامة، الجوهري: الصحاح ٣، ص١٣٤. قال في اللسان:" الحل دهن السمسم" وهو أيضا الشيرج، ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص١٧٣.

(٧) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١١٨.

(٨) قال ابن منظور: "السَحْن أن تدلك خشبة بمسحَنٍ حتى تلين من غير أن تأخذ من الخشبة شيئا وقد سَحَنها واسم الآلة المِسْحَن، والمَساحِنُ حجارة تدق بها حجارة الفضة واحدتها مِسْحَنَة"، لسان العرب ج١٣، ص٢٠٤.

والآخر تتوقف وتجمع القشور والمخلفات[1]، في نهاية عملية العصر يجمع الزيت أو (الحل) في عبوات. وقد كان الحل يتخذ للأكل وللسراج[2] ودهن الشعر.

إضـافة إلى زيت السمسم استخرج العُمانيون زيت الشُوع[3] أو دهن الشوع[4] من شجر البان، ولهذه الشجرة ثمر يثمر ويستوي في الجدب وقلة الأمطار، أما الزيت فيستخرج من حب ثمره هذه الشجرة، ودهن الشوع طيب يدهن به وتعالج به بعض الأمراض[5].

٧- تجفيف الفواكه:

تم في عُمان تجفيف أنواع من الفاكهة بقصد الحفظ وإطالة مدة الاستخدام، فيتم تجفيف العنب كزبيب، وتجفيف الرمان الرطب وتحويله إلى (رمان يابس)[6]، وقد كانت تتم هذه الصناعة على نطاق واسع على ما يبدو في المناطق ذات الإنتاج الكبير لهذه الأنواع من الفاكهة مثل الباطنة والجبل الأخضر.

٨- صناعة الألبان ومشتقاتها:

أشارت المصادر إلى عدد من الصناعات الغذائية الحيوانية، مثل إنتاج الزبد[7] والسمن[8] سواء سمن الغنم[9] أو سمن البقر[10]، وإنتاج الجبن البقري[11] وجبن الغنم[12]،

---

(١) عفيف، أحمد جابر(محرر)، الموسوعة اليمنية، صنعاء – اليمن، مؤسسة العفيف الثقافية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٨٨٦. والزبن المخلفات.

(٢) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٧٨.

(٣) الشوع (بالضم) شجر البان، وهو جبلي، ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص٣٩٤. وهو شجرة متوسطة يصل ارتفاعه إلى (٦) م وهي منتشرة في عُمان في مناطق المنحدرات الصخرية والتلال، وزارة البلديات الإقليمية،أشجار عُمان ص ٤٣.

(٤) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١١٨. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٤٢١. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٤٢.

(٥) الدينوري : النبات ص ٢١١. جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٣٣.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٥.

(٧) نفس المصدر ج٢٦، ص١٤٢.

(٨) نفس المصدر ج٢٦، ص١٤٢، ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٤٤٧.

(٩) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٧.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

(١١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٠٠.

(١٢) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٥ الكدمي: الجامع المفيد ج٢، ص١٧٧.

والإقط[1] والعثير[2]، ولا تفيدنا المصادر عن طرق إنتاج هذه المشتقات، ولكن من المرجح أنها لم تكن بعيدة عن طرق إنتاج مشتقات الألبان المعروفة في المجتمعات العربية.

٨- الصناعات السمكية:

من الصناعات الغذائية الهامة في عُمان الصناعات السمكية، فقد اعتمدت شريحة كبيرة من سكان عُمان في معاشها على البحر، وما يستخرج منه. وأشهر هذه الصناعات تمليح الأسماك إذ يتم تمليح أنواع من الأسماك بغرض حفظها وإطالة مدة صلاحيتها سواء للاستخدام المنزلي، أو للاستخدام المحلي كتصريفها في الأعراب، أو حتى تصديرها خارج البلاد[3]. وصناعة (المالح)[4] أو السمك المملح[5] أو السمك المالح[6] أو (الممقور)[7] لا تحتاج إلى عناء كبير أو مواد كثيرة، فهي تحتاج فقط إلى ماء نظيف وملح وأوعية نظيفة، وجميعها مواد متوفرة بكثرة في عُمان، فالملح يستخرج من بعض المناطق العُمانية مثل داخلية عُمان، إضافة إلى ما يتم استيراده، من بلاد فارس. كما أن المياه العُمانية تزخر بأنواع الأسماك، ويتم صيد كميات كبيرة منها تزيد عن حاجة السوق المحلي كما لمسنا من خلال الحديث عن الصيد البحري، وكانت أكثر الأسماك التي تقوم عليها (صناعة التمليح) السهوة أو السمك الأحمر، وكذلك سمك

---

(١) الكندي: المصنف ج٧، ص ٢٤٧.

(٢) العثير في كتب اللغة هو التراب والأثر، انظر ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٥٤٠، ولا معنى له هنا. لكن نستنتج من قول النزوي عندما سئل عن نوع من اليمين وقال السائل انه حلف لا يأكل السمن أو اللبن فأكل العثير قال لا أرى عليه حنثاً، يدل هذا الجواب على أن العثير من مشتقات الحليب.

(٣) المسرى: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٣٠٩.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٩٨. قال جرير يهجوا قوماً:

جعلوا في صَيِرهم بصلاً ثم اشتووا كنعداً من مالحٍ جدفوا

والصير هو السمك المملح، وجدفوا أي دفعوا السفينة بالمجاديف، ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٣٨٢.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٩٨

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٣٣

(٧) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٩٨. قال في اللسان المقر: إنقاع السمك المالح في الماء، وكل ما انقع فقد مقر، والممقور من السمك هو الذي ينقع في الخل والملح فيصير صباغاً بارداً يؤتدم به، ابن منظور٥، ص١٨٢.

السدو، والبوري أبو ذقن أو بياج الذي يتم تمليح كميات كبيرة منه، وكذلك سمك السنسول أو سياف البحر أو أبو سيف الذي يتم صيده بكميات هائلة[1].

يتم تقطيع السمك إلى قطع متوسطة الحجم من اللحم بعد إخراج الأحشاء والعظم والأطراف، ويوضع كل نوع من لحوم الأسماك على حدة في عبوات عبارة عن جرار فخارية كبيرة، تعبأ بالماء ويضاف إليها الملح بمقادير معلومة حتى يصبح الوسط مالحاً جداً ربما تفوق ملوحته ملوحة مياه البحر، ثم ترص قطع اللحم باليد بعد تنظيفها جيداً بحيث تنغمس في الماء دون وجود فراغات هوائية، وبعد أن يمتلئ الإناء يحكم إغلاقه من أعلى ويترك. وتحفظ هذه الجرار أو أية أوعية أخرى في أماكن نظيفة جيدة التهوية لا تصلها أشعة الشمس، وعند الرغبة في استخدام المالح تستخرج القطع وتنقع لفترة وجيزة في ماء عذب للتخلص من الملح، ومن ثم يستخدم اللحم. ولا تزال هذه الصناعة قائمة بنفس خطواتها وأساليبها إلى اليوم. ولا تخبرنا المصادر عن أماكن تواجد هذه الصناعة وان كان الاعتقاد أنها وجدت في اغلب مناطق الصيد العُماني.

سَلَف القول بأن أنواعاً معينة من الأسماك هي التي تصلح للتمليح، لذلك لم تستوعب هذه الصناعة كل كميات السمك الفائض، فعُرفت صناعة أخرى هي تجفيف لحوم الأسماك[2]، وتعتمد هذه الصناعة على سمك القرش تحديدا[3]، حيث يتم تشريح اللحم مع الجلد إلى شرائح رقيقة السمْك، وتملح قليلاً ثم تعلق على الحبال في مكان معرض للشمس والهواء، وبعد أن تجف تجمع في مكان نظيف. ويمكن أن تؤكل دون طبخ -لأنها استوت من تعرضها للشمس- أو تطبخ كالسمك الطري. ولا تزال هذه الصنعة باقية إلى اليوم بنفس أساليبها وطرقها القديمة.

---

(١) مايلز: الخليج ص٣٣١.

(٢) هاريسون: رحلة طبيب ص٧٤. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٢٠١

(٣) ربما مصطلح القاشع الذي ورد في بعض المصادر المقصود به هذا الضرب من السمك المجفف، انظر الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٣٨.

٩- استخراج زيت السمك

كان استخراج زيت السمك أو الصيفة[١] من الصناعات المعروفة في عُمان، ويستخرج الزيت من أنواع عدة من الأسماك، مثل الحيتان وأسماك القرش والسردين، أما أفضل أنواعها فهو زيت كبد الحوت الذي كان له كثير من الاستعمالات الغذائية والعلاجية، أما زيت السمك العادي الذي يستخدم في دهان أجسام السفن من الداخل والخارج للحفاظ عليها، أوفي الإضاءة فيتم الحصول عليه عن طريق سلق لحوم الحيتان والأسماك في قدور عظيمة[٢] لإذابة الشحم عن اللحم، وعندما يطفوا الزيت أعلى القدور يجمع في المواعين لحين الاستفادة منه.

أما زيت السردين فكان يتم الحصول عليه بتجفيف السمك تحت أشعة الشمس في أماكن نظيفة ، فيتصبب الزيت بفعل الحرارة، ويجمع في جرار[٣].

١٠- صناعة الحلوى

الحياة المترفة التي عاشتها بعض المدن العُمانية في فترة الدراسة خاصة صحار تحتم وجود أصناف من الحلوى ،غير أن المصادر لم تشر للكثير حول هذه الأصناف والذي ورد في أحد المصادر ذكر نوع من الحلويات التي وجدت في عُمان أطلق عليها (الخشكنانج)[٤] أو (الخُشْكَنَانُ)[٥]، وهي " خالص دقيق الحنطة إذا عجن

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤. الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٦٩. ويختلف وصف المقدسي لإنتاج الصيفة عما هو معروف في عُمان اليوم، حيث أن الصيفة عبارة عن زيت كبد الحوت والقرش فقط وطريقة الحصول على هذا النوع من الزيوت تتم بأن يؤخذ كبد الحوت أو القرش ويهرس جيداً بالأرجل في قدور كبيرة ثم تضرم النار تحتها فيسيح هذا المريس في القدور حتى يتحول إلى زيت صافي مثل السمن تماماً يميل لونه إلى الذهبي...ثم يترك قليلاً حتى يبرد ثم يصب في جرار خاصة.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٣) مايلز: الخليجص ٣٣١.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٢٩.

(٥) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر(٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، (د.ن)، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ١٣٤.

بشيرج (أي زيت السمسم) وبُسط ومـلأ بالسكر واللوز أو الفستق وماء جمع وخبز، وأهل الشام تسميه المُكفن"[1].

ثانيا: صناعة النسيج والخياطة وما يتعلق بهما

كانت الأنسجة في العصر الوسيط تُعد من عيون الثروة، وكان الناس يستعملونها كوسيلة في البيع والشراء، لأن أثمان الأصناف الجيدة منها كانت ثابتة لا تتغير بمرور الوقت، لذلك كان الناس يدخرون الثياب والأقمشة لوقت الحاجة خاصة، إذا كانت من الأصناف الغالية ذات القيمة الدائمة[2].

وقد اشتهرت عُمان منذ القدم بصناعة النسيج، وأجود نسيج عُمان ما كان يصنع في صحار[3] بل تعد البردتين الصحاريتين اللتين كفن بهما رسول الله ﷺ من اشهر الأنسجة في التاريخ الإسلامي.

قال ابن هشام: " فلما فُرغ من غسل رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين، وبرد حِبرة"[4]، كما حفظت كتب السيرة النبوية أن الرسول ﷺ عندما خرج من المدينة في حجة الوداع خرج "مغتسلاً متدهناً مترجلاً متجرداً في ثوبين صحاريين إزار ورداء"[5]، ليس هذا فحسب بل كان لرسول الله ﷺ " إزار من نسج عُمان طولة أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر" كان يلبسه يوم الجمعة وأيام العيدين ثم يطويان"[6]، ويبدو أن هذا

---

(١) الأنطاكي، داوود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م)، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢٧هـ/١٩٥٢م، ٢ج، ١، ص١٤١. أحمد محمد شاكر، حاشية الجواليقي: المعرب ص ١٣٤.

(٢) مؤنس، حسين: عالم الإسلام ص٢٧٢.

(٣) العلي: صالح أحمد، الأنسجة في القرنين الأول والثاني، مجلة الأبحاث، الجامع جة الأمريكية في بيروت، سن ١٤، ج ٤، كانون الأول ١٩٦١، الناشر دار الكتاب، ص٥٧٨. زيادة، نقولا: عربيات ص ١٧٨.

(٤) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشني، تحقيق هام سعيد، محمد عبد الله أبو صعليك، الزرقاء – الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ٤ج، ٤، ص٤١٦. والحبرة ضرب من ثياب اليمن.

(٥) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ٨ج، ٢، ص١٧٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج١، ص٢٥٠.

الإزار كان أفضل ما عنده ﷺ من أزر، لان المسلم عليه لبس أفضل ما عنده في هذين اليومين لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1]. ومما حفظت لنا كتب السيرة أيضاً أن النبي ﷺ ترك عند وفاته قميص وثوبين من نسج صحار وإزار عُماني[2]، كما حفظت كتب السيرة أيضاً أن الرسول ﷺ عندما قدم عليه فروة بن مُسيك المرادي[3] من اليمن مسلماً وحسن إسلامه " أجازه باثنتي عشرة أوقية وحمله على بعير نجيب وأعطاه حله من نسج عُمان"[4].

كما تقول إحدى الروايات أن عمر بن الخطاب ﷺ كفن في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين وقميص كان يلبسه[5]، كما يروي الواقدي أن الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ كفن بثلاثة أثواب صحاريه[6]، كل هذه الإشارات تدل على أمرين هامين أولهما جودة النسيج العُماني، والثاني انتشاره الواسع ووفرته في أسواق الجزيرة العربية.

هذا ما كانت عليه صناعة النسيج في صدر الإسلام، وقد بقت هذه الصناعة مزدهرة في العصر الإسلامي، فها هو ياقوت الحموي يقول عن ثياب نزوة أو نزوى:" فيها صنف من الثياب منمقة بالحرير الجيد فائقة لا يعمل في شيء من بلاد العرب مثلها، ومآزر من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها، رأيت منها واستحسنتها"[7].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٢) ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد اليعمري(ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد العبد الخطراوي، محي الدين مستو، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م، ٤١٨/٢.

(٣) فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن عبد الحارث بن ذويد المرادي العطيفي وفد إلى النبي مع مذحج، فأسلم وحسن إسلامه، وكان الرسول استعمله على مراد ومذحجكلها حتى توفي النبي وهو ما زال عليها ولم يرتد، وله رواية، أنظر ترجمته في ابن سعد: الطبقات الكبرى ج١، ص٣٢٧، ٥، ص٥٢٤. ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي ، بيروت، دار الجيل،١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٨ج، ٥، ص٣٦٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج١، ص٣٢٧.

(٥) نفس المصدر ج٣، ص٣٦٦.

(٦) الواقدي، محمد بن عمر(٢٠٧هـ/٨٢٢م)، كتاب المغازي، تحقيق مارسون جونست، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٤/١٩٨٤، ٢ج، ٢، ص٥٢٧.

(٧) ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٢٨١.

كان للثياب أهمية اقتصادية بالغة في المجتمع العُماني في فترة الدراسة وربما يعود ذلك لارتفاع أثمانها، لذلك نجد أنها كانت تعطى كصداق، ومما ورد في شهادة أحد الشهود على صداق امرأة ذكرها صاحب بيان الشرع (ت ٥٠٨هـ/١١١٤م): "أشهد أن احمد بن محمد بن خالد الهالك أشهدني على نفسه انه تزوج فاطمة بنت محمد بن زياد التي شهدت عندك(أي عند القاضي) بوكالتها لمحمد بن موسى هذا على نقد عاجل وآجل وهو قميص كتان وفوطة ومقنعة وملحفة وأربعمائة درهم نقره... وأنا شاهد عليه بجميع ذلك"[1].

وكان القضاة يحكمون على الأزواج بمقدار من الثياب ضمن النفقات، فقد قرر قاض كما ذكر صاحب المصنف (ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م) أن "على الزوج لزوجته من الكسوة أربعة أثواب لكل سنة، إزار ودرع وخمار وجلباب"[2]، وحكم أحد القضاة بـ "ستة أثواب: قميصان وجلبابان سداسيان[3] وخمار من حرير اسود، وان كان فقيراً فخمار من صوف وعليه خياطة القميص"[4]. وهذه الأحكام طبعًا لها دلالة كبيرة لأنها تعكس حالة المجتمع من غنى وفقر، وتُبنى الأحكام عادة على متوسط معيشة الناس، لا تبالغ مبالغة الأغنياء وترفهم، ولا تنزل إلى كفاف الفقراء وعدمهم.

١- المواد الخام

أوردت المصادر الكثير من الإشارات حول النسج والنساجين، فذكرت وجود المواد الخام في البيئة العُمانية، سواء الأصواف أم الأقطان أم الكتان(٥) بشكل ساعد على قيام هذه الحرفة في المدن والقرى العُمانية... ومن نافلة القول أن وجود المواد

---

(١) الكندي ٢٨، ص١١٨.

(٢) الكندي ٣٥، ص٥٥.

(٣) يبدو أن كلمة سداسيان هي تصحيف لكلمة سدوسان لان جلباب سداسي لا معنى له هنا، و"السُدوس بالضم: النيلنجوالطيلسان الأخضر" الفيروزآبادي: القاموس المحيط ص ٥٥٠، والنِّيلَنْج: دخان الشحم، يعالجبه الوشم ليصبح أخضرا، نفس المصدر ص ٢٠٨.

(٤) الكندي: المصنف ج٣٥، ص٥٥

(٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص١٩. أبو الحواري: الجامع ج٣، ص١٧٨. العوتبي: الضياء ١٧، ص٢٢٤.

الخـــام لوحـــده لا يكفـــي لإيجـــاد صـــناعة غـــزل ونسيج، بل لا بد من وجود الأيدي العاملة الخبـــيرة التـــي تحـــول (الـــنَفْش) مـــن الصوف والكتان والقطن إلى أنسجة مفيدة، وهنا تُكثر المصـــادر مـــن ذِكـــر النســـاجين وأجناســـهم وبعض مناطقهم، من ذلك مثلاً وجود نسوة في الباطـــنة امتهـــن " تفتـــيك القطـــن"[1]، ووجـــود نســـاجين يعملون بأجر معلوم[2] كأن يأخذوا جـــزءً مـــن الغـــزل[3] أو كمـــية مـــن الحـــبوب[4]، كما أشارت بعض المصادر إلى أن اغلب الذين يعملون في الغزل من النساء، أو يمكن أن يكونوا رجالاً ونساء يعملون سويا[5].

٣- تكاليف النسج

لـــم تكـــن تكالـــيف الغـــزل واحـــدة فـــي فترة الدراسة، فقد اختلفت من فترة لأخرى حســـبما ورد فـــي بعـــض المصـــادر، وهذا أمر طبيعي، فالحركة التجارية والصناعية تعتمد كمـــا هـــو معـــروف علـــى العـــرض والطلـــب، فقـــد ذكر بعضهم مثلاً أن غزل مَنْ[6] مِن القطـــن أجـــرته مَـــنْ[7] مـــن القطـــن، وأن أجرة غزل ثلاثة أمنان من القطن درهم[8]. وذكر كذلـــك أن أجـــرة نســـيج ثـــوب طولـــه ســـتة اذرع ونصـــف وعرضه سبعة أشبار ونصف ووزن غـــزلة (مَنَويـــن وربـــع) أجـــرته جريـــباً مـــن حب[9]. وكان من ضمن شروط الغزل

---

(١) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص١٧٨.وتفتيك القطن أي نفشه، الفيروز ابادي: القاموس المحيط ص١٢٢٦.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٧. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٧٧.

(٣) الكندي: المصنف ج٢١، ص٢٠٣.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٩٦.

(٥) الكدمي: الجامع المفيد ج٢، ص٢٢٩.

(٦) المَنْ كما هو معروف وحدة وزن وقُدر وزنها جزيرة العرب بـــ(١,٠٦كجم)، هنتس: المكاييل ص ٤٦. عامر، محمود علـــي، المكايـــيل والأوزان والـــنقود مـــنذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني، دراسة وثائقية، دمشق، مطبعة حسان، ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م. ص ٥٥ .

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٧.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

(٩) الكـــندي: بـــيان الشرع ج٣٩٦. لم يرد تقدير محدد للجري في المصادر المحلية كما لم ترد هذه الوحدة في المصادر الإســـلامية، واكـــتفى الكندي بالقول بأنها وحدة كيل أقل من المكوك، المصنف ج٢٤، ص٩. والمكوك يساوي تقريبا ٩,٧٥كجم، راجع ص٢٤٣ من الرسالة.

أن يحـــدد صـــاحب الغـــزل مـــا إذا كـــان يريد الغزل على شكل كبب[١]، أو عاضد[٢]. ويمر الغـــزل بعـــدة مـــراحل هـــي الجـــرد[٣] والمَزع[٤] ثم النَفك ثم المشط[٥] ثم الكب[٦]ثم الغزل[٧] أي النسيج.

وكـــان المـــتعارف علـــيه فـــي صـــناعة الغزل والنسيج أن يحدد صاحب الثوب طول الـــثوب وعرضـــه، بـــل وحـــتى وزنـــه عند المُشَارَطَةُ بينه وبين النساج[٨]، وعليه كذلك أن يحـــدد الخـــيوط فـــي كـــل شـــبر (وتسمى هذه الخيوط البَرنِج)[٩]، كأن يكون كل خمسة عشر بـــريحاً فـــي كـــل شـــبر مـــن الثوب[١٠]. وكانت مواصفات النسيج تتوقف على البنية الجسمية للشـــخص واحتـــياجه وإمكانـــياته، وقـــد حيكـــت الأثواب السداسية (ستة أذرع) والسباعية[١١] (ســـبعة أذرع) وأثـــواب تســـعة اذرع[١٢]، وهـــي على ما يبدو المقاييس المعتادة، ولكن هناك أثـــواب بمقاســـات خاصـــة كـــأن تكـــون بمقـــاس ســـتة أذرع ونصـــف بعرض سبعة أشبار ونصف[١٣].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٧. الكبة ما جمع من الغزل، ابن منظور: لسان العرب١، ص٦٩٤-٦٩٥.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٧. ولم أقف على معنى كلمة عواضد أو كما وردت في النص (عضيدة) وهي على ما يبدو كلمة محلية يدل السياق على أن معناها الخيوط الغليظة (من العضد)؟

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٩٨. ويعني الجرد قشر القطن أو الكتان، ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص١١٧.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٢٦ مزع القطن يمزعه مزعاً نفشه، ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص٣٣٦.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٩٨.

(٦) نفس المصدر ج٢٦، ص٣٩٨.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٧٧.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٩٦.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

(١١) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٧٣.

(١٢) نفس المصدر ٢١، ص١٧٨.

(١٣) الكـــندي: بـــيان الشرع ج٤٠، ص٣٩٦. وتسمى خيوط الطول السداه، وخيوط العرض الحاء أو الالحاء، انظر ابن خلدون: المقدمة ص٢٦٢.

وقــد نســج النســاجون الــبرد[1]، ومقــانع النســاء[2]، والأزرة[3]، والوســائد[4]، والفوط[5] والمناديل[6].

٣- أدوات النسج

وقــد اســتخدم النســاجين أدوات بســيطة مــثل (خشــبة الــنول) لإنجاز أعمالهم[7] وأدوات بسـيطة أخـرى. وتصــنع آلــة الــنول والأدوات المصــاحبة لها من جريد النخيل. حيـث يجلـس النسـاج أثـناء العمـل في حفرة صغيرة أمام آلة النول، لأن ارتفاع هذه الآلة لا يكـون عـادة كبـيراً[8]. وممـا يجـدر ذكره أن هذه الأدوات ما زالت تستخدم في بعض القرى العُمانية حتى وقتنا هذا.

وبعـد مـراحل الغـزل والنسـيج تأتـي الحياكة ليكتمل مثلث صناعة الثياب، وعلى الـرغم أن بعـض الـناس فـي عُمـان كانوا يشتملون[9] بالأردية ويتأزرون بالأوزرة كحال معظـم سـكان الجزيـرة العربـية[10]، فـإن الـبعض كان يفضل الثياب المخيطة وهنا يأتي دور الخياط[11] أو الحائك[12].

---

(١) ابن سعيد: الإيضاح جج٣، ص٥٤، والبرد أو البردة كساء اسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب والجمع برد، الرازي: مختار الصحاح ص ١٩.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٢٨، ص١١٨.

(٣) الكندي: المصنف ج٣٥، ص٥٥، ومفرد أزرة إزار.

(٤) ابن سعيد: الإيضاح جج٣، ص٥٤.

(٥) الكـندي: بـيان الشـرع ج٢٨، ص١١٨. والفوطة ثوب قصير غليظ يكون مئزراً مفردها فوطة. ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص٣٧٣.

(٦) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٥٢، والمناديل جمع منديل لمسح اليدين.

(٧) ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٦٨٤.

(٨) هولي: عُمان ص ١٨١.

(٩) "اشتَمل بالثوب إذا أداره على جسده كله حتى لا تخرجمنه يده" ابن منظور: لسان العرب١١، ص٣٦٨.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(١١) انظر ابن خلدون، المقدمة، ص٦٢.

(١٢) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٧٨.

استعمل الخياطون أقمشة الكتان، والديباج، والحرير، والقطن، والصوف[١]، وحتى الفراء في صناعتهم[٢]. وقد وردت في المصادر أنواعاً من الملابس التي خيطت في عُمان منها القباء[٣]، والجبة المحشوة[٤]، والجبة الخز[٥]، والقز[٦]، والقلانس[٧]، كما خيطت قمصان الكتان[٨]، والدروع، والخمار[٩] من الصوف[١٠]، والجلباب[١١]، والقميص وهو أوسع من الخمار ودون الرداء في السعه والثياب السوجيه وهي بعكس البيضاء[١٢].

٤- صباغة الثياب وأنواع الأصباغ

ومن الأنشطة المكملة للغزل والنسيج صباغة الثياب، وهي من الصناعات القديمة عند العرب[١٣]، إذ جرت العادة أن تصبغ الثياب لإعطائها البريق المطلوب أو للحفاظ عليها من البلى والضياع، وكانت الصباغة لا تقتصر على الثياب الجديدة بل لتجديد القديم من الألبسة والملاحف[١٤]. ونجد في بعض الأحيان أن أمر الصباغة لم

---

(١) ابن بركة: كتاب التعارف ص١٩. أبو الحواري: الجامع ج٣، ص١٧٨. العوتبي: الضياء ١٧، ص٢٢٤.

(٢) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٤٢.

(٣) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص٥٤.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص٥٤، والخز: ثياب تنسجمن صوف وابرسيم، ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٥٢. الجوهري: الصحاح ٣، ص٨٧٧.

(٦) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص٥٤. والقز والإبرسيم من الثياب أعجمي معرب، ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص ٣٥٩.

(٧) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص٥٥. ابن بركة: كتاب التعارف ص ١٨.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٢٨، ص١١٨.

(٩) الكندي: المصنف ج٣٥، ص٥٥، قال في اللسان: الدرع ثوب تجوب المرأة وسطه وتجعل له يدين، ابن منظور ج٢، ص٨٢.

(١٠) الكندي: المصنف ج٣٥، ص٥٥.

(١١) الكندي: المصنف ج٣٥، ص٥٥، الجلباب ثوب تلبسه المرأة، ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٢٧٢.

(١٢) ابن بركة: كتاب التعارف ص٤٧.

(١٣) جواد علي: المفصل ج٧، ص٦١٦، ٦١٧

(١٤) الكندي: المصنف ج٢٤، ص١١١.

يكـن اختــيارياً، فقـد كــان بعــض القضـــاة مــثلا يعتبرون صبغ ثياب الزوجة واجبه على الزوج الموسر[1].

كانــت أكــثر مــواد الصــباغة المســتعملة فــي عمــوم العالم الإسلامي في العصر الوســيط مــا يســمى بالنــيلة الــزرقاء والقرمــز والزعفران[2]، أما في عُمان فقد استخدمت العديــد مــن الأصــباغ الطبيعــية، وكانــت مــن أهم هذه الأصباغ النيلة[3] أو النيل[4]، وذلك للصــباغة بــاللون الأزرق والأزرق الداكــن. وقــد مــيز العُمانــيون بين النيل الجيد والنيل الأقــل جــوده أو الــدون[5]، إضــافة إلــى ذلــك اســتخدموا النيل الرطب والنيل اليابس[6]. ويســتخرج النــيل مــن شــجرة العَظْلَــم[7] وكانــت هــذه الشجيرة تزرع في عُمان بكثرة، والعظلــم نبــتة صــغيرة تشــبه القــت أو البرســيم من حيث الطول والشكل وتعدد الإنبات، فكلما حُصدت عاودت النمو، لذا يمكن حصدها شهرياً.

ويــتم الحصــول علــى النــيل أو النــيلة من هذه النبتة بطريقة مبسطة، حيث تحصد ســيقان العظلــم وتغســل جــيداً ثــم توضــع فــي إناء فخاري كبير مخصص لهذا الغرض يســمى (خُوبُــي) والجمــع (خوابــي)، ومــن مواصــفاته أن يكــون ذا ثقب في أسفل قاعته بمقــدار شــبر أو قــدم، يســد هــذا الثقب جيداً في المراحل الأولى، ثم يصب ماء نظيف إلى نصــف الإنـــاء ويــترك مــنذ الصباح الباكر حتى منتصف النهار، ثم يُقلب وضع الإناء عقبا علــى رأس بعــد ســد أعـــلاه بإحكام، ويترك فترة من الوقت، ثم يقلب الإناء حوالي أربعين مــرة ثــم يعــاد إلــى وضــعه، ويترك الخليط فترة ثم يأتي الصانع فيعصر السيقان جيداً في الإنـــاء، ثــم يــترك العصــير حــتى اليوم التالي فيقوم الصانع بتحريك العصارة بشكل قوي

---

(١) الكندي: المصنف ج٣٥، ص٥٥.

(٢) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص٢٤١.

(٣) زيادة، نقولا: عربيات ص ١٥٧.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٦.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) الكندي: المصنف ج٢٥، ص٨١.

(٧) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص١٥٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص٥٥.

وسريع حتى يمتزج الماء و العصارة بواسطة عود من جريد النخل معد لهذه الغاية، ثم تترك المادة فترة من الوقت حتى يترسب الصبغ، وبعد أن يحس الصانع أن المادة ترسبت يقوم بإزالة السدادة من فتحة الإناء، فيراق الماء الصافي وتبقى المادة في القعر فيأخذها ويعرضها على قماش نظيف في الشمس، وبعد أن تجف يقطعها إلى قطع مربعة أو مستطيلة حسب الرغبة[١].

إضافة إلى النيلة استخدم العُمانيون العُصْفُر، والعصفر نوعان مزروع بري، وكلاهما ينبت بأرض العرب [٢]. كما استخدموا الزعفران[٣] أو الوَرْس[٤]، ومنه زعفران بري ينبت على التلال سفوح جبال عُمان[٥]. والعصفر والورس كلها أصباغ للتلوين بالأصفر[٦].

وهناك نوع آخر من الصبغ لم تشر له اغلب الأبحاث التي أجريت على المنطقة -حسب إطلاع الباحث- هذا النوع عرف باسم (الفُوَّةُ)[٧] و الفُوَّةُ عروق نبات يستخرج من الأرض يصبغ بها، قال أبو حنيفة: الفُوَّةُ عروق ولها نبات يسمو رقياً في رأسه حب احمر شديد الحمرة كثير الماء يكتب بمائة وينقش[٨]، وهذا الضرب من الصبغ يستخدمه الفقراء على ما يبدو حيث قال أحد الفقهاء : " إذا كان الزوج غنياً صبغ لها (أي لزوجه) بالوَرْس وان كان فقيراً فبالفُوَّةُ "[٩].

---

(١) الكلباني: ولاية عبري ص٢٣٣-٢٣٤. قارن مع طريقة صنع النيلة الهندية، مهتا: ماكراند، مهتا، شيرين، تجار كجرات والتجار العرب من ٩٤٢م-١٥٠٠م، الوثيقة، البحرين، ع٢٣٤، س١١، محرم ١٤١٤هـ/ يوليو١٩٩٣، ص ١٨٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٤٨١. " ويقال قد عصفرت الثوب فتعصفر" نفس المصدر والصفحة.

(٣) زيادة، نقولا: عربيات ص ١٥٧.

(٤) أبو الحواري: الجامع ج٣، ص٩٦.

(٥) وزارة الإعلام والثقافة، عُمان ٧٢، مسقط، وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٧٣، ص١٩.

(٦) جواد علي: المفصل ج٧، ص٦١٧.

(٧) أبو الحواري: الجامع ج٣، ص٩٥.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج١٥، ص١٦٦. أنظر أيضا الجوهري: الصحاح ٦، ص٢٤٥٨. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ٣، ص١٦٩.

(٩) أبو الحواري: الجامع ج٣، ص٩٦.

كانـــت الصـــباغة مـــن الصـــناعات الرائجة في عُمان حتى انه وجد هناك خبراء في هـــذه الصـــناعة، أصـــبحوا أهـــل رأي وخـــبره يُـــرجع إليهم للاستشارة فيما يتعلق بأمورها وهم " العدول من أهل الصبغ"[١].

وكانـــت تـــتم عملـــيات الصـــباغة فـــي محـــلات خاصة يقوم عليها فرد أو مجموعة أفـــراد، وهـــذا يحـــدده بطبـــيعة الحـــال حـــركة الطلـــب وتوفر الزبائن، كما يمكن أن يقوم بعملـــيات الصـــباغة مجموعـــة مماليـــك لصـــاحب المصبغة يعملون تحت يده[٢]، وقد اشتهر الصـــباغين والصـــاغة بالمماطلـــة فـــي المواعـــيد حـــتى ضـــرب بهم المثل وكذلك ورد في الحديث: "اكذب الناس الصباغون و الصواغين "[٣].

٥- القصارة

ومـــن الحـــرف التـــي انتشـــرت فـــي عُمان كذلك القِصارَةُ، والقصّار والمقصّر: هو الـــذي يـــرقق الثـــياب، لأنـــه يدقها بالقصرة[٤]. والقصارة صِنعة ملازمة بشكل دائم لصناعة النسيج والخياطة، لأنها مكملة لهما.

وقـــد جـــرت عـــادة بعـــض الـــناس أن يُـــرقِموا ثيابهم بأرقام أو علامات خاصة قبل دفعهـــا إلـــى القصـــار أو الغســـال [٥]، وذلـــك تمـــيزاً لها عن غيرها من الثياب ولحفظها من الضياع.

ثالثا: صناعة الخزف [٦]:

صـــناعة الخـــزف مـــن الصـــناعات القديمـــة قدم الإنسان تقريباً، إذ استخدم الإنسان الأدوات الخزفـــية مـــنذ عهـــوده الـــباكرة. وقـــد دلت الحفريات الأثرية على استخدام الخزف

---

(١) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨١.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٦٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص٤٣٧، جواد علي: المفصل ج٧، ص٦١٧.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٠٤. والقصرة هي قطعة من الخشب، نفس المصدر والصفحة.

(٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٤٧.

(٦) "الخزف: ما عمل من الطين وشوي بالفخار فصار فخاراً واحدته خزفة، ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص٦٩.

في المستوطنات العُمانية منذ ما قبل التاريخ[١]، لاحظ الآثاريون درجة عالية من الكفاءة الفنية في صناعة هذه الخزفيات[٢]. كما أكدوا أن استخدام الدولاب كان بشكل واضح في الألف الثالثة قبل الميلاد[٣] " وهو العصر الذي شهد تطوراً في صناعة الخزف العُماني، وأصبح هناك تجانسا كبيرا في خزف المستوطنات العُمانية يعكس نوعاً من الطابع المحلي المتميز[٤]، وتم في هذا العصر أيضا التوسع في استخدام النقوش و الزخارف على الأواني الخزفية [٥].

هذا عن خزف العصور القديمة، فماذا عن الصناعات الخزفية في العصر الإسلامي؟

لم تطلعنا المصادر كثيراً على سير تطور صناعة الخزف في العصر الإسلامي، بل تكاد تخلو هذه المصادر من أي معلومات ذات قيمة ، ولكن من حسن الحظ أن الحفريات الأثرية كشفت عن كثير من مميزات الخزف العُماني في العصر الإسلامي، من ذلك مثلاً نوعية التراب المستخدم، فقد دلت الأبحاث الأثرية على استخدام عدة أنواع من الصلصال، مثل التراب البني الفاتح، والرمل الأحمر ذي الحصى السوداء، وصلصال رملي خشن أحمر، وصلصال رملي أسمر، وصلصال احمر ناعم، وصلصال أحمر مع جص أبيض، وصلصال رمادي ناعم، وصلصال بني اللون وخمري ناعم[٦].

---

(١) كاردي، ب. دي، محصلات العينات الأثرية التي عثر عليها على سطح الأرض (عينات سطح الأرض في عُمان) في عام ١٩٧٦م ، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ١١.

(٢) نفس المرجع ص ١٢.

(٣) ميدوز: عُمان في الألف الثالث ص ١٦. فرايفلت، كارين، مدينة من الألف الثالث ق.م من عُمان، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ص ١٧.

(٤) ميدوز: عُمان في الألف الثالث ص ١٦.

(٥) كاردي: أعمال التنقيب ص ٢٤.

(٦) كاردي: محصلات العينات الأثرية ص ٤٦-٤٧.

كما بينت التنقيبات كذلك بعض النقوش التي استخدمت في تزيين الفخار مثل حفر بعض الأشكال كشكل (ـــــ)[1]، وخطوط مستقيمة[2]، واستطاع الآثاريون كذلك العثور على العديد من القطع المطلية بالألوان الزاهية، فقد عثروا على شظايا ملونة من الداخل باللون الأزرق اللامع[3]، وقطع مطلية باللون الأخضر اللامع على كل من الحواف والسطح الداخلي للعنق وحتى السطح الخارجي[4]، وكذلك أوان مطلية باللون الأحمر اللامع، وأخرى باللون الأبيض المرقط بالأزرق، وأخرى بلون الكريم اللامع من الداخل عليه رسوم باللون البني[5]، وكانت كل الأواني محروقة، إضافة إلى أن بعض الأواني تم صقلها جيدا من الخارج[6].

ويتضح مما سبق أن صناعة الخزف في عمان بلغت درجة كبيرة من التطور والإتقان، كما أنها استطاعت سد احتياجات السوق المحلي، وقد كان وراء نجاح صناعة الخزفيات عوامل معروفة تمثلت في وجود الصلصال أو التراب الجيد[7]، فالخام الجيد يعطي فخارا جيدا[8]، إضافة إلى ذلك فقد وجد الصناع المهرة الذين أجادوا الصنعة وتوارثوها جيلا بعد جيل[9].

ويمر إنتاج الخزف بعدة مراحل أولها تنقية الطين من الشوائب العالقة، ثم ينقع ويترك فترة من الزمن حتى يتخمر، ثم يعجن جيدا[10]، ثم يشكل العجين على الهيئة المطلوبة باستخدام العجلة، ثم بعد ذلك ينقش عليه، ثم يجفف في مكان جيد الإضاءة

---

(١) كاردي: محصلات العينات الأثرية ص ٤٦.

(٢) نفس المرجع ص ١٩.

(٣) نفس المرجع ص ٤٦.

(٤) نفس المرجع ص ٤٧.

(٥) نفس المرجع ص ١٩.

(٦) نفس المرجع ص ٢٠.

(٧) Philips, Unknown Oman, p161 .

(٨) جواد علي: المفصل ج٨، ص٥٩.

(٩) هولي: عمان ص ١٧٩.

(١٠) المعشني، أحمد بن محاد سعيد، فنون العمارة التقليدية في ظفار، (د.م)، (د.ن)، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٤٠.

والـــتهوية، وبعـــد أن يجفـــف الطيـــن يوضـــع فـــي فرن خاص (الأتون) وهو عبارة عن قبة صـــغيرة لهـــا فتحتيـــن الأولـــى فـــي الأعلـــى، ومـــنها يتم إدخال المواد المراد شيها بالنار، وفـــتحه فـــي أســـفل الأتـــون تســـتخدم لإضرام النار وتسعيرها، وبعد فترة من الزمن يستوي الخزف[1].

وقـــد خرجـــت مـــن هـــذه العملـــيات الرتيـــبة أنـــواع عدة من الخزفيات، بين جرار كبـــيرة لحفـــظ المـــياه[2] وبيـــن جـــرار صغيرة[3]، كما أنتجت كيزان الماء التي يطلق عليها فـــي المصـــادر (الخَـــرّس)[4]، أمـــا أشهر أواني الماء في عُمان حتى اليوم فهو (الدَنْ) أو ما يعـــرف فـــي بعـــض مـــناطق عُمـــان (بالزيـــر). وربمـــا هي الخروس نفسها، حيث يوضع الخـــرس أو (الزيـــر) أمـــام أبـــواب الـــدور لشـــرب المارة[5]، كذلك أنتجت القِلال[6]. وهناك منتجات خزفية كثيرة لم تسعفنا المصادر بذكر أسمائها.

رابعا: بناء السفن[7]:

لا يكـــاد كـــتاب يـــتطرق لذكـــر عُمـــان في القديم والحديث من دون الإشادة بالبحارة العُمانيـــين الذيـــن جـــابوا الآفـــاق ووصـــلوا إلى أقاصي أطراف العالم القديم والوسيط، طلباً للـــتجارة وســـعياً فـــي طلـــب رزق أو حـــباً فـــي المغامـــرة. كل ذلك مبسوط في المدونات والكتـــب. وهـــذه الشـــهرة الملاحـــية الكبـــيرة لعُمـــان التـــي اقترنت بالملاح العُماني رافقتها

---

(١) جواد علي: المفصل ج٨، ص٥٩.

(٢) الكندي: المصنف ج٢٢، ص٩٣، ٣٥، ص٤٠. خميس:التاريخ الحضاري لعُمان ص١٩٧.المنذري: صحار ص٢٢٧.

(٣) الكندي: المصنف ج٣، ص٣٨١، خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٩٧

(٤) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٤.

(٥)ابن بركة: كتاب التعارف ص٢٤. وعرف ابن منظور الدن بأنه الراقود العظيم له عُسعس لا يقعد إلا أن يحفر له وهو لفظ عربي أصل، لسان العرب، ١٣، ص١٥٩. والراقود: دن طويل الأسفل كهيئة الأردية يسيغ داخله بالقار، والجمع الرواقيد معرب.... ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص١٨٣.

(٦) جواد علي: المفصل ج٨، ص٩٠.

(٧) يـــرى أهـــل اللغـــة أن اللفظ الواجب استخدامه عند الحديث عن إنشاء السفن هو كلمة بناء وليس صناعه، انظر ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٥٠.

دوماً شهرته في بناء السفن، التي شكلت واحدة من الدعامات الاقتصادية الرئيسية للمناطق الساحلية العُمانية(١).

من المعلوم إن بناء السفن يتطلب مهارات متعددة، كما يتطلب أموالا طائلة للحصول على المواد الخام لهذا البناء، إضافة إلى تكاليف اليد العاملة. لذلك فإن الحديث عن نشاط بناء السفن العُمانية يأخذ أكثر من محور، وتواجه الباحث فيه معوقات عدة تحول دون رسم صوره جلية تماما لهذا النشاط، حيث أن المصادر التي وصفت النشاط الملاحي العُماني، ولم تعط النشاط الصناعي المرافق له نفس الوصف الدقيق الذي أعطته للجانب الأول(٢).

وقد تطرق الباحثون في هذا المجال إلى نقاط عدة تكررت في اغلب الأحيان، منها نوعية المواد المستخدمة في بناء السفن، وطريقة البناء، وتصميم السفينة العُمانية والأدوات الأساسية التي استعملت عليها(٣). وبالنسبة للمواد الأولية لبناء السفن العُمانية ردد العديد من الباحثين عبارة أصبحت شبه مسلمة تقول: "كانت المراكب في عُمان تصنع من خشب الساج أو جذوع جوز الهند، وكان هذا الخشب يستورد من الهند"(٤).

---

(١) جواد علي: المفصل ج٧، ص٢٥٠. أحمد، سيد مقبول، العلاقات العربية الهندية، تعريب نقولا زيادة، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ١١٨. لاندن: عُمان ص ١٣٦. هولي: عُمان ص ١٨٤.

(٢) عُمان وتاريخها البحري ص ١٠٧. شهاب: المراكب العربية ص ٤٢. سفرن: رحلة السندباد ص١٤. الحمداني، طارق، الملاحة العربية في عصر ازدهارها، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٧٣.

(٣) أنظر مراجع هذا الفصل.

(٤) عُمان وتاريخها البحري ص ١٠٧. وقد تكررت نفس العبارة تقريباً في، عبد العليم، أنور، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢٨٤. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١١٨. العاني: تاريخ عُمان ص ١٨٦. الخيرو، رمزية عبدالوهاب، تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج العربي والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٨٨. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٩١. المنذري: صحار ص ٢١٨. الشامي: أحمد، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى و أثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع١٢، ١٩٨٠، ص١٠١. هاو، سونياي، في طلب التوابل، ترجمة محمد عبدالعزيز رفعت، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧، ص ٣٤٠.

وخشـب السـاج[1] معـروف بقوتـه وصـلابته، ومشـهور بمقاومـته الكبيرة للماء وكذلك استعصـاءه علـى الديـدان والحشـرات[2]. والمصـدر الرئيسـي للسـاج أو(ساكون)[3] في الغالـب سـاحل (مـالا بـار)[4] خاصة كولم[5]، أو من (بلسار)[6]. أما مسألة بناء السفن من خشـب النارجـيل فـيجدر بـنا التريـث قلـيلا لمناقشـتها، لأننا نجد أن خشب النارجيل من الناحـية العملـية لا يصـلح إلا لبـناء بعض الأجزاء الداخلية للمركب بسبب عيوبه الكثيرة، أبـرزها كـثرة ألـيافه، وهـو مـا يقلـل مـن قوته عند ملامسته للماء، حيث تقوم الألياف بامتصـاص المـياه بشـكل كبـير، أمـا عندما لا يلمسه الماء ويستخدم مثلاً في بناء المنازل فـإن دعاماتـه تكـون علـى درجـة عالية من القوة والصلابة وشدة التحمل[7]. ومن عيوبه أيضـاً صـغر قطـر جـذوع أغلب أنواعه على الرغم من أن طول ساق شجره يتراوح بين (٧،٦- ١٨) م أو أكـثر[8]. إضـافة إلـى ذلـك فـإن خشب النارجيل على الرغم من سهولة تقطـيعه ونجارتـه فـإن إحكـام هـذا النجر متعذر بسبب كثرة الألياف وهو ما لا يتوافق مع

---

(١) قال المسعودي: شجر الساج هي اكبر من النخيل واكبر من شجر الجوز، وتُكِن الشجرة منها الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان، المروج١، ص٤٢٧.

(٢) الـندوي: أبـو ظفر، أسطول كجرات (١)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي – الهند، مج١٦، ع٤، أكتوبر سنة ١٩٦٥، ص٩٢، ولهذه الخصائص فقد ضرب الهنود به المثل في القوة والمتانة، وفي مدلول أحد أمثالهم أن الساجلا يتطرق إليه البلى قبل ثلاثمائة سنة، نفس المرجع ص٩٣.

(٣) ويسمى الهنود الساج"ساكون"، الندوي: أبو ظفر، أسطول كجرات(١)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي– الهند، مج١٦، ع٤، أكتوبر ١٩٦٥، ص ٩٢، ومن هنا جاء الاسم العربي على ما أظن.

(٤) الندوي، أبو ظفر: أسطول كجرات(١) ص٩٢، ومالا بار هي مليبار، قال ياقوت: مليبار إقليم عظيم يشمل على مدن كثيرة وهو وسط بلاد الهند، معجم البلدان ج٥، ص١٩٦. أنظر أيضا المغربي: كتاب الجغرافيا ص١٢٠

(٥) يـاقوت: معجم البلدان ج٣، ص٤٤٦. وتكتب أيضا كولم ملي وهي مدينة وميناء هام في جنوبي بلاد المليبار وتعرف اليوم باسم كويلون Quilon، عبدالعليم، أنور: الملاحة وعلوم البحار ص٦٩. أحمد ، مقبول: العلاقات العربية الهندية ص ١٢٢.

(٦) الـندوي، أبـو ظفر: أسطول كجرات(١) ص٩٢. وبلسار من المناطق الجنوبية لإقليم كجرات الهندي، نفس المرجع والصفحة.

(٧) المعشني: فنون العمارة ص ١٤٣.

(٨) وزارة الزراعة والأسماك، نخيل النارجيل، مسقط، وزارة الزراعة والأسماك، ١٤٠٣هـ/١٩٨٤م، ص ٧. المعشني: فنون العمارة ص١٤٣.

التشكيلات المعقدة التي ينجر بها خشب السفينة. لهذه الأسباب يرى الباحث أن العبارة السابقة يجب أن تؤخذ بتحفظ كبير[1].

إضافة إلى الساج يوجد في الهند نوع من الخشب توسع الهنود في استخدامه بكثرة في بناء السفن التي تحاط بالحبال، لكن المصادر لم تذكره يسمى خشب (الآني)[2]، وقد ذكر تيم سفرن[3] بأنه عندما سافر إلى الهند لجلب الأخشاب اللازمة لبناء سفينة صحار فوجد عدداً كبيراً من السفن الهندية القديمة في مقبرة للسفن كانت مصنوعة من خشب الآني.

يعتبر خشب (الآني) مشابها إلى حد كبير لخشب الساج من حيث القوة، والكثافة، والوزن، كما أكد خبراء بناء السفن الهنود أن خشب (الآني) يستطيع تحمل الماء أكثر من خشب الساج نفسه، إضافة إلى أن سعره ارخص بكثير من الساج ويصل الفرق بينهما إلى النصف تقريباً، كما انه سهل الاستخدام، بيد أن العيب الرئيسي لهذا النوع من الأخشاب انه يتفسخ إذا ما استخدمت المسامير في تثبيته[4].

---

(١) يبدو أن المصدر الرئيسي لهذه الفكرة قول السيرافي: " إن بالهند عباد في شرايعهم يقصدون إلى الجزاير التي تحدث في البحر (أي المحيط الهندي) فيغرسون بها النارجيل... وبعُمان من يقصد إلى هذه الجزاير التي فيها النارجيل ومعهم آلات النجارة وغيرها ، فيقطعون من خشب النارجيل ما أرادوا، فإذا جف قُطع الواحا، فيفتلون من ليف النارجيل ما يخرزون به ذلك الخشب، ويستعملون منه مركباً وينحتون منه أدقالاً وينتجون من خوصه شراعاً، ومن ليفه خرابات وهي القلوس عندنا، فإذا فرغوا منه جميعه شحنت المراكب بالنارجيل فقصد بها عُمان فبيع"، أخبار الصين والهند ص ٩٠-٩١. وأورد الإدريسي نفس الرواية وإن كان يرى أن هذه الجزر تابعة لسرنديب لا للهند، نزهة المشتاق ج١، ص ٧٥.

(٢) سفرن، تيم، رحلة السندباد، ترجمة سامي عزيز، إعداد محمد كامل، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م، ص ٢.

(٣) مغامر وبحار ايرلندي معاصر حاول قطع المحيط الأطلسي على طود جلدي لإثبات أن المبشرين الأيرلنديين اكتشفوا أمريكا قبل كولمبوس، كما انه وبتمويل كامل من الحكومة العُمانية بنى سفينة شراعية من نوع بوم بنفس مواصفات السفن العربية في العصر الوسيط، وأبحر بها في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٠م من مسقط إلى كانتون في الصين تخليدا لذكرى البحارة والتجار العُمانيين الذين وصلوا إلى الشرق الأقصى والصين، وقد عرفت السفينة بسفينة صحار وكذلك الرحلة برحلة صحار، وذلك تخليدا لأمجاد هذه المدينة العُمانية.

(٤) سفرن: رحلة السندباد ص ٢.

وحسب إطلاع الباحث فان المصادر العربية التي رجع إليها أغفلت ذكر هذا النوع من الخشب، ولكن هناك إشارات في بعض الدراسات حول هذا النوع من الخشب، فقد ذكره توم سفرن أثناء حديثه عن الأخشاب المستخدمة في بناء سفينة صحار كما سلف؛ وجاء في كتاب (عُمان وتاريخها البحري) نص هام قد يدعم هذا الاتجاه، يقول النص:" أن المؤلف اليوناني نيوقراطيس الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ذكر أن أهل البحرين استعملوا نوعا من الخشب لبناء السفن تُطابق أوصافه خشب الساج مطابقة تامة"[1]. من هنا فإن الغالب على الظن أن خشب الآني استخدم بشكل كبير في بناء السفن العربية في فترة الدراسة، باعتباره خشب الساج، إذ من المشهور عن تجار الأخشاب الهنود سوء سمعتهم وكثرة غشهم في الخشب خاصة بالنسبة للشخص الغريب الذي لا يعرف أسرار المهنة[2].

هذا ولم يقتصر بناء السفن العُمانية على استخدام الخشب المستورد فحسب بل استخدم في البناء كماً كبيراً من جذوع الشجر العُماني، مثل جذوع وفروع شجر الغاف، والسنط،وغيرهما من الأخشاب العُمانية القوية[3]، التي شكلت الأجزاء التي لا تحتاج إلى ألواح رقيقة[4]. وغني عن القول أن جسم المركب الشراعي الكبير أو المتوسط يحتاج إلى كم كبير من الدعامات والقواعد، الأمر الذي يتطلب قطع العديد من الأشجار أو أفرعها الرئيسة، وهذه الكمية من الأخشاب تعتبر خسارة كبيرة للبيئة النباتية التي تشكو في الأساس من شُح الأشجار[5].

---

(١) عمان وتاريخها البحري ص ١٠٧.

(٢) نفس المرجع ص٣.

(٣) حول هذه الأشجار راجع ص٤٦ من الرسالة.

(٤) يصل سمك ألواح جسم السفينة إلى حوالي٧,٦ سم، سفرن: رحلة السندباد ص ٦١.

(٥) هناك فتوى غربية في أحد المصادر الفقهية يفهم منها أن بعض السفن كان يدخل في بناءها ألواح لأكثر من شخص وقد يكونوا شركاء أو قد يكون هناك عرف معين – لا ندري– يحكم مثل هذه الأمور انظر الكندي: بيان الشرع ج٦، ص٥٦.

المسألة الأخرى الجديرة بالمناقشة في موضوع بناء السفن العُمانية – وسفن المحيط الهندي عموما– هي سبب استخدام حبال جوز الهند عوضاً عن المسامير في تثبيت أجزاء السفينة المختلفة. وهي قضية قديمة حديثة، تناولها الرحالة والجغرافيين الأوائل، كما تناولتها الدراسات الحديثة بالبحث والتمحيص، ولم يفت المفسرين التطرق لها، فقد فسر بعضهم قول الله تعالى:﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[1]، بأن الدسار خيط من ليف تشد به ألواح السفينة، ويقال أن الدسر هي المسامير[2].

ويعلل المسعودي استخدام الحبل بدلاً من المسمار بأن " ماء البحر يذيب الحديد فترق المسامير في البحر وتضعف، فاتخذ أهلها (أي أهل البحار الشرقية) الخياطة بالليف بدلاً منها"[3]، أما الرحالة ابن جبير فيرى أن المراكب المخيطة هي الأنسب في البحر الأحمر وذلك " لكثرة الشعاب المعترضة فيه" فالمركب المخيط أكثر مرونة من المركب المُسَمر[4]، ويرى ابن بطوطة رأي ابن جبير في أن المركب إذا كان "مخيطاً بالحبال أعطى الرطوبة فلم ينكسر"[5]. ولكن القزويني يعلل عدم استخدام المسامير في سفن المحيط الهندي لوجود حجر المغناطيس الذي "يجذب الحديد... ومعدنه (أي مصدره ومكان وجوده) ساحل بحر الهند، وهو قريب من بلادها والسفن التي تعبر في البحر إذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شي من الحديد طامت[6] مثل الطير

---

(١) سورة القمر: الآية ١٣.

(٢) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي(ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)، تفسير القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، القاهرة، دار الحديث، ٢٢مجفي ١٢ج، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١٧، ص١٢٩.

(٣) مروج الذهب ج١، ص١٨٤-١٨٥.

(٤) ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٤٧.

(٥) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ٢، ص٦٥٨.

(٦) طَمّ الماء يَطِم طَماً و طموماً علا وغمر. وكل ما كثر وعلا حتى غلب فقد طم، وطم الشيء يطمه طما غمره، ابن منظور: لسان العرب ج١٢، ص٣٧٠.

والتصـقت بالجـبل، ولهـذا المعـنى لا يسـتعمل فـي سفن البحر شي من الحديد أصلاً"[1]، وكذلك يُرجع بزرك استخدم الحبال إلى جبال المغناطيس[2].

وقـد حـاول بعـض الباحثيـن المحدثيـن تفسـير ظاهرة استخدام الحبال في تثبيت ألـواح المراكـب. فهـا هـو جـورج حورانـي يقـول أن استخدم الحبال يقلل من كلفه بناء السـفينة حيـث أن اسـتخراج الحديـد ومعالجـته إلـى مسامير يكلف الكثير من النفقات لذا فضـلوا اسـتخدام الحـبال[3]. كمـا نـاقش مايلز هذه الظاهرة ذاكراً نظرية المغناطيس التي أوردهـا القزوينـي وبـزرك[4] ثـم يقـول معلقـا:" إلا أنني اعتقد أن ذلك ليس هو السبب، ولعـل السـفن العربـية والهـندية كانـت تصنع بتلك الطريقة ومنذ آلاف السنين أي منذ بدء الحـركة الملاحـية مـع الصـين" لان ذلـك يعطي السفينة مجالا أوسع للمناورة في الحركة نظـراً للحمـولات الكثـيرة التـي تحملهـا، وكذلك لاستخدامها الشراع المثلث[5]. وهي نفس نظرية ابن جبير وابن بطوطة تقريبا.

أمـا شـوقي عـثمان فيعـتقد أن سـبب استخدام الحبال بدلاً من المسامير يرجع إلى عـدة عوامـل مـنها تحمـل السـفن المخـيطة لأمـواج المحـيط الهندي العاتية ومرونتها وامتصاصـها للصـدمات، فضـلاً عـن أن اسـتخدام الليـف فـي ربط ألواح الخشب يسمح بـتجديد الحـبال وقـت الحاجـة بشـكل مسـتمر وذلك باستبدال الحبال دون استبدال الخشب والقصـد مـن ذلـك إطالـة عمر السفينة أطول فترة ممكنة، كما يعزو استمرار استخدام هذا الأسلوب إلى قوة الموروث الثقافي الذي يتمسك به القوم[6].

---

(١) القزويني: غرائب الموجودات ص٢٧٥.

(٢) بزرك: عجائب الهند ص٩٣.

(٣) حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص٢٥٧.

(٤) مايلز: الخليج ص ٢٩٦.

(٥) نفس المرجع ص ٢٩٧.

(٦) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١٢٥-١٢٦، وهو في التعليل الأخير لا يبعد عن تفسير مايلز.

كــل هــذه التفســيرات وجـيهة غــير انــه يمكـن لفت الأنظار ثانيه إلى أن السبب الرئيســي مــن اســتخدام الخــياطة بالحــبال أو القنبار[1] أو الكنبار[2] كما يرى الباحث يعود بالدرجــة الأولـــى إلـــى عامليـــن أساســيين:العــامل الأول أنـــنا نفترض أن اغلب الأخشاب المســتخدمة كانــت مــن نــوع (آني) السالف ذكره وليست من خشب الساج، وهذه الأخشاب لا تــتوافق مــع التســمير فمـــا أن تسـمر حــتى تتشــقق وينفرط اللوح كما ذكر سابقاً وهذا مــناف لمــا يقولــه حورانـــي أن الســاج لــيس صـــالحا لاستخدام المسامير[3]، فالمسامير استخدمت في كل مكان لتثبيت أخشاب الساج دون أن تسبب أية مشكلة...

أمــا قــول حورانـــي بــأن اســتخدام الحبال يقلل من تكاليف البناء فهذا مما لا تسنده الحقــائق، فــإذا أخذنـــا مـــثالاً سفينة (صحار) التي بنيت في عُمان والتي سبق ذكرها- وهي بالمناســبة صــغيرة الحجــم إذا مـــا قورنـــت بالســفن العابـــرة للمحـــيط - احتاج البناة إلى اســتخدام ألـــف وخمســـمائة (١٥٠٠) لفـــه مـــن حـــبال القنبار[4] طولها حوالي ٤٠٠ ميل[5] (أي ٦٧٢كـــم)، كمـــا احتاجـــت إلـــى قشـــور أكثر من (٥٠,٠٠٠) ثمرة من ثمار جوز الهند لاســتخدامها كحشــوات داخلــية[6]، إضـــافة إلـــى ســـتة براميل من زيت السمك[7] (الصيفة) لتليـــن الحـــبال إضـــافة إلـــى كميات كبيرة من الجير، فضلاً عن المدة التي يستغرقها البناء

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص١٠٣. ابن جبير: رحلة ابن جبير ص٤٧.

(٢) المحـيط ٦٠٦، ويـتم الحصـول على هذه الحبال من قشور جوز الهند حيث تنقع هذه القشور في ماء البحر فترة ثم تجفف، وبعد أن تجف تضرب بمطارق خشبية لتصفية الألياف من العوالق، ثم تفتعل هذه الألياف باليد على شكل حبال بمختلف الأحجام، ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ٢، ص٦٥٨.

(٣) حوراني، جورج: العرب والملاحة ص٢٤٥.

(٤) ذكر ابن منظور أن لفة من هذه الحبال تبلغ قيمتها سبعين دينارا، ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٥٣. وهو مبلغ مـبالغ فيه كثيرا على ما يبدو، ولكنه يدل على ارتفاع سعر الحبال على أية حال، وهذا ليس في صالح نظرية رخص أسلوب الخياطة.

(٥) سفرن: رحلة السندباد ص ٣٩

(٦) نفس المرجع ص٤١.

(٧) نفس المرجع والصفحة.

باستخدام هذا الأسلوب وهي عاده ما تستغرق ضعفين أو ثلاثة أضعاف طريقة البناء باستخدام المسامير[1].

العامل الثاني الذي دعى إلى استخدام الحبال هو أن استخدام أخشاب جوز الهند كدعامات أو أضلاع لا تتثبت بقوة إذا استخدمت المسامر وذلك لكثرة ألياف هذا الخشب كما سلف القول بينما تتماسك جيداً بربطها بحبال الليف أو القنبار.

١- هندسة بناء السفن

يتم بناء السفن في عُمان عادة وفق مخططات غير مكتوبة، كما هو حال أغلب الصناعات في ذلك الوقت، فالصانع الماهر يدرك جيداً نوع المركب الذي يريد إنشاءه، وأبعاده. فأنواع المراكب معروفة، وكذلك أحجامها، وقد جرت العادة أن يكون لكل نوع من المراكب شعار خاص مميز به ينحت على رأس المقدمة[2].

وعلى الرغم من تعدد أنواع المراكب العُمانية واختلاف أحجامها إلا أن جميع المراكب تتكون من الأجزاء التالية:

- **القاعدة:** (الهَرْابُ) وهي القاعدة الرئيسة للمركب، وأول ما يصنع منه وهي التي تحدد طول المركب، وعاده ما تصنع من الخشب القوي الصلب[3].
- **الصدر** أو جؤجؤ السفينة، وهو مجتمع رؤوس ألواح جانبي المركب الأمامية[4] وهناك صدور طويلة وأنواع مستديرة[5].
- **العَجز** وهو مؤخرة السفينة، وهذه المؤخرة تختلف من نوع لآخر[6].

---

(١) سفرن: رحلة السندباد ص٦٦.

(٢) شهاب: المراكب العربية ص٤٢.

(٣) نفس المرجع ص١٦٦.

(٤) نفس المرجع ص١٦٤.

(٥) عُمان وتاريخها البحري، ص١١٠.

(٦) شهاب: المراكب العربية ص١٦٦.

- **السُكَانُ**[1]: وهو عبارة عن لوح عريض يثبت عادة خلف عجز المركب يحرك بالحبال من مؤخرة السفينة لتوجيهها[2].

- **الغاطس**: غاطس المراكب العربية في المحيط الهندي عامة غاطس حاد القاعدة بسبب كثرة الشعاب المرجانية والمياه الضحلة فالغاطس القوي الحاد يتلقى اغلب الصدمات فيحمي الألواح الضعيفة[3].

- **الألواح الخارجية للمركب**: وهي ألواح مرصوصة جيدة النجر تخاط مع بعضها بالليف[4].

- **هيكل السفينة**: أضلاع السفينة تنبت من القاعدة السفلية للمركب وتثبت إليها جيداً، وهذا الهيكل هو الذي يحدد الشكل النهائي للمركب من حيث الاستقامة والانحناء.

- **الدِقَلُ أو الصَاري**: الدقل يبنى عادة من الخشب القوي[5]، أما حوراني فيرى أن مادته الرئيسية من خشب النخيل[6]، والدقل أهم أجزاء السفينة الشراعية إذ أنه الحامل الرئيسي للشراع، وكلما كان المركب كبيراً كلما زاد طول الدقل وكذلك متانته.

- **القِرْيَةُ**[7]: هو عود يُجعل في أعلى الدقل بشكل عرضي يربط به الشراع[8].

---

(١) قال في اللسان: السكان ذنب السفيه التي به تعدل، ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٦١.

(٢) شهاب: المراكب العربية ص ١٦٧.

(٣) نفس المرجع ص ١٦٩.

(٤) سفرن: رحلة السندباد ص ٦٦. شهاب: المراكب العربية ص١٧٠.

(٥) قال الحجاج يصف دقل السفينة: **ودقل السفينة اجرد شوذبي صقل من الساجوربائي** والربائي كبير الملاحين، ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٤٦٠.

(٦) حوراني، جورج: العرب والملاحة ص ٢٦٤. وربما استشهد بهذا القول لابن منظور "الدقل: جنس من النخل... وقيل: سهم السفين واصل من ذلك الأول الذي هو ضرب النخل"، ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٤٦٠.

(٧) القرية خشبة مربعة على رأس القَبْ (أي الصاري) ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٤٥٥، وجمعها قرايا، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص ٢٦٩.

(٨) شهاب: المراكب العربية ص ٨١.

- **الشــــراع**[1]: كانـــت الأشـــرعة تنســـج مـــن سعف النخيل أو سعف النارجيل أو القطن[2]، وتستخدم الأشرعة القطنية عادة في الأسفار الطويلة[3].

- **المرســـاة**[4]: تـــتكون المرســـاة مـــن الحـــبال الغليظة (القلوص)، ومن الأحجار الكبيرة أو من الحديد، أو من الخشب المعالج، ويكون حجم المرساة عادة مناسباً لحجم السفينة.

هـــذا عـــن جســـم الســـفينة، أمـــا تجهيزاتها الداخلية ومرافقها، فقد كانت السفن تتكون مـــن طبقتيـــن أو أكـــثر، الطـــبقة العلويـــة تستخدم عادة للركاب وطاقم السفينة، أما الطبقة أو الطـــبقات الســـفلية فتُـــتخذ للحمـــولات. كمـــا حـــوت السفن على مطبخ يبنى بمواصفات فنية كبـــيرة، بحيـــث لا يؤثـــر علـــى الســـفينة، وتســـمية المصـــادر التنور[5]. ووجد في مؤخرة الســـفينة أيضـــا مكـــان لقضـــاء الحاجة، عبارة عن صندوق منفصل يربط بشكل محكم بأحد جانبـــي الســـفينة فـــي مكـــان آمـــن يســـهل الوصول إليه[6]، وربما هذا المرفق هو السَنْدُوسُ (جمعهـــا ســـناديس) الـــوارد فـــي بعـــض المصـــادر[7]، وهي كلمة لم ترد معاجم اللغة. ومن تجهـــيزات الســـفن الأساســـية خَـــزْانات لحفـــظ المـــياه عُرفـــت (بالفَنَاطِـــيسِ)[8] مفـــردها (فِـــنَطَّاسْ)[9]، ويـــتوقف حجـــم هـــذه الفناطـــيس علـــى حجم السفينة ونوعها، وحمولتها من المسافرين، والخطوط الملاحية التي تعمل عليها.

---

(1) عُـد الشــراع المثلث الذي ادخله عرب الخليج إلى عالم البحار في القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي، ثورة كبـيرة لا تقـل عــن أهمـية دخول العجلة في عالم المواصلات البرية، نظراً لما ادخله من مرونة وسرعة في سير المراكــب وكــان قــبل ذلك يستخدم الشراع المربع، الشيراوي، يوسف أحمد، الاتصالات والمواصلات في الحضارة الإسلامية، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٣٢.

(2) عُمان وتاريخها البحري، ص١١٣. شهاب: المراكب العربية ص١٨٤.

(3) شهاب: المراكب العربية ص ١٨٤.

(4) ويسمى أيضاً الأنجر وجمعها الاناجر، بزرك: عجائب الهند ص ٨٩ . وهي معرب (لنكر)، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٦١٧. النخيلي: السفن الإسلامية ص ٧.

(5) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص١٠٣.

(6) شهاب: المراكب العربية ص ١٩١.

(7) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص١٠٢.

(8) نفس المصدر ج٦، ص١٠٩.

(9) نفس المصدر ج٦، ص١٠٣.

أمـا أنـواع وأحجـام السـفن العاملة في البحار العُمانية فلا تسعفنا المصادر بالكثير حولهـا، وقـد ذُكـرت بعـض قـوارب الصـيد العُمانية أما عن المراكب الكبيرة فالمصادر العُمانـية تسـتخدم دومـاً عـبارات عامة مثل المراكب أو السفن، دون تميز بل وصل الأمر إلـى اسـتخدام مصـطلح الشَـذَا كلفـظ عـام للدلالـة علـى السفن[1]، والشذا[2] ضرب من المراكـب المعـروفة[3]. وهـذا الغمـوض فـي المصـادر العُمانية يقابله غموض مقابل عند الـرحالة والجغرافيـين الذيـن ركـبوا فـي السفن العُمانية، فكثيراً ما ترددت عند المسعودي عـبارة مـثل "أهـل المراكـب مـن العُمانيين"[4] و"المراكب الواردة من عُمان"[5] دون تحديد نوعيـتها، ويمكـن القـول انـه بالإضـافة إلـى الشذاة التي حددتها بعض المصادر العُمانية ذكـر الإدريسـي نوعـاً مـن السـفن تَشَـكل مـنها أسطول ملك جزيرة قيس[6] وهي على الأرجـح كانـت مـن الأنـواع المسـتخدمة فـي عُمـان أيضا، ويطلق عليها المشعيات[7]، ويصفها الإدريسي بأنها سفن كبيرة تحمل مائتي رجل وكثير من المعدات المختلفة[8].

وكمـا لـم تفصـل المصـادر أنـواع السفن العُمانية، أغفلت أيضا ذكر أحجامها[9]. وكانـت أحجـام المراكـب تحددهـا عدة عوامل منها نوعية الاستخدام، فالسفن الحربية مثل (الشـذا) اختلفـت عـن السـفن التجارية، أما العامل الآخر الذي أغفلته اغلب الدراسات فهو

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص٩٣

(٢) عن الشذا أو الشذاة انظر كندرمان: السفينة عند العرب ص ١٤٤. النخيلي: السفن الإسلامية ص ٢٧٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٤٢٦.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٢٢.

(٥) نفس المصدر ج١، ص١٢١.

(٦) قال ياقوت: قيس جزيرة وهي كيش في بحر عُمان مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عُمان، وله ثلثا دخل البحرين، وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس وشربهم من آبار فيها ولخواص الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر، وفيها أسواق وخيرات، ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه، وهـو فارسي ولبسه مثل الديلم، وعنده الخيول العراب الكثيرة والنعمة الظاهرة، وفيها مغاص على اللؤلؤ وفي جزائر كثيرة حولها، وكلها ملك صاحب كيش، معجم البلدان ج٤، ص٤٢٢.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٧. وورد اسمها في عُمان وتاريخها البحري المشيات ص ١٠٨ وهو خطأ.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٧.

(٩) ذكر الحميري مثلاً السفينة العظيمة دون أن يعطي تفاصيل عن هذه السفينة، الروض المعطار ص٤١٣.

درجة الرخاء الاقتصادي وضعفه، وكذلك نوعية السلع المنقولة في تلك المراكب، لذلك فليس من المنطق أن تكون السفن التي استخدمها ربابنة صحار إبان عصرها الذهبي في القرن الثالث والرابع الهجري هي ذاتها التي استخدمها بحارة عُمان في القرن الخامس الهجري بعد ضعف الحركة التجارية. فنقل المتاجر الضخمة يحتاج إلى سفن كبيرة أما نقل القليل من البضائع فيحتم على البحارة استخدام سفن صغيرة أو متوسطة تتناسب مع حركة النقل.

أما أهم مراكز بناء السفن والقوارب العُمانية فقد تركز بشكل رئيسي في مدينة صحار[1]، وكانت القوارب تصنع كذلك في عدد من المراكز الساحلية العُمانية[2].

خامسا: الدباغة والمصنوعات الجلدية

لا تشكل الدباغة والصناعات الجلدية غالبا حرفة قائمة بذاتها في المجتمعات القروية، بل يقوم بها بعض الأفراد حسب الحاجة، أما في المدن فهي من الحرف الهامة التي يقوم عليها الكثير من الحرفيين. وقد انتشرت الدباغة في مواضع عديدة من بلاد العرب منذ القدم[3] لوجود ثروة حيوانية لا بأس بها تمد أرباب هذه الصنعة بما يحتاجون إليه من أُهُب[4]. وتقوم حرفة الدباغة على إزالة بقايا اللحم والشعر والصوف من الجلد بالاستعانة ببعض المواد مثل: ورق العرنة[5] والحُلَب[6]

---

(١) عُمان وتاريخها البحري ص ١١٠.

(٢) نفس المرجع ص ١٣٥.

(٣) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٨٧.

(٤) الإهاب: "الجلد من البقر والغنم و الوحش ما لم يدبغ والجمع القليل آهنةٌ... والكثير أهب وأَهَبٌ..." ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٥١٨.

(٥) نفس المصدر ج١٣، ص٢٨٣. والعرنة شجر الظمخ يجيء أديمه أحمر وهو شجر يشبه العوسج إلا أنه أضخم منه وهو أثيث الفرع وليس له سوق طوال يدق ثم يطبخ فيجيء أديمه أحمر. نفس المصدر والصفحة.

(٦) الدينوري: النبات ص ١٠٤– ١٠٨. ابن منظور: لسان العرب ج١، ص١٣٣.

والقــرنوة[1]، والغَــرفُ مــن شــجر الــبادية[2] والقــرظ[3] والعفــص[4]، ومنها ورق السلم، والظــيان، وقــد اســتخدمت مــواد أخــرى مــثل الــنورة[5]، وغيرها من المواد الطبيعية والصــناعية. كمــا وجــدت المدابــغ علــى أطــراف المدن في أماكن خاصة لإبعاد الروائح الكــريهة عــن المســاكن[6]، وقــد اعــتمدت الصناعات الجلدية في عُمان بشكل أساسي على جلود الإبل والبقر والضأن والماعز[7].

فــبعد مــرحلة الدبــغ يمكــن الانــتفاع بــالجلود دون تصنيع كأنطاع[8] مثلا، أو أن هــذه الجلــود تصــنع. ومــن الصــناعات الجلدية الأسقية[9]، وهي عدة أنواع منها: الوطب وهــو ســقاء للبــن خاصــة[10]، والضــئني: وهو السِقاء الذي يمخض فيه الرائب، خاصة إذا كــان كبــيراً ومــن جلــد الضــأن[11]، والنحي ويستخدم لحفظ السمن[12]، والقربة للماء[13]. وكذلــك صــناعة المشــاعل[14]، وتــتخذ المشــاعل من جلود المعز والضأن[15]. كما صنعت أجــربة الجلــد، التــي تصــنع عــادة مــن جلود الشياه كعبوات لحفظ الأشياء الجافة كالدقيق

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٣٤١.
(٢) نفس المصدر ج٩، ص٢٦٦.
(٣) نفس المصدر ج٤، ص٢٢١.
(٤) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٨٧.
(٥)جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٨٧.
(٦)الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢١٥.
(٧) الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٣٢. ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٣
(٨) النطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك من الأديم والجمع أنطاع ونطوع، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٩٩١.
(٩) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٢.
(١٠) ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٧٩٧.
(١١)نفس المصدر ج١٣، ص٢٥٢.
(١٢) نفس المصدر ج١٥، ص٣١١.
(١٣) نفس المصدر ج١، ص٦٦٨.
(١٤) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٢.
(١٥) نفس المصدر والصفحة.

ومـا شـابه ذلـك[1]، وقـد بـرع العُمانيون في صناعة أغماد السيوف التي تُلبس بالجلود من الخـارج. وكـل هـذه المصـنوعات اسـتخدمت الجلـود الليـنة مـثل جلود الشياه، والغنم الضـباء، والوعـول، وكذلـك بقـر الوحـش، أمـا الجلود الخشنة - جلود الإبل والبقر- فقد دخلـت فـي صـناعات أخـرى مـثل صناعة الخِفاف (النعال) أو الأحذية[2]، وكذلك صناعة الغروب[3]، وغيرها من الأدوات التي عرفتها المجتمعات العربية.

سادساً: الحدادة

مـارس الإنسـان حـرفة الحـدادة مـنذ القدم، وقد عرفت هذه الحرفة بتطويع الحديد واسـتخدامه فـيما يـنفع الإنسـان ﴿وَأَنْزَلْـنَا الْحَدِيـدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[4]. وقد أوردت المصـادر جملـة مـن الأخـبار عـن نشـاط الحدادين في عُمان في فترة الدراسة- ومن هذه الأخبار يمكن تقسيم منتجات الحدادين إلى شقين:

١- المصنوعات الحديدية المدنية

لقـد أنـتج الحداديـن فـي القـرى الزراعـية الكثـير مـن الأدوات التي تحتاجها المـزارع، مـثل الخِصَـاص، والمَخَالِـبْ، ، الهِيْـبَ، والفـأس، والخَنَازر، والمساحي، وسكة الحرث[5].

ومـن الصـناعات الحديديـة مـا أشـار إلـيه الحمـيري بقوله: "وعُمان بها أبواب حديـد"[6]، وهـي إشـارة غريـبة! فهـل جاءت بشكل عرضي أم لها مدلول معين؟ الأرجح

---

(١) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٨٨.

(٢) الكندي: المصنف ج٣١، ص٢١٠.

(٣) قـال ابـن مـنظور: الغَربُ الرواية التي يُحمل عليها الماء، والغرب: دلو عظيمة من مسك ثور جمعها غروبٌ، ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٦٤٢. الرصافي، معروف، الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والصفات، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ، ص١٩٨٠م، ص ٢٣٤.

(٤) سورة الحديد: الآية ٢٥.

(٥) تم تعريفها جميعا في فصل الزراعة، أنظر ص من الرسالة.

(٦) الروض المعطار ص ٤١٣.

أن لهـا مدلـول؛ لأن المعـاجم عـادة – والـروض المعطار في حكمها – تستخدم العبارات الموجـزة المخـبرة، فمـا سـر أبـواب الحديـد في عُمان؟ ربما تكون هذه إشارة إلى جودة أبـواب الحديـد العُمانـية، وحسـن صـناعتها، مقارنـة بأبواب الحديد الأخرى، لأن سياق العـبارة يشـير إلـى ذلـك، فعـبارة الحميرى منذ بدايتها تعدد خصال عُمان من كثرة النخيل إلى كثرة الفواكه إلى وفرة الخير.

٣- المصنوعات الحديدية العسكرية

أ- السيوف:

صـنع العُمانـيون السـيوف[١]، وكـان يسـتخدم في صناعتها الحديد الجيد الأصيل، وتجنـب الصـناع الحديـد الـرديء أو الحديـد (الـنرم) [٢]. وكانـت السـيوف تصنع مع حليـتها[٣]، أو تصـنع النصـال فقـط[٤] أو تصـنع الحلـية فقط[٥] وذلك حسب الطلب، ولم تشـر المصـادر إلـى نـوع الحلـي المسـتخدم في تزيين صناعة السيوف، غير أن العرب كانـت تحلـي السـيوف بالذهـب والفضـة وكذلـك الجوهـر (اللؤلؤ)[٦]، وقد أفتى الكندي بجـواز اتخـاذ التماثـيل الصـغيرة علـى مقابض السيوف[٧]، وليس هناك ما ينفي أو يثبت أن مـثل هـذه التماثـيل قـد صـنعت بـالفعل فـي عُمـان، وان كان بعض الباحثين يرى ذلك[٨].

---

(١) الكـندي: بـيان الشـرع ج٤٠، ص٣٦٨. الكندي: المصنف جج٢٥، ص٨٠. والسيوف العُمانية اليوم على ضربين، الضرب الأول السيف ذي الحدين المستقيم النصل، والضرب الثاني السيف المعقوف ذي الحد ويسمى الكتاره، ويتكون الشعار الرسمي لعُمان اليوم من هذين السيفين يحيطان بالخنجر.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٣، ص٢٢٠. والنَّرمَ لفظة فارسيه، يقال نرم آهن أي حديد ردئ، ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص٦٢٢.

(٣) الكندي: المصنف جج٢٥، ص٨٠. "يقال حِلية السيف وحلية، وسيف محلى وتحلى بالحلي أي تزين ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص١٩٥.

(٤) الكندي: المصنف جج٢٥، ص٨٠، ١٢٣.

(٥) نفس المصدر ج٢٥، ص٨٠.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص١٩٥.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٧٠، ص٣٤٦.

(٨) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٨٩.

ب- الرماح

مــن الصــناعات العســكرية أيضــا صــناعة الــرماح، وكانــت الرماح تصنع من الأخشــاب القويــة الصــلبة التــي يوضــع فــي مقدمة رأسها نصل حديدي قوي إضافة إلى النصــال[1]، وبالإضــافة إلــى الــرماح العُمانــية كانــت ترد إلى عُمان الرماح الهندية التي كانت تباع إلى مناطق عدة[2].

ج-صناعة الخناجر

مــن أشــهر الصــناعات الحديديــة المعــروفة فــي عُمــان الــيوم صناعة الخناجر العُمانــية[3] الجمــيلة الموشــاة بالفضــة، ذات المقــابض العاجــية الثميــنة، وقــد استخدمت أســنان حــوت العنــبر الضــخمة فــي فترات معينة لصناعة هذه المقابض[4]. ولكن منذ متى بــدأت هــذه الصــناعة، ومــتى أخــذت الخــناجر أشكالها الحالية؟ الذي يؤكده الحرفيين أن هــذه الصــناعة قديمــة فــي عُمــان، ولكــن مــا مدى هذا القدم لا تجد من يجيب، وقد ذكر الكــندي مــثلاً الخــناجر[5]، وأشــار كذلــك ابــن جعفــر إلــى نصاب العاج[6]، والنصاب معــروف أنهــا مقــابض الســكاكين[7]، وهــي إشارة على ما يبدو إلى النصال العُمانية التي لهــا مقــابض مــن العــاج والتي لا تزال تستعمل حتى اليوم. ولكن هذه الإشارات العابرة لا تدل بشكل قاطع على أن المقصود هنا هي الخناجر العُمانية بشكلها الحالي.

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص٥٥. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٦٨.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص٣٧٨.

(٣) الخــناجر جمــع خــنجر وهــو السكين، ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٢٦٠، معروفة، وتسمى أيضاً النصال، المندعــي، داوود داوود عــبد الهادي، ١٩٩٧م، تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، ص ٢٥٠.

(٤) مايلز: الخليجص ٣٣٣.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٦٨.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٤٩.

(٧) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٨٧.

٣- الصقالة

رافقت مهنه صناعة السيوف الخناجر حرفه أخرى هي الصِقَالةُ[١]، والصِقالُ أما أن يكون بعد انتهاء أعمال الحدادة وإما أن يكون لسيف أو خنجر قديم فيعيد إليه الصقال بهاؤه ورونقه وحدته نظير اجر معين[٢]. إضافة إلى هذه المصنوعات أنتجت في عُمان الدروع الحديدية الجيدة[٣] والمدي[٤] أو السكاكين.

وقد استخدم الحداد عدد من الأدوات لإنجاز عمله مثل المِصْقَلَةُ التي يصقل بها السيوف ونحوها[٥]، والكِير[٦] ويستعمل لمعالجة الحديد بالنار، كما استخدم السندان الذي يطرق عليه الحديد، كما استخدمت أنواع عده من المطارق والمبارد وغيرها من الأدوات[٧].

سابعا: صناعة البناء

"هذه الصناعة أولى صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن[٨] والمأوى للأبدان في المدن..." [٩]. وكان لحياة الاستقرار وما رافقها في كثير من مدن عُمان وقراها منذ القدم أثر كبير في نمو صناعة البناء، ومما لا شك فيه أن وتيرة هذا النمو ليست واحدة، ففي أوقات الرخاء تزدهر أعمال البناءين وتتطور نظراً لما تحتاجه المباني من نفقات وأموال، أما أوقات

---

(١) الصقل الجلاء، وصقل الشيء صقله جلاه، والصقيل السيف، ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٣٨٠.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٠، ص٩٨.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص٥٥. الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٣.

(٤) ابن جعفر: الجامع جج٦، ص٥٥.

(٥) ابن منظور: لسان العرب١١، ص٣٨١. جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٥٦.

(٦) كـير الحداد زقه أو جلد غليظ له حافان وملموم ينفخ به النار، ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٥٧، جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٥٧.

(٧) نفس المرجع والصفحة.

(٨) "الكِـن والكنة والكِنان: وقاء كل شيء وسترة ابن منظور، ابن منظور: لسان العرب١٣، ص٣٦٠، وعادة ما تستخدم العبارة للوقاية من المطر والشمس.

(٩) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٠٦.

الكساد فيشهد هذا القطاع ضموراً وضعفاً يكاد لا تحس له حركة، وقد تفاوتت درجات العمران من منطقة عُمانية إلى أخرى بل شهدت المنطقة الواحدة مثل هذا التفاوت، فمن بيوتات صحار ودورها الشاهقة النفيسة المبنية من الآجر والساج وجامعها الحسن ذي المنارة الحسنة الطويلة كما وصفها المقدسي[1]، إلى عريش المزارعين في مزارعهم أيام (الخِرَاف) [2]، أو بيوت اللَّبن والطين في المدن والقرى العُمانية[3].

١- العاملون في صناعة البناء:

الحديث عن البناء وصناعته يحتم الحديث عن شقين رئيسيين: حرفة البناء والمواد الخام المستخدمة، وهما أمران متلازمان متداخلان يصعب الفصل بينهما، ففي الجانب الأول نجد العديد من الأفراد امتهنوا حرفة البناء وتوارثوها جيلاً بعد جيل، وقامت حياتهم ومعاشهم عليها، ووجد كذلك من امتهن هذه الحرفة بشكل جزئي، أي يعمل بها في أوقات معينة سواء عند حاجة أو حاجته غيره له، سواء أكان ذلك نظير أجر ما أو بشكل تطوعي كما هي عادة القرويين وقد أغفلت. المصادر المعلومات التي تذكر عن العمال ودرجاتهم ومسمياتهم.

٢- مواد البناء

مواد البناء تعددت واختلفت مصادرها، فمنها المحلي ومنها المستورد -وهي قليلة- ويأتي على رأس قائمة المستوردات خشب الساج القوي الأنيق الذي استقدمه العُمانيون منذ آلاف السنين[4]. ومن مواد البناء المحلية:

أ- **جذوع النخل** [5]: ولها استخدامات واسعة النطاق في مجال البناء، فهي مواد السقوف الرئيسية من عوارض ودعامات سواء في البيوت أو العرائش.

---

(١) أحسن التقاسيم ص ٨٧.

(٢) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٣٥.

(٣) ابن جعفر: الجامع جـ١، ص٣٧٧.

(٤) عُمان في التاريخ ص ٣١٨.

(٥) الكندي: المصنف ج١٩، ص٥١.

٢- **الآجــر**[١]: وهــو مــن المــواد المكلفــة المســتخدمة في الدور الفخمة، وقد ظل الطوب المحــروق أو الآجــر يســتعمل فــي صحار حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكــان الطــوب يســتخرج مــن حفــر قريبة من صحار، كما كانت أفران حرقه مجاورة لهــذه الحفــر، وتــرى بعــض الدراسات المختصة أنه كان يقوم على هذه الصناعة أفراد مــن الجالــية الــيهودية، وهــم علــى الأرجح من يهود اليمن الذين يزاولون الحرفة ذاتها فــي صــنعاء، وهــذا يشــي بوجــود فنييــن وبنائين يمنيين في عُمان آنذاك[٢]. على أن المصادر التي اعتمد عليها الباحث لا تشير إلى أجناس من يزاولون هذه الصناعة.

٣- **الحجــارة**[٣]: اســتخدمت فــي عُمــان الحجارة الساذجة وكذلك الحجارة المشذبة، خاصة فــي المــناطق الجبلــية، أمــا المــناطق الســاحلية فقد استخدم اللبن والطين بشكل أوسع. ومــن الملاحــظ أن العُمانييــن لــم يتوســعوا كثيرا في استخدام الحجارة على نطاق واسع البــناء علــى الــرغم مــن كــثرة الجــبال المنتشرة في طول البلاد وعرضها، وقد يعود الســبب فــي ذلــك إلــى حــرارة الجو، فالطوب واللبن من المواد الملطفة للحرارة بعكس الحجارة[٤].

٤- **اللُبــن**[٥]: ويصــنع الطــوب الطينــي أو اللبــن عــادة من الصلصال الذي يستخرج من مجــاري الوديــان أو بالقــرب مــنها، ثــم يخلــط ويشــكل فــي قوالب مستطيلة الشكل

---

(١) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٤٢. والآجر معروف وهو الطين المطبوخ، ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص ١١. وهو ما تشير له الدراسات الأثرية الحديثة بالقرميد المحروق، والذي أكدت وجود معامل صغيرة له في صحار، وان هــذا (الآجر) مربع الشكل قليل السمك ، وترى هذه الدراسات أن الآجر استخدم فقط في الأبنية الكبيرة، لارتفاع تكلفته، كوستا: مستوطنة عرجا ص ١٧.

(٢) مكتــب نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، القلاع والحصون في عُمان، مسقط، مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، ١٤١٥هـ/١٩٩٤، ص ١٤٤.

(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٢١. الكندي: المصنف ج١٧، ص٥٣.

(٤) القلاع والحصون في عُمان ص ١٤١.

(٥) الكــندي: بــيان الشــرع ج٤٠، ص٣٨٠. الكــندي: المصنف ج٢١، ص١٨٥. واللبن هو المضروب من الطين ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٣٧٥.

متعارف عليها[1] يتراوح طولها بين (٣٠-٤٠) سم وعرضها بين(١٢-١٥)سم[2] ويسمى القالب الملبن[3].

٥- **الصاروج**[4]: ويدخل الصاروج في الطلاء والتصريج[5].

٦- **الجص**[6]: كانت الكثير من المباني تطلى من الخارج بطبقة صلصالية أو بالجص الذي كان أكثر شيوعاً. وميزة الجص يكمن في ليونته وقوته كمادة لاصقة، وكان شائع الاستعمال في أعمال الزخرفة [7].

٧- **الزجاج**: دلت بعض الكشوفات الأثرية عن وجود صناعة الزجاج في صحار في فترة الدراسة، وان كانت هذه الدراسات أشارت لعدم إمكانية وضع تصور مناسب حول هذه الصناعة بسبب قلة العينات والشواهد الأثرية المتوفرة[8].

٩- **الطين**[9]: استخدم القرويون الطين بشكل واسع في بناء دورهم ومرافقها في كل القرى العُمانية تقريباً، ويطلق لقب الطيان[10] على من يصنع الطين للبناء.

١٠- **الدعون**[11]: ولهذه الدعون استخدامات متعددة في عُمان حيث أنها المواد الأساسية للظُلل والعرائش وكذلك سقوف المنازل.

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٨٠.

(٢) القلاع والحصون في عُمان ص ١٤٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٣٧٦.

(٤) ابن الحواري: جامع الفضل ٢، ص١٢١. الكندي: المصنف ج١٧، ص٥٣ .

(٥) الكندي: المصنف ج١٧، ص٥٣.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٩٠، والجص مَعرَبَ وهو الذي يطلى به ابيض اللون، ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص١٠.

(٧) المندعى: تاريخ اليمن الاقتصادي ص ٢٧١.

(٨) كوستا: مستوطنة عرجا ص ١٧، ص٢٣.

(٩) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٣٢، الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨٧.

(١٠) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨٦. سبق الحديث عن الدعون في فصل الزراعة، أنظر ص

(١١) نفس المصدر ج١٩، ص٢٩.

ثامنا: الصياغة

الصائغ من يحترف الصياغة، ويشتغل في صياغة الذهب والفضة، وقد زاول بعض رجال القبائل في عُمان حرفة الصوغ منذ القديم على الرغم من نظرة الازدراء التي ينظر بها إلى هؤلاء شأنهم شأن أصحاب المهن، إضافة إلى الأرقاء، كما أشارت بعض المصادر إلى وجود صاغة من اليهود امتهنوا الصياغة وتكسبوا منها في بعض المدن العُمانية[1]، شأنهم في ذلك شأن اليهود أينما حلوا في بقاع متعددة من جزيرة العرب[2]. ولا شك أن المدن العُمانية الكبيرة مثل صحار ونزوى وغيرها من المدن العامرة ازدهرت فيها حرفة الصياغة، وذلك لما تتطلبه المدن من مواد الترف وعناصر الزينة التي لا يحفل بها أهل القرى كثيراً.

ومن المعروف اهتمام النساء بالحلي في كل العصور، لذا انصب عمل الصاغة على تلبية طلب هؤلاء، كما ورد في أحد المصادر إلى أن أمهات بعض الصبية الذكور قد زين أبنائهن بأنواع من الحلي. فقد ذكر الكندي مثلاً أن "امرأة نذرت أن تصوغ لابنها قرطين فلم تفعل حتى بلغ رجلاً"[3]. وبالمناسبة فقد استمرت عادة تزيين الصبيان بالذهب حتى عهد قريب في عُمان، وكان ثراء الأسر ينعكس على ما يحمله الصبي إضافة إلى الفتاة من حلي وزينة.

وتنوع إنتاج الحلي والمصوغات العُمانية في فترة الدراسة حسب الإشارات الواردة في المصادر، وقد وجدت حلي خاصة بتزيين المعاصم، وأخرى بالمعاضد ، وثالثة بالآذان ورابعة بالأصابع، وخامسة بالجيد والنحور، وهلم جراً ، لذا حري وضع

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٧، ص١٢٧.

(٢) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٦٢.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٥٦.

صـــورة لأنـــواع الحلـــي التـــي كانت متداولة في هذه العصور على الرغم من أن أسماء هذه الحلي تأتي بدون تعريف، بل وبدون تشكيل، هذا إذا سلمت من التصحيف[1].

١- من أنواع الحلي

أ- **حلـــي الأصـــابع:** أوردت المصـــادر صـــياغة الخواتـــم[2] سواء خواتم الذهب[3] أو خواتم الذهـــب المخلـــوط بالفضـــة[4]، أو الخواتـــم المحـــلاة بالأحجار الكريمة[5]، وذكرت الخواتم في بعض المصادر بـــ (الختم) [6].

ب- **حلـــي المعاصـــم:** أوردت المصـــادر مـــنها: السوار[7]، ومن الأساور السوار المقلود[8]، وقد ورد أن صائغ صاغ سوارين لرجل بعشرة دراهم[9].

ج- **حلـــي المعاضـــد:** ومـــنها الدملـــوج[10] والدملـــج أمـــا أن يكـــون مـــن الذهب، أو من الفضة[11]، وهو عادة ما يكون للنساء وان أجازه بعض الفقهاء للرجال[12].

---

(١) فقد وردت مثلاً كلمة (بره) (بالهاء)، وعند البحث في اغلب المصادر اللغوية لم ترد هذه الكلمة مما حمل على الاعتقاد أنهـــا كلمـــة محلـــية من الكلمات الكثيرة التي لم تدخل معاجم اللغة، ولكن عند البحث عن الكلمة بالتاء المربوطة فإذا بالكلمة من الكلمات الدارجة والمعروفة، وهذا مثال واحد فقط...

(٢) الكندي: المصنف ج٢٠، ص١٨٢.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(٤) نفس المصدر ج١، ص١٦٤.

(٥) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٣، ٢٥، ص١٨٢.

(٦) الكـــندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤٦٦. قال في اللسان والختم والخاتم والخاتام والخيتام من الحلي، ابن منظور: لسان العرب ج١٢، ص١٦٣.

(٧) ابن جعفر: الجامع جج٣، ص١١٣. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٩. أبو الحواري: الجامع جج٤، ص١٧٨.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٩. قال في اللسان "يقال: سوار مقلود وهو ذو قُلبين ملويين، والقَلد لي الشيء على الشيء، والسوار مقلود ملوي" ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٣٣٦.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤٦٦

(١٠) ابـــن جعفـــر: الجـــامع ج٢، ص١٦٣. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٩. "الدملوجالمعضد من الحلي، قال ابن الأعرابي: والبيضاء في اعضادها الدماليج ومعطيات بُدل في تعويج، ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٢٧٦.

(١١) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(١٢) نفس المصدر والصفحة.

د- حلية الأذن: ذكرت المصادر من حلية الأذن القرط[1]، وقد كانت القروط تصاغ عادة من الذهب[2] و قد ذكرت بعض المصادر أن الصبيان يلبسون أيضاً قرطين في آذانهم[3]، ويمكن للرجال كذلك لبس الأقراط[4].

هـ -حليَة الأرجل: اشهر حلُيّ الأرجل كما هو معروف الخلخال[5]، والخلخال يكون من الذهب[6] أو من الفضة[7]، وقد ذكر أن واحداً وأربعين درهماً من الفضة البيضاء (بيضاً) تصوغ خلخالين[8].

و- حلية الجيد والعنق: ومن حلية الجيد المذكورة العقود[9]، وكذلك القلائد[10]، وكانت بعض القلائد تزين بالجواهر والأحجار الكريمة[11].

كما ذكرت بعض المصادر بعض الحلي ولم تبين المراد منها من ذلك مثلاً: الحيسة[12]، و السداج[13]، و الـ(بره) [14] ولكن يبدو أن هناك خطأ إملائيا أو تصحيفا، فالسبره لا معنى لها في كتب اللغة ولكن (برة) - بالتاء المربوطة - لها معنيين الأول

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣، الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٥٦.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٥٦.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٥. وجمعها خلاخيل ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٢٢١.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٥.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

(٩) الكندي: المصنف ج٩، ص٧٣.

(١٠) نفس المصدر ج٢٤، ص٥٧.

(١١) نفس المصدر ج٢٤، ص٥٧. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٩٠.

(١٢) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٠٧.

(١٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٩.

(١٤) نفس المصدر والصفحة.

الخلخال وتُجمع برات وبري وبرين[١]، والثاني حلقة دائرية تصنع من الصفر وتجعل في أحد جانبي منخري البعير وتسمى الخزامة[٢].

ومن مسميات الحلي التي يرد لها ذكر في المصادر اللغوية التي وقف عليها الباحث اسم (يرنان) [٣]، فإذا كان رسم الكلمة لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف فإنه من الأسماء المحلية على ما يبدو.

وقد أوردت كثير من المصادر أن الوالي العُماني أحمد بن هلال الذي تشير له عادة بصاحب عُمان، أهدي إلى الكعبة "بعد العشرين والأربعمائة محاريب زنة المحراب أزيد من قنطار فضة، وقناديل فضة. في نهاية الأحكام، وسمرت المحاريب في جوف الكعبة مما يلي بابها"[٤]. ولكن لم توضح هذه المصادر ما أن كانت هذه المحاريب والقناديل صنعت في عُمان أم أنها من المصنوعات المستوردة التي كانت ترد إلى عُمان إبان عهدها التجاري المزدهر؟

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٧١. ووردت هذه الكلمة البرين، الكندي: بيان الشرع ج٧، ص١٢٧. ووردت (برتين) نفس المصدر ج٤٠، ص٤١٩.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج١٢، ص١٧٤. إذا حاولنا تحليل النصوص نجد أن هنالك بعض التضارب بالرغم من أن المؤلف واحد، فالنص الذي ورد فيه لفظ البرين " وسئل عن البرين وأشباهه يصوغه اليهودي فتثبت البرة فيدخل فيها الماء ويخرج" الكندي: بيان الشرع ج١٢٧.، أما النص الثاني فيقول"مائتي درهم فضة يصاغ منها برتين" الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٩. وإذا قارنا هذه المعلومة بالتي سبقتها عن صنع الخلخالين نلاحظ أن الكندي ذكر أن واحدا وأربعين درهماً من الفضة يصاغ منها خلخالين، مما يعني عدم وجود فرق كبير بين التعبيرين ... لذلك فالمرجح أن المؤلف يقصد بالبرين والبره والبرتين الخلخالين، على الرغم من أن بعض النساء في مناطق عُمانية يتحلين بحلق في أنوفهن يسمى الخزامة كما وردت في المعجم ولكن السؤال هل عادة لبس (الخزائم) موجودة منذ ذلك الوقت؟

(٣) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١١٣.

(٤) الحميري: الروض المعطار ص٤١٣. وفي التاريخ المذكور نظر إذ من المعروف أن أحمد بن هلال كان واليا عباسيا على عُمان في سنة ٣٠٠هـ/٩١٢، أنظر بزرك: عجائب الهند ص ٤٩. المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٩٧. ابن الجوزي: المنتظم ج٧، ص٢٧٠.

وقد استخدم الصاغة عدد من الأدوات في صناعتهم منها (الحماليج) وهي المنافخ، التي تشبه كير الحدادين، وتستخدم لإيقاد النار وإسجارها لصهر المعادن وتليينها للصوغ و(الطاجن) [1] كما استخدموا قوالب الصب، وكذلك المطارق والمبادر وغيرها، ومن المواد التي استخدمها الصاغة حتى فترات قريبة جلد سمك القرش كمادة لصنفرة العاج والمعادن الأخرى[2].

تاسعا: صناعة الأواني والأدوات المنزلية

تعد الأواني والأدوات المنزلية من العناصر الضرورية في حياة الإنسان لما لها من استخدامات متعددة في حياته، وقد أنتجت في عُمان في فترة الدراسة العديد من الأواني والأدوات، فقد صُنعت آنية الحديد[3]، وآنية الصفر[4]، وآنية النحّاس[5]، وآنية الشبة[6]، وآنية الخشب[7]، وآنية الخزف[8]، وآنية الرصاص. ومن هذه المواد خرجت جملة من الأواني مثل: الجفان[9]، والقصاع[10]، الملال[11]، والصحال[12]، والقدور[13]،

(١) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٦٧

(٢) مايلز: الخليج ص٣٣٢

(٣) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص٥٤.

(٤) نفس المصدر والصفحة. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨٦.

(٥)ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(٧) نفس المصدر والصفحة. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨٧.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨٦، ١، ص٢٨٧.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٢٤٩. الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٥. ابن سعيد: الإيضاح ج٢، ص٧، والجفنة بالفتح أعظم ما يكون من القصاع، قال تعالى: "وجفان كالجوابي" أي كالحياض، ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص ١٨٧. الرصافي، معروف: الآلة والأداة ص ١٨٠.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٤٩. والقصاع الصفحة الكبيرة أي الصحن الكبير الذي يشبع العشرة، ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص١٨٧. وتصنع القصاع من الصفر ومن خشب الفرفار ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص٢٦٥.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٢٤٩. والملال جمع مَلة وهي من آنية الشرب ولم ترد في معاجم اللغة لذا يبدو أنها كلمة محلية دارجة.

(١٢) ابن سعيد: الإيضاح ج٢، ص١٠. الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٥، والصَحلة بلهجة أهل عُمان أنية للشرب، وقد وجد من يمتهن هذه الحرفة وهم " الذين يعملون الصحال" الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢١٥. وتصنع الصحال من الصفر أو الحديد أو النحّاس، الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢١٥.

(١٣) الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٦، والقدور جمع قدر وتتخذ عادة من الصفر أو من النحّاس والرصاص.

والـــبُرم[1]، والقـــرعة[2]، المكـــوك[3]،والنقـــير[4]،والأقـــداح[5]، إضـــافة إلى الجرار وسواها من الخزفيات، كما صنعت قطع فنية راقية مثل مكاحل العاج[6].

ومـــن الأدوات المُصـــنعة فـــي عُمـــان الـــرحى، والأرحـــية كما وردت في المصادر علـــى ضـــربين: الـــنوع الأول: الـــرحى العاديـــة المعـــروفة أو رحـــى اليد[7] والمكونة من حجرين من الصوان، وكانت تتواجد في معظم البيوت لطحن الحبوب[8].

أمـــا الـــنوع الثانـــي فقـــد أطلقـــت علـــيه المصـــادر " رحـــا المـــاء"[9]، أو رحى طاحونـــة[10]، ورحـــى المـــاء عـــبارة عـــن رحـــى كبـــيرة مكونة من حجرين ضخمين من الصـــوان، إضـــافة إلـــى قطـــع من الحديد والخشب[11] مهمتها تحريك الحجر العلوي للرحى بقوة طاقة الماء.

وقـــد أكـــدت المســـوحات الأثـــرية وجـــود هذه الأرحية[12]، عندما اكتشف ستة منها بالقـــرب مـــن أحـــد الأفـــلاج المهجـــورة فـــي وادي ســـمائل الهـــام، ويرجح أحد الآثاريين

---

(1) الكدمي: الجامع المفيد ج1، ص166. والبُرمة قدور من حجارة، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 1394.

(2) الكدمي: الجامع المفيد ج2، ص230. والقرعة أو القرع معروف وهو حمل اليقطين حيث كان ينقروا يستخدم للشرب وللنبذ خاصة، وقد أجاز بعض الفقهاء النبيذ المتخذ في القرعة.الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 968.

(3) ابن سعيد: الإيضاح جج2، ص10. والمكوك طاس يشرب به، ابن منظور: لسان العرب ج10، ص491. وهو أيضا مكيال معروف.

(4) الكدمي: الاستقامة 3، ص179، والنقير أصل النخلة أو جذعها ينقر وسطه ويعمل كإناء، ابن منظور: لسان العرب ج 5، ص228.

(5) ابن سعيد: الإيضاح جج3، ص55. ابن جعفر: الجامع ج1، ص287.

(6) ابن جعفر: الجامع ج1، ص349.

(7) الكندي: بيان الشرع ج38، ص311. قال الكندي " وأما رحا الماء(الأصح رحى)..."، بيان الشرع، 28، ص229.

(8) الكندي: المصنف ج20، ص20

(9) الكندي: بيان الشرع ج38، ص312. قال الكندي : "وعن شركاء في رحا طاحونة..."، بيان الشرع، 36، ص230.

(10) نفس المصدر ج41، ص5.

(11) نفس المصدر والصفحة.

(12) وتدل أطلال الطواحين أو الأرحية أنها توجد في إحدى الزوايا الحادة للساقية الرئيسية للفلج، وفي هذه الزاوية يبنى برجمخروطـــي صغير مفتوح الأعلى توضع بداخله الطاحونة، انظر كوستا: مستوطنة عرجا ص ص 61 ، جوتيلر، جـــي، و . فـــيرث، ن، هوستون، سى . سى، بحث مبدئي في التعدين القديم في سلطنة عُمان، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، 1403هـ، ص1983م، ص 41.

المختصين بالآثار العمانية أن تكون هذه الطواحين تعود إلى القرن (٣هـ/٩م)[١]، كما دلت هذه المسوحات أيضا على وجود أرحية الماء بكثرة بالقرب من صحار خاصة في المناطق التي توجد بها معامل إنتاج وصهر النحاس، ويرجع سبب وجودها هناك إلى أنها كانت تستخدم لطحن الحبوب لمئات العمال الذين كانوا يقومون بعمليات استخراج وصهر النحاس في هذه المنطقة[٢]، ومن المعروف أن هذا النوع من الطواحين استخدم في القرى الزراعية في عمان حتى العصر الحديث[٣].

عاشرا: صناعة الخوص[٤]:

نظرا لتوفر الخوص في قرى عمان.وبراريها، ازدهرت حرفة الخياصة لسد الكثير من احتياجات السكان، وقد ارتبطت هذه الحرفة كثيرا بالزراعة والمزارعين، لأنها تلبي أكثر احتياجاتهم، واعتمد الخواص العماني على خوص النخل التي استغل سعفها خير استغلال، فاخرج منه، الحصر[٥]، السم[٦]، البوريا[٧]، القفران[٨]،

(١) كوستا: مستوطنة عرجا ص ١٩.

(٢) القلاع والحصون في عمان ص ٩٦.

(٣) Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa2, v5 p257

(٤) قال في اللسان الخوص: ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها، واحدته خوصة، والخواص: معالج الخوص وبياعه، والخياصة: عمله، ابن منظور ١، ص٥٩٩.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٧، ص١٥٦. ابن سعيد: الإيضاح جج٢، ص١٠.

(٦)الكندي: بيان الشرع ج٧، ص١٥٦، ابن سعيد: الإيضاح جج٢، ص١٠. والسمم ومفردها سمة (بالضم): سفرة من خوص تبسط تحت النخيل ليسقط عليها ما تناثر من التمر، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ١٤٥.

(٧) الكندي: المصنف ج١٩، ص٥١، ٦١، لم ترد هذه الكلمة في معاجم اللغة مما يدل على أنها كلمة محلية ونستنتجمن قول الكندي:" إذا كان في مسجد دعن أو بوريا قد انقطع أو اخلق (بلى)، المصنف ج، ١٩، ص٦١، أن البوريا نوع من الفرش تتخذ في المساجد وسواها وربما تكون نوع من أنواع الحصر أو هي الحصر نفسها.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٥٥. الكندي: المصنف ج٣٦، ص٨١.

والمخارف[1]، والأثواج[2]، والمراحل [3]، والظروف[4]، والكرور[5]، إلى غير ذلك من الصناعات الخوصية المتعددة.

حادي عشر: النجارة

هذه الصناعة من ضروريات العمران، فالنجارة كما يقول ابن خلدون من ضروريات الحياة الحضرية، التي لا يستقيم حالها إلا بوجود الأدوات التي يستعين بها الناس في أمور معاشهم[6]، كما أن البدو كذلك لا يستغنون عن النجار الماهر منهم والبسيط، وقد توافرت البيئة المحلية العُمانية على كم لا بأس به من الأشجار التي غطت جانباً من احتياجات النجارة، مثل أشجار السنط أو القرظ والقاف والسدر[7]، وأخشاب القطن. إضافة إلى الخشب المحلي تم استيراد أنواع متعددة من الأخشاب أهمها خشب الساج، والذي يبدو انه استخدم في صنع الأثاث الفاخر بسبب ارتفاع سعره.

وغني عن القول أن بناء السفن في عُمان يعتبر قمة ما أنجزه النجار العُماني من إبداعات صناعية، لذلك فقد جرى الحديث عن هذه الحرفة بشكل مستقل، وإضافة

---

(١) مفردها مخرافة وهي عبارة عن سلة من الخوص تستخدم في جمع ثمار الرطب خاصة، مكي: بساتين الفاكهة ٢، ص ٦٤٣/١.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٥٣. ومفردها ثوج، وهو وعاء كبير من الخوص يحمل على الدواب له استخدامات متعددة مثل نقل الرطب، والأسمدة العضوية للمزارع، كما يستخدم للنقل الطين، مكي: بساتين الفاكهة ٥٩٦/٢/٢.

(٣) مفردها مرحلة، وهي وعاء يصنع من الخوص ويستخدم في نقل التمور والفواكه ويحمل عادة على الدواب، مكي: بساتين الفاكهة ٥٩٦/٢/٢.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٢٣، ص١١٤، الظرف وعاء خالي مصنوع من الخوص ويستعمل لحفظ التمر، ويتسع عادة لـ ٢٠ مَنْ تمر، مكي: بساتين الفاكهة ج٢، ق٢، ص٥٩٦. والجراب هو الظرف الممتلئ بالتمر، الكندي: بيان الشرع ج ٢٣، ص١١٤. الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٣٣. الكدمي: الجامع المفيد ج٢، ص٢٣٤.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٨٥.

(٦) ابن خلدون: المقدمة ص ٤١٠.

(٧) الكندي: المصنف ج٢١، ص٢٠٣.

إلــى بــناء الســفن فقــد تعــددت المصنوعات الخشبية، فصنعت الأبواب والنوافذ للبيوت من أخشــاب مــتعددة مــنها الســدر[1]، كمــا صنعت الأسرة للنوم[2]، وصنعت الكراسي[3]، كما نقــر الــنجارون مــن جــذوع النخــيل (النقــير) إضــافة إلى نقر القصاع العظيمة من شجر الفــرفار كمــا ســبق الذكــر، كمــا صــنعت الكثــير من الملاعق من الأخشاب الصلبة التي تنــتج حــتى الــيوم فــي بعــض القــرى العُمانية وتتميز بالصلابة، وجودة الصنع وان كان يــبدو فــي بعضــها شــيئاً مــن الســذاجة، فالقروي كما أشرنا في أكثر من موضع لا تهمه الــزخارف والتنمــيق بقــدر مــا يهمــه أن الإنــاء أو الأداة تــؤدي الغرض المصنوعة من اجلــه. ومــن منــتجات الــنجارة أيضــاً الأدوات الزراعية وعلى رأسها خشبة المحراث، ثم مقــابض العــدد الزراعــية الأخــرى مثل مقابض المساحي، والفؤوس والمناجل، والمخالب، وسواها من الأدوات الزراعية.

كمــا صــنعت القســي، والســهام، وســيقان الــرماح، وأجربة السيوف، والخناجر، ومــن ثــم يــتم معالجــة هــذه الأخشــاب مــن قبل الصاغة أو الإسكافية، صناع الجلود كما ســبق القــول... ومــن المصــنوعات الخشــبية الهامــة عــدة الــرواحل، وكذلك عدة البقر الزواجــر والإبــل الســواني، والحوامــل، وعــدد الحمير. فالرواحل تحتاج إلى السروج[4]، كمــا تحــتاج الإبــل إلــى النواضــح، والــبقر السواني، وبقر الحرث والبقر الزواجر[5] إلى

---

(١) الكندي: المصنف ج٢١، ص٢٠٣.

(٢) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٣.

(٣) نفس المصدر جص ٢٢.

(٤) السرج العُماني يشبه ملزمة خشبية مزدوجة مثبتة على لبادة من ألياف النخيل، ثيسيجر: الرمال العربية ص ٥١. تسمى الظلفات، ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٢٣٢. ويتم ربط اللبادة والإطار الخشبي عن طريق شدهما بعروة تسمى (قيقب)، ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٦٨٥، وبسير مقشر من الجلد يسمى الحميرة، ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٢١٢. ومن جانبي السرج يتدلى جراب من الجلد يسمى الجلبان يصنع فيه الراكب سيفه وسوطه وطعامه وأدواته وكل ما تدلى خلف السرج فهو جلبان، ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٢٧٠. مايلز: الخليج ص٣١٦. ثيسيجر: الرمال العربية ص ٥١.

(٥) القتــب: إكــاف البعــير، ويرى الأصمعي أن القتب لا يكون إلا مذكر ولا يقال قتبة أي لا يؤنث، ابن منظور: لسان العرب١، ص٦٦١.

الأقتاب[١] والأحلاس. ويدخل الخشب في صناعة الكثير من عدد هذه الأنعام وأدواتها. إضافة إلى دخوله في صناعة المنجور[٢].

ثاني عشر: التعدين[٣]:

يعود تاريخ التعدين في عُمان إلى فترة موغلة في القدم وقد أثبتت، الدراسات والحفريات الأثرية العديدة التي جرت في مناطق مختلفة من عُمان أن أهل عُمان قاموا بتعدين، النحّاس والفضة[٤] و استخراج الرصاص والقصدير في عُمان القديمة[٥]، إضافة إلى ذلك فقد استخرج الفيروز من جبال عُمان[٦]، كما حُددت مناطق إنتاج الفضة في بعض مناطق الجبل الأخضر[٧] النحّاس في مناطق قريبة من صحار، حيث حددت الدراسات الأثرية أكثر من أربعة وأربعون منجماً لاستخراج النحاس[٨]، كما أكدت الدراسات أن عمليات الصهر كانت تتم في مواقع الإنتاج في الغالب إضافة إلى وجود مصاهر أخرى في صحار أو في القرى المجاورة[٩]، وكانت كميات كبيرة من نحاس (ماجان) يصدر إلى (أور) وقد حفظت لنا الألواح السومرية تاريخ شحن عشرين طناً من نحاس مجان إلى أور عام ١٨٠٠ ق.م[١٠]. وقد ظل النحاس المعدن

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٨، ص١٠٧-١٠٨، الكندي: المصنف ج٦، ص٣-٤.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٤٦، الكندي: المصنف ج٢١، ص١١٧. والمنجور المحالة يسنى عليها ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٩٣. أو البكرة العظيمة يستقى عليها، الرصافي، معروف: الآلة والأداة ص ٣٩٦.

(٣) عرف أهل اللغة المعدن بأنه" مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه، نحو معدن الذهب، والفضة والأشياء".والمعادن: الموضع التي يستخرجمنها جواهر الأرض، ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٢٧٩.

(٤) لاندن: عُمان ص ٤٥.

(٥) تـوزي، موريتسـتو، ملاحظات حول توزيع الموارد الطبيعية واستثمارها في عُمان القديمة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ، ص١٩٨٣م، ص ٦٧.

(٦) توزي: ملاحظات حول توزيع الموارد ص ٥٨.

(٧) مايلز: الخليجص ٣٢٦.

(٨) جوتيلر: بحث مبدئي في التعدين ص ٨. كوستا: مستوطنة عرجا ص ٨ .

(٩) جوتيلر: بحث مبدئي في التعدين ص ٨.

(١٠) بيبي، جيوفري، البحث عن دلمون، ترجمة أحمد العبيدلي، قبرص، دار دلمون للنشر، ١٩٨٥م، ص٢٩١.

الرئيسي الذي قامت عليه صناعة التعدين في عُمان[1] خلال العصر القديم أما في العصر الإسلامي فيعتقد بعض الآثاريين أن الأنشطة التعدينية لعدد من المناجم القديمة استمرت حتى العصر الإسلامي[2]، وأن الكثير من الآثار السطحية لمخلفات استخراج وصهر النحّاس المبثوثة في مناطق عدة من عُمان تعود إلى العصر الإسلامي[3]، وهو ما تؤكده بعض المصادر الفقهية التي ذكرت وجود مناجم في صحار[4]، وازكي[5]، ومناقي[6]، والبقل[7]، دون تحديد أنواع المعادن المستخرجة.

وتشير هذه المصادر إلى أن ملكية المناجم كانت لأهل البلد الذي وجد فيه المنجم[8]، وأن أهل البلد هم أولى بمعدنهم (أي منجمهم) من سواهم، ولهم أن يستخرجوا المعدن منه، أو يسمحوا لغيرهم باستغلاله[9] بالقعادة أو التأجير[10]، وجرى العرف أن يكون عشر إنتاج المنجم في حالة الإجارة من نصيب ملاكه ما لم ترد في الصك نسبة أخرى يحددها الطرفان[11]. وكانت الصكوك بطبيعة الحال من ضروريات القعادة[12]، كما أوردت المصادر أن طائفة كبيرة من المجوس المقيمين بعُمان كانوا

---

(١) رايس، مايكل، الآثار في الخليج العربي (٥٠٠٠-٣٢٣ق.م)، ترجمة محمد علي، سامي الشاهد، مراجعة أحمد السقاف، ناصر العبودي، أبو ظبي، المجمع الثقافي،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٣٦١. زيادة، نقولا: عربيات ص ١٧٦. المسري، حسين علي، العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٠٦.

(٢) جوتيلر: بحث مبدئي في التعدين ص ١٥.

(٣) رايس: الآثار في الخليجص٣٦٢.

(٤) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٢٣.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) نفس المصدر ج١٦، ص٦٢.

(٧) نفس المصدر والصفحة. لم تحدد المصادر أو الدراسات الحديثة موقعها.

(٨) نفس المصدر ج٢١، ص١٢٣.

(٩) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٢٠٩.

(١٠) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٢٣.

(١١) نفس المصدر والصفحة.

(١٢) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٢٣.

يستأجرون المناجم ويقومون باستخراج المعادن منها[1]، وكان لهؤلاء زعماء أو (جباه) معروفين[2] ينظمون أمورهم.

ثالث عشر: صناعات وحرف أخرى

بعد هذا الاستعراض لجملة الصناعات والحرف التي مارسها العُمانيون في فترة الدراسة، والتي دلت على نوع من التكامل الاقتصادي – المجتمع العُماني بيد انه تكامل تنقصه بعض الأركان الأساسية، فقد فاتنا ذكر صناعة الورق أو الكاغد، أو رقاع الكتابة، صناعة الأحبار، أي فات ذكر جمله الحرف المتعلقة بالكتابة وأدواتها، فما السر في ذلك؟ فهل هذه الحرف لم تكن موجودة في عُمان؟ أم أنها موجودة لكن المصادر أغفلت ذكرها لسبب من الأسباب؟

هناك بعض المعطيات والقرائن التي تدل على وجود هذه الحرف بالرغم من عدم ورودها في المصادر، منها على سبيل المثال وجود الكثير من المصنفين والأدباء والنساخين والمجلديين في عُمان أثناء تلك الفترة والفترات القريبة[3]، وتوافر المواد الخام اللازمة لصناعة الأقلام (القصب)، وكذلك وجود الأحبار، كل هذه المطيات تجعلنا نعتقد بوجود عدد من الحرف المتعلقة بالكتابة، وللتأكد من ذلك لابد من إجراء دراسات فنية معمقة على المخطوطات العُمانية للوقوف على حقيقة الموضوع.

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج١٨، ص١٠٤. الكندي: المصنف ج١٦، ص٦٢.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج١٨، ص١٠٤.

(٣) حول الحياة العلمية في عُمان انظر على سبيل المثال، خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٢٠٦ وما بعدها. الجهضمي، زايد بن سليمان، حياة عُمان الفكرية، مسقط، مطابع النهضة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨، ص ٦ وما بعدها.

الفصل الخامس

التجـارة الداخليـة

عــرّف ابــن خلدون التجارة بأنها " محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبــيعها بالغلاء"[١]، أو بكلمات موجزة "اشتراء الرخيص وبيع الغالي"[٢]. وتقوم التجارة كما هو معلوم على حركة العرض والطلب والحاجة، يقول الجاحظ:" أن الموجود من كل شيء رخيص لوجدانه، غالٍ بفقدانه إذا مست الحاجة إليه"[٣].

أجريت العديد من الدراسات التي تناولت تجارة عُمان الخارجية سواء بشكل مستقل[٤]، أو ضمن دراسة تجارة الخليج العربي[٥]، أو شبه الجزيرة العربية[٦]، أو حتى على نطاق دراسة تجــارة المحيط الهندي[٧]، أو ضمن إطار تجارة العالم الإسلامي[٨]، أما دراسة التجارة العُمانية الداخلــية فإنها لم تُدرس بشكل مستقل حسب علم الباحث، ويبدو أن سبب عدم التوسع في تناول هذا الموضوع يرجع إلى قلة المصادر التي تناولته ، إذ أن بحث النشاط التجاري الداخلي يتطلب وجــود مصــادر أوليه تحتوي على معلومات يستطيع الدارس من خلالها رسم صورة متكاملة مقــبولة عــن الــتجارة الداخلية، وهذا أمر لم يتوفر للباحثين في التاريخ الاقتصادي لعُمان في

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ص٣٩٤.

(٢) نفس المصدر ص ٣٩٥

(٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص٩.

(٤) انظــر مــثلا، العانــي، عبد الرحمن عبد الكريم، تاريخ عُمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، تقديم صالح أحمد العلي، لندن، دار الحكمة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٥) انظــر مثلا، مراد: أحمد، ١٩٨٢، الأحوال الاقتصادية للخليج العربي في القرن الرابع الهجري، أطروحة ماجستير، كلية الأداب، جامعة بيروت العربية، لبنان. القوصي: عطية، تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريــين، الكويــت، كلــية الأداب والتربــية، الجمعــية الجغرافــية الكويتــية، يونــيو، حزيــران/ رجــب ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

(٦) أنظــر مــثلا الناصــر، علي حسين السليمان ، النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أو آخر العصور الوسطى، القاهــرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠. إبراهيم، حقي إسماعيل، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٧) راجــع مــثلا، شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي. شهابات: أحمد خيرو عوض،٢٠٠١، تجارة المحيط الهندي في العصر الإسلامي، أطروحة ماجستير، كلية الأداب، جامعة اليرموك، الأردن.

(٨) أنظــر مــثلا، هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم عز الدين فوده، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٤ج. لومبارد: الجغرافيا التاريخية. الــنقر، محمد الحافظ، التجارة الداخلية والخارجية للعالم الإسلامي في العصر الإسلامي الوسيط، المفرق-الأردن، دار المسار للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. العمادي، محمد حسين عبد الكريم، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع، اربد – الأردن، مؤسسة حمادة،١٤١٧- ١٩٩٧.

العصـــر الإسلامي الوسيط على ما يبدو، وفي هذا الفصل سوف نحاول رصد الوضع التجاري الداخلي في عمان حسبما سمحت به معطيات المصادر.

أولا: المراكز الحضرية العُمانية

الحديـــث عـــن المراكز الحضرية هو الحديث عن مراكز التجارة الداخلية العمانية، وهنا سيتناول البحث أهم المراكز الحضرية العمانية الداخلية والساحلية.

١- المراكز الحضرية الداخلية

أ- نزوى: بالفتح ثم السكون وفتح الواو[١]، والنزو الوثب، والمرة الواحدة نزوة[٢]. وقد ورد اسم المدينة بعدة أشكال، فورد (نزوة)[٣]، وورد (نزوا)[٤]، ويرد في كل المصادر العُمانية (نزوى) وشايعها في هذا الرسم ابن حوقل وابن سعيد المغربي وابن الأثير [٥].

تقــع نزوى على السفوح الجنوبية للجبل الأخضر[٦]، وقد وصفها المقدسي بقوله:" نزوة فـــي حد الجبال، كبيرة، بنيانهم من طين، والجامع وسط السوق، وإذا غلب عليهم الشتاء دخله[٧] شربهم من انهار وآبار"[٨] و أما الإدريسي فقال: أن المدينة تتكون من بلدين متصلين بينهما وادٍ يســـمى وادي الفلـــح، واســـم أحد البلدين (سعال)، والآخر (العضر)، وهما مدينتان صغيرتان

---

(١) يــاقوت: معجم البلدان ج٥، ص٢٨١. البغدادي: مراصد الإطلاع ج٣، ص١٣٦٩. السيابي: العنوان عن تاريخ عمان ص٦٣.

(٢) يــاقوت: معجم البلدان ج٥، ص٢٨١.الفارسي، ناصر بن منصور، نزوى عبر الأيام، مسقط، مطابع النهضة، ١٤١٤ هــ/١٩٩٤م، ص١٧.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٨. ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٢٨١.

(٤) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٧٨. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩١.

(٥) صورة الأرض ص ٤٥. الجغرافيا ص ١١٨. الكامل ج٧، ص٣٤٩

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٧.

(٧) يعني إذا غلب السيل البلد دخل المسجد والسوق.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨. ويعني بالأنهار الأفلاج.

عامرتان في القدر، وشربهما من نهر الفلح[1].

احتلت نزوى أهمية كبرى منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي بعد سقوط الإمامة الإباضية الأولى سنة ١٣٤هـ/ ٧٥١م[2] إثر حملة خازم بن خزيمة، فبقيت نزوى وما يجاورها معقلاً للبقية الباقية من الإباضية[3]. وبعد قيام الإمامة الثانية سنة (١٧٧هـ/٧٩٤م) اتخذها الأمام محمد بن عبد الله بن عفان اليحمدي (١٧٧-١٧٩هـ/ ٧٩٣- ٧٩٥م) مقراً للإمامة[4]، فأصبحت لـنزوى مـنذ ذلك الوقت مكانة عظيمة عند الإباضية لا تدانيها مكانة. وقد سميت نزوى زمن الأمـام غسان بن عبد الله بيضة الإسلام[5]، وكانت قبل ذلك تسمى تخت ملك العرب[6]، وقيل فيها قصائد كثيرة تدل على علو مكانتها عند الإباضية منها قول الشاعر:

فَإِنْ تيامنتِ الحَوْراءِ[7] شاخصةً   لها مع السُحْبِ أكنافٌ وأحْضَانُ

فـحُطَّ رحَلَكَ عنها إنها بـلَغَتْ   نَزْوَى وَطَافت بها للمجدِ أرْكَانُ

---

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٧. ويلاحظ على رواية الإدريسي أنه أورد اسم أحد البلدين (العضر) والتسمية الصحيحة (العقسر)، السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٢٣، وكان في هذا الجزء من نزوى دار الإمامة أو (بيت الإمامة) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٢٣. وفيها أيضا أحياء أخرى مثل سَمْد وشرقة والسويق وردة الكنود، البوسعيدي: آثار نزوى ص ١٢. والفلج هنا فلج دارس الشهير من اكبر وأقدم أفلاج عُمان، الكندي: المصنف ج١٧، ص١٣. أما الوادي فهو وادي كلبوه الذي غرق فيه الأمام الوارث بن كعب الخروصي سنة١٩٢هـ/ ٨٠٨م الأزكوي: المقتبس ص٤٥. مجهول: تاريخ أهل عمان ص ٥٧. كلبوه أصله من الفارسية جلبوه أي وادي الزهور، البوسعيدي: آثار نزوى ص ١١.

(٢) الأزكوي: المقتبس ص٤٣. مجهول: تاريخ أهل عمان ص٥٣. مجهول: قصص وأخبار ص٤٥. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عمان ص ١٥٩. السيابي: عمان عبر التاريخ ٢، ص٤٥. المنذري: صحار ص ٨٨.

(٣) الأزكوي: المقتبس ص٤٣. مجهول: تاريخ أهل عمان ص٥٣. مجهول: قصص وأخبار ص٤٥. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عمان ص١٥٩.

(٤) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٧٢. ابن رزيق: الفتح المبين ص ٧٩. المنذري: صحار ص٨٢. السيابي: عمان عبر التاريخ ٢، ص٤٥. المنذري: صحار ص٨٨.

(٥) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص٨٢٣. و" بيضة الإسلام هي مجتمعه وحوزته ويقال للجند حماة الحوزة ورعاة البيضة قال الشاعر يهجو بعض الحكام:

أبكي وأندب بيـضة الإسلام   إذ صرت تقعد مقعد الحكام، الثعالبي، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب(ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥، ص ٤٩٨ .

(٦) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٢٣.

(٧) الحوراء اسم لناقة.

هناكَ انْــزِلْ وَقَبِّلْ تــربةَ نبتَــتْ   بها الخلافةُ[1] والإيمانُ إيمـــانُ

انزل على عَرصاتٍ[2] كلُّها قُدسٌ   للحق فيهن أزهـــــارٌ وأفنـــانُ

حيث الملائكة احتلّتْ مَشَاهِدَهُم[3]   لها على الحِلِّ والتَعَرِيج إدمان

إلى أن يقول:

تعاقبت خلفاء الله منصبها   منذ الجلندى وختم الكل عزان[4]

وكانـــت نزوى من أهم المراكز التجارية الداخلية في عمان لمكانتها السياسية، ولمقوماتها الاقتصـــادية، كما اشتهرت المدينة ببساتينها وحدائقها لوفرة المياه فيها، فقد تجاوز عدد الأفلاج المنتشـــرة فـــيها خمســـين فلجـــاً لذلك قامت عليها حياة المدينة بأشكالها كافه، كما نمت بعض الصـــناعات، مـــثل صـــناعة النســـيج[5] ،والصـــياغة، وصـــناعة الفخار، وصناعة الخوص، والحدادة[6].إضافة إلى الأهمية السياسية والاقتصادية احتلت المدينة مكانة دينية وثقافية الإباضية المشـــرق والمغرب، فقد كانت المركز الرئيسي للمذهب، فقصدها طلبة العلم خاصة من إباضية المغرب، فنشأت علاقات مذهبية قوية بين إباضية عُمان وإباضية المغرب منذ القرون الإسلامية الأولى[7].

---

(١) يقصد بالخلافة هنا الإمامة الإباضية.

(٢) العَرَصة: هي كل موضع واسع لا بناء فيه، ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص٥٢.

(٣) يقصد المجتمع من الناس.

(٤) وهـــي قصيدة طويلة أنظرها في السيابي: عُمان عبر التاريخ ٢، ص٤٦،. أما الجلندى فيقصد به الجلندى بن مسعود أول أئمـــة الإباضية في عمان(١٣٢-١٣٤هــ/٧٤٩-٧٥١م)، وعزان هو عزان بن الصقر آخر أئمة الإمامة الثانية(٢٧٧-٢٨٠هـــــ/٨٩٠-٨٩٣م) فـــاروق عمر: دراسات في تاريخ عمان ص١٨٢. وما يؤسف له أن المؤلف لم يذكر صاحب القصيدة، وأوردتها هنا لتبيان مكانة نزوى عند القوم.

(٥) حول نسيج نزوى راجع ص١٤٦ من الرسالة.

(٦) راجع فصل الصناعات ص١٣٣ من الرسالة.

(٧) حـــول هذه العلاقات أنظر، بوتشيش، إبراهيم عبدالقادر، التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب، مسقط، جامعة السلطان قابوس، ١٤٢٠هــ/٢٠٠٠م، ص ٣١ وما بعدها. التازي، عبدالهادي، الصلات التاريخية بن عمان والمغرب، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هــ/١٩٨٤م.

ب- الرُستَاق[1]: تقع مدينة الرستاق عند السفوح الشمالية الشرقية لسلسلة الحجر الغربي، وتعتبر أحد المداخل الهامة للجبل الأخضر من جهة الباطنة[2].

كانت الرستاق سابقا قاعدة من قواعد الفرس الهامة في عُمان قبيل الإسلام وقد تشبثوا بها بعد محاولات إخراجهم من عُمان بُعيد الإسلام[3]، وقد كانت من أكثر المناطق العُمانية حصانة وكثرة زروع[4]. الذي يهمنا من أمر المدينة أنها كانت مركزاً هاما من مراكز الإباضية بعُمان بعد عزل الصلت بن مالك (٢٣٧-٢٧٢هـ/٨٥١-٨٨٥م)، فقد أصبحت معقلاً للفرقة التي انتسبت إليها وعرفت بالطائفة الرستاقية[5]. زاول أهل الرستاق العديد من المهن فمنهم من امتهن الزراعة، وكانت أهم مزروعاتهم النخل والبر والشعير[6]، ومنهم من كان زاول التجارة والصيرفة[7]، كما مارس بعضهم الرعي وكانت لهم غنم وضأن وماعز[8] الأمر الذي كفل لأهل المدينة مصادر رزق متعددة جعلتهم يعيشون في سعة، فَوُجد العبيد والإماء الذين لا يكاد يخلُ منهم بيت من بيوتها. وقد عاش في المدينة بعض أهل الذمة الذين أُلزموا بأن يميزوا أنفسهم عن

---

(١) الرستاق فارسي معرب، ويقال: رزداق ورستاق والجمع الرساتيق وهي السواد، ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص١١٦.

(٢) الحتروشي: سالم بن مبارك، خصوصية الموقع الجغرافي والجيولوجي للرستاق، ندوة الرستاق عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، مسقط، ٦-٧ شعبان ١٤٢٢هـ /٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠٢م، ص ٢٦.

(٣) الحارثي: عبدالله بن ناصر بن سليمان، الرستاق ومكانتها السياسية قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي، ندوة الرستاق عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، مسقط، ٦-٧ شعبان ١٤٢٢هـ/٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠٢م،ص ٢٦.الحارثي: الرستاق ص ٢٨.

(٤) Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa2, vo 6, p52

(٥) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٣٤١، والغريب في أمر هذه الفرقة أنها ظهرت بعد مضي (٢٧٠) عاماً من أحداث العزل، نفس المصدر والصفحة.

(٦) نفس المصدر ج١، ص١٨٧.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

المسلمين بأن يرتدوا نوعا من الأحزمة تسمى (الكاستيج)[1]، وكان عليهم أن يجزوا نواصيهم، كما منعوا من الركوب على السروج بل على الأكف [2].

ج- بهلى: بهلى أو بهلا[3]، وهي مدينة من مدن الجوف العماني[4]، بها قلعة قديمة تربض على رأس جبل ممتنع[5]. أما من حيث الموقع الجغرافي :فتقع غرب مدينة نزوى، وقد كانت من عواصم عمان في فترات مختلفة، إذ اتخذها الوالي العباسي أحمد بن هلال(٣٠٠هـ/ ٩١٢م)[6] مقرا له في بداية ولايته[7]، وتشتهر بهلا (حتى اليوم) بإنتاج أنواع متعددة من التمر والفواكه والمزروعات[8].

ح- إزكي أو أزكي: تقع إزكي على السفوح الجنوبية الشرقية للجبل الأخضر على جانبي وادي حلفين أحد مداخل الجبل الأخضر الهامة، وتعد المدينة من أكثر مناطق عمان مياها[9] بسبب كثرة الأفلاج التي تغذيها،و الأمطار الهاطلة على قمم وسفوح الجبل الأخضر، ومن أشهر أفلاجها: الملكي[10] وحبوب[11]. قال عنها ابن بطوطة: " ومن مدن عمان مدينة زكي لم أدخلها وهي على ما ذكر لي مدينة عظيمة "[12]، كان اسمها القديم (جرنان)[13]. وكانت المدينة تضم حيين محصنين رئيسيين هما نزار واليمن وكانا في حرب شبه دائمة[14].

---

(١) الكستيج خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار، معرب كستي، والكستج كالحزمة من الليف معرب، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢٦٠.

(٢) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٨٩.

(٣) السيابي: العنوان عن تاريخ عمان ص ٦٦.

(٤) وقد أخطأ ياقوت عندما قال : " بهلا بلد على ساحل عمان "، معجم البلدان: ١، ص ٥١٦.

(٥) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٧٨.

(٦) الأزكوي: المقتبس ص ٥٣. مجهول: تاريخ أهل عمان ص٦٨. مجهول: قصص وأخبار ص٥٧. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عمان ص١٨٢.

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٦٢. السيابي: العنوان عن تاريخ عمان ص٦٦.

(٨) Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 1, p218 po, pa2, vo1, p218

(٩) po, pa 2 vo4, p43

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص ١٦. الكندي: المصنف ج١٧، ص ١٦. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص ٢٦١.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص ٣٨. الكندي: المصنف ج١٧، ص ٣٥.

(١٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص ١٩٧.

(١٣) القلاع والحصون في عمان ص ٥٢، وجرنان صنم من أصنام الجاهلية، نفس المرجع والصفحة.

(١٤) نفس المرجع والصفحة.

إضافة إلى هذه المراكز الداخلية الهامة أوردت المصادر عددا كبيرا من المراكز الحضرية الداخلية منها إبرا[1]، وأدم، وينقل[2]، وأبيل، وسلوت، وحفيت، وسمائل، ونخل، وسوني، وخت[3]، وضنك، وعز، ومنح، وسمد، وكرشا، وبسيا، وعوتب، وسناو، وفرق، وبدبد، وقيقا، والرحا، والسنينة[4]، والمعبيلة، وتنعم[5]، وكدم[6]، ومناقي[7]، ونبعة[8]، قرية سيفهم[9]، سندان[10].

٣- المراكز الحضرية الساحلية

ارتبط جانب كبير من تاريخ عمان بالبحر والنشاط البحري لطول السواحل العمانية، ومن أهم المراكز الحضرية الساحلية العمانية:

أ- **صحار**[11]: تقع صحار على ساحل بحر عمان في منطقة الباطنة، إلى الشمال الغربي من مسقط[12]، وتعتبر من أشهر مدن عمان في العصر الوسيط لما بلغته من ثراء، كما أنها من أقدم المدن العمانية[13]، وقد ظلت لفترات طويلة قصبة البلاد[14]. وكانت المدينة عامرة عندما قدم إليها عمرو بن العاص موفد الرسول ﷺ إلى عبد وجيفر ابني الجلندي المستكبر حاكمي

---

(١) بلدة تقع على الأطراف الشمالية للرمال الشرقية من عمان السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٩٠. والمراكز التي لم تعرف فقد سبق تعريفها في مواضع أخرى.

(٢) السالمي:تحفة الأعيان١، ص٢٥٠.من أعمال السر وهي المناطق الشمالية الغربية من منطقة الظاهرة الحالية.

(٣) قال ياقوت: مدينة من نواحي جبال عمان، معجم البلدان٢، ص٣٤٦. أنظر أيضا البكري: معجم ما استعجم، ص٤٨٨.

(٤) وهي من قرى الظاهرة السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص ١٦٤.

(٥) نفس المصدر١، ص ٢٥٢.

(٦) نفس المصدر ج١، ص٢٨٤.

(٧) كان بها منجم لأحد المعادن كما رأينا راجع ص١٨٧.

(٨) ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٢٥٨.

(٩) الكندي: المصنف ج١٢، ص٤٤. البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٢٦٧.

(١٠) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٠٤.

(١١) هكذا ضبطها ابن منظور، لسان العرب ج٤، ص٤٤٥.

(١٢) Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 7, p 173

(١٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٦. المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١١٨.

(١٤) المسعودي: التنبيه والإشراف ص٣٤١. المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٧. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص٢٦٥.

عُمـــان[1]. وظـــل هـــذا العمران وازدهر كما ازداد رخاء المدينة، وثراء أهلها حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[2].

ووصف الإصطخري (ت٣٤١هـ/٩٥٢م) صحار فقال: " وهي على البحر، وبها متاجر الـــبحر، وقصد المراكب، وهي أعمر مدينة بعُمان، وأكثرها مالاً، ولا تكاد تُعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالاً من صحار، وبها مدن كثيرة"[3]. أما ابن حوقـــل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) فيقول: "صحار وهي على البحر، وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثير، وهي اعمر مدينة بعُمان وأكثرها مالاً ولا يكاد يعرف على شط بحر فارس بجميع الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالاً من صحار، ولها مدن كثيرة"[4].

أمـــا الصـــورة عند المقدسي (٣٧٥هـ/٩٨٥م) فقد قال: " صحار هي قصبة عُمان، ليس علـــى بحر الصين، اليوم بلد أجل منه، عامر، آهل، حسن طيب نزه، ذو يسار وتجارة، وفواكه وخيرات، أسرى من زبيد وصنعاء، أسواق عجيبة، وبلدة ظريفة، ممتدة على البحر، دورهم من الآجر والساج، شاهقة نفيسة، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة، في آخر الأسواق، ولهم آبـــار غزيرة وقناة حلوة، وهم في سعة من كل شيء دهليز الصين، وخزانة الشرق، والعراق، ومغوثـــة اليمـــن"[5]. وهـــنا يوسع المقدسي المقارنة ويجعل صحار من أفضل المدن على بحر الصـــين وليس على بحر فارس فحسب، وبحر الصين كما هو معلوم من كتب الجغرافيين يشمل معظـــم أجـــزاء المحـــيط الهندي تقريباً[6]. وقد عكست المصادر العُمانية هذه الصورة المشرقة لصحار في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فها هو أبو سعيد الكدمي (ت في ق ٤هـ/

---

(١) الطـــبري: تاريخ الأمم والملوك ج٢، ص١٢٨، ١٤٥، ٣، ص٩٧، ٤، ص٣٠٥.اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢، ص ٢٤٢. ابن الجوزي: المنتظم ج٤، ص٩. ابن الأثير: الكامل ج٥، ص٢٦.

(٢) أبو العلا: جغرافية عمان ص ١٨٥.

(٣) مسالك الممالك ص ٢٥. .

(٤) صورة الأرض ص ٤٤-٤٥.

(٥) أحسن التقاسيم ص ٨٧-٨٨ .

(٦) عن بحر الصين أنظر مثلا المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١١٧. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٩.

١٠م) يصـــفها بقولـــه: "صحار هي الفرضة لفنون التجارة بعُمان، من سائر التجارات"[١]. هذا مجمـــل صورة المدينة في القرن الرابع، مال وفير وتجارة مزدهرة رابحة، وميناء حيوي نشيط تأوي إليه المراكب من الأقطار كافة.

أمـــا صورة المدينة في القرن الخامس الهجري/ الحادي العاشر الميلادي فلم تتغير كثيرا فـــي المصـــادر عن صورتها في القرن الرابع/ العاشر الميلادي إذا لا تزال على شهرتها فهي " فرضـــة الـــبحر" و "هـــي مديـــنة معروفة"[٢]. وقد حافظت على صورتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي فها هو الإدريسي (ت ٥٦٠هـــ/١١٦٤م) يقول: " ومدينة صحار علـــى ضفة البحر الفارسي، وهي أقدم مدن عُمان وأكثرها مالاً قديماً وحديثاً، ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم، واليها تجلب جميع بضائع اليمن، ويتجهز منها بأنواع الـــتجارات، وأحـــوال أهلها واسعة، ومتاجرهم مربحة، وبها نخل كثير، ومن الفواكه، والرمان، والســفرجل، وكثير من الثمار العجيبة الطيبة، وكان في القديم من الزمان تسافر منها المراكب الصين فانقطع ذلك"[٣].

وبعـــد القرن السادس/ الثاني عشر الميلادي بدأت المدينة في الضعف والانهيار التدريجي بعد قرون من النشاط والازدهار، وكان وراء هذا التدهور العديد من الأسباب من أهمها المنافسة الشديدة من موانئ الجوار خاصة من جزيرة قيس أو كيش [٤].

إضـــافة إلـــى مكانة المدينة التجارية والاقتصادية فقد تمتعت بمكانة سياسية وثقافية كبيرة حـــتى بعـــد انتقال العاصمة السياسية للإمامة منها إلى نزوى في الجوف، فقد بقي واليها يتمتع

---

(١) الكدمي: الاستقامة ٢، ص٥٤.

(٢) البكري: معجم ما استعجم ج٣، ص٨٢٥.

(٣) نزهة المشتاق ج١، ص١٥٦. نفس العبارات يوردها الحميري: الروض المعطار ٣٥٤-٣٥٥.

(٤) سبق تعريفها أنظر ص١٦٨ من الرسالة.

بمنزلة كبيرة عند الأئمة، وكان يطلق عليه (والي صحار الكبير)[1] وكانت لهذا الوالي صلاحيات كبيرة لا تتوفر لسواه من ولاة المناطق الأخرى. ميزة أخرى لهذه المدينة العريقة وهي أن فقهاء الإباضية عدوها مصراً عامراً بوجود الإمام أو في حالة عدم وجوده، لذا تجب فيها صلاة الجمعة على الدوام، وكانت الجمعة لا تنعقد في الفقه الإباضي إلا في مدن الأمصار[2]. كما كان الفقهاء ينظرون لصحار من حيث التشريعات نظرة خاصة، إذ كانوا يراعون وضعها الاقتصادي[3].

واعتمد نشاط المدينة كما أسلفنا على التجارة البحرية، الأمر الذي تطلب وجود ميناء مناسب، وعلى الرغم من وصف المقدسي لميناء صحار بأنه "ردئ مهلك"[4]، إلا أن موقع المدينة الحيوي[5] ووجود منطقة داخلية مناسبة حول موقع الميناء[6] قد غطى على ما يمكن أن يشوب الموقع من عيوب. وقد كان وراء اختيار موقع الميناء على ما يبدو وجود خليجين صغيرين عرف أحدهما بخور السوق والآخر بخور قطن كانت تأوي إليهما قوارب السكان، ووجود وادي الجزي الذي تقع صحار على مصبه والذي يعد أفضل موقع على ساحل الباطنة للمياه العذبة، إضافة لوجود مساحات زراعية شاسعة في المنطقة، كما عزز من أهمية الموقع وجود مناجم النحاس الشهيرة في المناطق المحيطة بموقع الميناء[7]، ولم تزودنا المصادر بشيء حول شكل الميناء أو تنظيمه أو أسلوب إدارته، أو المنشآت التي كانت تخدمه.

---

(١) الكدمي: الجامع ج١، ص٩٤ .

(٢) حول ذلك أنظر مثلا ابن جعفر: الجامع ج٢، ص٤٠٣. الكندي: بيان الشرع ج١٥، ص١٠.

(٣) أنظر مثلا الكندي: المصنف ج١٨، ص٧٤ .

(٤) أحسن التقاسيم ص ٢٦.

(٥) أبو العلا: جغرافية عمان ص ١٧٨.

(٦) كوستا: مستوطنة عرجا ص ١٦ .

(٧) القلاع والحصون في عمان ص ٩٦.

ب- **مسقط**[1]: تقع المدينة على "جون عظيم من بحر فارس، بخط طول مقدارة (٧٩)° و(٥٠) دقيقة، وخط عرض مقدارة (١٨)° و(٦٠) دقيقة[2]، وتعد امتدادا طبيعيا لسهل الباطنة[3]. وقد تأخر بروز المدنية وميناءها إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[4]، وقبل ذلك كانت عبارة عن مرفأ تلجأ إليه السفن هربا من العواصف، أو تأوي إليه للتزود بالماء و المؤن[5]. لذلك كانت المصادر الجغرافية تشير لموقعها بشي من الغموض، قال المقدسي: "والمسقط أول ما يستقبل المراكب اليمنية، رأيته موضعا حسنا كثير الفواكه"[6]، وقال ياقوت: "مسقط... مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر" [7]، أما الحميري فقال: أن مسقط " في طريق عمان على البحر، يمر عليها من أراد بلاد الهند والصين" [8]. وقال ابن بطوطة: "وصلت إلى مسقط وهي بلدة صغيرة بها السمك الكثير"[9].

ج- **دبا**[10]: مدينة عمانية[11] على الساحل[12] الغربي للبلاد[13] كانت من أسواق العرب في

---

(١) هكذا ضبطها ياقوت، معجم البلدان ج٥، ص١٢٧. وقد كتبت مسقط (مسكت) قال ابن المجاور: "مسقط هذا الاسم الأصل فيه مسكت" ويبرر سبب التسمية برواية أسطورية تقول: "لما وصل إليه(أي موضع مسقط) الصحابة سكت كل من كان بها فسميت مسكت" ابن المجاور: تاريخ المستبصر ج٢، ص٣١٤. السيابي: عمان عبر التاريخ ج٢، ص٣١٤. كما كتبت (مسكد)، السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٨. ويبدو أن تسمية مسكت ومسكد شاعتا بعد توسع المدينة وإقامة عناصر غير عربية فيها، ولصعوبة لفظ القاف والطاء لفظت هكذا وهو ما نراه اليوم في لفظ غير العرب لاسم المدينة.

(٢) المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١١٨.

(٣) بلدية مسقط، مسقط الحضارة والحاضر، مسقط، بلدية مسقط، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١١٥.

(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر ج٢، ص٣١٤. أبو العلا: جغرافية عمان ص ١٩٠.
..orimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 5, p63

(٥) العاني: تاريخ عمان ص ٨٢. أبو العلا: جغرافية عمان ص ١٩٠.

(٦) أحسن التقاسيم ص ٨٨. والمراكب اليمنية هي المراكب القادمة من الجنوب عامة على ما يبدو.

(٧) معجم البلدان ج٥، ص١٢٧.

(٨) الروض المعطار ص ٥٥٩.

(٩) رحلة ابن بطوطة ج٢، ص٢٧٢.

(١٠) البكري:معجم ما استعجم ج٢،ص٥٣٩.ابن خلكان:وفيات الأعيان ج٥،ص٣٥٨.السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٦٦.

(١١) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن احمد(ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، كتاب الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة السعود، (د.ت)، ص ٨٦.

(١٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨.

(١٣) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٦٦.

الجاهلية، وقد أصاب أهلها من ذلك ثراءً كبيراً[1]، الأمر الذي أهلها لتصبح قصبة عُمان في ذلــك الوقت[2]، أو أنها على الأقل كانت حاضرة منطقة توام[3]. وكانت المدينة بالإضافة إلى أهميتها البرية تعد ميناءً هاماً من موانئ الساحل الغربي لعُمان، استمرت أهميته حتى بدايات العصـــر الإسلامي، ثم بدأت تقل إلى حد كبير بسبب زيادة أهمية ونشاط ميناء صحار[4]. أما المديـــنة فكانـــت تتمتع بكثير من الرخاء التجاري -كما سلف القول- فبالإضافة إلى النشاط التجاري كانت لأهلها كثير من الموارد الزراعية خاصة النخل وكذلك تمتعت بثروة من البقر والغنم، وثروة بحرية وافرة.

هـــــ- **تؤام** : قال البكري "أختلف في اللفظ لهذا الموضع، فقيل تؤام بضم أوله وهمز ثانيه على فعال... وقيل هو توْم بفتح أوله ثانيه بعده همزة مفتوحة"[5]، وقال في اللسان: تُؤام مثل تُعام مديـــنة مـــن مـــدن عمـــان يقع إليها اللؤلؤ فيشترى من هنالك، وينسب إليها الدر[6]. وقال يـــاقوت:"صحار قصبة عمان مما يلي الجبل وتؤام قصبتها يلي الساحل"[7]. وقول ياقوت يدل علـــى مكانـــة تـــؤام في العصر الإسلامي، فهي في رأيه تعادل أهمية صحار. وترى بعض المصـــادر العُمانـــية أن تؤام من اشهر مناطق عُمان الشمالية فإذ بلغ المسافر تؤام فقد وصل عُمـــان[8]. وشـــهرة المدينة برزت كونها تسيطر على مداخل البلاد من شبه الجزيرة العربية وشـــرقها عـــبر منطقة الرمال والمخدرات الشمالية[9]. وترى بعض الدراسات أن تؤام هي

---

(١) أنظر عن سوق دبا ص٢٠٥ من الرسالة.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص٤٣٤.

(٣) ابن كثير: البداية واالنهاية ج٦، ص٣٣٠. ولكنسون: صحار ص٦ .

(٤) العاني: تاريخ عمان ص ٨٥. وإذ ذكرت دبا في المصادر الإسلامية لابد أن يقترن ذكرها بحدثين هامين أولهما حركة الـــردة وما صاحبها من حروب، ثم ثورة الزنج الشهيرة. عن ردة أهل دبا أنظر مثلا ابن سعد: الطبقات ٧، ص١٠١ وما بعدها. الطبري: ٢، ص٢٥٧، ٢٦٣، ٢٩٢-٢٩٣، ٣٠٥، البلاذري: فتوح البلدان ص ٨٧. ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص٤٣٤-٤٣٥. ولكـــن المصادر العمانية تنفي هذه الحادثة أو تتجاهل الحديث عنها أنظر مثلا الأزكوي: تاريخ عمـــان المقتبس ص٤٠. مجهول: تاريخ أهل عمان ص ٤٥. مجهول: قصص وأخبار ص٤١. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٧٥. أما عن دور المدينة في ثورة الزنج انظر مثلا الطبري: ٥، ص٤٥٣ وما بعدها أو أحداث ٢٦٨.

(٥) البكري: معجم ما استعجم ١، ص٣٢٣. قارن ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع ج١، ص ٢٧٩.

(٦) ابن منظور ج٢، ص٦٣.

(٧) معجم البلدان ج٣، ص٣٩٣.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٩١.

(٩) مايلز: الخليج ، ص٩. Izzard , Molly . The Gulf , London , John Murray , ١٩٧٩.p٣٣ .

البريمـــي الحالي، وأنها كانت آخر معاقل القرامطة في عُمان، حيث انتهى وضعهم السياسي والعسكري حوالي عام ٣٧٥هـ-٩٨٥م[١] .

و- **جُلَفَّار**[٢]: تقع مدينة جلفار وميناءها الهام على السواحل الغربية لخليج عُمان،وتحديداً شمال ميـناء صحار وشمال مدينة رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة[٣] الحالية. وكانت هــذه المدينة من اعمر مدن الشمال العُماني نظراً لما تتمتع به من موقع مناسب على مدخل الخلـيج، إضـــافة لثروتها الزراعية والحيوانية، فقد كانت مدينة خصبة، كثيرة الغنم والجبن والسمن[٤].

وقد رست سفن الحملات العسكرية العباسية على عمان في جلفار، وكان من اشهرها حملة عيســى بــن جعفر بن سليمان العباسي سنة ١٧٩هـ/٧٩٣م، أيام الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩- ١٩٢هـ/٧٩٣-٨٠٧م)[٥]، وحملة محمد بن نور والي البحرين العباسي سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م[٦]، كما كانت قاعدة بحرية هامة رابطت فيها البحرية العُمانية أيام غسان بن عبدالله(١٩٢ - ٢٠٨ هـــ/٨٠٧-٨٢٣م) أثناء حربه ضد قراصنة الهند[٧]. كما كان الميناء قاعدة لانطلاق حمـــلات والـــي عمان يوسف بن وجيه(٣١٧-٣٣٢هـ/٩٢٩-٩٤٣م) على البصر[٨].ويبدو أن المدينة عاشت مع الميناء فترة ازدهار خلال فترة الدراسة.

---

(١) مايلز: الخليج ص ١٢٦. جاسم: عُمان ص ١٨٥.

(٢) هكذا ضبطها ياقوت، معجم البلدان ج٢، ص١٥٤. وقد ورد اسمها (جرفار) أبو المؤثر: سيرته ١، ص٣٤. ويبدو أن ابن الأثير كان يقصدها حين أورد مدينة باسم (حرفان) وقال أنها من أعمال عُمان، أنظر الكامل ٧، ص٣٤٩.

(٣) السيابي: العنوان عن تاريخ عُمان ص٨٤. الدباغ: جزيرة العرب ٢، ص١٩٢.

(٤) ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص١٢٨.

(٥) فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان، ص ١٦٧. جبران، نعمان: تاريخ الجزرة العربية ص٢٦٠

(٦) فاروق عمر:دراسات في تاريخ عمُان، ص١٥٢. جبران، نعمان: تاريخ الجزيرة العربية ص٢٦٨

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٩٩. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان، ص١٧٥.

(٨) مايلز: الخليج ص ١١٣-١١٣..

وبالإضافة التي المراكز الحضرية الساحلية السابقة ذكرت المصادر جملة من المراكز الأخرى مثل كمزار[١]، وودام[٢]، والأسرار[٣]، وبركا[٤]، ولوى[٥]، ومجيس[٦]، ومجز[٧]، والقريات أو قريات[٨]، ورضاع[٩]، وطيوي[١٠]، وقلهات[١١]، ودما[١٢]، ومصيره[١٣].

---

(١) قال ياقوت: كمزار بليدة في عمان على ساحل بحره في واد بين جبلين، شربهم من أعين عذبة جارية، معجم البلدان ج٤، ص ٤٧٩.

(٢) بلدة في الباطنة على ساحل بحر عمان وتشير المصادر العمانية بأنها بلدة الخليل بن أحمد الفراهيدي، البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٩٠.

(٣) بلدة على ساحل الباطنة شمال صحار قال السالمي أنها بلدة طيبة ذات نخل وشجر ولكن تغلب على أهلها بعض الجبابرة فتركوها وهربوا منها وركبوا البحر بأهليهم، تحفة الأعيان ج١، ص١٦٣.

(٤) بلدة عامرة بالنشاط الزراعي والبحري لوقوعها في الباطنة على ساحل بحر عمان، السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٦٣. Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2 vo1, p278.

(٥) بلدة تقع على الساحل الشمالي الغربي من صحار أنشأت في القرن ٢هـ/ ٨م، ولكنسون: صحار ص٩.

(٦) من قرى الباطنة تقع إلى الجنوب الشرقي من صحار أنشأت في القرن ٢هـ/٨م، ولكنسون: صحار ص٩

(٧) من بلدان الباطنة، السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٢٨. ويزعم أحد الباحثين أنها بلدة أبو حمزة المختار بن عوف الزعيم الخارجي المشهور، البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص١٨٨.

(٨) بلدة على بحر عُمان الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٩١، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة مسقط، وكان ميناء قريات من موانئ بحر عُمان في فترة الدراسة، وقد زاره ابن بطوطة في رحلته الشهيرة، ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٧.

(٩) موضع على ساحل بحر عُمان وأهله بنو رئام (ريام) بطن من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف. البكري: معجم ما استعجم ٢، ص٦٥٤.

(١٠) قرية ساحلية عامرة على الساحل الشرقي لبحر عمان شمال رأس الجمحة، كانت مشهورة بوجود آبار مياه عذبة بها وقد زارها ابن بطوطة في القرن الثامن وسماها طيبي، ووصفها بأنها "من أجمل القرى وأبدعها حسناً ذات انهار جارية وأشجار ناضرة وبساتين كثيرة" رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٦.

(١١) تم تعريف المدينة راجع ص١٣ من الرسالة.

(١٢) بلدة من نواحي عُمان على ساحل البحر، الزمخشري: الأمكنة ص ٨٦. ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص٤٦١. تقع هذه البلدة في الباطنة إلى الجنوب من صحار، السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٦٢، وعلى مسيرة أربعة أيام منها، ابن الأثير: الكامل ج١، ص١٨٧، ٧، ص٣٤٩.

(١٣) قال ياقوت: جزيرة عظيمة في بحر عُمان فيها عدة قرى، معجم البلدان ج٥، ص١٤٤. وقد كانت الجزيرة بحكم موقعها الممتاز نقطة توقف هامة على الطريق البحري خاصة إلى مناطق جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا، وهو الطريق الذي سلكه الرحالة الشهير ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٤.

ثانيا: الأسواق العُمانية

عــرف الإنســان الســوق منذ قديم الزمان بسبب احتياجه إليها، فالسوق موضع البيع والشراء والـتعامل، والجمــع أســواق[1]، وقــد ورد لفظ السوق في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ﴾[2]. وسمي السوق بهذا الاسم لان السلع والبضــائع تجلب إليه أو تساق إليه من كل مكان[3]. وقد عرفت الجزيرة العربية قديماً الأسواق بنوعيها: الأسواق الثابتة في المدن والقرى[4] والأسواق المتنقلة أو ما عرف بأسواق العرب،أو الأسواق المفتوحة، وهي أسواق موسمية يرتادها القوم في مواسم محددة[5]، وكان لهذه الأسواق أدواراً هامة، فبالإضافة إلى دورها الاقتصادي -وهو محور نشاطها- وبسبب تجمع الناس فيها خاصــة فــي المواسم اتخذت السوق سمات أخرى أهمها أنها كانت منتديات أدبية ولغوية ينشد الشــعراء قصــائدهم، والخطــباء خطبهم[6]،كما هو الحال في سوق عكاظ الشهيرة، مما جعل الأســواق تســاهم إلى حد كبير في التقريب بين عرب الجزيرة من الناحية الثقافية الاجتماعية الاقتصادية[7].

١- أسواق عُمان قبل الإسلام

تعددت أسواق العرب في الجاهلية فهي ما بين عشرة أسواق إلى سبعة عشر سوقاً حسب

---

(١) ابــن مــنظور: لسان العرب ج١٠، ص١٦٧. الفيروز أبادي: المحيط ص ١١٥٦. الفالح: حسن فالح حسين١٩٩٥م، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الثالث وأثرها في اللغة والأدب والأساطير، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ص٣.

(٢) سورة الفرقان: الآية٢٠.

(٣) ابــن مــنظور: لســان العرب ج١٠، ص١٦٨. إبراهيم، حقي إسماعيل: أسواق العرب التجارية ٦٥. الفالح: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص٣.

(٤) جواد علي: المفصل ج٧، ص٣٦٥، إبراهيم، حقي إسماعيل: أسواق العرب التجارية ص ٦٦.

(٥) حمور، عرفان محمد، مواسم العرب الكبرى، بيروت، مؤسسة الرحاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٢ج، ج٢، ص٩، ٤٣.

(٦) حمور: مواسم العرب الكبرى ج١، ص٥١. الفالح: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص٧-٨.

(٧) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٣، بيروت، دار المشرق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ص٣٤-٣٥.

روايـــات مخـــتلفة[١]، وتقـــام هذه الأسواق في أوقات منتظمة من السنة وبنفس النسق والترتيب حسبما ورد في الروايات، ولم توضح لنا المصادر كيف كان التجار ينتقلون من سوق إلى سوق آخـــر، وحيث تفصل المسافات الشاسعة بين هذه الأسواق يصبح توقيت انعقاد هذه الأسواق لابد من مراجعتها. فقد ذكر ابن حبيب مثلا أن سوق المشقر في هجر ينقضي في آخر شهر جمادى الآخرة، وفي أول رجب ينعقد سوق صحار" فتقوم خمس ليال"[٢]، فإذا علمنا أن بين هجر وبين صـــحار طريق طويل وصفه ياقوت بأنه شاق يصعب سلوكه[٣] يُقطع على ظهور الإبل بمسيرة شهر كامل[٤] فكيف يتأتى للقوم الانتقال بهذه السرعة الخاطفة بين عشية وضحاها من هجر إلى عُمان؟

وهـــنا يكـــون نص رواية المرزوقي أكثر منطقا حين قال: ثم يرتحل التجار من سوق المشـــقر إلـــى صـــحار أول يوم من رجب في غير خفارة، فيقدمونها لعشرين يوماً تمضي من رجب، فيوافيهم بها من لم يشهد الأسواق التي قبلها فيشترون من " بزها وبياعاتها ويبيعون بها خمـــس لـــيال، وكـــان الجلندي يعشرهم فيها"[٥]، وهذه الرواية فيها الكثير من الدقة إذ أن سوق المشـــقر ينتهـــي بـــنهاية جمادى الآخر، وفي الأول من رجب يرحل التجار إلى سوق صحار،

---

(١) فبحسب رواية ابن حبيب هي: دومة الجندل، ثم سوق المشقر، ثم صحار، ثم دبا، ثم سوق الشحر، ثم سوق عدن، ثم سوق صنعاء، ثم سوق الرابية، وسوق عكاظ، ثم سوق ذي المجاز، ثم سوق نطاة، ثم سوق حجر باليمامة، ابن حبيب، أبـــو جعفـــر محمـــد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي(٢٤٥هـــ/ ٨٥٩م)، المحبّر، صححته إيلزه ليختن شـــتيتر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، (د.ت)، ٢٦٣-٢٦٨. أما عند اليعقوبي فهي عشرة أسواق هي: دومة الجندل ثم المشقر بهجر، ثم صحار ثم ريا (أي دبا) ثم سوق الشحر شحر مهرة، ثم سوق عدن، ثم سوق صنعاء، ثم سوق الرابية بحضـــرموت، ثـــم سوق عكاظ بأعلى نجد، ثم سوق ذي المجاز، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج١، ص٢٧٠. وهي عند المرزوقـــي فـــي كـــتابه الأزمنة والأمكنة: دومة الجندل ثم المشقر ثم صحار ثم دبا ثم الشحر، ثم عدن ثم صنعاء، ثم حضـــرموت، ثم عكاظ، ثم ذو المجاز، ثم مجنة، ثم نطاة، ثم حجر، ثم بصرى، ثم دير أيوب، ثم أذرعات، ثم الأسقي، المرزوقي ، أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن(ت ٤٢١هـــ/ ١٠٣٠م)، كتاب الأزمنة والأمكنة، حيدر آباد – الهند، مجلس دائرة المعارف، ١٣٣٢هـــ، ٢ج، ج٢، ص١٦١-١٧٠.

(٢) ابـــن حبيـــب: المحـــبر ص ٢٦٥. الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٣٧م، ص ٢٦٢.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص١٨٨.

(٤) نفس المصدر ج١، ص٣٤٧.

(٥) المرزوقي: الأزمنة الأمكنة ج ٢، ص١٦٣.

وتستغرق الرحلة قرابة العشرين يوما، الأمر الذي يحمل على الاعتقاد بأن القوم ربما كانوا ينتقلون بحراً من موانئ هجر القريبة إلى ميناء صحار الشهير، ولا يوجد نص يؤيد هذا الاتجاه سوى التخمين ومحاولة التوفيق بين رواية المرزوقي ومسافة الطريق البحري الذي يقطع في نصف شهر بالريح الطيبة[١].

وقد اختلفت المصادر في تحديد عدد أسواق العرب في عُمان، فحيث اتفقت أغلب الروايات على سوقي صحار ودبا، اختلفت في السوق الثالث دما.. وذكرت أن سوق صحار كان عامرا مزدهرا في هذه الفترة، وكان بني الجلندي بن المتبكر يعشرون التجار في هذا السوق[٢]، وكان يفد إلى هذا السوق إضافة إلى العرب تجار من بلاد فارس والهند والحبشة ينقلون مستاجرهم فيبعون ما حملوه ويشترون ما يحتاجونه من سلع[٣]. أما سوق دبا[٤] فقد قال الطبري "هي المصر والسوق العظمى"[٥]، وقال ياقوت أنها "سوق من أسواق العرب بعُمان"[٦]. وهي عند ابن حبيب: " إحدى فرضتي العرب يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب"[٧]. وينعقد موسم سوق دبا بحسب الروايات في آخر يوم من رجب ولمدة يوم واحد[٨] بعد أن ينفض جمع التجار من صحار وينطلقون إلى دبا، وكان يعشر السوق أيضاً بني الجلندي بن المستكبر ملوك عُمان.

---

(١) راجع ص٢٧١ من الرسالة.

(٢) ابن حبيب: المحبر ص ٢٦٥. الأفغاني: أسواق العرب ص ٢٦٣.

(٣) العمادي: التجارة وطرقها ص١٠٦.

(٤) يكتسبها بعض الباحثين دبي، أنظر الأفغاني: أسواق العرب ص ٢٦٤. الخيرو: تجارة الخليج ص ١٧٠. وهي تسمية غير صحيحة، والرسم الصحيح لاسم هذا السوق دبا، أنظر كل المصادر الآنفة.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج٣، ص٣١٥.

(٦) ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص٤٣٥.

(٧) ابن حبيب: المحبر ص ٢٦٥.

(٨) ابن حبيب: المحبر ص ٢٦٥-٢٦٦.

وهنا لابد من إيراد ملاحظتين، الأولى تتعلق بانعقاد السوق ليوم واحد وهو أمر ربما لا يتفق مع ما أوردته المصادر من أن دبا السوق العظمى وهي إحدى فرضتي العرب، وان التجار يأتون إليها من الهند والصين والمشرق والمغرب، هل كل هذا الجمع من التجار يكفيهم يوم واحد للتداول؟

الملحوظة الثانية وهي ترتيب موعد إقامة السوق لماذا صحار أولاً ثم دبا ثانياً؟ علماً بأن المتتـــبع لخط سير أسواق العرب يرى أنها تمشي على نسق واحد بحسب الموقع: دومة الجندل في شمال الحجاز، المشقر في هجر، ثم سوقي عُمان ثم الشحر وهكذا بتسلسل جغرافيي منتظم، ولكــن هــذا الانــتظام يختل عندما يصل إلى عُمان، فمن المعلوم أن دبا اقرب إلى المشقر من صــحار فهي على ضفاف الخليج الشرقية بينما يفصل صحار عن المشقر مضيق (الدردور) أو مضيق هرمز وهو موضع خطر على المراكب، وحتى لو افترضنا أن المتاجر تنقل بطريق البر فمســألة الاختلال لم تزل، فهل من المعقول أن ينتقل التجار من المشقر إلى صحار ثم يعودون ثانــية إلى دبا ثم يرحلون ثالثة إلى سوق الشحر، هذا ما لا يستقيم – حسب رأي الباحث – مع المــنطق، الأمر الذي يدعونا إلى الشك في هذا الترتيب.والترتيب المنطقي أن ينعقد سوق دبا ثم صحار .

أما سوق دما – وهي السوق العُمانية الثالثة– فقد انفرد ياقوت على ما يبدو بذكرها، فقد قــال عــن دمــا:هــي "بلدة من نواحي عُمان وقيل مدينة تذكر مع دبا كانت من أسواق العرب المشهورة"[(١)].

---

(١) يــاقوت: معجــم الــبلدان ج٢، ص٤٦١. ومما يجدر ذكره هنا أن المصادر الثلاث الأخرى التي اعتمدت عليها في موضــوع أســواق العرب وهي المحبر، وتاريخ اليعقوبي، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي الذي عدد من أسواق العرب سبعة عشر سوقا لم تورد هذا السوق منها. وهذا ما حمل أحدث دراسة متوسعة عن أسواق العرب إلى القول:" وقد وقع تصحيف على كلمة (دبا) فصارت (دما)" حمور: مواسم العرب الكبرى ج٢، ص٤٢٣، وهو أمر غير مستبعد في ظل المعطيات السابقة.

٣- أسواق عُمان في الفترة الإسلامية:

تــناول البحــث فــي الفقرات السابقة جانبا من نشاط عُمان التجاري قبيل الإسلام وقد اســتمر هــذا النشاط بعد إسلام أهل عُمان، بل ازداد بسبب دخول عُمان في منظومة سياسية واقتصـــادية اكبر هي الدولة الإسلامية بكل امتدادها وثقلها الاقتصادي الكبير، فمن المعروف أن الإســـلام حث على التجارة و أعطى التجارة المحلية والعالمية دفعة قوية بان شكلت البلاد التي افتتحها المسلمون أضخم سوق تجارية في العالم الوسيط(١).

أ- نظرة أولية على أسواق المدن العُمانية:

واجهــت الباحثيــن صــعوبات جمــة خلال أبحاثهم فيما يخص الأسواق الإسلامية بسبب قلة المعلومات حول هذا الموضوع حتى أن الدكتور حمدان الكبيسي وهو يحاول تتبع تاريخ أسواق بغداد يقول: "ومن خلال دراستي تأكد لدي أن ليس بين أيدي الباحثين والدارسين ما يعتد به في الدراســات العلمية الوافية التي تبحث في نشأة وتطور أسواق بغداد، وكل ما بين أيدينا إشارات عابــرة حــول الســوق وأهلــه متــناثرة هنا وهناك"(٢)، أقول إذا كان هذا حال بغداد فما بالنا بأسواق هي أقل ما تقارن بأسواق مدينة السلام، ماذا ستحمل المدونات عنها؟

تقــوم الأسواق في المدينة الإسلامية عادة في الجانب الذي يوجد فيه الجامع(٣)، ويكون الســوق في الغالب عبارة عن مجموعة من الدكاكين المنتصبة على جانبي الطريق، وقد تكون هــذه المحال مسقوفة بسقف واحد، أو يكون السوق عبارة عن مجموعة متجاورة من الأبنية(٤)، وهذه السمات حملتها ولاشك اغلب أسواق المدن العُمانية. وقد أشرنا عند الحديث عن الحواضر العُمانية الداخلية والساحلية إلى ما ورد عنها في المصادر الإسلامية، ولاكتمال الصورة لا ضير من إعادة بعض الإشارات حول الأسواق.

---

(١) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص١٣٦. هايد: تاريخ التجارة ج١، ص٤٣.

(٢) الكبيســي، حمــدان عبد الحميد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (١٤٥-٣٣٤هـ/٧٦٣-٩٤٥م)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٥.

(٣) قاجــة، جمعــة أحمــد، موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط٣، بيروت ، دار الملتقى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ١٦١. مؤنس: عالم الإسلام ص٢١٣.

(٤) قاجة: موسوعة فن العمارة الإسلامية ص١٦١.

فقد أشار المقدسي مثلاً إلى وجود "أسواق عجيبة" بصحار لأنها "قصبة عُمان" وهي "دهليز الصين، وخزانة الشرق ،والعراق، ومغوثة اليمن"[1]. وعلى الرغم من هذا الوصف الشيق الذي يدل على عظم المدينة وأسواقها إلا أنه يتوقف عند هذا الحد، فلا ندري شيئاً عن تخطيط الأسواق التي ذكرها أو إدارتها، أو تنظيمها. وعندما وصف المقدسي سوق نزوى قال: "والجامع وسط السوق إذا غلب الوادي في الشتاء دخله..."[2]، وكذا عندما وصف سوق السر قال: "والجامع في السوق" وكذلك الحال مع حفيت حيث "الجامع في السوق[3]. كل هذه الأسواق التي يكاد ينفرد بذكرها المقدسي عن سواه من الجغرافيين لا تكاد تفيدنا بشي إلا بوجود السوق في المدينة العُمانية، وهي إشارة وان كانت بديهية إلا أنها ذات دلالة جيدة في هذا الباب، حيث أن المصادر التاريخية المحلية وكذلك الفقهية لا تكاد تساهم بشيء في هذا.

أورد ياقوت عند ذكره لصحار أبيات للشاعر الصحاري أبو علي محمد بن زوزان الصحاري العُماني يحن فيها لصحار، وكان قد خرج منها إلى بغداد، وورد في الأبيات ذكر لسوق الطعام تحديدا في صحار... قال الشاعر في مقدمة هذه الأبيات:

لحى الله دهراً شردتني صروفه عن الأهل حتى صرت مغترباً فردا

ثم يقول كأنه يوصي ركباً خرج من مدينة السلام متيامناً قاصداً صحار:

ألا أيها الركب اليمانون بلغوا تحية نائي الدار لقيتم رشدا

إذا ما حللتم في صحار فألمموا بمسجد بشار وجوزوا به قصدا

إلى سوق أصحاب الطعام فإنه يقابلكم بابان لم يوثقا شدا[4]

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٨٧.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٨٨.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) وقد استنتج أحد الباحثين من هذا البيت أن لسوق الطعام في صحار بابان لم يغلقا على صاحب حاجة المنذري: صحار ص ٢٣٦، ولكني اعتقد أن الشاعر يقصد بالبابان هنا بابي داره حيث أبيه، ولا يقصد بابي السوق لقوله: ولم يرددا من دون صاحب حاجة، فالشاعر يشير إلى كرم أهل بيته وأنهم لا يغلقون بابهم دون صاحب حاجة.

ولم يرددا من دون صاحب حاجة ولا مرتج فضلاً ولا آمل رفدا

فعرجوا إلى داري هناك فسلموا على والدي زوزان وقيتم جهدا

إلى آخر الأبيات[1].

وتدل إشارات عابرة في أحد المصادر الفقهية إلى وجود الكثير من السواري في سوق صحار، مما يدل على كبر حجمه، كما وجدت فيه الكثير من (البواليع) التي كان بعض الفقهاء يحتجون على وجودها في السوق، وهذا دليل على وجود الحمامات العامة في السوق[2]، وهي إشارة معمارية هامة لم يلتفت إليها الباحثين على ما يبدو.

ب- أنواع الأسواق:

يمكن تقسيم الأسواق في عمان إلى أسواق ثابتة وأسواق غير ثابتة، فالأسواق الثابتة هي أسواق المدن والقرى، وكان سوق صحار أشهر هذه الأسواق قاطبة[3]، وتتفاوت أسواق المدن والقرى بطبيعة الحال في الحجم والتنظيم والأهمية. كما وجد من التجار الصغار من يتخذ دكاناً في بيته يوفر فيه السلع الضرورية التي يحتاجها أهل الحي[4]، ويستدل من بعض المصادر أن هذه الظاهرة تزداد في بعض الأحيان مما يتطلب أن " يقوم بعض الولاة بإجبار التجار على البيع في الدكاكين بدل البيع في بيوتهم وذلك لعمارة السوق"[5]. إضافة إلى وجود الكثير من الباعة الذين يفترشون ارض السوق ويعرضون بضائعهم جنباً إلى جنب مع أصحاب الحوانيت أو الدكاكين الثابتة[6]، أو على الطرقات العامة مثل التمارين الذين يبيعون التمر، والخبازين الذين

---

(١) ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٤٤٧.

(٢) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٨٥.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم٨٧. البكري: مسالك الممالك ج١، ص٢٦٧. الكندي: المصنف ج٢، ص١٤٠. مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط٢، دمشق، دار طلاس، ١٤١٧هـ/١٩٩٧، ٢ج،١، ص٢٨٠.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٢٥٦، ٢٥٨.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١١٩.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٦٥، ص٥١.

يبيعون الخبز للمارة[1]. وقد كانت دكاكين الأسواق أما مملوكة لأصحابها أو مؤجرة للباعة من مالكين آخرين[2].

أما الأسواق غير الثابتة فهي الأسواق الموسمية أو أسواق المناسبات -إن صح التعبير- وأشـــهر هذه الأسواق عادة سوق الجمعة الذي وجد في اغلب المدن العُمانية الكبيرة، ولا تزال أســواق الجمعة قائمة في عدد من المدن العُمانية إلى يومنا هذا. وتجلب إلى هذا السوق مختلف الســلع والمنتجات سواء الزراعية أو الصناعية، التي يبيعها منتجيها مباشرة للعامة دون الحاجة إلـــى وسيط. ويقام في سوق الجمعة أيضا سوق (من يزيد)[3] أو المزايدات، حيث يقوم المنادي ببـــيع أموال المفلسين العاجزين عن السداد، أو أموال الأموات فقط ولا تباع فيه أموال الأحياء، ويكون البيع بأمر مباشر من ولي الأمر أو القاضي[4]، وبعد البيع يقتطع المنادي أجره من قيمة السلعة التي باعها، ويكون ذلك باتفاق مسبق بينه وبين صاحب العلاقة[5].

إضـــافة إلـــى أسواق الجمعة وجدت المتاجر المتنقلة، حيث يقوم أشخاص بنقل البضائع علـــى ظهورهم أو ظهور دوابهم وبيعها لمن أراد في المدن والقرى، كما كان صبيان " يبرزون على الأبواب بالبضائع" وقد اشتهروا بهذه المهنة[6]، فيشتري الناس منهم ما أرادوا، ولم تكن هذه الســلع تقتصر على البضائع العادية، بل كان بعضهم يطوف على البيوت بالسمك الذي يشترونه من السوق ويحملونه للناس في الحارات والأحياء السكنية[7].

---

(1)الكندي: بيان الشرع ج٣٢، ص١٢٢. الكندي: المصنف ج١٥، ص٧١.

(2) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤٧٤.

(3) نفس المصدر والصفحة. الكندي: المصنف ج٢٩، ص١٨٩.

(4) العوتبي: الضياء ج١٣، ص١٠٠. الكندي: بيان الشرع ج٣٥، ص٦١ . ٤٢، ص٢٢٧. الكندي: المصنف ج٢٤، ص ٦١.

(5) الكندي: المصنف ج١٦، ص٦٨، ٢٤، ص٦١.

(6) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٢٥٥.

(7) نفس المصدر والصفحة.

ج- الأسواق المتخصصة في المدينة العُمانية

من المعروف وجود الأسواق المتخصصة في حواضر الإسلام الكبرى، حيث تفرد لكل نــوع من التجارات أسواق خاصة مثل: سوق للبزازين، وآخر للطعام، وثالث للعطارين، ورابع للحداديــن... كما هو الحال في مدينة السلام مثلا[١] وأسواق صنعاء وزبيد باليمن[٢]. أما وجود هذه الأسواق في المدن العُمانية فلا توجد سوى إشارات متفرقة هنا وهناك حول هذا الموضوع، فحســب قائمــة السـلع المتداولة في الأسواق العُمانية والتي أوردها الكندي نجد ما يفيد بوجود أنشــطة بــيع الــثمار والــزروع المخــتلة[٣]، وبــيع السيوف[٤]، وبيع الدواب[٥]، وبيع النيل والأصـبـاغ[٦]، وأســواق لبيع التمور[٧]، وبيع العبيد[٨]، وبيع السباء[٩]، وبيع المنازل[١٠]، وبيع الأراضي الزراعية[١١]، وبيع الأشجار المختلفة سواء أشجار النخيل أو غيرها من الأشجار[١٢]، وبيع العطارة[١٣]، ولم يوضح الكندي ما إذا كانت عمليات البيع هذه تتم في أسواق متخصصة أم في دكاكين في سوق واحد.

---

(١) اليعقوبــي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي(ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص٣١. الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجــري، ط٣، بــيروت، مركــز دراســات الوحدة العربية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٥٥. الكبيسي: أسواق بغداد ص١٦٦. المصــري، حســين علي، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت، جامعة الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٨٧.

(٢) المندعي: تاريخ اليمن الاقتصادي ص ٢٠٢.

(٣) الكندي: المصنف ج٢٥، ص٣١.

(٤) نفس المصدر ج٢٥، ص٨٠.

(٥) نفس المصدر ج٢٥، ص٦٩.

(٦) الكندي: المصنف ج٢٥، ص٨١.

(٧) نفس المصدر ج٢٥، ص١٣٣.

(٨) نفس المصدر ج٢٥، ص٤٥.

(٩) نفس المصدر ج٢٥، ص٦٥.

(١٠) نفس المصدر ج٢٥، ص٢٠.

(١١) نفس المصدر ج٢٥، ص١٥.

(١٢) نفس المصدر ج٢٥، ص٩، ٣٥.

(١٣) نفس المصدر ج٢٠، ص٢٠.

وعلـى الرغم من عدم وجود نصوص صريحة حول هذا الأمر في مصادر أخرى، إلا أنـه يمكـن الاستنتاج من الوصف الذي أطلقته المصادر المحلية والإسلامية على بعض المدن العُمانية خاصة صحار في عصرها الذهبي على وجود مثل هذه الأسواق، فمثلاً يمكن أن نفسر قـول المقدسـي أن مسجد صحار الجامع يقع على البحر "في آخر الأسواق"[1] بأن هناك أسواقا مـتعددة فـي صحار لا سوقاً واحداً، ومن هذا النص استنتج أحد الباحثين أن بصحار عدد من الأسواق منها سوق الطعام الذي أشار إليه محمد بن ابزون في قصيدته المذكورة من قبل، وسوق الفواكـه والخضروات، وسوق المنسوجات، وسوق الجواهر والحلي والمعادن، وسوق العطور والنباتات الطبية، وأسواق أخرى[2].

ويـرى باحث آخر أن السوق في المدينة العُمانية قُسم حسب أنواع السلع التي تباع إلى عـدة أقسـام مـنها: سوق العطارين، وسوق التمور، وسوق الأغذية واللحوم، وسوق الخضار والفواكـه، وسـوق السـمك، وسوق الدواب، وسوق العبيد، وسوق الصاغة وحوانيت الحلاقة، ومحـلات النساجين، والخياطين، ومحلات لبيع البذور بمختلف أنواعها[3]. وكل هذه التفريعات اجتهادات شخصية من الباحثين استنبطوها من قراءة بعض النصوص الفقهية دون أن تذكر هذه الأسواق بذاتها[4].

د- مراقبة الأسواق وتنظيمها

خضـعت الأسـواق الإسلامية للرقابة والتنظيم منذ عهد النبي ﷺ لضمان سير العملية التجارية بشكل سلس وفعال، للحفاظ على حقوق المتعاملين، لما لذلك من أهمية بالغة في الحفاظ علـى مصـالح الأمـة، وقد انعكس هذا الاهتمام على مؤلفات كبار فقهاء الإسلام الذين فصلوا

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ٧٨.

(٢) المنذري: صحار ص ٢٣١-٢٣٦.

(٣) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٢٢-١٢٤.

(٤)أنظـر مـثلا العوتبـي: الضياء ج١٣، ص٩٧، ١٧، ص١٧٣-١٩٠، ٢٠١-٢٠٩، ١٨، ص١٥٩،١٣٨. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٤٢٠، ٥، ص١١٢،٦٩،٣٤-٢٧٣،١٩٩،١٨٣،١٤٤،١٣٣،١١٧. الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٦-٢٧،٢٦، ص٣٦٩-٣٩٣،٣٢، ص١٢٢، ٣٥، ص٥٨، ٤٢، ص١٥٧، ١٦٣، ٤٥، ص٢٤، ٢٦، ١٦٩. الكـندي: المصنف ج١، ص١٠١، ٥، ص٧٠-٧٨، ٧، ص٨٦، ٩، ص٩، ١٢٧، ١٤٩، ١٦٩، ١٠، ص٢٠، ٢٩٣، ١٦، ص ٩٠، ١٤٣، ٢٣، ص١٣٧، ٢٤، ص١٢، ٥٨، ٦٥، ١٠٢، ١٤٢، ٢٥، ص٧٦، ٨٤، ٩٥، ١٣٨، ٣٤، ٥٠، ٢٠٧.

جزئيات نظام المراقبة أو ما عرف بنظام الحسبة بحيث كادوا لا يتركون شاردة ولا واردة إلا أصلوها في الكتب والرسائل المتخصصة[1].

وكانت مسؤولية الرقابة على الأسواق العُمانية والاهتمام بتنظيم شؤونها وإدارتها في فترات الإمامة تتوقف على الإمام أو الولاة الذين يعينهم، أو المتحسب الذي يعينه قاضي البلد[2]. وتظهر وظيفة المتحسب على خجل في المصادر المحلية، علماً بان المحتسب كانت له صلاحيات كبيرة على ما يبدو، لأن له حق التدخل في كل أمر والتقرير في كل شيء عدا الحدود والتعزير الذي لا تقبل فيه إلا البينة وهذه من صلاحيات ولي الأمر فقط[3]. وقد تمتعت صحار في فترة الدراسة كما سبق القول بوضع خاص وهذا شمل الناحية السياسية و الاقتصادية والاجتماعية على السواء، وأشرف على أسواقها في بعض الفترات شخص عرف بوالي السوق وقد عرف من هؤلاء الولاة شخص يدعى محمد بن فيض في عهد الإمام الصلت بن مالك في القرن الثالث الهجر/ التاسع الميلادي، كما أشارت بعض المصادر إلى شخص يدعى ابن أبي المقارش[4].

وقد حفظت المصادر الفقهية المحلية الكثير من التشريعات والنظم التي نظمت العمل في الأسواق العُمانية، وحدد فيها الدور الذي يضطلع به الإمام أو الوالي أو المسئول عن مراقبة

---

(١) أنظر مثلا، الشيزري، عبدالرحمن بن النصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق الباز العريني، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٦م)، الحسبة في الإسلام، دمشق، مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ. ابن الأخوة، مجمد بن محمد أحمد القرشي (ت٧٢٩هـ/١٣٢٧م)، معالم القربة في أحكام الحسبة، على بنقلة وتصحيحه روبن ليوي، كمبرج، مطبعة دار الفنون، ١٩٣٩م. ابن بسام، محمد بن أحمد(عاش في ق ٨هـ/ ١٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.

(٢) الكدمي: الجامع ج١، ص٢٢٥. والغريب أن الدراسة القيمة التي أجراها جاسم ياسين محمد حول الوضع السياسي والإداري لعُمان في نفس الفترة التي نتناولها هنا لم يورد أي ذكر للحسبة أو المحتسب في عُمان جاسم: عُمان ٢٠٧ وما بعدها.

(٣) الكدمي: الجامع المفيد ج ١، ص١٦٩. وورد في المصادر طائفة من المحتسبين حيث وجد محتسب للصوافي، ومحتسب للمسجد، ومحتسب للطريق ومحتسب للشذا، ومتحسب للسبيل، ومحتسب لليتم، نفس المصدر ج٢، ص٦٨. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٦٠. الكندي: المصنف ج١٢، ص٣٧، ١٣، ص١٢٢.

(٤) أبي المؤثر: سيرته ١، ص٢٢٤. المنذري: صحار ص ١٤٣. وبالنسبة للشخصيتين لم أجد لهما ترجمة في المصادر.

الســوق، وهي تشريعات مماثلة للتشريعات والنظم التي سار عليها المحتسبون في أسواق المدن الإسلامية الأخرى. ومن هذه القواعد:

١- الرقابة العامة على الأسواق[١] لمنع غش العملة[٢] أو تزييفها، ومنع غش السلع[٣].

٢- مــنع التجار من الاحتكار بالمطلق[٤]، خاصة في الأوقات التي تقل فيها السلع، وعلى ولي الأمر منع تهريب الأطعمة إلى خارج المدينة إذا كان أهلها في حاجة لها[٥].

٣- الإشراف على السوق بــ "تفقد الموازين والمكاييل"[٦].وتحري ضبطها وعدم تلاعب التجار بها، لما للتلاعب بها من خطورة على الاستقرار التجاري وفقدان الثقة بين المتعاملين وبالتالي ضعف التجارة وبوار الأسواق.

٤- منع الغش في الصناعات [٧].

٥- مراقبة الأسعار وان كانت الشريعة الإسلامية لا تجيز " التسعير على الناس"[٨]

٦- منع بيع الغصوب، والمسروقات[٩].

٧- مراقبة الالتزام بحدود الملكيات الخاصة وحماية الممتلكات العامة، وصيانتها من التلف[١٠].

٨- حفــظ الأمن في الأسواق، فسرى في الأسواق العُمانية نظام منع حمل السلاح[١١]، واستثنى مــن ذلــك أتــباع الإمام أو مسافر متجاوز[١٢] أو عند أوقات الضرورة[١٣]. وقد تشدد فقهاء

---

(١) الكدمي: الجامع ج١، ص١٢٩. الكندي: بيان الشرع ج٢٩، ص٣٣.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٦٧، ص١٧٦. الكندي: المصنف ج١٢، ص٣٥.

(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠.

(٤) الكــندي: بــيان الشــرع ج٤٢، ص١٩٣. الكــندي: المصــنف ج١٢، ص٣٤. الكدمي: الجامع ج١، ص١٢٩. ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٢٩، ص٣٤.

(٦) الكدمي: الجامع ج١، ص١٢٩. ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠.

(٧) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٢٦٢. الكندي: المصنف ج١٢، ص٣٦.

(٩) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠.

(١٠) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠.

(١١) نفس المصدر والصفحة. الكندي: المصنف ج١٢، ص٣٩.

(١٢) الكندي: بيان الشرع ج٧٠، ص٣٨٩.

(١٣) نفس المصدر ج٢٩، ص٣٣.

الإباضـــية فـــي هذا الأمر وأمروا كل من لا يمتثل لهذا الأمر "أن يودع الحبس... ومن اشهر السلاح على المسلمين (أي الإباضية) في سوقهم قطعت يده، ومن ا شهر السلاح على أحد من الناس (من غير الإباضية)... عوقب بأوجع العقوبة حتى ينتهي ويكون نكالاً"(١).

٩- منع الاتجار بالمحرمات أو بما فيه شبهة ومن ذلك مثلاً "منع جلب الخمر والخنازير إلى بلاد المســلمين"(٢)، كما اقتضت القواعد المنظمة للتجارة أنه "لا يجوز بيع العبد الآبق، ولا الجمل الشارد، ولا الحمار النافر، ولا الشاة الضالة"(٣)، لأن ذلك من بيع الغرر.

١٠- وهــناك بعض الأنشطة التي فضل عدم التعامل التجاري بها، من ذلك "كراء الفحل، كراء المكــيال، كراء الميزان، بيع الماء من دون سقاء، وبيع النار إلا أن يكون السخام (أي الفحم)، والحطــب، وبــيع الكلاء، وكراء النائحة، وكراء الفاجرة، وكراء المعلم المشترط على تعليم القرآن"(٤). البيع والشراء في الليل إلا على شيء يعرفه البائع والمشتري(٥).

١١- مــنع تصــدير "الســلاح أو الكراع والإماء المسلمات من أرض الإسلام إلى أعدائهم من المشركين"(٦)، خاصة في أوقات الحرب(٧).

١٢- "منع اللهو من الغناء وضرب الطنابي والعيدان وضرب المزامير في الأسواق"(٨).

١٣- إلــزام المسئول عن السوق أن يكون معه "مترجم ليفهم كلام المتخاصمين من التجار من غــير أهــل الــبلاد الذين لا يفقه كلامهم"(٩)، بسبب ارتياد كثير من التجار الأجانب الأسواق العُمانــية خاصــة ســوق صحار. وهذا بالطبع أمر من الأمور ذات الدلالة فيما يتعلق بتنظيم الأسواق.

---

(١)الكندي: بيان الشرع ج٧٠، ص٣٨٩. الكندي: المصنف ج١٢، ص١٣٥، ١٣٧.

(٢) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠. الكندي: بيان الشرع ج٢٩، ص٣٤.

(٣) الكندي: نفس المصدر ج٤٣، ص١٥٨، ج٤٢، ص١٨٧.

(٤) نفس المصدر ج٤٠، ص٣٦٥-٢٦٦.

(٥) نفس المصدر ج٤٢، ص١٧٩. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٦.

(٦) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠٠.

(٧) الكندي: المصنف ج١٠، ص٢٩٣.

(٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص٢٠١.

(٩) الكدمي: الجامع ج١، ص١٢٩.

ثالثا: المعاملات التجارية

تتطلـــب الأسواق النشطة عادة توفير سبل الراحة والاستقرار لمرتاديها من تجار وباعه وعامـــه ولا يتمـــثل ذلـــك إلا بتوفير الأمن والاستقرار السياسي، وتوفر النظم والقوانين العادلة المرنة التي تحفظ الحقوق مما يعتين وجود آليات للتعامل سواء بين التجار والمستهلكين، أو فيما بيـــن التجار أنفسهم، لذا وجدت في الأسواق العُمانية الكثير من طرق التعامل التي سهلت حركة المبادلات التجارية.

١- أنواع المعاملات التجارية

مـــن نافلـــة القـــول أن المبادلات التجارية في السوق العُماني كانت تتم بإحدى الطرق التقلـــيدية التالـــية إما البيع نقداً وإما بتبادل السلع عن طريق المقايضة[١] أو القياض كما تسميها بعض المصادر[٢]، وهي وسيلة قديمة في التعامل التجاري قدم الإنسان[٣]، وتفيد بعض المصادر المحلـــية بان جملة من السلع كان يتم تداولها قياضا أو مقايضة مثل الحبوب والتمور[٤]، كما تتم المقايضة في السلع ذات الأثمان المرتفعة فقد ذُكر مثلا أن "رجلاً اشترى عبداً ببعيرين"[٥]. وكان من شروط صحة هذه المعاملة تقارب قيمة السلعتين وتماثلها في الجودة[٦].

أ- **الصـــرف أو المصارفة**[٧]: وهي عملية معروفة تتمثل في تحويل النقود كتحويل الدنانير إلى دراهم والدراهم إلى دنانير[٨]، أو المبادلة بالدراهم ولو كان بعضها أكثر من بعض[٩]. وكانت

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٢٨١، الكندي: المصنف ج٢٤، ص١٣٤.

(٢) والمقايضـــة بضم الميم وفتح القاف لغة من القَيض أي المثل والعوض. يقال هما قيضان: أي كل واحد منهما عوض الآخر. أما اصطلاحا فهي بيع عين بعين أو سلعة بسلعة دون نقد، عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٥٥٣.

(٣) براستد: العصور القديمة ص ٣٥.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٢٨١.

(٥) أبو الحواري: جامع أبي الحواري ٢، ص٩٧.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٢٨١.

(٧) الكـــندي: المصنف ج٢٤، ص٤٩. والصرف في أبسط معانيه هو بيع الأثمان بعضها ببعض، السالوس، علي أحمد، النقود واستبدال العملات، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٣٧.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج٤/ ١٢٩.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٨.

محلات الصرافة والصرافين مبثوثة على ما يبدو في الأسواق العُمانية، لأنها من الضروريات التي تسهل حركة المبادلات التجارية، وللصرافة في هذه الأسواق جملة من الضوابط منها:

١-لابد أن يعرف المتعامل مع الصرافين سعر الصرف المتداول[١].

٢-أن يكــون الصــرف يداً بيد أي أن يعطي الزبون الصراف الدنانير ويأخذ منه الدراهم، أو العكــس وفي نفس اللحظة[٢]، وقد تجاوز بعض الفقهاء هذه المسألة وقال أنه يجوز أن يعطي الرجل دراهم بالبصرة ليأخذها صاحبها بالكوفة أو بواسط[٣].

٣-يجــوز أن يعطــي الشــخص دراهم بدراهم جزافاً[٤]، أي من دون وزن، وقد تساهل بعض الفقهاء أيضاً حينما جوزوا أن يتصارف شخص مع شخص آخر بدراهم فيها صُفر وكلاهما يعلم ذلك[٥].

ب- الســلف: السلف بفتح السين مشددة وفتح اللام هو القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض غير الأجــر والشــكر، وعلــى المقــترض رده كما أخذه[٦]، ويسمى أيضاً السلم والمقارضة أو القراض.

وهــو هنا يدخل في باب البيوع، أما القرض أو السلف في النقود فلا يجوز إلا بوزن[٧]، أما بيع الســلم أو السلف فقد اختلف فيه فقهاء الإباضية كما اختلف غيرهم، فقد جوزه البعض ولم يجزه آخــرون حيــث قــال بعضــهم: القراض لا يكون إلا في العين من الذهب والفضة ولا يصلح بالعروض[٨]، وجوزه البعض في العروض إذا كان يتم ذلك بوزن معلوم وقيمة معلومة إلى زمن معلوم[٩].

---

(١) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٤٩.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٨. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٤٩.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٥. وواسط المدينة العراقية المعروفة.

(٤)الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٨.

(٥) نفس المصدر ج٤٢، ص٣١٩.

(٦) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٢٩١.

(٧) الكندي: المصنف ج٢٠، ص٢٣١.

(٨) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٣٤.

(٩) العوتبي: الضياء ج١٧، ص٦٧.

ج- **الشركة**: الشركة بكسر الشين مشددة وسكون الراء، لغة هي خلط الملكين واختلاط النصيبين فصاعداً، بحيث لا يتميز، سواء كان ذلك في المال العيني أو المعنوي[1]، ويطلق اسم الشركة على العقد وأحكام الشركات وأنواعها في الفقه الإسلامي باب واسع.

وقد شكل التجار في عُمان في فترة الدراسة الشركات، وذلك لزيادة فاعلية أعمالهم التجارية، بسبب الطبيعة المعقدة للحركة التجارية في مجتمع الدراسة الذي كان يعتمد على التجارة الخارجية، الأمر الذي دعا أن يكون هناك أكثر من شريك تجاري لتسيير أعمال الداخل وجلب سلع الخارج... وهكذا نشأ نظام الشركات، وقد تطلب ذلك وجود جهد فقهي يواكب ذلك ويقننه، وهو ما كان إذ انبرى الفقهاء لتأصيل تنظيم هذا النشاط وفق أطر وشروط مقبولة[2] قابلة للتنفيذ على الرغم من كثرة الخلافات التي ظهرت في أحيان كثيرة، ومن هذه الشركات: شركة الوجوه[3]، وشركة المضاربة[4] وهي من أكثر أنواع الشركات تداولاً، وشركة المفاوضة[5] .

د- **البيع بالتقسيط أو بالتنجيم**: وهي أن يشتري شخص بضاعة فيقوم التاجر "وينجم عليه نجوماً يؤدي في كل سنة أو كل فترة نجماً مسمى"[6].

هـ- **الرهن**: الرهن معروف وهو أن يحبس المشتري شيء من ممتلكاته لدى البائع نظير السلعة التي أخذها منه و لابد أن يكون سعر المرتهن مساوياً للسلعة أو أعلى منها، وقد أشارت المصادر إلى أنواع من الأشياء التي يتم رهنها مثل البيوت والعبيد والنخيل[7]، ويكون

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٤٤٨. عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٣١٢.

(٢) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٤٩.

(٣) وهي الشركة بغير رأس مال، يشتري التاجران بوجههما (أي بضمانهما)، الكندي: المصنف ج٢٥، ص٩٢.

(٤) سميت مضاربة لأن الشريكين يتضاربان في الربح، الكندي: المصنف ج٢٥، ص٩٧، وقد اتفق الناس على إجازة المضاربة، الكندي: المصنف ج٢٥، ص٩٦. والمضاربة أن يدفع رجل رأس مال لرجل هي أن يدفع رجل لرجل رأس مال معين ليتاجر به، الكدمي: الجامع ج١، ص٣١٤.

(٥) وهي أن يشترك اثنان بالمساواة مالا وتصرفا ودينا وربحا، عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٣١٢. وهناك خلاف كبير بين جمهور الفقهاء حول هذا النوع من الشركات، الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٤٧، حول موقف الإباضية من هذا النوع من الشركات أنظر الكندي: المصنف ج٢٥، ص٩٠.

(٦) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص٢٠٤.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج٥، ص١٩. العوتبي: الضياء ج١٧، ص٧٠. الكندي: المصنف ج٢٣، ص٢٠٧.

الرهــن عادة معلوم الأجل، فإذا حان موعد السداد ولم يسدد الراهن الدين صار المرهون من حق المُرتَهِن ويجوز له أن يبيع الرهن، ويتم بيع المرهونات من الأصول كالبيوت، والنخيل، والعبــيد، بالنداء مدة ثلاث جمع متتالية في سوق من يزيد ويبيع في الرابعة، أما المرتهنات الصغيرة، فتباع في الوقت الذي وجب فيه السداد وتأخر صاحبها[1]، وهناك أحكام كثيرة حول الرهــن فاضــت بها كتب الفقه الإباضي[2]، وكان للرهن دوراً كبيراً في الضمانات التجارية سواء في المعاملات العادية لقضاء الحاجيات أو في الصفقات التجارية الكبيرة.

و- **الكفالة**: وهي أن يشتري الفرد أو التاجر سلعة ما ويحضر من يكلفه عند التاجر لحين سداده الثمــن، وللــتاجر الحق أن يأخذ الكفيل بدينه أن لم يقضه المشتري[3]، ويسمى الكفيل أيضاً الضامن[4].

ز- **الحوالــة**: وكان معنى الحوالة مختلف عما هو عليه اليوم، فالحوالة تعني لغة نقل الدين من ذمة إلى ذمة، وهي مأخوذة من التحويل وهو النقل من مكان إلى مكان[5]. أو من التحول[6]، فمن أحال غيره بماله على أحد يرض منهما فقد برئ المحيل من الحق الذي عليه، سواء كان المحال عليه غنياً أو فقيراً[7].

ح- **الوكالــة**: الوكالــة (بكســر الــواو وفتحها وفتح الكاف) اسم من الوكيل بمعنى التفويض والاعــتماد، أو هــي تفويــض التصرف إلى الغير بتفويض شرعي مورث[8]، ومن شروط الوكالــة الشرعية أن يتصرف الوكيل في حدود الوكالة الممنوحة له فقط، ولا يتعدى ذلك[9].

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٥، ص٢٥.

(٢) أنظر مثلا الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٧٢ وما بعدها. العوتبي: الضياء ج١٧، ص٧٠ وما بعدها. الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٧٧ وما بعدها.

(٣) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٢.

(٤) الكندي: المصنف ج٢٠، ص١٠٧.

(٥) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٨١.

(٦) الكندي: المصنف ج٢٠، ص١٠٧.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٦٢٨.

(٩) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٢. الكندي: بيان الشرع ج٣٣، ص١٢١. الكندي: المصنف ج١٦، ص١٦٨.

وكـــان الوكلاء على عدة أوجه، فهناك وكيل تجاري ثابت ينوب عن التاجر في كل الأوقات والمعاملات[1]، ووكيل مؤقت ينوب عن التاجر في أوقات معينة[2].

ط- **الصـك**: (بفـتح صاد مشددة) والجمع صكاك، وهو كتاب يكتب فيه المال المؤجل نحوه[3]، وكـــان القضـــاة يشـــددون عليها في الديون خاصة وفي سائر البيوع، ويسمى الصك أيضاً الكتاب[4].

ك- **السَـفْتَجَةُ**: وجمعهـــا ســـفاتج[5]، وهي "أن يعطي (رجل) مال لآخر، وللآخر مال في بلد المعطي، فيوفيه إياه ثَم، فيستفيد أمن الطريق"[6]. وتعتبر السفتجة أهم أداة للمعاملات المستندة إلـــى الائـــتمان وكـــان الغـــرض منها تجنب أخطار الطريق، وهي تجري بشكل فردي بين الـــتجار[7]. والســـفتجة عـــبارة عن رقعة من الجلد أو القرطاس وكثر استعمالها كوسيلة من وســـائل المعـــاملات المالـــية في الدولة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري، وذلك بسبب ازدهار الحركة التجارية وصعوبة أخذ المبالغ الكبيرة[8].

ل- **السمســـرة**: (بفتح السين مشددة وسكون الميم) المال يحصله الدلال لقاء ترويجه السلع بيعاً وشراءً[9]، والسمسار الذي يشتري المتاع ويشترط من كل ألف كذا أو كذا، وكره الفقهاء هذا الاشـــتراط، إلا أن يشترط أجرة يوم أو شهر أو يشتري للتاجر بغير شرط، ثم يكافيه التاجر

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٣١، ص٦٤.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٣٣٢.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٣١، ص١٩٠، ٦٥، ص١٠٤.

(٥) الكـندي: بيان الشرع ج٦٥، ص١٠٤، والسفاتج كلمة فارسية مفردها سفتجة ومعناها ورقة مالية أو خطاب ضمان، ســرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، (١٩٦٥م)، ص ١٦٣.

(٦) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص٢٤٧.

(٧) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٩٥. عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٢٨٦.

(٨) سرور: الحضارة الإسلامية ص ١٦٣.

(٩) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٢٩٤.

ويراضـيه بما أراد قليل أو كثير[1]. وقد كان للسماسرة دور كبير في حركة البيع والشراء، وهم بمثابة المروجين أو حملات الإعلان في وقتنا الراهن.

كل هذه المعاملات ساعدت التجار في تصريف تجاراتهم، كما ساعدت المستهلكين على توفـير حاجـياتهم المعيشـية مـن خـلال التسهيلات التي قدمها التجار، وكفلتها الشريعة بين المتعامليـن، وكـان لابد لبعض هذه المعاملات من التدوين والتوثيق، لذلك كانت لدى التجار سـجلات خاصـة لحفظ حقوقهم وحقوق الغير، مثل سجلات الديون أو (دفاتر الدين)[2]، والتي تـدون فيها الديون المستحقة للتاجر على الناس مرفقة بشهادات الشهود عليها[3]، كما وجد عند الـتجار سـجلات أخرى مثل سجل الحسابات "دفاتر حساب التجار" أو "دفتر الحسابات"[4] وهي الدفاتر التي يقيد فيها التاجر ما يخص تجارته من بيع وشراء.

رابعا: العاملون في التجارة

يسـتقطب القطاع التجاري عادة قطاعات واسعة من السكان، ولما كان القطاع التجاري يمـثل أحد أهم الدعامات الأساسية للاقتصاد العُماني، فقد استقطب عددا كبيرا من الناس للعمل سواء أكانوا رجال القبائل الأحرار أو العبيد[5]، بشرط موافقة أسيادهم[6]، مع مراعاة وجود جملة مـن الضـوابط التي وجب على هؤلاء التقيد بها مع المتعاملين معهم[7]. ولم تستثن النساء من العمـل الـتجاري، فقد كانت لهن أيضاً تجارة خاصة ومتاجر مستقلة[8]، وبالإضافة إلى النساء

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٨٦.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٩٧.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٦٥، ص١٤. الكندي: المصنف ج٤، ص١٨٠.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج١، ص١٩٧.

(٥) العوتبي: الضياء ج٤، ص٣١٩.

(٦) أبو الحواري: الجامع ج٣، ص٦١.

(٧) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص٢٤٠. الكندي: المصنف ج٣٠، ص٤٦.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص١٣٨.

البالغات، دلت المصادر على ممارسة بعض الفتيات للتجارة بشكل مستقل عن أهلهن[1]. وقد عمل في القطاع التجار إضافة إلى العناصر المحلية الكثير من الأجانب، مثل الفرس الذين عملوا لفترات طويلة في عُمان في مختلف المهن ومنها التجارة[2]، و كذلك اليهود حيث وجدت جالية يهودية صغيرة، زاول أفرادها التجارة إضافة إلى بعض الحرف الأخرى[3]، كما ذكرت بعض المصادر وجود الهنود في عُمان ويبدو أن بعضهم كان يعمل في التجارة[4]، علماً بان وجود الهنود في عُمان منذ القدم[5].

خامسا: الأسعار

تعبر الأسعار من حيث الرخص أو الغلاء عن الكثير من المؤشرات الاقتصادية، فهي تعبر عن مستوى معيشة المجتمع، ومستوى دخل أفراده ونصيبهم من جملة خيرات البلاد[6]، فرخص الأسعار مؤشر على كثرة الخيرات وعمارة الأسواق، ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن رخص الأسعار يعتبر دوما نعمة أو رخاء، فقد تعد هذه السمة دليل على الجدب والقحط وقلة ذات اليد، إذ من المعلوم أن الأسعار تتوقف على جملة من المعطيات، أهمها الازدهار، وكمية العرض، ومقدار الطلب، والوفرة، والنشاط التجاري....الخ[7].

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٠٧.

(٢) أنظر مثلا مجهول: تاريخ عُمان ص٤٢. الحميري: الروض المعطار ص٤١٣. وكانت تطلق عليهم المصادر المجوس، وورد مثلا أن أحدهم يدعى "جرادين ثاني المجوسي"، الكندي: بيان الشرع ج٣٥، ص١٩.

(٣) بزرك: عجائب الهند ص ١٠٧. ابن الفقيه: البلدان ص ٩٣. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٢٥٦. الكندي: المصنف ج ٢٥، ص٦٣. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٣٥. وأورد صاحب بيان الشرع اسمين من أسماء أفراد هذه الجالية هما: يعقوب بن مومل وداوود بن الأشرس، الكندي: بيان الشرع ج٣١، ص١١٧.

(٤) أبو الحواري ج١، ص٥٦. الكندي: المصنف ج١١، ص٢٤١. تحفة الأعيان ج١، ص١٥٢. وقد ذكر الكندي من هنود عُمان " فتح الهندي" الكندي: بيان الشرع ج٣٣، ص٧٦، "ومطارد الهندي" الكندي: بيان الشرع ج٦٨، ص٣٠٦.

(٥) مباركبوري، أطهر العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة عبدالعزيز عزت عبدالجليل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٨٥.

(٦) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٦٠.

(٧) أنظر مثلا الكبيسي: أسواق بغداد ص٢٨٦.

ومما يؤسف له أن مصادرنا شحيحة جدا في هذا الموضوع، الأمر الذي حرم البحث من مصـــدر هــام من مصادر التقدير الجيد للوضع التجاري في عُمان، وهذه الشكوى تتكرر بشكل يكاد يكون مستديماً حتى بالنسبة لمن تناول تاريخاً مثل تاريخ العراق في عصر بغداد الذهبي[1]، أو مدنــاً إســلامية كبــيرة كتب حولها الكثير[2]، لذلك نجد من تحدث عن شيء من حياة عُمان الاقتصادية يتجنب الولوج في هذا الموضوع بشكل كامل[3].

وقــد رَشَــحت عن المصادر كما سلف تلميحات مختصرة عن بعض الأسعار، من ذلك مثلا ورود بعض أسعار الحيوانات الحية، فقد ورد أن سعر الثور مثلاً بلغ مائة درهم[4]، وكذلك بلــغ ســعر البعير العادي مائة درهم[5]، وقد تصل قيمة البعير الجيد إلى خمسمائة درهم[6] في بعــض الأحيان. وورد أن جريب من بُر بعشرة دراهم، وثلاثة مكائل أو مكاكيك بُر بدرهم[7]، وثلاثـــة أمَــدَاد ذرة بدرهم[8]، ومدان من البر بدرهم[9]، وان متوسط سعر جراب التمر حوالي عشــرة دراهــم[10]. كمــا وردت بعــض أسعار الأصباغ، فقد بلغ مثلاً سعر منّ النيل الرطب درهمين[11]، وبلغ سعر منّ الشوران في الرخص درهمين فقط وفي أوقات الغلاء فإن سعر المن

---

(١) أنظر مثلا الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٦٠، وقارن مع آشتور: التاريخ الاقتصادي ص ١١٠.

(٢) مثل مدينة صنعاء مثلا أنظر المندعي: تاريخ اليمن الاقتصادي ص ٢١٦ .

(٣) أنظر مثلا العبيدلي: الدولة العمانية ص٧٦ وما بعدها. الحارثي: عبدالله بن ناصر، ١٩٩٠م، الأوضاع الاقتصادية في عهــد بني نبهان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ص٤٥ وما بعدها. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ١١٩ وما بعدها. المنذري: صحار ص ٢٣٠ وما بعدها.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٣١٤.

(٥) ابن سعيد: الإيضاح ١، ص٤٥.

(٦) نفس المصدر ج١، ص٢٦٥.

(٧) أبو الحواري ج٢، ص١٠٣. الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٢٩٩. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢١٤.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤٤.

(٩) نفس المصدر والصفحة.

(١٠) الكندي: المصنف ج٢٤، ص١٢.

(١١) نفس المصدر ج٢٥، ص٨١.

يـــرتفع إلى أربعة دراهم[1]، وقد وردت كذلك إشارات عابرة عن قيمة الإماء والعبيد والوصفاء، فقـد ورد أن أمة قد بيعت بألف درهم[2]، وأن عبدا بيع بمائة درهم[3]، وان عبد قويا بيع بألف درهـــم[4] وآخر بيع ببعيرين أو ثلاثة جمال[5]، أما سعر الوصيف فقد ورد أنه ثلاث مائة درهم. وفـــي نفـس السياق ورد أن سعر الشاة سبعة دراهم[6]، كما بلغ سعر النخلة الواحدة في بعض الأوقـــات ستون درهما[7]، وسعر قميص أيام الرخص ثلاثة دراهم وهو سعر رخيص[8]، وبلغ سعر الثوب في زمن آخر عشرة دراهم[9].

وعلى الرغم من تقلب الأسعار، وعدم دقة الفقهاء كثيراً في إيراد الأسعار الصحيحة لأن الأرقـــام في الغالب تأتي كأمثلة فقط وربما أمثلة وهمية أحياناً الأمر الذي يجعل تحديد الأسعار الســـابقة لا يعكـــس بكل تأكيد حالة الأسعار في فترة الدراسة الأمر الذي يتطلب دراسات أكثر شمولاً وعمقاً حول هذا الموضوع.

سادسا: النقود المتداولة في عُمان

الـــنقود هـــي شـــيء يكـــون مقبولاً قبولاً عاماً كوسيط للتبادل التجاري، ومقياسا لقيمة الأشياء[10]، من هنا فإن للنقود أربعة وظائف رئيسة هي:

١- وحدة للحساب أو مقياسا لقيم السلع والخدمات.

٢- وسيطا للتبادل التجاري.

---

(١) نفس المصدر ج٤٤، ص٢٦٤.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٣، ص١٨٥.

(٣) نفس المصدر ج٤٣، ص١٥٦.

(٤) نفس المصدر ج٣٥، ص١٧٧.

(٥) نفس المصدر ج٤٣، ص١٥٦.

(٦) نفس المصدر ج٣٥، ص١١٠. الكندي: المصنف ج٢٠، ص١٤٥.

(٧) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٠٠.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٤٧.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٣١٩.

(١٠) السالوس: النقود ص ٢١.

٣- مستودعا للقيمة: أي أن النقود في هذه الوظيفة تقوم بوظيفة الاحتفاظ بالقيمة.

٤- النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة[١].

وقد عرف المجتمع البشري منذ بداية استخدام النقود ثلاثة أنواع من النقد هي :

١- النقود السلعية[٢]: وهي أقدم الأنواع.

٢- النقود الورقية: التي عرفتها الصين منذ أوائل القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي[٣].

٣- النقود المصرفية الورقية الحديثة: التي نستخدمها اليوم بكل أنواعها[٤].

وعـــندما ساد الإسلام كان الدرهم الفضي الفارسي الساساني، والدينار الذهبي البيزنطي ســـائدين في مناطق امتداد النفوذ الإسلامي، فبقي الوضع كذلك حتى عرب الخليفة الأموي عبد الملــك بـــن مروان النقد[٥] فيما عربه من دواوين ومعاملات الدولية الإسلامية[٦]، ولكن الشيء الـــذي لم يغيره عبد الملك ولا الخلفاء الذين جاءوا من بعده مسمى الدينار والدرهم، فبقي الدرهم الإســـلامي والدينار الإسلامي، وجرى التعامل بهذين النقدين في الدولة الإسلامية، فكان الدينار الذهبـــي مســـتعملاً في غربي الجزيرة العربية، وبلاد الشام، ومصر، والمغرب، والأندلس من

---

(١) نفس المرجع ص ١٩-٢٠.

(٢) وفيها تستخدم بعض السلع كأساس نقدي للتبادل، فهي في بعض المجتمعات: ماشية أو حبوب أو نوع من الأحجار، أو الأصداف، وغيرها من السلع، السالوس: النقود ص ١٥، وقد ذكر سليمان التاجر مثلاً أن أهل مملكة دهرم شمال الهند كانت عملتهم وثروتهم من الودع، السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٤٤.

(٣) قال ابن بطوطة : "وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وجميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعاً، وإنما بـــيعهم وشراؤهم بقطع كاغد كل قطعة منها بقدر كف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشـــت وهـــو بمعـــنى الدينار عندنا، وإذا تمزقت تلك الكواغد في يد الإنسان حملها إلى دار كدار السكة عندنا فاخذ عوضـــها جدداً ودفع تلك ولا يعطى على ذلك أجرة ولا سواها لأن الذين يتولون عملها لهم الأرزاق الجارية من قبل السلطان، رحلة ابن بطوطة ج٢، ص٧١٩.

(٤) السالوس: النقود ص ٢٦.

(٥) جـــرت تعديـــلات بســـيطة على النقود المتداولة في دولة الإسلام منذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب، حول ذلك انظر المـــاوردي، الأحكـــام الســـلطانية ص١٥٤. حلاق، حسان، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار النهضة العربـــية، بيروت، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م، ص ٢٥ وما بعدها. العش، محمد أبو الفرج، النقود العُمانية من خلال التاريخ الإســـلامي، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م، ص٤. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٥١. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٣٦.

(٦) حـــلاق: تعريـــب الـــنقود ص ٣٣. عامر: الأوزان ص٨٤. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٥٢. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٤٣. قارن الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٤.

الدولة الإسلامية، فيما كان للدرهم الفضي سوقاً رائجة في الأجزاء الشرقية من دولة الخلافة، أي شـــرق إيران، أما الأجزاء الوسطى من دولة الخلافة الإسلامية، أي أذربيجان، والران، والديلم، وجـــرجان وطبرستان، وشمال شرق الجزيرة العربية، والعراق، فقد كانت تتعامل بالنقدين على الســـواء[1]. وبـــناءً على هذا التقسيم كانت عُمان تقع في نطاق المناطق ثنائية النقد – أن صح التعبير – وإن كان الدينار لم يسك فيها إلا في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، على يد أسرة بني وجيه كما رأينا، كما تم تداول الفلس[2]، أو الفلوس[3] كما سيتضح من الجدول المرافق لاحقا.

ومـــن نافلة القول أن الدنانير والدراهم والفلوس تتبدل بتبدل الدول والحكومات المتعاقبة على حكم عُمان طوال فترة الدراسة[4]، حيث ضرب اغلب الولاة نقودا تحمل أسمائهم وأسماء خلفـــاء بغداد. كما كان هذا التغير يسرى على درجة نقاوة النقد وكذلك وزنه، وهذا يتوقف على الازدهار الاقتصادي في البلاد، فكلما كان الاقتصاد قوي مزدهر كان النقد أصفى وأقوى، كذلك يخضع لقوة الدولة وانضباط أمورها، لذلك فقد تميزت النقود الإسلامية في الفترة الأموية و في

---

(١) زبـــادة، نقـــولا: عربـــيات ص ١٢٥. مؤنس: عالم الإسلام ص٩٩. لومبادر: الجغرافيا التاريخية ص١٥٣. آشتور، التاريخ الاقتصادي ص٩٩. قال الهمداني: "وليس الدنانير بأكثر منها في بلاد العرب... وكانت أموال خراسان وفارس والجـــبل والعراق وكثير من بلاد الأعاجم الدراهم فلما داخلوا العرب وخلط بينهم الإسلام ورغبوا في الدنانير"، الحسن بـــن أحمد بن يعقوب (ت ح ٣٤٤هـــ/٩٥٥م)، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، حققه وقدم لـــه كريستوفر تول، ترجم الدراسة يوسف محمد عبد الله، ط٢، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م، ص٨٩.

(٢) يذكر المختصون أن الفلوس استخدمت منذ فجر الإسلام، والفلوس اشتقت من الكلمة اليونانية (Follis) وكانت الفلوس تضـــرب من النحّاس والبرونز، عامر: الأوزان ص٣٧. العش: النقود العُمانية، ص ٤. لومبادر: الجغرافيا التاريخية ص١٥٣.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣٢٣. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٥٥.

(٤)الحســـيني: محمـــد باقـــر، نقود عُمان إعلامياً وسياسياً في العصر الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري(١٠م)، سومر، بغداد، مج٤٩، ج١-٢، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ص٢٣٥.

العباســية الأولى بدرجة عالية من النقاوة، ثم بدأت بعد ذلك بالتردي عند ضعف الدولة وتردي وضعها الاقتصادي[1].

كانت المصادر الفقهية تتماشى مع التغيرات النقدية في عُمان –وهذا وضع طبيعي– فقد أورد ابن جعفر أنه لا يجوز قضاء دين سابق إلا بالعملة المتداولة فقال: "رجل اقرض رجلاً ألف درهــم وهـــي جواز الناس يومئذ[2]، ثم طرحت[3]، فصارت لا تساوي شيئاً فليس له أن يقضيه إياهـــا بعينها وقد طرحت، وسواء استهلكها أو كانت باقية معه، وعليه أن يقضيه إياها درهم نقد الـــناس يوم يطلبه حقه إليه"[4]، كما أجاز بعضهم التعامل بالنقد المغشوش إذا كان الناس تعارفوا علـــى ذلك[5]، فقد ورد مثلاً أن شخصاً يدعي تميم بن محمد اشهد قوماً أن "عليه لأم القاسم بنت محمد عشرة دراهم مزبقة[6] في حاله"[7].

واجهــت العملـــة العُمانـــية في فترة الدراسة (من ق ٣–٥ هــ/ ٩– ١١م) العديد من المصـــاعب التـــي تتعرض لها العملات عادة[8]، فبالإضافة إلى تبدلها بتبدل الحكومات – وهي تبدلات سريعة في بعض الأحيان، تعرضت العملات للغش والتزييف، فعرفت الأسواق العُمانية "الدنانـــير والدراهـــم النقاء التي لا غش بها"[9]، كما عرفت "المغشوش من الدراهم وغيرها من

---

(١) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٣٣٨. وقد بلغت شهرة النقود العباسية إلى أقاصي المعمورة، فقد ضربت في إنجلترا مثلاً في ق٤ هــ/ ١٠م دنانير عباسية بنفس النقوش والكتابات الإسلامية، ولا تزال هذه الدنانير محفوظة حتى الـــيوم مع أن المسلمين لم يصلوا فاتحين إلى تلك النواحي، ولكن الذين ضربوها أرادوا أن يدللوا على مصداقية وقوة عملتهم، الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٥١.

(٢) أي وهي العملة المتداولة في ذلك الوقت.

(٣) أي ألغيت من التداول.

(٤) ابـــن جعفر: الجامع ج٥، ص٢٣٥. أي من عليه أن يقضي دينه بنفس العملة المتداولة يوم أن يحين القضاء، الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣٣٨.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٢٩، ص٦٤.

(٦) المزبقة المخلوط، وزبق الشيء بالشيء خلطه، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ١١٤٨. وهي كناية عن الغش.

(٧) أبو الحواري: الجامع ج٤، ص١٧٣.

(٨) لكثرة غش العملة وضع أهل الاختصاص جملة طرق لاختبار النقد ومعرفة الجيد والرديء منه، أنظر مثلا الهمداني: الجوهرتين العتيقتين ص١٥٠. الدمشقي: محاسن التجارة ص ١٨.

(٩) الكندي: بيان الشرع، ٤٢، ص٣٣٦. وتشير المصادر إلى أن البعض أشتهر بتزييف العملة، الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢٠١.

المــزيق والمكحــل من الدنانير"[1]، وكذلك النقد "المتبهرج"[2].وعرف المتداولون بالنقد الدراهم والدنانير المتكسرة فقد كانت الدراهم والدنانير تكسر إلى عدة قطع، و"تكسير الدنانير والدراهم بغــير معنى فساد في الأرض وهدر للمال... وكاسرها ومضيعها عاص لله بصغير"[3]. مع ذلك يــتم الــتعامل بها، لذلك جوز الفقهاء لمن كان عليه دراهم صحاح[4] أن يردها كسوراً إذا كانت نقية صالحة حسب عرف البلد[5].

مــن المعــروف أن الــناس كانوا يتعاملون بقطع نقدية هي أجزاء ومضاعفات الدرهم والدينار، إضافة إلى وحدات الدرهم والدينار[6]، وقد أيدت المصادر المحلية ذلك فهي تشير إلى وجود عُشر الدينار[7]، وسُبعه[8]، والثُمن، والسُدس مشهور، والخُمس[9]، أما أجزاء الدرهم فهي ســتة عشــر جزأ[10]، ومنها سُدس دينار ونصف وثلث وربع وهي مشهورة[11]، كما أن بعض النقود المحفوظة اليوم تدل على استخدام أجزاء الدنانير فقد تداول الناس مثلاً قطعة ذهبية قيمتها ربــع دينار سكت في عهد عمر بن يوسف بن وجيه الذي تولى حكم عُمان في الفترة من ٣٤٠ هــــ-٣٥٠هــ/٩٥١-٩٦١م على أن السنة التي ضربت فيها هذه القطعة غير واضحة[12]. كما

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٦٤. الكندي: المصنف ج٣٤، ص٢١.

(٢) الــنقد المتــبهرج المغشــوش، الكندي: بيان الشرع ج٣٠، ص١١٥. وهو الذي لم يسك بدار السك الرسمية، عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٢١٦.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٢٤، ص٣٣٧. قارن الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٥-١٥٦.

(٤) الدراهم الصحاح هي الدراهم السالمة من الكسر، الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣٣٧. وتسمى أيضا الوضح الجيدة، فيقال الدرهم الوضح، الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢٠٣.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٢٩، ص٦٤.

(٦)ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين الأنصاري (٧١٠هــ/١٣١٠م)، كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقــيق محمــد أحمــد إسماعيل الخاروف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هــ/ ١٩٨٠٢م. ص ٥١. الــدوري: تــاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٤٩. موسى، عزا لدين أحمد: الحياة الاقتصادية في المغرب ص ٢١٣.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١. ووزنه نصف دانق وحبه وأربعة أسباع رزة، نفس المصدر والصفحة.

(٨) ووزنه نصف دانق وحبه وثلاث رزات وأربعة أسباع زره وثلاث سبع رزة، الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١.

(٩) نفس المصدر والصفحة. والخمس وزنه دانق وحبتين ورزة وثلاثة أخماس رزة، نفس المصدر والصفحة.

(١٠) انظر تفصيلات وزنه، الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١.

(١١) نفس المصدر والصفحة.

(١٢) العش: النقود العُمانية ص ٢٥. الحسيني: نقود عمان ص ٣٤٣.

استخدمت الدوانيق[1] للدنانير أو للدراهم كانت تسك مستقلة بذاتها. كما أشار المقدسي إلى جزء من نقد سماه "الطسوة" كانت متداولة في عُمان[2]، ولا وجود لهذا النقد في المصادر الإسلامية، لــذا فمن المرجح أنها تصحيف لكلمة "الطسوج"، والطسوج كلمة معربة وهي جزء من الدرهم تساوي ربع دانق[3].

كــان معيار وزن الدراهم والدنانير حبوب الذرة[4]، كما اتخذت حبوب الأرز في فترات لاحقة[5]، وقد اعتمد الدينار الأموي على البذور الصلبة كقرون شجرة الخروب لأن هذه البذور الصلبة والقوية ثابتة الوزن وكان وزن الدينار يعادل ٢٤ بذرة من هذه الحبوب[6]، كما اعتمدت الإدارات الإســـلامية علـــى حبة الشعير أو البر. أما في عُمان فقد بلغ وزن الدينار مثلاً "ستون عشيراً... وحباته ثمانية وستون حبة ورزتين وسبعي رزة، ومائتان وأربعة وستون رزة وسبعي رزة، علـــى أن القــيراط حبتيـــن وثلاث رزات وثلاثة أسباع رزة، وعشر حبة، وأربعة أسباع رزة[7]، أما الدرهم فوزنه وزن نصف الدينار وخمسه[8].

---

(١) الكندي: المصنف ج٢٠، ص٢٣٢.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٣) الفــيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٢٥٢. ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٣١٧. عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص، ٣٥٢. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٥١.

(٤) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٣٦.

(٥) الكــندي: بــيان الشرع ج٤٢، ص٣١١. من المعروف أن حبات الرز متفاوتة الوزن من نوع إلى آخر فأي الأنواع كانت معياراً؟

(٦) ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٥٩. الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٥٠، ويذكر الشيراوي أن طالباً بحرينياً أجرى دراسة علمية على وزن بذرة الخروب فوجد أن معدل وزنها بالمقاييس والموازيين الحساسة الحديثة الدقيقة كان ١٧٩ ميلغرام لذلك لو قسمنا وزن الدينار العربي على ٢٤ حبة نحصل على ١٧٧ مليغرام أي أن الفارق بين المقاييس الأمويــة والمقايــيس الحديث لا يتعدى ٢ مليغرام فقط، الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٥٠. قارن آشتور: التاريخ الاقتصادي ص ١٠١. عامر: الأوزان ص ٨٦.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

أما سعر الصرف فكان متفاوتاً، فقد ذكرت بعض المصادر أن الدينار بعشرة دراهم[1]، ووصل في فترات معينة إلى عشرين درهماً[2]، وأشار المقدسي إلى أن قيمة الدينار العُماني بلغت ثلاثين درهماً[3]، أما من حيث الوزن فمن المعروف أن نسبة الوزن بين الدرهم الإسلامي إلى الدينار الإسلامي هي (٧: ١٠)[4]، وهي نفس النسبة التي كانت عليها النقود العُمانية تشير المصادر إلى أن" كل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل"[5]. وكان الوزن أُساس التداول النقدي في عُمان في فترة الدراسة [6]، وان كنا لا نعدم بعض الأمثلة على التعامل العددي[7].

يعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي العصر الذهبي للمسكوكات العُمانية[8]، فقد بلغ سك النقود المعدنية في هذا العصر أوج ازدهاره في ظل سلطان بني وجيه والبويهين خاصة أيام قوتهم في العراق وبلاد فارس، وقد ظهرت الدنانير الذهبية لأول مرة في تاريخ النقد العماني في الربع الثاني من هذا القرن، مما يعكس الازدهار العظيم الذي بلغته البلاد في هذه الفترة، وبالإضافة إلى الدنانير الذهبية فقد ظلت الدراهم الفضية تمثل معدن السك الشائع حتى الربع الأخير من هذا القرن، ثم قل استخدامها بعد عام ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م[9].

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٠٣.

(٢) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢٠٦. وهو السعر الشرعي للدينار الإسلامي، الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٤٥. زياده، نقولا: عربيات ص١٣٥.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٩٤.

(٤) أبو عبيد، القاسم بن سلام(ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)، كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٤٤٩. الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٣. ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٥٨. القنوجي، صديق بن حسن(ت ١٣٠٧هـ/)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٧٨م، ٣ح، ٢، ص١١٩. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٣٧. السالوس: النقود ص ٣٠. هنتس: المكاييل ص ٩.

(٥) الكندي: المصنف ج٢٧-٢، ص٦. أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٣٦.

(٦) الكندي: المصنف ج١٨، ص٤٠، ٢٠، ص٢٣١، ٢٤، ص٤٩. وقال المقدسي في ذلك: "ودينار أهل عُمان ثلاثون غير أنه يوزن"، أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٧) الكندي: المصنف ج٥، ص٤٠١، ١٠، ص٢٨٩.

(٨) لمعرفة نماذج من العملات التي استخدمت في الأسواق العمانية راجع الملحق رقم(١) ص٣١٤ في الرسالة.

(٩) دارلي- دوران، روبرت إي، تاريخ النقود في سلطنة عُمان، تحرير اليزابيث دارلي - دوران، مسقط، البنك المركزي العُماني، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٥.

أمـــا من أين كان يأتي معدن السك (الذهب والفضة) إلى دار أو دور السك العُمانية في تلــك الفترة، فقد حاول أحد الباحثون المتخصصون الإجابة على هذا السؤال، استناداً إلى قراءة الواقــع الاقتصـــادي الــذي ساد عُمان في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، إذ يرى أن النشاط الاقتصادي المزدهر لصحار ليس إلا امتداداً للازدهار الذي عم العالم الإسلامي، فضلاً عــن أن طريق التجارة الرئيسي إلى الشرق يمر بالخليج على طول الساحل العُماني[١]. وعليه وعلــى الرغم من عدم وجود مناجم للذهب أو الفضة في عُمان، إلا أن البلاد كانت قادرة على دفع مبلغ سنوي مقداره (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثمائة ألف دينار[٢] على شكل ضرائب وجبايات لخزانة الخلافــة[٣]، ويرجح هذا الباحث أن تكون الضرائب وعشور الجمارك هي مصدر هذه العملات كما يرجح أن تكون مصادر الفضة العُمانية منبعها بلاد فارس و خاصة سيراف[٤].

لا تحدثــنا المصادر عن دار أو دور السك في عُمان[٥]،و لا عن طرق السك، ولا عن الإشراف على تلك المنشات، وإن كانت الشواهد الأثرية تشير إلى أن المسكوكات العُمانية كانت مــن أوائــل المسكوكات الإسلامية تقريباً، فقد وجد درهم فضي ضرب في عُمان سنة ٨١هــ/ ٧٠٠م أي زمن الخليفة عبد الملك بن مروان[٦] (٦٥-٨٦هــ/٦٨٤-٧٠٥م)، وتكمن أهمية هذا الدرهم كونه أول أثر مؤرخ من بين الآثار المعدنية أو الحجرية أو الخشبية أو الرقية التي تحمل اســم عُمان، كما أنه أول قطعة معدنية إسلامية مؤرخة من شبه الجزيرة العربية[٧]، كما يوجد

---

(١) دارلي: النقود العُمانية ص ٣٤.

(٢) لاحظ الباحثون نقطة في غاية الأهمية وهي أن الجبايات والضرائب في دولة الخلافة ظلت تحسب وتقيد بالدينار غرباً وبــالدرهم شــرقاً حــتى أواخــر ق ٣هــ/ ٩م، ولكن منذ بداية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، أصبحت هذه الجــبايات وتلك الضرائب تقدر بالدينار في المنطقتين، زيادة، نقولا: عربيات ص١٥٢. لومبادر: الجغرافيا الاقتصادية ص ١٥٦.

(٣) دارلي: النقود العُمانية ص ٣٤.

(٤) نفس المرجع ص ٣٥.

(٥) يســتنتج دارلــي مــثلاً أن دار السك في عهد الوالي العباسي المعروف أحمد بن هلال ربما كانت في صحار، النقود العُمانية ص ٢٣.

(٦) نفس المرجع ص ٣.

(٧) دارلي: النقود العُمانية ص ١٤.

درهـــم فضـــي نادر جداً ضرب في عُمان في عام ٩٠ هــ/ ٧٠٩م[١]، ويحمل الدرهم النقوش الأموية المتعارف عليها بعد تعريب العملة، ففي وسط الوجه نقش جزء من شهادة التوحيد على ثلاثة سطور ظهرت[٢].

لا اله إلا

الله وحده

لا شريك له

في الهامش، بسم الله ضرب هذا الدرهم بعُمان في سنة تسعين.

أما الظهر فعليه: الله أحد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد ولم يكن

له كفواً أحد

فـــي هـــامش الظهر: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[٣]. ثم توالى ضرب النقود في عُمان في الفترات المختلفة[٤].

وقـــبل أن ننهـــي هـــذه المعالجة السريعة لموضوع النقود المتداولة في عُمان في فترة الدراســـة حـــري بـــنا ذكر ملاحظتين، الأولى: لو دققنا قوائم العملات في فترة الدراسة نلاحظ

---

(١) العـــش: النقود العُمانية ص ١٠. الحسيني: نقود عُمان ص ٣٣٦. ويشير دارلي إلى وجود درهمين من هذا الصنف، النقود العُمانية ص ١٤.

(٢) نفس المرجع ص ١٤. الحسيني: نقود عُمان ص ٣٣٦.

(٣) دارلـــي: الـــنقود العُمانية ص ١٤-١٥. الحسيني: نقود عُمان ص٣٣٦. العش: النقود العُمانية ص ٨. اختلف بعض الباحثين في تاريخ النقود الإسلامية في مكان ضرب هذا الدرهم فقد ذهب بعضهم إلى أن ضرب في عَمان الشام، فيما ذهب آخرون إلى أن دار سكه هي عُمان، وقد ناقش الدكتور الحسيني جملة الآراء وخلص إلى أن هذا الدرهم ضرب في عُمان انظر حول ذلك الحسيني: نقود عُمان ص ٣٣٦-٣٣٧. العش: النقود العُمانية ص٨.

(٤) انظـــر تفصيلات ذلك، دارلي: النقود العُمانية ص ٢١ وما بعدها. العش: النقود العُمانية ص ٩ وما بعدها. الحسيني: نقود عُمان، ص ٣٣٧ وما بعدها.

خلوهـــا من عملات لفترات الإمامة الإباضية في عُمان[1]، فهل هذا يعني أن الأئمة لم يضربوا عملة خاصة بهم؟

تؤكـــد بعـــض المصادر أنهم لم يفعلوا، وأول القرائن التي سيقت في هذا المضمار كما أســـلفنا خلـــو قوائم العملات العُمانية من عملات تعود لفترات الأئمة، والقول بأن عدم وصول عملات من زمن الأئمة هو قيام خصومهم بإخفاء عملتهم عن طريق إعادة سبكها لإزالة كل ما يتعلق بهم كما ذهب أحد الباحثين[2]، كلام لا يصمد أمام المنطق والتاريخ، إذ كيف بقيت عملات فـــي عُمـــان مـــن العصر الأموي ومن كل العصور تقريبا[3] ولم تبق عملات من القرن الثالث الهجري وما تلاه. القرينة الثانية خلو المصادر المكتوبة-خاصة المصادر المحلية- من أية أدلة تشير إلى وجود نقد خاص بالأئمة، خاصة إذا علمنا أن هذه المصادر لم تترك شاردة ولا واردة من عمل الأئمة تقريبا إلا وتناولته، لان أعمالهم أضحت تشريعات تدرس فيما بعد .

القريـــنة الثالثة انه لو كان ثمة نقود سكها الأئمة لما وجدنا أحد كبار فقهاء الإباضية في القـــرن الـــرابع الهجري/ العاشر الميلادي وهو محمد بن روح يقول: "لولا المباحات من أبواب الحـــلال والحـــرام، ما احُل لمسلم أن يشتري درهماً ولا ديناراً في زماننا هذا من الأسواق، إذ مكـــتوب علـــى سكته اسم الجبابرة الذين يعرفون بغصب أموال الناس، ولولا هذا الفصل لأهل الإســـلام لضاقت على الناس المكاسب"[4]. وهذه العبارة تدل دلالة قاطعة على عدم سك الإمامة أية عملة خاصة، إذ أنهم لو فعلوا لما وصل الأمر بالذين يعيشون في كنفهم إلى هذا المستوى من الحـــرج الشديد والخيار الصعب، بين التعامل بنقد الجبابرة كما يرون، وبين التوقف عن مزاولة التجارة، بل الشراء من الأسواق.

---

(١) في حقيقة الأمر كانت هناك دول وليست دولة واحدة للإمامة الإباضية في عُمان في فترة الدراسة.
(٢) العش: النقود العُمانية ص ٢٧. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٣٦. راجع ملحق العملات ص٣١٤.
(٣) أورد دارلي أمثلة علي تاريخ النقد العُماني من القرن الهجري الأول حتى القرن الخامس عشر الهجري.
(٤) الكـــندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٢٦. الكندي: المصنف ج٢، ص٢٥٨، وقد سلف القول أن القرن الرابع هو العصر الذهبي للمسكوكات العُمانية.

ولكــن هــل هناك سبب في إحجام القوم عن ضرب عملة خاصة بهم لاسيما وقد كانت تقوم بذلك كل الكيانات السياسية تقريبا. الذي يتضح من هذه المسالة أن السبب وراء عدم ضرب الــنقد فـــي عهود الأئمة يعود إلى سببين رئيسيين في رأي الباحث أولهما: حياة التقشف والزهد التـــي عاشـــها الأئمة[١]، فلم يلتفتوا إلى هذا الأمر الذي رأوا فيه نوعاً من الترف الزائد الذي لا يليق بهم. السبب الثاني وهو المرجح: أن هؤلاء الأئمة رأوا في هذا الأمر مخالفة لما كان عليه الوضـــع أيام النبي ﷺ الذي توفي ﷺ دون أن يسك عملة خاصة به بل تعامل بالنقد المتداول في عهـــده عليه السلام حيث كانت العملة البيزنطية والفارسية التي عليها ما عليها من مخالفات لما يعتقده ﷺ وما يدعو إليه[٢]، وقد أشار العش إلى شيء من هذا القبيل، لكنه أخطاء التعليل عندما قـــال أن هـــؤلاء الأئمة اكتفوا بنفوذهم الديني ولم يشاءوا أن يكونوا كالحكام الدنيويين يضربون النقود، إذ نجد الأئمة قاموا بكل ما كان يقوم به هؤلاء الحكام الدنيويون من أعمال.

الملاحظة الثانية الهامة التي يجب ذكرها قبل ختام موضوع النقود هي الكنز الذي عُثر علـــيه في شهر سبتمبر عام ١٩٧٩م في قرية سناو العُمانية[٣]، والذي عرف بكنز سناء[٤]، فقد عـــثر علـــى جرة بداخلها (٩٦٢) قطعة من العملات الفضية وأجزاء من عملات أخرى[٥]، وقد أمكن التعرف على عدد كبير من القطع وتمت دراستها بشكل أولي[٦]، وفي الجدول التالي مجمل ما توصلت إليه هذه الدراسات[٧]:

---

(١) ابـــن بـــركة: كـــتاب التعارف ص ١٨. الكندي: المصنف ج١٠، ص٣٦. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص١٥. جاسم: عُمان ص ٢١٦. فاروق عمر: الإمامة الإباضية في عُمان ص ٣٥.

(٢) حلاق: تعريب النقود ص ٢٥. عامر: الأوزان ص ٧٧.

(٣) العش: النقود العُمانية ص ٢٧، أما سناو فقد سبق تعريفها انظر ص من الرسالة.

(٤) لويك: إن، خزينة المسكوكات بسناو، ندوة الدراسات العُمانية، مسقط-عمان، ذي الحجة ١٤٠٠هـ/ نوفمبر ١٩٨٠م، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، مج٦، (د.ت)، ص ١٦١. دارلي:النقود العُمانية ص ٢١.

(٥) لويك: خزينة المسكوكات بسناو ص ١٦١.

(٦) نفس المرجع ص ١٦٢. دارلي:النقود العُمانية ص ٢٢١.

(٧) الجدول من لويك: خزينة المسكوكات بسناو ص ١٦٢.

نوع العملة	العدد	التاريخ الهجري	ما يقابله بالميلادي
الساسانية	٦	هرمز الرابع – كسرى الثاني	٥٨٩-٦٢٣
الساسانية العربية	٢	٤٨ (؟)	٦٦١-٦٧٩
العصر الأموي	٣٢٩	٩٧-١٣١	٦٩٨-٧٤٣
الأموي الأندلسي	١	١٥٤	٧٧٠م
العباسي	٥٩٧	١٣٢-٢٢٦	٧٥٠-٨٤١
الدولة الادريسية	٥	٢٢٢	٨٣٦
خلف	٣	١٧٥-١٧٦	٧٩١-٦
تقليد	٢	–	–

ولهـذا الكـنز أهمـية كبيرة، فعلى الرغم من عدم إجراء دراسات متعمقة حوله، يمكن استنتاج جملة من الملاحظات منها:

١- دلالـة وجـود هـذا الكـنز في سناو وهي من المناطق الداخلية الواقعة على مشارف الصحراء والتي تبدو للوهلة الأولى منطقة نائية معزولة.

٢- تعدد أصناف العملات في هذا الكنز.

والـنقطة الثانـية تثير تساؤلاً مشروعاً، هل كانت كل هذه العملات متداولة في السوق العُمانـي؟ علماً بأن الدراسة الأولية تشير إلى احتمال أن يكون تاريخ دفن الكنز تم في سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م[1] باعتبار أن آخر تاريخ مضروب على هذه النقود كان تاريخ ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م، أي في عهد الخليفة المعتصم[2]. وتبقى الإجابة على هذا التساؤل غير ممكنة، لأن ما بيـن أيديـنا من مصادر مكتوبة ليس فيها ما يمكن أن يؤكد الحقيقة، بالرغم من أن بعض

---

(١) لويك: خزينة المسكوكات بسناو ص١٦٣.

(٢) نفـس المرجع ص ١٦٣. وهو تحديد غير دقيق على ما يبدو، خاصة إذا نظرنا إلى بعد المكان بين عُمان والعراق، ومتى وصل هذا الدرهم إلى صاحب الكنز، ومتى دفنه؟

المصـــادر توحـــي باستخدام الدراهم العدنية[1]، والدرهم السيرافي[2]، والدرهم الهرموزي[3] (الهرمـــزي) ودراهـــم أبي ستة[4]، والمثقال المصري[5]، في التداول المحلي، بالإضافة إلى الإشـــارة الهامة التي أوردها الكندي بوجود "دراهم قديمة"[6]، وهي عبارة إذا فسرت كإجابة عن السؤال السابق ربما تُحمل فوق ما لا تحتمل.

وحـــري بـــنا بعد أن ذكرنا أول نقد ضرب في عُمان أن نذكر آخر نقد ضرب في فترة الدراســـة وهي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، حيث تشير الدراسات إلى أن آخـــر الـــنقود المعـــروفة تاريخياً من نقود القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي هما ديناران ينقصهما إتقان الصنع تم سكهما من قبل البويهين الذين كانوا يسيطرون على أجزاء من عُمـــان، وتـــم السك على وجهين متماثلين، ظهرين مختلفين، يحملان اسم دار الضرب "عُمانة" ويعـــود تاريخهمـــا لسنة ٤٣٦هـــ/ ١٠٤٥م، نقش على وجه القطعتين: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شاهنشاه ملك الملوك، محي دين الله.

وعلى الظهر: الأمير، ... رسول الله، غياث عباد الله، وقاسم خليفة الله، أبو كاليجار[7].

سابعا: وحدات الموازيين والمكاييل والأطوال

لا يخفـــى ما للموازيين والمكاييل وقياسات الأطوال من أهمية كبرى للقطاع التجاري، ذلـــك لأن كـــل ما يباع أو يشترى فهو إما مكيل، أو موزون، أو مذروع، أو مقدر بالزمان، أو

---

(١) أو (الدرهم العدلي)، ابن سعيد: الإيضاح ٢، ص١٥١.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣٤٤.

(٣) نفس المصدر ج٣٨، ص٢٢٨.

(٤) نفس المصدر ج٣٨، ص٢٢٨، ٤٠٦.

(٥) نفس المصدر ج٤٢، ص٣٠٩.

(٦) نفس المصدر ج٣٨، ص٢٩١.

(٧) دارلي: النقود العُمانية ص ٤١.

مقـــدر بـــالعدد[١]، لذلـــك وجب على التاجر معرفتها ومعرفة تفصيلاتها حتى ينجح في تجارته ويحفظ حقوق المتعالمين معه[٢].

وقـــد حث القرآن الكريم والسنة المطهرة بالحفاظ على سلامة الموازيين والمكاييل نظراً لخطورة التلاعب بها على الأمن الاقتصادي للمجتمع للمسلم، فقال تعالى:﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُـــواْ بِالقِسْـــطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾[٣]، وقال:﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا الـنَّـاسَ أَشْـيَاءَهُمْ وَلا تَعْـثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[٤]، بل وصل الأمر إلى تهديد المتلاعبين بـــالأوزان:﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ۞الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ۞وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ۞أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ۞ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ۞)يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥].

الأوزان أو الموازين المستخدمة في عُمان:

يقودنا الحديث عن الأوزان والمكاييل التي كانت مستخدمة في عمان الإشارة إلى نقطتين هامتيـــن تصـــبان فـــي صلب الموضوع، النقطة الأولى: المعايير المستخدمة في تقنين وحدات الوزن، النقطة الثانية: وحدات الوزن المستخدمة في السوق العُماني في فترة الدراسة.

أمـــا بالنسبة لمعايرة الموازين فقد شكل الدرهم والدينار أساس وحدات الوزن في عُمان كما هو الحال في عموم عالم الإسلام قاطبة[٦]، وعلى الرغم من ذلك نجد أن وحدات الوزن في العـــالم الإسلامي مختلفة وقد ارجع العلماء سبب هذا الاختلاف إلى ما أقدم عليه أهل السكة في الـــدول علـــى مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم، الأمر الذي أدى إلى اختلاف معايير الأوزان في الأقطار والآفاق الإسلامية[٧]. وقد لاحظ الباحثون المدققون أن عيار المثقال والدرهم

---

(١) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٥٨.

(٢) الجاحظ: البيان والتبيين ١، ص٥٥٨.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٣٥.

(٤) سورة هود: الآية ٨٥.

(٥) سورة المطففين: الآية ١-٣.

(٦) المـــاوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٢. ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٤٨. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٠. هنتس: المكاييل ص ٩. عامر: الأوزان ص ٣٧.

(٧) القنوجي: أبجد العلوم ٢، ص١١٩.

لـوزن البضاعة الثمينة يختلف اختلافاً جوهرياً عن عيارها لوزن النقود[١]، فقد وجد هنتس بعد دراسات وتجارب عدة أن وزن الدرهم الشرعي النقدي يبلغ (٢,٩٧جم)، والدينار (٤,٢٣٣ جم)[٢]، أما وزنهما كأوزان تجارية فيبلغ (٣,١٢٥جم) للدرهم و(٤,٤٦٤جم) للدينار[٣].

وإذا رجعـنا إلى المصادر المحلية نجد أن معايير الوزن لا تختلف من حيث أن أساس الموازيـن الشرعية هي الدينار والدرهم[٤]، على أن حبة الأرز أساساً معيارياً لمعايرة الدرهم والديـنار حيـث أن "أصـل العمل من الموازيين... على الرز"[٥]، وليس على حبة الخردل أو الشـعير كما هو معمول به في بعض الأقطار الإسلامية[٦]، بالرغم من أن حب الرز "مختلف قد يكـون منه الكبير والصغير"[٧]. وقد ذكرت بعض المصادر أن حبوب الذرة استخدمت كأساس معياري للمثقال والدرهم في فترات معينة[٨]. وبناء على وزن الدينار والدرهم فقد بنيت وحدات الـوزن المختلفة، فالدرهم والدينار كذا وكذا رزة، والأوقية كذا وكذا درهم، والرطل كذا أوقية، والمكـيال قـياس علـى الأرطال[٩]. إضافة إلى المعايير السابقة فقد كانت موازيين ثقاة التجار تستخدم في كثير من الأحيان كمصادر متعارف عليها لبناء وحدات وزن جديدة[١٠].

١- وحدات الوزن

تعـددت وحـدات الوزن المستخدمة في الأسواق الإسلامية، وقد اتخذ بعضها مسميات عالمـية، وبعضـها كـان محلي بحت، وقد أمدتنا المصادر المحلية بجملة من المعلومات عن

---

(١)ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٥٥. هنتس: المكاييل ص١١.

(٢) هنتس: المكاييل ص ١٠.

(٣) نفس المرجع ص ١٢.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٠.

(٥) نفس المصدر ج٤٢، ص٣١٠.

(٦) ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٥٠.

(٧) الكـندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٠. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢١٧. وقد بلغ متوسط وزن حبة الرزة بناء على حسابات هنتس (٠,٠١٨٥٨ جم)، المكاييل ص ١٨.

(٨) أبو الحواري: الجامع٢، ص١٣٦.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣٠٩. وقد جعل ابن القربة أن الأساس في فهم الموازين والمكاييل فهم الموازين أولاً، أحكام المكيال ص ٤٨.

(١٠) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢١٧.

وحـدات الـوزن المخـتلفة حيث أشارت لبعضها بشكل عرضي غامض، بينما فصلت أخرى، وسـنذكر هنا وحدات الوزن الرئيسية مع الإشارة إلى الوحدات الأخرى المذكورة، مع محاولة ترتيبها من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبيرة.

١-**الدرهـم والديـنار**: أشـارت بعـض المصـادر إلى اتخاذهما كوحدات وزن في الأسواق العُمانـية[١]، غـير أنها لم تذكر ما يوزن بهما، غير أنه من المعروف أن المثقال هو أساس وزن الأشـياء الثمينـة مثل الذهب والعنبر والمسك والجواهر، كما أنها أسس وزن الأدوية والعقاقير والعطور[٢].

٢-**الأوقـية**[٣]: وتسـمى فـي بعض المصادر المحلية الوقية[٤]، وتستخدم أيضاً لقياس البضائع الثمينة، ويختلف مقدار الأوقية من بلد إلى آخر، على أن أوقية الجزيرة العربية قدرت كوحدة وزن بأربعين درهم أي ما يعادل (١٢٥جم) [٥].

٣-**المن**[٦]: المن في المصادر الفقهية وحدة وزن تساوي (١٧٦) مثقالاً أو (٢٦٠) درهماً[٧]، أو هـو بحسب بعض المصادر يساوي رطلاً مكياً، والرطل المكي يساوي رطلان عراقيان[٨]، كـل رطـل (١٣٠) درهماً، وقد قُدر وزن المن في جزيرة العرب بمعدل (١,٠٦كجم) [٩]، وأكـثر المـواد التـي توزن بالمن التمر، وقد خص المقدسي عُمان بالمن وقال بعد أن عدد الأوزان المستخدمة في جزيرة العرب:" ولعُمان المن، وبقية الإقليم البغدادي"[١٠].

---

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٨٧.

(٣) الكندي: المصنف ج٣٤، ص٦.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٠. ولا ادري كيف وردت هكذا هل كان ذلك بفعل غلط مطبعي أم تصحيف النساخ أم كانت تلفظ هكذا.

(٥) هنتس: المكاييل ص ٩. عامر: الأوزان ص ٤٢.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٢٦٢. أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٦٩. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٠. الكندي: المصنف ج٣٥، ص٤٣. والمن وحدة قياسية أصلها أكادي أو بابلي قام العرب بإدخالها واستعمالها في فارس والجزيرة العربية والهند، وشكلت وحدة وزنية وقياسية لما لا يقل عن (٥٠٠٠) آلاف عام، مايلز: الخليج ص ٣٠.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٠.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص٢٦٢.

(٩) هنتس: المكاييل ص ٤٦. عامر، محمود: الأوزان ص ٥٥.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤. والبغدادي يعنيَ الرطل البغداي .

٤-الـــرطل[١]: الـــرطل مـــن أكثر وحدات الوزن استخداماً في الشرق العربي[٢]، خاصة لوزن الحبوب والبقول، وهناك أكثر من معيار للرطل الإسلامي غير أن معدله في الجزيرة العربية هو الرطل المكي ويساوي بالتقريب (٢٦٠) درهماً أي حوالي (٨١٢,٥جم) [٣].

٥-الـــبهار[٤]: ذكر المقدسي أن البهار من وحدات الوزن المستخدمة في عُمان في القرن الرابع الهجـــري/ العاشـــر الميلادي، وحدد مقداره بثلاثمائة رطل[٥]، وحسب المقادير الحديثة فإن البهار يبلغ (٢٧٠,٥٦٢) كلغم[٦].

إضـــافة إلـــى هذه الأوزان هناك ما يمكن أن نطلق عليه أشباه الأوزان بحكم أن الناس تعارفوا على مقاديرها ومن ذلك:

١-الحِمـــل[٧]: علـــى الـــرغم من تفاوت أحمال الجمال من جمل إلى آخر كما هو معروف فقد اســـتنتج هنتس بعد حسابات عدة أن متوسط حمل البعير حوالي (٣٠٠) من أو (٦٠٠) رطل أي حوالـــي (٢٤٣,٧٥)كلغم[٨]. وقد استخدمت وحدات الوزن بالأحمال لوزن الحطب خاصة فيقال حمل بعير من الحطب[٩].

٢-الثَّوج[١٠]: والثوج ميزان يعمل من خوص[١١] يحمل به على الحمار، وكما أن أحمال الجمال مخـــتلفة فـــإن أحمال الحمير مختلفة أيضاً، ولكن تعارف الناس في عُمان على معيار معين

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٢٦٢. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣٠٩، ٢٥، ص٢٥٧.

(٢) هنتس: المكاييل ص ٣٠.

(٣) نفس المرجع ص ٣٠. عامر، محمود: الأوزان ص ٤٨. قارن يحيى بن آدم: كتاب الخراج ص ١٥٩.

(٤) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢١٨.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٦) هنتس: المكاييل ص ٢١. عامر: الأوزان ص ٤٣.

(٧) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٩. ورد ذكر حِمل الجمل كوحدة قياس في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ ﴾، سورة يوسف: الآية ٧٢.

(٨) هنتس: المكاييل ص ٢٦.

(٩) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٩.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٢٥٣.

(١١) ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٢٢٣.

للاثواج، ويستخدم الثوج لوزن سماد وتراب المزارع[1]، إضافة للأحمال السائبة من الحبوب والرطب والفواكه من المزارع إلى خارجها.

٣-**الفراسلة:** وهي وعاء من الخوص يكنز فيه التمر، وللفراسة وزن معلوم هو عشرة أمنان[2]، فإذا حسبنا المن على أنه (١,٠٦كلغم) كما حسب هنتس فإن وزن الفراسلة يكون (١٠,٦)كجم.

٤-**الحُزَمُ**[3]: الحُزمَة في العرف الزراعي العُماني هي حزم القصب خاصة، قصب السكر وقصب الذرة، وأشباهها، وقد تعارف الناس على أن للحزم أطوالا معينة وأوزان متقاربة[4].

هذا عن وحدات الوزن أما الموازين فقد استخدمت في عُمان أشكال متعددة منها، فهناك موازين صغيرة لوزن النقود والمواد الصغيرة والخفيفة، وموازين كبيرة للحبوب والأقطان وسواها[5]. وتتكون هذه الموازين كما هو معروف من عمود رئيسي والكفتان وما يثبت فيهما[6]، والعذبة وهو الخيط الذي يرفع به الميزان[7] إضافة إلى الكظامة وهي المسمار الذي يدور فيه لسان الميزان[8]. كما أشارت المصادر أيضاً إلى اختلاف الموازين المستخدمة في عُمان فهناك مثلاً ميزان نزوى الصحيح[9].

٣-المكاييل المستخدمة في عُمان

الكيل لغة معروف وهو كيل البر ونحوه، وهو مصدر كال الطعام ونحوه يكيل كيلاً ومكالاً، ومكيلاً، والطعام مكيل ومكيول، والكيل والمكيل والمكيال: ما كيل به[10].

---

(١) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٩.
(٢) هنتس: المكاييل ص ٤٠.
(٣) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٩.
(٤) نفس المصدر ج٢٥، ص١٢٩.
(٥) نفس المصدر ج٢٧-١، ص١٦٣.
(٦) نفس المصدر ج٢٧-١، ص١٦٣.
(٧) ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٥٨٥.
(٨) نفس المصدر ج١٢، ص٥٢١.
(٩) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٦٩.
(١٠) ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٦٤.

اســتخدمت المكايــيل في عُمان كثيراً كما في أجزاء كثيرة من الشرق العربي في كيل الحــبوب[1]، من حنطة، وشعير، وذرة، وماش، وأرز، وكذلك البقول، إضافة إلى استخدام الكيل في بيع الورد اليابس والرياحين[2] وسواها.

وقــد ذهــب المختصــون إلى أنه يمكن تقسيم المكاييل الإسلامية إلى نوعين رئيسيين: المكاييل الشرعية، والمكاييل العرفية الإقليمية[3].

١- **المكاييل الشرعية:** وهي المكاييل التي اقرها النبي ﷺ والصحابة والتابعين[4]، وعليها مدار الأحكــام الشــرعية من عبادات ومعاملات، وقد قسمها أبي عبيد القاسم بن سلام إلى ثمانية: "الصاع، المد، والفرق، والقسط، والمدي، والمختوم، والقفيز، والمكوك، إلا أن عَظْم ذلك (أي أساس المكاييل) المد والصاع"[5]، وهي مكايل لا يجوز تغيرها أو تعديلها[6]، لذلك التزمت بها الحكومات الإسلامية[7].

٢- **المكاييل العرفية الإقليمية:** وهي التي استخدمت على نطاق واسع في الأقاليم الإسلامية، ولا تخلــف المسميات في هذا النوع في أغلب الأحيان عما عليه التسميات في النوع الأول، لكن مــدار الاختلاف يكمن في معيارية المكاييل الإقليمية من بلد إلى آخر وحتى في البلد الواحد، ومــن المكايــيل التــي استخدمت في عُمان في فترة الدراسة وأوردتها المصادر (مرتبة من الأصغر إلى الأكبر):

---

(١) هنتس: المكاييل ص ٥٨.

(٢) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٩.

(٣) عامر: الأوزان ص ١٦.

(٤) أبو عبيد: الأموال ص ٥١٢.

(٥) أبــو عبــيد: الأمــوال ص ٥١٢. الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٥٥. عامر: الأوزان ص ١٦٥. موسى، عز الدين أحمد: الحياة الاقتصادية في المغرب ص ٢٩٧. لمعرفة مقادير هذه المكاييل انظر المصــادر السابقة.

(٦) ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٤٥.

(٧) عامر: الأوزان ص ١٦.

أ-المُـد[1]: وهو ضرب من المكاييل يساوي ربع صاع النبي ﷺ[2]، والمد في ابسط تعريف له هو حفنتان بالكفين[3]، وتشير بعض المصادر إلى أن مُد عُمان كان يساوي رطلين[4]، وتشير بعضـها إلى أنه يساوي رطل وثلث[5]، ويمكن تفسير اختلاف التحديدين إلى اختلاف عصر المصدرين، وقد قدر هنتس مقدار المد بحوالي (٨١٢,٥ جم) قمح أي (١,٠٥) لتر[6].

ب-الصـاع[7]: الصاع في الأساس مكيال أهل المدينة وهو أربعة أمداد[8] وقد اختلفت المصادر المحلـية فـي تحديـد مقداره ففيما حددته المصادر الأقدم بثمانية أرطال[9]، حددته مصادر متأخرة نسبياً (القرن السادس) بخمسة أرطال وثلث الرطل[10]، فيما حدده مصدر متقدم آخر بـثلاثة أمنان إلا ثلثي من[11]، وبعد دراسات ومقارنات توصل هنتس إلى أن متوسط مقدار الصاع (٣,٢٤٥) كجم[12].

ج-المكوك[13]: اسم للمكيال والجمع مكاكي، وهو مختلف من بلد لآخر[14]، والمكوك في عرف أهـل عُمان ستة كيالج[15]، وكانت الكيجلة في عُمان زمن المقدسي تساوي (١٦٢٥جم) [16]، أي أن المكـوك على هذا الحساب يساوي (٩,٧٥ كجم)، بينما يورد هنتس أن مكوك العراق

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٨٢. الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٣٩. الكندي: المصنف ج٢٧-٢، ص٢٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٤٠٠. انظر أيضاً عامر: الأوزان ص ٧٤. وهو المد الشرعي.

(٣) المناوي: التعاريف ص ٦٤٥.

(٤) ابن جعفر:الجامع ج١، ص٣٨٦.الخراساني: المدونة الكبرى ج١، ص٢٥٠. قارن ابن الرفعة: أحكام المكيال ص٦٧.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٥٧.

(٦) هنتس: المكاييل ص ٧٤.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٨٦، ٣، ص٢٦٢. الخراساني: المدونة الكبرى ج١، ص٢٥٠.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص٢١٥. يحيى بن آدم: كتاب الخراج ص ١٥٩.

(٩) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٨٦. الخراساني: المدونة الكبرى ج١، ص٢٥٠.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٢١، ص٢٥٥، ٢٥، ص٢٥٧.

(١١) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٣٦.

(١٢) هنتس: المكاييل ص ٦٣.

(١٣) الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٣٩. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢١٤، ٣٥، ص٤٣.

(١٤) ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٤٩١.

(١٥) الكندي: بيان الشرع ج١٠، ص٤٩١.

(١٦) هنتس: المكاييل ص ٧١.

في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، يساوي ثلاث كيالج ، أي ما يعادل (٥,٦٢٥ كجم) [١].

هـــ -**القفــيز**[٢]: من المكاييل المعروف وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق[٣]، وقد اختلفت المصـــادر العُمانـــية اختلافاً كبيراً في تحديد مقدار القفيز، فقد ورد أنه يقدر بثمان مكاكي[٤]، بيـــنما قدره مصدر آخر بأربعة مكاكي[٥]، والذي يحل لنا هذه الإشكالية أن الذي قدر القفيز بثماني مكاكي قدره على حساب القفيز البغدادي والكوفي الذي يتسع لثماني مكاكي كل مكوك (٣) كيلجات أي حوالي (٤٥ كجم) [٦]. أما من قدر القفيز على أساس (٤) مكاكيك فإنه قدره علـــى القفيز البصري والواسطي الذي كان يبلغ (٤) مكاليك كل مكوك (١٥) رطل أي يزن (٢٣,٩٦٢كجم) [٧]، والذي يبدو مما أوردته المصادر أن كلا المقدارين كان معمول بهما في عُمان.

و-**الكُر**[٨]: مكيال معروف مقداره ستة أوقار حمار وهو ستون قفيزاً عند أهل العراق[٩]، والكر مـــن اكـــبر مقاديـــر المكايـــيل المســـتخدمة في عُمان في فترة الدراسة، وهو مكيال بابلي الأصل[١٠]، وقد رجح هنتس أن الكر يبلغ وزناً مقداره (٢٩٢٥كجم) [١١].

---

(١) نفس المرجع ص ٧٨.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٨٥. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١. الكندي: المصنف ج١٠، ص٢٢٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص٣٩٦.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٨٥.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١.

(٦) هنتس: المكاييل ص ٦٦.

(٧) نفس المرجع ص ٦٦.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١. الكندي: المصنف ج٢٧-١، ص٨٧.

(٩) ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٣٧.

(١٠) هنتس: المكاييل ص ٦٩.

(١١) نفس المرجع ص ٦٩.

إضـــافة إلى هذه الأوزان المعروفة هناك أشباه مكاييل لأن الناس تعارفوا على مقاديرها ليس على أساس أنها مكاييل ولكن على أساس أنها مظاريف أو أواعي لخزن الطعام ذات مكيال محـــدد ومـــن هذه الأوزان **الجراب**: والجراب لغة الوعاء، وهو معروف والجمع اجربة وجرب وجــرب، وهو من إهاب (جلد الشاة) [1]، غير أن تعريفه في عُمان يختلف قليلاً، حيث أنه وعاء أو ظــرف من الخوص تخزن فيه التمور والحبوب[2]، وهذا الوعاء ليس وحدة وزن أو كيل بل هــو وعــاء عـــادي تعارف الناس على أن له سعة معينة، لكنها مختلفة من منطقة إلى أخرى فجــراب نـــزوى يتســـع لخمسين قفيزاً بينما جراب منطقة السر في عُمان يتسع لثلاثين قفيزاً فقط[3].

أمـــا الجـــزلة والمدخران التي ادخلها بعض الدارسين على أنها أدوات كيل أو وزن في عُمـــان[4] فهـــي ليســـت كذلـــك، فالجزلة كما عرفتها بعض المصادر اللغوية هي قطعة التمر العظيمة[5] دون تقدير لوزنها، كأن يقال مثلاً "شطيبة اللحم" أي شريحة منه[6]، دون تحديد لوزن

هذه الشريحة، أما المدخران كما أوردته بعض المصادر العُمانية فهو التمر المدخر أو المكتنز[7].

وبقـــي من أمر المكاييل العُمانية الإشارة إلى أن مكاييل أهل عُمان كانت تصنع من الخشب أو الصفر أي النحّاس[8].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٢٦١.

(٢) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢١٥، ٢٧-٢، ص٣٢.

(٣) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٣٣. ويمكن تشبيه الجراب هنا بشوال الرز أو السكر أو الطحين في وقتنا فهي ظروف لخزن وحفظ الحبوب والسكر وقد تعارف الناس مثلاً على أن الاشولة (الجواني كما نسميها في عُمان) تختلف فمنها ما يزن (٥) كجم ومنها (١٠) ومنها (٥٠) كجم .... الخ، فهي ليست وحدات وزن لكنها وحدات تخزين بموازيين معينة.

(٤) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٣٠.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص١٠٩.

(٦) نفس المصدر ج١، ص٤٩٧.

(٧) الكندي: المصنف ج٩، ص٣٩، ٢٧-٢، ص٣٢،٣٦.

(٨) أبو الحواري: الجامع ج٤، ص١٨٦.

٣- وحدات الأطوال والمساحات:

اختلفت معايير الأطوال كما اختلفت معايير الموازيين والمكاييل[١]، فقد ذكرت بعض المصادر جملة من المعايير الطولية التي استخدمت في المعاملات التجارية، وقد كانت أعضاء جسم الإنسان الأساس المعياري لهذه الوحدات القياسية، ونحن نعلم مدى الاختلاف بين الأعضاء البشرية ولكن هكذا كان الحال، وذكرت بعض المصادر المحلية جملة من وحدات قياسات الأطوال نذكرها من الأصغر إلى الأكبر:

أ-الشبر[٢]: الشبر معروف في المقاييس الإسلامية وهو ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد[٣]، أو هو ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر[٤]، وتقاس به الأطوال الصغيرة.

ب-الذراع: الذراع معروف وهو ذراع الإنسان، وقياسه من المرفق إلى أطراف الأصابع[٥]، وعلى الرغم من أن مقياس الذراع من أشهر مقاييس الأطوال الإسلامية، إلا أنه أكثرها عدداً وأوسعها تنوعاً، فقد أحصى هنتس منها مثلا خمسة وعشرين نوعاً، متباينة أطوالها بشكل ملحوظ[٦]. وقد أوردت بعض المصادر العُمانية جملة من اذرع القياس المستخدمة في عمان، غير أنها للأسف أوردتها كمسميات دون تحديد لأطوالها، ومنها الذراع العمري[٧]، وذراع الحاكم[٨]، وذراع وسط[٩]، وذراع الناس، وذراع اليوم، وذراع عادل[١٠]، وكل هذه الذراعات أو الأذرع قياسات محلية لا سبيل لإيجاد مقادير لها لعدم وجود ما يعين على ذلك، عدى

---

(١) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٦٩، ١٢٨.

(٢) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٨. والغريب أن هنتس لم يذكره في بحثه الشامل عن المقاييس الإسلامية.

(٣) المناوي: التعاريف ص ٤٢.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٣٩١.

(٥) المناوي: التعاريف ص ٣٤٨. ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص٩٣، وقال ابن منظور: "واصل الذرع إنما هو بسط اليد كأنك تريد مددت يدي إليه فلم تنله"، لسان العرب ج٨، ص٨٥.

(٦) هنتس: المكاييل ص ٨٣ وما بعدها. قارن الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٢-١٥٣.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص٣٢٢. الكندي: بيان الشرع ج١٤، ص٧٢، ٣٩، ص١٢١.

(٨) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٨. والحاكم كما أشرنا من قبل هو القاضي بلغة أهل عُمان في ذلك الوقت.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٢١. الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٦، ١٢٨.

(١٠) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص٣٢٢.

الـــذراع العمري، وهو الذراع الذي أقره الخليفة عمر ﷺ وهي ذراع معيارية مقننة[١] قدرها هنتس بـــ(٧٢،٨١٥) سم[٢].

وهـــناك مقاسات أخرى ذكرتها بعض المصادر لكنها لا تدخل في باب القياسات السلعية ولكنها تستخدم لقياسات مختلفة، ومنها:

أ-**الـــرمح**[٣]: استخدم الرمح كثيراً كوحدة لحساب المساحة خاصة مساحات الأراضي الزراعية، ولم يرد تحديد لمقدار الرمح في المصادر العُمانية. وقد حدد ابن منظور مقدار الرمح "المربوع الـــذي لـــيس بالطويل ولا بالقصير"[٤] بأربعة اذرع، وعليه يمكن تقدير طول الرمح على وجه التقريب بما يعادل (٢,٩١٢م).

ب-**القامة**[٥]: القامة هنا يقصد بها قامة الشخص وهي متفاوتة بطبيعة الحال بين شخص وآخر، وتســتخدم في عُمان لقياس ارتفاع الآبار وارتفاع قنوات الأفلاج، ويرى هنتس أن القامة هي ما يسمى أيضاً الباع والباع عنده تساوي (١٩٩,٥) سم أي حوالي مترين[٦].

ج-**الفرسخ**[٧]: وحدة لقياس المسافات وهو فارسي معرب[٨]، وقد حددت بعض المصادر العُمانية الفرسخ باثني عشر ذراعاً بالذراع العمري[٩]، فإذا حسبنا الفرسخ بالذراع العمري الذي حدده هنـــتس بـــ (٧٢,٨١٥ سم) فإن مقدار الفرسخ يكون (٨,٧٣٧ كم)، ولكن إذا حسبناها على حســـاب الـــذراع الشرعي وهو الذي تقصده المصادر على ما يبدو بالذراع العادل[١٠]، فإن

---

(١) وذكر الماوردي أن عمر بن الخطاب ﷺ عمد إلى أخذ قياسات الذراع الطويلة والذراع القصيرة وذراع وسط " فجمع منها ثلاثة وأخذ الثلث منها فزاد عليه قبضة وإبهاما قائمة ثم ختم طرفيه بالرصاص وبعث بذلك إلى حذيفة وعثمان بن حنيف حتى مسحا بها السواد" الأحكام السلطانية ص ١٥٣.

(٢)المكاييل ص ٨٩.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٣٥، ص٣٦. الكندي: المصنف ج١٦، ص٣٣، ٥٦.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص١٠٠.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٥٠. الكندي: المصنف ج١٧، ص١٤.

(٦) هنتس: المكاييل ص ٨٢.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص٣٢١. الكندي: بيان الشرع ج١٤، ص٧٢.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٤٤.

(٩) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص٣٢١. الكندي: بيان الشرع ج١٤، ص٧٢.

(١٠) نفس المصادر والصفحات.

مقدار الفرسخ (٥,٩٨٥ كم) باعتبار أن الذراع العادل هو الذراع الشرعي الذي يساوي وفق حسابات هنتس (٤٩,٨٧٥ سم) [١]، وهو مقدار قريب من تحديد الفرسخ الذي قدره هنتس بـــ (٦كم) [٢].

تاسعا: طرق التجارة الداخلية

شـــكلت الطرق وسلامتها وحسن تنظيمها واحدة من الركائز الهامة لأي نشاط اقتصادي ناجح، فسهولة المواصلات تعنى سرعة انتقال السلع والتجار، وهذا يعني الكثير بالنسبة للعاملين فـــي هذا المجال. لذلك اعتنت المجتمعات البشرية المتحضرة على الدوام بخطوط مواصلاتها... وسنحاول التعرف على خطوط المواصلات الداخلية في عُمان خلال فترة البحث سواءً الخطوط البرية أو البحرية بين المدن العُمانية.

١-الطرق البرية:

هـــي طرق طبيعية في الغالب لم تدخل عليها الكثير من التعديلات، إلا أنها في كثير من الأحيان تكون عرضة للضياع والعطل، سواء لكثرة السالكة أو بسبب الأحوال الجوية المختلفة، كالعواصـــف الرملـــية، والجفاف، وغير ذلك من العوامل الجوية، كما لا يخفى على أحد التأثير الكبير للأحوال السياسية والاقتصادية والعسكرية، على هذه الطرق.

وقـــد اهتمـــت بعـــض المصادر الفقهية المحلية بموضوع الطرق الداخلية، فحددت مثلا قياســـاتها واحـــراماتها، وذلك ضماناً لعدم تغلب الناس عليها، كما وضحت الجهات المنوط بها العناية بالطرق، فإصلاح الطرق بشكل عام من واجبات الحاكم أو الوالي أو محتسب الطريق[٣]. سواء عن طريق مباشرة الإصلاح من بيت المال، أو أمر أهل البلد بذلك[٤].

---

(١) هنتس: المكاييل ص ٨٨.

(٢) نفس المرجع ص ٩٤.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢٠١

(٤) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٧٧

وقسمت هذه المصادر المحلية الطرق الداخلية إلى قسمين : طرق داخل المدن والقرى، وطرق خارج المدن والقرى[١].

أ- الطرق المحلية الداخلية :

١- **الطرق الجائزة:** هي الطرق الرئيسية التي تخترق المدن أو القرى وتصلها بالخارج، ويمكن أن نسميها الشوارع الرئيسية، وقد حددت هذه المصادر عرض الطريق الجائز بين ستة أذرع إلى ثمانية أذرع[٢]، وأن وجد أوسع من ذلك فهو أفضل[٣]، وقد أطلقت بعض المصادر على هذا النوع من الطرق "الطريق الأعظم"[٤].

٢- **الطرق التي بين المنازل:** وهي الطرق التي تربط البيوت ومرافق المدينة أو القرية بعضها مع بعض وعرض هذه الطرق أربعة أذرع[٥].

٣-**الطرق التي بين المزارع:** وعرض هذا النوع من الطرق ثلاثة أذرع[٦] .

٤- **طريق التابع على الماء**[٧]: وهو طريق يوازي سواقي الفلج ويسير فيه المسئول عن توزيع المياه على المستفيدين منه، وعرض هذا الطريق على طوله ما بين ثلاثة إلى أربعة أذرع[٨] .

٥- **طريق السوق:** ولأهمية طريق السوق فلا بد أن لا يقل عرضه عن ستة أذرع[٩] .

ب- الطرق المحلية الخارجية:

كانت الطرق البرية الداخلية في غاية الأهمية بالنسبة للحياة الاقتصادية والاجتماعية، نظراً لقلة تكاليف السفر عليها، خاصة في فترات الانكماش الاقتصادي وسوء الأوضاع السياسية في البلاد، حيث تكون القوافل البرية أكثر قدرة على توزيع السلع على أكبر قدر من المراكز

---

(١) الكدمي: الجامع المفيد ج١، ص١٢٦، ٢، ص١٦٨.

(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٣٤. ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٧. الكدمي: الجامع ج١، ص١٢٦.

(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٧.

(٤) نفس المصدر ج٢، ص١٩٠.

(٥) الكدمي: الجامع ج١، ص١٢٦. ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٨. الكندي: المصنف ج١٧، ص١٣٥.

(٦) نفس المصادر والصفحات.

(٧) الكدمي: الجامع ج١، ص١٢٦. ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٨.

(٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٨. الكدمي: الجامع ج١، ص١٢٦.

(٩) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٨٥.

الحضـــرية، وتصـــبح شبكة الخطوط البرية الداخلية الوسيلة الوحيدة للاتصال والنقل بين المدن والقرى الداخلية البعيدة عن السواحل والشطوط.

ولم تحدد مصادرنا المحلية مسارات الطرق البرية المحلية، وعلى الرغم من ذلك يمكن رسم صورة تقريبية لما كانت عليه هذه الطرق، إذ من الملاحظ أن الطرق البرية في عُمان تتبع مجاري الأودية نظراً لوعورة الأرض والحواجز الطبيعية الأخرى، فمسارات الطرق في عُمان لـــم تتغير بشكل كبير منذ القدم حتى أن الطرق الحديثة المرصوفة لم تنحرف كثيرا عن خطوط الطرق القديمة... وعلى العموم فالطرق البرية في عُمان طرق وعرة وشاقة منذ القدم[١]، ويحتاج إصلاحها وتمهيدها لعناء كبير ومال وفير، ومن أهم الطرق الرئيسية البرية في عُمان:

١- **الطـــريق الشـــمالي:** وهـــو الطريق الذي يربط المناطق الشمالية في عُمان (مسندم وتؤام والسر)، ولهذا الطريق العديد من المسارات:

أ -**المســـار الأول:** يتـــبع وادي الجـــزي ويربط منطقة تؤام بصحار وسهل الباطنة ويسير هذا الطريق بمحاذاة سلسلة جبال الحجر الغربي[٢].

ب-**المسار الثاني:** يتبع وادي حام ويربط المناطق الشمالية بمناطق دبا وخور فكان وعموم سهل الباطنة في الشرق[٣].

ج-**المســـار الثالـــث:** يتبع وادي حَتّى وهو من أهم الطرق البرية العُمانية في فترة الدراسة فقد ســـارت عليه أغلب الحملات العسكرية البرية القادمة من خارج الإقليم. ويصل بين السهول الشمالية ومنطقة تؤام وبين سهل الباطنة الرئيسية خاصة منطقة صحار[٤].

د-**المســـار الـــرابع:** يخـــترق منطقة تؤام إلى مقاطعة السر ومنها إلى منطقة الجوف بمحاذات سلسلة جبال الحجر الغربي.

٢- **الطـــريق الجنوبـــي:** وهو الطريق الذي يربط المناطق الجنوبية الشرقية من عُمان بمنطقة الجوف وبقية عمان وله أيضا عدة مسارات:

---

(١)لاندن: عُمان ص ٤٣.

(٢) متولي: جغرافية الخليج ص١٦٤. أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٨٧. لاندن: عُمان ص ٤٣.

Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa ٢, vo ٦, p٣٤ .

(٣) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٧٨.

(٤) نفس المرجع والصفحة. لاندن: عُمان ص ٤٣

أ-**المسار الأول:** يتبع السهل الساحل الشرقي المطل على بحر العرب من مناطق رضاع ورأس الجمحة في الشرق ماراً بالقريات حتى يصل وادي خطاط ومنه إلى مسقط أو جوارها ومن ثم إلى بقية منطقة الباطنة[١]. وقد وصف الإدريسي جزء من هذا الطريق[٢]، كما سلك ابن بطوطة هذا المسار في زيارته الشهيرة لعُمان على ما يبدو، ووصف جزءاً منه[٣].

ب-**المسار الثاني:** ويسلك الطريق الداخلي عبر منطقة جعلان ومنها إلى إبرا وسناو ثم إلى منطقة الجوف[٤]، وهو الطريق الذي سار عليه ابن بطوطة على ما يبدو في طريقه من قلهات إلى نزوى، في رحلته التي استغرقت سبعة أيام[٥].

٣- **طريق الباطنة**[٦]: هذا الطريق من أهم الطرق الداخلية في عُمان، وهو يربط مناطق إقليم الباطنة الحيوي ببقية المناطق، ويبدأ هذا الطريق من مسقط ثم يسير بمحاذاة الساحل حتى يبلغ النهايات الشمالية لسهل الباطنة، وقد ذكر الإدريسي جزء من هذا الطريق، عندما ذكر الطريق من مسقط إلى صحار، وحدد المسافة بين المدينتين بأربعمائة وخمسين ميلاً[٧].

٤- **طريق الجوف:** يخترق هذا الطريق وادي سمائل الشهير الذي يشكل حلقة الاتصال الرئيسية للمناطق الداخلية في عُمان [٨]، كما يربط هذه المنطقة بكل من المناطق الشرقية[٩] (جعلان وجوارها) والمناطق الشمالية[١٠].

---

(١) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٧٨

(٢) نزهة المشتاق ج١، ص١٥٥. غير أن هذا التحديد غير دقيق لان المسافة من صور إلى رأس الجمحة(رأس الحد) لا تتجاوز ٢٥كم، إبراهيم: معاوية، آثار منطقة صور القديمة، صور عبر التاريخ، صور- عمان، من ١-٢ جمادى الآخر سنة ١٤١٦هـ/ الموافق ٢٥-٢٦ أكتوبر ١٩٩٥، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٣٧.

(٣) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٧.

(٤) Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 6, p34 .

(٥) انظر ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٧

(٦) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٤٢٠.

(٧) نزهة المشتاق١، ص١٥٥.وهي مسافة غير دقيقة فالمسافة بينهما لا تتعدى ٢٣٤كم، المنذري: صحار ص٢٧.

(٨) Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 6, p34

(٩) مايلز: الخليج ص ٣٦٩. Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 6, p34.

(١٠) أبو العلا: جغرافية عُمان ص٧٨. لاندن: عُمان ٤٣. فيلبس: رحلة إلى عُمان ص٣٤.

وغني عن القول أن هذه الشبكة من الطرق الداخلية الرئيسية تؤازرها شبكة من الطـرق الفرعية مهمتها ربط المدن والقرى التي لا تقع على الطرق الرئيسية بهذه الطرق، وقـد وردت عنها بعض الإشارات، من ذلك الطريق بين سمد ونزوى[1] على طريـق الجـوف الرئيسـي، والطريق من نزوى إلى منح ومسافتها نصف يوم[2]، والطريق بين نزوى وكرشا، وبين كرشـا ومنح[3]، والطريق بين بدبد وسمايل[4]، ومن سلوت إلى نزوة[5]، وطريق فرق منح[6].

ومن الطرق الداخلية الهامة مسالك الجبل الأخضر الحصين، وهي مسالك لها أهميتـها الاقتصادية والعسكرية المعروفة منذ القدم، وقد أشارت بعض المصادر إلى تسع مسالك رئيسـية تؤدي إلى هذا الجبل، قال السالمي:" وتفسح من هذا الجبل تسعة أودية، وكل واد به له طريـق مؤدية وعلى أبوابها قرى لبني ريام أحاطوا به كالأكمام بالمعصم والهالة بالقمر حامين الأبـواب عن طلابه"[7].

ومما يجدر ذكره هنا ما أشارت إليه بعض الدراسات عن وضع حاميات عسكرية علـى طرق التجارة الداخلية في بعض الأوقات خاصة أوقات الاضطرابات السياسية أو وجود أخطـار داخلية تهدد سلامة المواصلات على هذه الطرق[8] .

٢-الطرق البحرية الداخلية:

يعتبر النقل البحري وسيلة هامة من وسائل المواصلات بين المدن السـاحلية العُمانيـة الداخلية والخارجية[9] وقد شكلت الموانئ نقاط الخطف[10] أو الرسو للسفن العُمانيـة أو السـفن

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص٣٣٩.
Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf Geographical, pa 2, vo 6,p340

(٢) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٧٨.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٤٢٠.

(٤) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٦٢.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨.

(٦) الكندي: المصنف ج٥، ص٢٥١. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص١١٨.

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٩.

(٨) لاندن: عُمان ص ٤٨.

(٩) نفس المرجع ص ٤٣.

(١٠) نقول خطفت السفينة أي سارت وانطلقت، ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٧٨.

العاملة في المياه العُمانية، ويتوقف انحسار وتوسع الطرق البحرية على النشاط التجاري للمدن العُمانية، ففي أوقات الرخاء تزداد أهمية الطرق بازدياد الحركة التجارية، وتضعف وتقل أهميتها إذا ضعفت التجارة البينية بين المدن. وقد شكلت بعض الموانئ العُمانية محور الطرق البحرية الداخلية كما كانت قطب الرحى في التجارة الخارجية،وعلى سبيل المثال كان ميناء صحار في فترة الدارسة محور النشاط الملاحي الداخلي والخارجي في عُمان، بسبب الميزة الرئيسية التي يتمتع بها ألا وهي توسطه للساحل العُماني تقريباً[1].

الطريق الشرقي:

وهو الطريق الذي وصفه كلا من الإدريسي وابن بطوطة، وهنا يجب التنويه إلى ملاحظة يبدو أنها مرت على العديد من الدارسين دون أن يلتفتوا إليها، حيث أشار الإدريسي على سبيل المثال إلى الطريق البحري الرئيسي من مسقط إلى جلفار فقال: "من صحار ودما إلى مسقط إلى الخيل إلى جلفار" [2]. الملاحظ هنا أن الجغرافي الكبير خلط بين اتجاهات الطرق، لأن ترتيب الموانئ المذكورة من الجنوب إلى الشمال هي مسقط، ثم دما، ثم صحار، ثم الخيل ثم جلفار أو جلفار ثم الخيل حيث أننا لم نستطع الاهتداء إلى موقع الخيل، فهل يمكن أن تنطلق المراكب من صحار أو دمار إلى مسقط ثم تعود بطريق بحري آخر إلى الخيل ومن ثم إلى جلفار كما يُفهم من نص الإدريسي؟ وهذا الترتيب ذاته تكرر عند ابن بطوطة، عندما ذكر في رحلته الثانية إلى عُمان انه سلك خط سيره الأول دون المرور هذه المرة على جزيرة مصيره، فبعد خروجه من ظفار قال: "ثم ركبت البحر فوصلت مسقط، ثم إلى مرسى القريات ثم إلى مرسى شبة ثم إلى مرسى كُلبة ثم إلى قلهات ثم إلى هرمز" [3]. وهذا الخط أيضاً لا يستقيم، صحيح أن هناك بعض المراسي لم نستطع تحديدها على الخرائط الحديثة مثل مرسى شبه[4]، ولكن المراسي الأخرى معلومة، فمرسى مسقط للقادم من الجنوب -كما هو حال ابن بطوطة -

---

(1) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص١١٩.

(2) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٦٢.

(3) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج٢، ص٧٢.

(4) يمكن أن يكون هذا ميناء قرية الشاب الواقعة إلى الشمال من طيوي في المنطقة الشرقية.

يأتـــي بعد مرسى قلهات ومرسى قريات، ثم مرسى كلبة أو كلبا، ثم إلى هرمز... من هنا يمكن إعـــادة ترتيب خط سير ابن بطوطة من الجنوب إلى الشمال، فقد خرج ابن بطوطة من ظفار ثم إلى قلهات ثم إلى مرسى شبه ثم إلى مرسى القريات ومنها إلى مرسى مسقط ومن مرسى مسقط إلى مرسى كلبة أو كلبا على السواحل الشمالية الشرقية لعُمان ومنها إلى هرمز. وهذا هو جزء من الخط البحري الواصل بين مرافئ ساحل الباطنة.

وبالمناسبة فان ما أشار اليه الإدريسي وابن بطوطة من مسارات بحرية تعد أوسع شبكة طرق بحرية تم وصفها في المصادر الإسلامية التي اطلع عليها الباحث. وهناك أشارت وردت متفرقة في مصادر مختلفة، فقد ذكر الهمداني جزء من الطريق البحري الجنوبي النازل من مدن عُمـــان إلـــى الجـــنوب، وقال: إن الطريق "يبدأ من دما إلى طنوي فالجمجمة"[١]. والغريب في وصف الهمداني أنه ذكر دَمَا ثم طيوي ولم يذكر مسقط وهي بين المرفأين ولا ندري سبب هذا الإغفال.

كما وصف المسعودي جزء من الطرق البحرية العُمانية التي ركبها وقال: "من سنجار[٢] إلى المسقط[٣] إلى رأس الجمحة"[٤]. وقد حدد المسعودي المسافات بين هذه المحطات فقال: "من سنجار إلى المسقط ... خمسون فرسخاً" [٥]. وهي مسافة كبيرة قياسا بالمسافة البرية الحقيقية بين المدينتيـــن والبالغة (٢٥٠) كم كما أشرنا من قبل. وذكر المسعودي كذلك المسافة من مسقط إلى رأس الجمحة خمسون فرسخا[٦] أي (٣٥٠) كم وهي أقل من المسافة البرية بين المنطقتين البالغة حوالي (٤٩١) كم.

---

(١) الهمدانـــي: صفة جزيرة العرب ص٩٠. و(طنوي) هو تصحيف لاسم (طيوي) التي سبق ذكرها. والجمجمة أو رأس الجمحة هو المعروف اليوم براس الحد كما ذكر في جغرافية المناطق الشرقية من عُمان.

(٢) سنجار على الأرجح هي صحار.

(٣) المسقط هي مسقط.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٦٩.

(٥) وقـــد حدد هانتس الفرسخ بـــ ٣ أميال والميل العربي ٢ميل، أي ٦ كم، ص ٩٤. أي أن المسافة بين المدينتين يساوي ٣٥٠ كم

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٧٠.

وأشـــار كذلك ابن خرداذبة إلى جزء من الطريق البحري الداخلي، وهو من أهم الطرق البحرية إلا وهو الطريق من "الدردور إلى صحار"[1]. والدرر هو مضيق هرمز، وحدد المسافة بين المضيق وصحار بـــ "خمسون فرسخاً" أي (٣٥٠كم) وهو تقدير دقيق إلى حد كبير. وبقيت إشـــارة واحدة وهي الطريق البحري بين جزيرة مصيره أو المصير وبين الساحل العُماني، فقد قطع ابن بطوطة المسافة على مركب عُماني بالريح الطيبة في يوم وليلة[2].

عاشرا: وسائط النقل الداخلي

تؤثر واسطة النقل تأثيراً مباشرا من حيث النمط والعدد في عملية استقرار الجماعات أو تنقلها من مكان لآخر. فقلة الوسائط النقلية عند المجتمعات ينعكس سلباً على حركتها وتطورها، كمـــا أن تنوع الوسائط في أي مجتمع يعكس صورة صادقة عن درجة تقدمه وازدهاره[3]. هذا عن العلاقة بين الإنسان ووسائط النقل بشكل عام، أما العلاقة بين التجارة ووسائل النقل فالمسألة أكـــثر عمقـــاً وتـــرابطا، إذ يرى أهل الاختصاص أن لا تجارة بدون وسائل نقل ولا نقل بدون تجارة، فالنقل والتجارة وجهان لعملة واحدة لا غنى لبعضهما عن بعض[4].

١- وسائط النقل البري:

امتن الله تعالى على الإنسان بتسخير الأنعام لخدمته فقال:﴿ **وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ۝وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[5]. ومن أهم هذه الأنعام:

---

(١) ابـــن خـــرداذبة، أبـــو القاسم عبيدالله بن عبدالله(حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه، محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٩٠.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص١٩٤.

(٣) غالب، سعدي: جغرافية النقل ص٢١.

(٤)غالب، سعدي: جغرافية النقل ص ٢٤.

(٥) سورة النحل: الآية ٥-٧.

أ- الجمال:

قيل:" ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الإبل، أن حملت أثقلت، وان سارت أبعدت، وإن حُلبت أروت، وإن نحرت أشبعت"[١]. وهناك خلاف حول تاريخ استئناس الجمل ودخوله مضمار النقل التجاري، حيث يرى بعض الباحثين أن هذا الاستئناس تم في عُمان في الألف الثاني قبل الميلاد، وبعد ذلك انتشر استخدامه بسرعة مضطردة في أنحاء شبه الجزيرة العربية[٢]، ويذهب باحث آخر في نفس الاتجاه دون تحديد مكان لهذا الاستئناس[٣]، بينما يرى آخرون أن الاستئناس تم قبل الألف الثالثة قبل الميلاد[٤] لعل هذا ما أكدته الدراسات الأثرية التي أجريت في مناطق مختلفة من جزيرة العرب[٥]. وقد شكل هذا الاستئناس ثورة في عالم الاتصالات البرية[٦] الأمر الذي مكن سكان الجزيرة العربية القدماء من احتكار نقل متاجر الشرق لعشرات القرون[٧]. واستمر دور الجمل كوسيلة نقل مثلى حتى عهد قريب في كثير من بلاد العرب. والسر وراء النجاح الكبير الذي حققه الجمل يكمن في الخصائص والسمات التي يتميز بها ومنها[٨]:

ا – ليونة خفه وانتشار مساحة هذا الخف، مما يسهل له المشي فوق الرمال.

ب – ارتفاع قوائمه التي ترفع مستوى جسمه عن الغبار والرمال.

ج – رقبته المديدة تساعده في الوصول إلى الأرض والأشجار المرتفعة للحصول على غذاءه.

د- عندما يسير الجمل وسط العواصف والغبار فإنه يغلق جفون عينيه للمحافظة عليهما "مع القدرة التامة على النظر خلال تلك الجفون".

---

(١) سبانو: موسوعة الإبل ص ١٩.

(٢) جواد علي: المفصل ج١، ص١٩٧. السعود: عبدالله، استئناس الجمال وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية، أطلال، الرياض، ع ١٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٩٩.

(٣) الهاشمي: رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، في ، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، بغداد، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، ص١٠.

(٤) سبانو: موسوعة الإبل ص٢٨. متولي: جغرافية الخليج ص ٢٥. فلبيس: رحلة إلى عُمان ص٣٣.

(٥) متولي: جغرافية الخليج ص٢٥.

(٦) الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٢٢.

(٧) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٥. السعود: استئناس الجمال ص٩٩ .

(٨) الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٢٢ وما بعدها بتصرف، انظر أيضا سبانو: موسوعة الإبل ص ٣٧.

هـ- الجمل قادر على السير بكفاءة كبيرة في الطرق الجبلية أو الطرق المعبدة، كما أنه يستطيع السير في الثلوج إلى ارتفاع ٤٥ سم.

و- بإمكان الجمل شرب حوالي (٢٠) لتراً من الماء وله القدرة على سحب تلك الكمية وتوزيعها في خلاياه وأنسجته ودمه، يحافظ على الماء وفق منظومة طبيعية فريدة.

ز- يمكن للجمل أن يأكل كل نبات تقريباً، ويجتر ما يحتاج إلية ثم يحول الزائد إلى مواد كمية يخزنها الجسم ولا سيما السنام لاستعماله عند الحاجة.

لكل هذه الأسباب وغيرها كثر استخدام الجمال في النقل التجاري، فلم تخل مدينة إسلامية منذ ظهور الإسلام حتى العصر الحديث من معاطن الإبل. وقد أجرى أحد الباحثين المتعمقين مقارنة بين استخدام الجمال كوسيلة نقل تجاري رخيص وبين استخدام العربات فخرج بالنتيجة التالية[1]:

التفاصيل	عربة يجرها ثوران	جملان
الطرق	تحتاج إلى طرق معبدة	لا تحتاج لطرق معبدة
التكلفة	ثمن العربة + الثورين	ثمن الجملين فقط
الحمولة	٥٠٠ رطل	٦٥٠ رطل
المسافة المقطوعة	١٥ ميل في اليوم	٢٥-٣٠ ميل في اليوم
الحواجز الطبيعية	صعوبة شديدة في اجتياز الحواجز	تقطع الأنهار والوديان بسهولة
العمر الافتراضي	١٠ سنوات	إلى ٢٠ سنة
القيادة	صعوبة القيادة	سهلة القيادة
الطاقم	شخصان	بإمكان شخص واحد قيادة قطار مكون من عشرة جمال
الطعام	طعام خاص للثيران	يأكل الجمل مما ينبت في الأرض

(١) الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص٧٩، مع إضافة بعض التفاصيل. انظر أيضا غالب، سعدي: جغرافية النقل ص٢. عيسوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ترجمة رحمي سعد، بيروت، دار الحداثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١٠٣. الهاشمي، رضا جواد: تجارة القوافل ص ٩، ص ١١. جواد علي: المفصل ج٧، ص ٣٢٠.

وقـــد استخدم الجمل في نقل المتاجر العمانية من الحواضر والقرى الداخلية ومن المدن الســـاحلية والموانئ المختلفة إلى كل الجهات[1]، وكانت الجمال تسير في قوافل[2] تكبر وتصغر بحســـب كميات السلع المنقولة، وتسير هذه القوافل على الطرق البرية المذكورة قبلاً. وكان لكل قافلـــة قائداً، مهمته الإشراف على الرحلة، وتحديد الطرق الملائمة لسير القافلة وأماكن الوقوف، وهـــذا الأمـــر يحتاج إلى صفات قيادية ومعرفية عديدة[3]. وكان في كل المدن العُمانية (سوق الجمال) الذي تشتري منه دواب الحمل[4]. وحكمت العلاقة بين المتعاملين في هذا القطاع العديد من النظم والقوانين الشرعية[5].

ب- الحمير:

يُعـــد الحمار من أقدم الحيوانات الصبورة المعروفة بتحمل المصاعب والمشاق في أقاليم واســـعة خـــارج المنطقة المدارية، وهذا الحيوان الصبور له القدرة على التحمل وتقبل الحرارة والجفاف، مع قدرة جيدة على حمل الأثقال، حيث أن متوسط طاقته النقلية تتراوح بين (٥٠-٨٠ كلغم) ويُعد الحمار من أفضل الحيوانات التي تناسب العمل في أقاليم السهول الزراعية[6]. ويرى بعـــض الباحثيـــن أن الحمار أستؤنس قبل الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد تم استئناسه قبل الجمل بفترة ليست طويلة[7].

وقد استخدم الحمار في النقل الداخلي في المدن بشكل كبير وكذلك في النقل الزراعي[8]، لأنـــه الوسيلة المناسبة للعمل بين المراكز الزراعية ويمكن أن نشبهه بوسائل النقل الخفيفة هذه

---

(١) متولي: جغرافية الخليج ص٢٥.

(٢) تسمى الجمال التي تسير في القافلة مربوطة ذيلاً برأس بالقطار، الكندي: المصنف ج٢٠، ص٣٥.

(٣) هاريسون: رحلة طبيب ص٨٦.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٩٣.

(٥) أنظـــر مـــثلا الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٩٣ وما بعدها. الكندي: المصنف ج٥، ص٣٢٨، ٢١، ص ١٥٩ وما بعدها.

(٦) غالب، سعدي: جغرافية النقل ص ١٩.

(٧) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٥. فاين: تراث عُمان ص ٢٩.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٩٣.

الأيـــام. كمـــا كـــان يعد الحمار وسيلة النقل الوحيدة التي تستطيع تسلق مسالك الجبل الأخضر الوعرة[1]، لذا اعتمد عليه أهالي الجبل مئات السنين في نقل ما يرغبون في مبادلته من سلع مع الأســـواق وجلب ما يحتاجونه من هذه الأسواق، وتستغرق الرحلة مثلا من نزوى الواقعة على ســـفوح هـــذا الجـــبل إلى القرى الواقعة على هضبته قرابة اليوم. وتمتاز حمير النقل العُمانية بصـــلابتها وتحملهـــا للمشاق وقدرتها على مواصلة السير بشكل جيد لساعات، وهي تصلح كما أســـلفنا لتســـلق الجبال وعبور المنحدرات بشكل طبيعي وسلس، وقد اكتسبت هذه الصفات من تحملها لتضاريس عُمان المتنوعة، وتكيفها مع طقسها اللافح الجاف[2].

٣- وسائط النقل البحري الداخلية

يُعـــد الـــنقل المائي بشكل عام ارخص وسائط النقل قاطبة، وذلك لقلة تكاليفه مقارنة مع بقـــية أنماط النقل الأخرى[3]، وقد سبق القول أن العوامل الاقتصادية، والعوامل الجغرافية هي التي تحدد مدى ملائمة وسيلة النقل، وكذلك أسلوبه، لذا فإن لكل وسيلة من وسائط النقل مجالها الحـــيوي الـــذي تبرز فيه، فكما أن الجمل مناسب للصحراء وللفيافي والقفار والأدوية، والحمير للمنحدرات والجروف، فإن للمراكب مجالها الحيوي المعروف الذي لا تتعداه[4].

وقـــد كـــان للمراكب دوراً حيوياً في التجارة الداخلية العُمانية، أسوة بما قام به المركب العُماني في تجارة البحار والمحيطات الدولية، وهذا الأمر لا يحتاج إلى تدليل فالمرافئ العُمانية المنتشرة على امتداد الساحل العُماني الطويل – شكلت الأرضية الصالحة لتبادل السلع والمنتجات بيـــن هـــذه المراكـــز، صحيح أنه ليس بين أيدينا تفاصيل حول حمولات هذه المراكب أو مدى نشـــاطها، ولكـــن أخـــبار الرحالة والجغرافيين من أمثال سليمان التاجر وأبي الحسن السيرافي، والمسعودي مروراً بالجغرافيين الذين استشهدنا بأقوالهم في أكثر من موضع يدل دلالة قوي على درجة كبيرة من التواصل البيني بين مرافئ عُمان في تلك الفترة.

---

(١) مايلز: الخليج ص ٣١٥. السيابي: عُمان عبر التاريخ ج١، ص٥٧.

(٢) مايلز: الخليج ص٣١٥. السيابي: عُمان عبر التاريخ ١، ص٥٧.

(٣) غالب، سعدي: جغرافية النقل ص ٧٥.

(٤) نفس المرجع ص٧٦.

الفصل السادس

التجارة الخارجية

اعـــتمد العُمانـــيون فـــي تـــنقلاتهم التجارية على مراكبهم التي ذاع صيتها في عالم المحيط الهـــندي، وقـــد كانت هذه المراكب إضافة إلى مراكب السيرافيين في فترة البحث أشهر وسائط النقل الـــتجاري العالمـــي، فقـــد جابـــت المحيطات التجارية العالمية الرئيسة ناقلة المتاجر الثمينة والمواد المطلوبـــة فـــي هذه المحطات. لذلك لا نستغرب عندما ذهب المسعودي إلى القول:" ووجدت نواخذة بحـــر الصـــين، والهند، والسند، والزنج، واليمن، والقلزم والحبشة من السيرافيين والعُمانيين"[١]. وهذا دلـــيل قوي على مدى ما بلغته حركة التجارة الخارجية العُمانية التي تشكل المراكب العُمانية عمودها الفقري.

أولا: تنظيم التجارة الخارجية

اعـــتمد اقتصـــاد عُمـــان كثيراً على التجارة الخارجية، كما ورد قبل قليل، لذلك كان لابد من وجـــود نظـــام جـــيد، سواء للضرائب أو للعشور، ووجود معاملات حسنة من قبل السلطات المحلية للـــتجار. ومـــع وجوب التنبيه إلى أن هنالك وضعين قانونيين مختلفين في عُمان، أو أوضاع قانونية مخـــتلفة في فترة الدراسة، حتمه وجود أكثر من نظام يحكم البلاد في وقت واحد كما رأينا في المقدمة التاريخـــية، فالفـــترة التـــي سيطر فيها الإمام الإباضي على المناطق الساحلية ذات الصلات التجارية الخارجـــية يكون الوضع فيها مختلفا عن الفترات التي يسيطر فيها زعماء آخرون سواء أكانوا تحت مظلـــة الخلافة أو كسلطات مستقلة، ونظراً لعدم وجود معلومات عن النظم التي اتبعتها السلطات غير الإباضـــية في عُمان، لذلك سنورد جملة من القوانين مستخلص من مصادر الفقهية إباضية تتعلق بهذا الأمر. ومن هذه النظم:

١- أن تجار المسلمين[٢] إذا كانوا يتاجرون في بلاد المشركين من أهل الحرب فنزلوا بأموالهم في عُمان، ثم مضوا فلم ير بعض فقهاء الإباضية أن يؤخذ من أموالهم زكاة[٣].

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٤٦.

(٢) يقصد بالمسلمين هنا كما أسلفنا الإباضية تحديدا.

(٣) ابـــن جعفـــر: الجامع ج٣، ص١٣١. الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣٠٤. وقد فضلت استخدام ألفاظ المصادر قدر الإمكان لدلالاتها الفقهية والقانونية.

٢- إذا قامت أموال الغرباء في عُمان سنة أخذوا منها الزكاة [١].

٣ - إن قدم التجار إلى عُمان بأموال وأقروا أنه قد حال على أموالهم الموجودة معهم سنوات لم يخرجوا فيها زكاة لأنهم مغتربون، ولكنهم لم يبيعوا هذه الأموال ولم يشتروا وهم في عُمان فلهم الخيار في دفع الزكاة بطيب نفس أو الإبقاء على ما في أيديهم[٢].

٤- الأموال التي تسير من بلاد الإسلام إلى عُمان لا زكاة عليها حتى يحول عليها الحول، أما الأموال التي تصل من بلاد الشرك لأهل الشرك فإذا وصلوا إلى عُمان ونجلوا (أي أخرجوا بضاعتهم وباعوها) في صحار أخذت منهم الزكاة في الوقت[٣].

٥- أموال أهل الصلاة[٤] الذين يصلون بها من بلاد الشرك إلى عُمان فيها قولان: قول لا زكاة فيها حتى يحول عليها حول بعُمان ثم تؤخذ منها، وقول أنهم إذا وصلوا بها إلى عُمان ونجلوا متاعهم وباعوا فيها واشتروا وقلبوها في نوع آخر غير الذي وصلوا به من ارض الشرك، أخذت منهم الزكاة[٥].

٦- أما أهل عُمان فمن خرج منهم بمال للتجارة أو غيرها فأقام بماله سنين في ارض الشرك أو غير ارض الشرك، ثم قدم بماله ذلك إلى عُمان، ولم يكن أدى زكاته فإنه تؤخذ منه زكاة السنين التي لم يؤد فيها الزكاة جميعاً[٦].

٧ - لو أن قادماً من المسلمين قدم إلى عُمان من الصين أو غيرها من بلاد الشرك والحرب، وقد أقام في بلاد الشرك سنين، ومعه مال ثم قدم به إلى عُمان، وباعه واتجر فيه، فلما طلبت منه الزكاة كان غريباً أو من أهل عُمان، فاحتج أن لزكاته وقتاً معلوماً في كل سنة، وانه قد أخرج

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣١. الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣٠٤.

(٢) نفس المصادر والصفحات.

(٣) نفس المصادر والصفحات.

(٤) أي المسلمين من غير الإباضية.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٢. الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣٠٤.

(٦) نفس المصادر والصفحات.

الـزكاة مـثل شهر في الشحر أو نحوه، وأعطاه للفقراء لما رأينا عليه زكاة حتى يحول عليه وقته الذي كان يخرج فيه زكاته[1].

٨ - لـو أن رجلاً قدم من أرض الشرك بمال عظيم، فباعه في عُمان، فلما طلبت منه الزكاة قال: أنه يهودي، أو قال أنه مسلم والمال الذي في يده ليهودي لا تؤخذ منه الزكاة[2].

٩ - لـو أن رجـلاً من أهل عُمان قدم بمال عظيم من رقيق أو متاع قد كان من تجارته، فلما طلبت إلـيه الـزكاة لأن عليه أن يقوم متاعه ساعة قدم وتؤخذ زكاته، فاحتج بأن خمسين رأساً من العبيد يحبسـهم لخدمته، وكذلك ما كان عنده من البز يحبسه لكسوته، وكذلك ما كان معه من آنية وطعام وإدام يحبسها ينتفع بها فذلك له ولا عليه زكاة[3].

١٠- لا زكاة على الملتقط من البحر أو المستخرج من المزرعة[4].

١١- إذا قـدم حربـي بمال ثم أسلم لم يؤخذ منه شيء حتى يحول على ماله الحول منذ أسلم ويؤخذ مـن جمـيع مـا يقـدم بـه الحربـي من طعام وعبيد ومتاع وطرف السفينة يقوم ويؤخذ مثل ما يؤخذون[5].

١٢- إذا قـدم حربـي بمال إلى عُمان فينظر أن كان ملك البلاد التي قدم منها الحربي يأخذ من تجار عُمان إذا قدموا أرضه فيخذ من الحربي الزكاة[6].

١٣- فـي حالـة عـدم وجود إمام في البلد فإن وجيه البلد أو قدوة أهلها من الإباضية يمكن أن يأخذ زكاة المراكب ويوزعها على الفقراء أو لتقوية العاملين على إقامة الدولة[7].

---

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٤. الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣٠٦.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٥. الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣٠٦.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٥. الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣٠٧.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٦. أي أن الذي يستخرجه التاجر من البحر أو مزرعته لا زكاة أو عشور عليه.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٦. وهنا نرى تطبيق قاعدة المعاملة بالمثل.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٧. الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣٠٨. المعاملة بالمثل أيضا.

(٧) نفس المصادر والصفحات.

ثانيا: طرق التجارة الخارجية

سبق الحديث عن أهمية الطرق وخطوط المواصلات بالنسبة للحركة التجارية في معرض الحديث عن الطرق الداخلية، واستكمالاً لرسم صورة خطوط المواصلات البرية والبحرية في عُمان، نحاول هنا تلمس طرق التجارة الدولية التي ربطت هذا الإقليم القصي من أقاليم شبه الجزيرة العربية بالعالم الخارجي سواء عن طريق البر أو عن طريق البحر.

١-الطرق البرية

كانت تخترق الجزيرة العربية قبل الإسلام عددا من الطرق البرية الرئيسية، سلكها المسافرون والقوافل التجارية التي جابت بلاد العرب[١]، وبعد الإسلام ازدادت الحركة التجارية نشاطاً في جزيرة العرب، بازدياد التواصل التجاري، والسياسي والعسكري، الأمر الذي حتم زيادة اهتمام الدولة الإسلامية بخطوط المواصلات[٢]، ومن ذلك تحديد بدايات الطرق ونهايتها، عن طريق وضع علامات على طول الطرق لهداية المسافرين ومن هذه العلامات الصوى[٣]، أو المنارات[٤]، ومنها إدخال نظام المراحل أو المنازل على الطرق، وفي كل منزلة أو مرحلة استراحات للمسافرين تزويدهم باحتياجاتهم التموينية[٥]، ومنها أيضا حفر العديد من الآبار على طول هذه الطرق. وكلما كان الطريق البري عامراً آهلاً بالقوافل والمسافرين كلما كانت العناية به أفضل وأحسن بطبيعة الحال.

وبحكم النشاط التجاري المزدهر في عُمان فترة الدراسة، فقد كان من الطبيعي وجود طرق برية تربطها بالعالم الخارجي، ولكن نظراً للطبيعة الجغرافية الصعبة لهذا البلد فقد تعددت شكوى الجغرافيين والرحالة الذين زاروا عُمان من صعوبة مسالكها البرية، فها هو ابن حوقل يقول: "وطريق عُمان (أي البري) يصعب سلوكه" بسبب "كثرة القفار وقلة السكان"، إضافة إلى "تمانع

---

(١) جواد علي: المفصل ج٧، ص٣٣١. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٥٥.

(٢) مؤنس: عالم الإسلام ص٢٧٥.

(٣) وهي كومة من الحجارة توضع على جانب الطرق لتحديد مساره.

(٤) وهي علامات توضع في نهاية كل طريق لتوضح معالمه.

(٥) جواد علي: المفصل ج ٧، ص٣٢٤. العمادي: التجارة وطرقها ص٢٥٣. زياده، نقولا: عربيات ص٤١.

العـــرب وتـــنازعهم فـــيما بيـــنهم"[1] في المناطق التي يمر بها هذا الطريق، وابن حوقل يصف هنا الطـــريق الغربي المؤدي إلى الحجاز والعراق. أما الإدريسي فيعطي صورة أكثر وضوحاً عن وضع هـــذا الطـــريق فيقول: "فليس لمسافر معهم (أي أعراب هذه النواحي) أمان في نفسه ولا في شيء من مالـــه" [2]، فـــي إشارة منه إلى قطاع الطرق وترويعهم للمسافرين[3]، وقد عانى هذا الطريق على ما يـــبدو مـــن حالة عدم الاستقرار منذ فترات قديمة، الأمر الذي يفسر لنا تعدد الخفراء[4] الذين صحبوا عمـــرو بـــن العـــاص ﷺ عـــند عودتـــه من عُمان إلى المدينة بعد سماعه خبر وفاة النبي ﷺ[5]. ولصـــعوبة الطـــرق الـــبرية فـــي عُمان فقد فسر الحسن البصري قول الله تعالى: "يأتين من كل فج عميق[6]" بأن المراد بالفج العميق عُمان[7].

وممـــا يجدر ذكره أن المسالك البرية من عُمان واليها ليست بتلك الكثرة بسبب الظروف التي أشـــرنا إلـــيها... ويمكـــن إجمـــال الطرق الخارجية من عُمان إلى أقطار الجزيرة العربية ومنها إلى خارجها بطريقين رئيسيين هما: الطريق الجنوبي، والطريق الغربي.

---

(1) ابـــن حوقـــل: صـــورة الأرض ص ٤٧. انظر كذلك الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٩. ياقوت: معجم البلدان٥، ص ١٨٨.

(2) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٩.

(3)عانـــت الطرق البرية في كثير من بقاع العالم من هذه المشكلات انظر على سبيل أخطار الطرق التي تعرض لها ابن بطوطة في رحلته، رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٣٦، ٣٠١، ٣٣٥، ج٢، ص٦٣٢، ٦٥٥.

(4) قال في اللسان:" خفير القوم مجيرهم الذي يكونون في ضمانة ما داموا في بلاده" ابن منظور ج٤، ص٢٥٣.

(5) انظر تفصيل ذلك في السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٦٠-٦١.

(6) سورة الحج: الأية ٢٧. والفج العميق هو الطريق البعيد.

(7) القزوينـــي، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص ٥٦.

أ- الطريق الجنوبي:

أوردت المصـــادر الجغرافية المسار العام لهذا الطريق الجنوبي الذي ينتهي في مكة المكرمة، فـيخرج مـن عُمـان إلى عوكلان[1]، ثم إلى ساحل هباه[2]، ثم إلى الشحر وهي بلاد الكندر، ثم إلى مخـلاف كـنده[3]، ثم إلى مخلاف عبد الله بن مذحج، ثم إلى مخلاف لحج، ثم إلى عدن أبين، ثم إلى مغـاص اللؤلؤ، ثم إلى مخلاف بني مجيد، ثم إلى المنجلة، ثم إلى مخلاف الركب، ثم إلى المندب، ثم إلـى مخلاف زبيد، ثم إلى غلافقة، ثم إلى مخلاف عك ثم إلى الحردة، ثم إلى مخلاف حكم[4]، ثم إلى عـثر[5]، ثم إلى مرسى ضنكان[6]، ثم إلى مرسى حلي، ثم إلى السرين، ثم إلى أغبار ثم الهرجاب، ثم إلى الشعبية، ثم إلى منزل، ثم إلى جدة، ثم إلى مكة[7].

---

(١) عوكـلان بالفـتح ثـم السكون وفتح الكاف وآخره نون الرملة العظيمة وعوكلان موضع، هكذا قال ياقوت دون أن يحدد لنا هـذا الموضع، معجم البلدان ج٤، ص١٦٩. والذي يبدو أنه الموضع الذي يقصده ابن سعيد المغربي بقوله:" والقفر الذي بين ظفار وقلهات لا يسلك من الخلاء والنمور العادية" كتاب الجغرافيا ص ١٠٢.

(٢) عـند قدامـة مـناه، قدامه بن جعفر، أبو فرج الكاتب ( )، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الرشـيد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ص ١٨. ولم يوردها ياقوت أو الهمداني. ويذكر ابن بطوطة أن طول أن المسافة بين الشحر وعدن مسيرة شهر تقريباً، رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٥٨.

(٣) مخـلاف كـنده باليمن، ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص٤٨٢، وهو بداية مخاليف اليمن، عن هذا المخلاف والمخاليف الواردة بعده، انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٩٣، وما بعدها. ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٨٩ وما بعدها.

(٤) عند قدامة الحكم، الخراج ص ١٨. والأصح حكم، انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٨٢، ٩٦، ٩٨.

(٥) ابـن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٩٩-٢٠٠. قدامة: الخراج ص ١٨. ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٦. وعثر هذه مـن أهـم المراكـز الـتجارية فـي هـذا الطريق تقريباً في فترة الدراسة، وهي من مدن المخلاف السليماني الهامة، انظر الهمدانـي: صفة جزيرة العرب ص ٧٦. قدامة: الخراج ص ١٩٢. المقدسي: أحسن التقاسيم ٨٥. العمادي: التجارة وطرقها ص٢٦١.

(٦) يوردها الهمداني ضنكان دون مرسي انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٣، ٢٣٢، ٢٣٥.

(٧) قدامـة: الخـراج ص ١٨. ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٢٠٠. ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٧. الهمداني: صفة جزيـرة العـرب ص ٣٠٣. القزوينـي: آثار البلاد ص ٥٨. ويجمل أبو الفداء مسافات هذا الطريق فيقول:" من عُمان إلى مهرة نحو من شهر ومن مهرة إلى عدن نحو من شهر ومن عدن إلى جدة نحو من شهر، تقويم البلدان ص ٨٤.

ب-الطريق الغربي:

يصـــف ياقوت أجزاء من الطريق الغربي فيقول: "أما طريق عُمان إلى مكة فهو مثل طريق دمشـــق صـــعب السلوك من البوادي والبرار والقفر القليلة السكان"[1]. والطريق يصل عُمان بأجزاء الجزيـــرة العربية الغربية و العراق، إذ يصل عُمان بالبحرين، واليمامة ومكة، وكذلك بالبصرة، وبلاد الشام.

يخـــرج هذا الطريق من صحار أو دبا أو من أي المناطق العُمانية إلى السبخة[2] ثم إلى قطر، ثـــم إلى العقير، ثم إلى ساحل هجر[3]، وهنا يصل المسافر إلى إقليم البحرين المعروف، بعد أن يقطع حوالـــي عشرون مرحلة[4] بمسير شهر[5]، منها عشرة أيام في الرمال[6]. ومن ثم يتفرع الطريق إلى طريقيـــن الأول إلـــى الشـــمال الغربي باتجاه البصرة وبغداد والعراق عامة، والآخر غربي وجنوبي غربي باتجاه اليمامة والحجاز ومكة.

١- الطريق إلى البصرة وبغداد:

يواصـــل المسافر رحلته من ساحل هجر إلى حمض[7]، ثم إلى مسلحة[8]، ثم إلى القريتين[9]،

---

(١) يـــاقوت: معجـــم البلدان ج٥، ص١٨٨. انظر أيضاً، الإصطخري: مسالك الممالك ص٢٧. علي: طلال عبد الرزاق محمد، ١٩٨٨، البحريـــن – دراســـة سياســـية حضارية ٣٢١- ٣٣٤هـــ/٧٤٩- ٩٤٧م، أطروحة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الموصل، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م، ص ٢٥٣.

(٢) والسبخة رمال بين عُمان والبحرين، قدامة: الخراج ص ١٩.

(٣) ابن خردانبة: المسالك والممالك ص ١٨٩. قدامة: الخراج ص ١٩. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٩.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٩.

(٥) ياقوت: معجم البلدان ج١، ص٥٣٦. أبو الفداء: تقويم البلدان ص٨٤.

(٦) المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣٤١. علي، طلال: البحرين ص ٢٥٤.

(٧) وردت عـــند ابـــن خردانبة حمص، المسالك والممالك ص ٨٩. وهو خطأ مطبعي أو تصحيف، قال ياقوت: "حمض بفتحتين موضع بين البصرة والبحرين في شرقي الدهناء"، معجم البلدان ج٢، ص٣٠٥.

(٨) عـــند ابـــن خردانبة مسليحة، المسالك والممالك ص ٨٩. والأصح مسلحة، وهي موضع وقعت فيه يوم من أيام العرب انظر ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص١٢٩.

(٩) قال ياقوت القريتان قريبة من النباج في طريق مكة من البصرة، معجم البلدان ج٤، ص١٨٣.

ثـم إلى حسان، ثم إلى خليجة، ثم إلى المعرس، ثم إلى عصى، ثم المقر[1]، ثم إلى الزابوقه[2]، ثم إلى عـرفجا، ثـم إلى الحدوثة، ثم إلى عبادان، ثم إلى البصرة[3] ومن البصرة إلى مدينة السلام في طرق معـروفة[4]. وكان هذا الطريق (عُمان البصرة) عامراً في فترة الدراسة، بسبب ازدياد النشاط التجاري بيـن عُمان والبصرة[5]، إضافة إلى سلوكه من قبل الحملات العسكرية المتعددة التي جردتها الخلافة نحو عُمان، وكذلك حملات القرامطة وغيرها من الحملات الحربية على هذا الإقليم.

٢- طريق عُمان اليمامة ومكة:

وهـو الجناح الثاني للطريق الغربي، فبعد أن يصل المسافر إلى البحرين أو هجر، يرحل إلى الـيمامة، ومن اليمامة يخرج الطريق إلى العِرض[6]، ثم إلى الحديقة، ثم إلى السيح، ثم إلى الثنية، ثم إلـى سـيقراء، ثـم إلى السد، ثم إلى صَدَاَة، ثم إلى شريفة، ثم إلى القريتين[7]، ثم إلى النباج، ثم إلى

---

(١) بكسر الميم وفتح القاف وتشديد الراء موضع بكاظمة أو جبل كاظمة، ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص١٧٥.

(٢) قـال ياقوت: الزابوقة بعد الألف باء موحدة، وبعد الواو قاف، موضع قريب من البصرة، معجم البلدان ج٣، ص١٢٥. كانت فيه موقعة الجمل انظر الفتنة ووقعة الجمل ١٢٧.

(٣) ابـن خـرداذبة: المسـالك والممـالك ص ٨٨-٨٩. قدامة: الخراج ص١٩. ناجي: عبدالجبار، صفحة من علاقات البصرة التجارية الخارجية في العصر الإسلامي، مجلة الخليج العربي، البصرة، ع١، س١، ١٩٧٣، ص ١٥٥.

(٤) انظر مراحل هذا الطريق في ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٨٩. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٩.

(٥) انظـر مـثلاً العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٦٠. الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ١٣٢. العدوي: إبراهيم احمد، التنمـية الاقتصـادية لـبلدان الخلـيج العربـي في العصر العباسي، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مج ١٨، ١٩٧١م، ص ٨٣.

(٦) العـرض بكسـر أوله وسكون ثانيه وآخره صاد، وادي اليمامة، ياقوت: معجم البلدان٤، ص١٠٢. وقد ذكر المقدسي بعض مـراحل هـذا الطـريق "فمن القريتين إلى النباج ٢٣ ميل والى العوسجة ٢٩ ميل، إلى رامة ٢٧ ميل، والى طخفة ٦ أميال، والـى ضـرية ٨ أميال، والى جديلة ٣٢ ميل، والى فلجة ٣٥ ميل، ومنها إلى الدفينة ٢٦ ميلاً، ومنها إلى قباء ٢٧ ميل، والى الشـبيكة ٢٧ مـيل، ومـنها إلـى وجرة ٤٠ ميل، أحسن التقاسيم ١٠٠. بينما يورد الإدريسي المسافات بالمراحل أنظر نزهة المشتاق ج١، ص١٥٩.

(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٩٨. المقدسي: أحسن التقاسيم ١٠٠. الادريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٥٩.

العوســجة، ثــم إلى رامة[1]، ثم إلى امرة ثم إلى طخفة، ثم إلى ضرية[2]، ثم إلى جديلة، ثم إلى فجلة، ثــم الدفينة، ثم إلى قبا[3]، ثم إلى الشبيكة ثم إلى وجره[4]، ثم إلى اوطاس، ثم إلى ذات عرض، ثم إلى بستان بني عامر، ثم إلى مكة[5].

٣- الطرق التجارية البحرية[6]:

وجدت عُمان نفسها على مفترق طرق التجارة البحرية العالمية منذ القدم[7]، وعلى الرغم من كــثرة المســالك الــبحرية التي يمكن أن تسلكها المراكب الخارجة من عُمان أو القادمة إليها بسبب ســواحلها المفــتوحة، إلا انــه توجد مسالك بحرية شهيرة سارت فيها المراكب باتجاه موانئ الخليج والعــراق أو باتجــاه الموانــئ الشــرقية للهــند، والشرق الأقصى، أو متجهة نحو الموانئ العربية الجنوبية وموانئ شرق أفريقيا، ومن هذه الطرق.

أ- طريق عُمان البصرة:

"كــان يقــال الدنيا بصرة"[8]، لأن " البصرة كانت مدينة الدنيا ومعدن تجاراتها وأموالها"[9]، وقــد ارتبطت عُمان بالبصرة منذ عصر الفتح الإسلامي بارتباطات تجارية وفكرية كثيرة ، وقد كانت الموانــئ العُمانــية وكذلــك التجار العُمانيين ومراكبهم شركاء أساسيين فيما وصلت إليه البصرة من

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ١٠٠.

(٢) تعــد ضــرية مــن أهــم محطات هذا الطريق تقريباً خاصة في القرنين الأول والثاني، فقد كانت مركزاً لحمى المسلمين أيام الفــاروق وأصــبح يعــرف حماهــا بمحمى ضرية، ثم أصبحت أهم محطات طريق الحاج البصري، الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٢٨٨. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٥٦.

(٣) ابن خردانبة: المسالك والممالك ص ١٩٩. المقدسي: أحسن التقاسيم ١٠٠.

(٤) نفس الصدر والصفحة.

(٥)نفس المصدر والصفحة. ابن خردانبة: المسالك والممالك ص ١٩٩.

(٦) يــرى بعــض الباحثيــن أن المســلمين شــكلوا منذ القرن٣هـ /٩م اكبر شبكة تجارية بحرية عرفها العالم، سيفرن: رحلة السندباد ص٩. أساس هذه الشبكة وحدة اقتصادية لا مثيل لها في التاريخ القديم، أشتور: التاريخ الاقتصادي ص ٩١.

(٧) وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان في أمجادها البحرية، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، (د.ت)، ص٢٣.

(٨) الجاحظ: كتاب البلدان ص٤٩٧ وما بعدها. البكري:معجم ما استعجم١، ص٢٥٤. ياقوت: معجم البلدان١، ص٤٣٠.

(٩) اليعقوبي: البلدان ص١٥٩.

مكانة تجارية عظيمة[١]، لذلك كانت الطرق بين المنطقتين عامرة سالكة تنشط فيها الحركة التجارية والسفر، لأن وسائل الاتصال كانت بينهما ميسورة[٢]. ويصف ابن خرداذبة الطريق البحري الذي يربط عُمان بالبصرة، كانت السفن تخرج من صحار إلى الدردور[٣]، والمسافة من صحار إلى الدردور خمسون فرسخاً، ثم من الدردور إلى البحرين، وبينهما خمسون فرسخاً أيضاً، ومن ثم يواصل المركب سفره إلى موضع يعرف بالخشبات[٤]، بالقرب من مدخل شط العرب، والمسافة بين البحرين والخشبات تقدر بسبعين فرسخاً، ثم من الخشبات إلى عبادان[٥]، والمسافة بينهما فرسخان[٦]، ثم تواصل المراكب سفرها إلى البصرة بعد أن تقطع اثني عشر فرسخاً من عبادان[٧]، ووفق هذا التقدير تقطع المراكب من صحار إلى البصرة (١٨٤) فرسخاً.

ب-الطريق إلى الصين والشرق الأقصى:

كانت عُمان أحد المراكز التجارية التي توزع منها متاجر الصين[٨]، لذا تصف العديد من

---

(١) عن هذه العلاقات انظر المسري: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٣٠٩. ناجي، عبدالجبار: صفحة من علاقات البصرة ص١٥٥. المسري: تجارة العراق ص ٣٧٦.

(٢) العدوي: التنمية الاقتصادية ص ٨٣.

(٣) وهو مضيق هرمز كما يعرف اليوم، أو "دردور مسندم" كما يسميه المسعودي، مروج الذهب ج١، ص١٢٦.

(٤) الخشبات عبارة عن منائر خشبية نصبت في المواضع الضحلة بالقرب من عبادان، ويصف ناصر خسرو شكل أحد هذه الخشبات فيقول: " يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المجانيق، وهو مربع قاعدته متسعة، وقمته ضيقة، ويرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعاً، وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عُمد من خشب كأنها سقف، ومن فوقها أربعة عقود يقف بها الحراس... وكان الغرض منه شيئين أحدهما أنه بني في جهة ضحلة ... ففي الليل يشعلون سراجاً في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح، وذلك حتى يراه الملاحون من بعد فيحتاطون، والثاني ليعرف الملاحون الاتجاه وليروا القرصان إن وجدوا فيتقونهم بتحويل اتجاه السفينة، خسرو: سفر نامه ص ١٥١.

(٥) عبادان بفتح أوله وتشديد ثانيه وبدال مهملة على وزن فلان، البكري: معجم ما استعجم ج٣، ص٩١٦. وهي جزيرة في شط العرب على مدخل دجلة من الخليج ياقوت: معجم البلدان ج١، ص٣٤٣.

(٦) عند الإصطخري ستة فراسخ، مسالك الممالك ص ٢٣. كذا ابن حوقل: صورة الأرض ص ٥٢.

(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٨٩-٩٠.

(٨) زياده، نقولا: رحلات ص٢١١ . هو: دانج، المعاملات بين الصين والعرب في العصر الوسيط، ندوة الدراسات العُمانية، مسقط، ذي الحجة ١٤٠٠هـ/نوفمبر ١٩٨٠م، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، مج٦ ، (د.ت)، ص ١٦.

المصـــادر صحار خاصة بأنها "دهليز الصين"[1] نظراً لما يمر بمينائها من المنتجات الصينية. وهناك علـــى مـــا يـسبدو أكثر من طريق بحري إلى الشرق غير أن الأشهر من هذه الطرق طريقان اثنان[2] ســلكتها الســفن التجارية. الطريق الأول: تسلكه عادة السفن الكبيرة التي يمكن أن يطلق عليها عابرة المحـيطات وهو من أطول وأشق الطرق البحرية الدولية[3] إذ تستغرق الرحلة فيه من الخليج العربي إلـــى الصـــين قـــرابة عـــام ونصـــف[4]، وقد أشار إلى هذا الطريق بشكل مفصل سليمان التاجر في معـــرض حديـــثه عن البحار الشرقية، وسوف نتتبع معه ابرز محطات هذا الطريق ونبدأ من مسقط كما بدأ:

مـــن مســـقط تخطف (تقلع) المراكب إلى بلاد الهند، وأول ما تصل إلى كولم ملي[5]، وتقطع هـــذه المســـافة في شهر بالريح الطيبة المعتدلة، ومن كولم ملى تبحر السفن إلى بحر هركند[6]، ومن الـــبحر تـــبحر المراكـــب إلى مكان يقال له كلاه بار[7]، وهي مملكة الزابج[8]، على يمين بلاد الهند، وفيها الماء العذب من الآبار، والمسافة بين كولم ملي وكلاه بار شهر، ومن كلاه بار تخرج المراكب

---

(1) المقدسي: أحسن التقاسيم ٧٨. انظر أيضاً ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٣٩٤. وراجع عن صحار ص١٩٦ من الرسالة.

(2) أحمـــد: جعفـــر كرار، العلاقات التاريخية بين شبه الجزيرة العربية والصين منذ ظهور الإسلام وحتى أوائل القرن العشرين، مجلـــة دراســـات الخلـــيج والجزيرة العربية، الكويت، ع ٩٢، سن ٢٤، ١٩٩٩، ص١٤٣. زياده، نقولا : رحلات ص٢١١. مقبول: العلاقات العربية الهندية ص ١٢٤. هو: المعاملات بين الصين والعرب ص ٣١.

(3) شوقي،عثمان: تجارة المحيط الهندي ص٨٩. كرار:العلاقات التاريخية ص١٤٣.نقولا رحلات ص٢١١.

(4) حورانـــي: العـــرب والملاحة ص ٢٢١. الألوسي، عادل محي الدين، <u>تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن الســابع الهجري – أواخر القرن الثالث عشر الميلادي</u>، (بغداد)، ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م، ص ١٠٥. وقد استغرقت رحلة السفينة صـــحار التـــي ســـبق الحديث عنها من مسقط إلى كانتون في الصين على نفس الخط التقليدي القديم سبعة أشهر كاملة أنظر سفرن: رحلة السندباد ص ٢٩٣.

(5) هي كولون الحالية في بلاد الهند، كرار: العلاقات التاريخية ص ١٤٣.

(6) وهـــو خلـــيج البـــنغال، الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ١٠٥. وكان يتم في هذا البحر الكثير من المبايعات والتعاملات الـــتجارية بين السفن العابرة وسكان الجزر الكثيرة المتناثرة فيه قال سليمان التاجر: إذا جاوزت المراكب بحر هركند صاروا إلـــى موضـــع يقال له لنجبالوس يخرج أهله من الجزيرة في زوارق منقورة من خشبة واحدة ومعهم النارجيل وقصب السكر والمـــوز وربمـــا وقـــع إليهم شيئا من العنبر فيبيعونه بقطع الحديد إلى أهل المراكب، ويتم البيع بالإشارة لأنهم لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التجار من اللغات، السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٣٨.

(7) سبق الإشارة إليها ص من الرسالة.

(8) وهي جزيرة سومطرة في اندونيسيا الحالية، عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص٧٢.

إلى تيومة[1]، وفي تيمومة ماء عذب أيضاً لمن أراد، والمسافة إليها عشرة أيام، ومن تيومة تبحر المراكب إلى موضع يقال له كَنْدُرنج[2] في عشرة أيام، وفيها أيضاً ماء عذب، ومن كندرنج تبحر المراكب إلى صنف[3] في عشرة أيام، ومن صنف تبحر إلى صنف فولاو وهي جزيرة في البحر، والمسافة إليها من الصنف عشرة أيام، وفي هذه الجزيرة ماء، ثم تدخل المراكب إلى بحر يسمى بحر صنخي، وفيه الجبال المسماة أبواب الصين، وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة تمر فيها المراكب " فإذا سلم الله من صنف فولاو وخطف المراكب إلى الصين في شهر"[4]، وبعد أن تجوز السفينة الأبواب أو أبواب الصين تدخل إلى خور ذي ماء عذب[5] وهو الموضع الذي ترسو فيه السفن القادمة إلى الصين ويسمى خانفو[6].

ويذكر ابن خرداذبة أن بعض السفن العربية كانت تذهب إلى ابعد من خانفو أو كانفو أو كانتون، وان بعضها وصل إلى بلاد الشيلا[7].

الطريق الثاني: كان يخرج من الموانئ العُمانية الرئيسة ثم يتجه شمالاً إلى الديبل، ومن ثم تواصل المراكب مساحلة (أي بمحاذاة الساحل) إلى الجنوب مع الطريق الذي سنصفه عند الحديث عن

---

(١) هي جزيرة تيمان في الهند الصينية، الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ١٠٥.

(٢) بحر كندرنج هو خليج سيام، الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ١٠٥.

(٣) الصنف أو صنف هي مملكة الصنف المشهورة بمنتجاتها من الجواهر والتوابل، انظر ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٤٤٥.

(٤) يعترض الألوسي على تحديد هذه المدة موضحاً أن المسافة من خليج البنغال (أو مضيق ملقا) إلى الصين تستغرق حوالي سبعين يوماً لأن هذه المسافة هي من أصعب وأخطر مراحل الطريق بسبب الدوامات والتيارات المائية، تجارة العراق البحرية ص ١٠٥. ومما يؤيد هذا الاعتراض التجربة الحية التي قام بها توم سفرن في المركب الشراعي العُماني (صحار) حيث وصف أهوال هذا البحر بشكل حي خاصة في منطقة أبواب الصين، انظر رحلة السندباد ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٥) هو نهر وليس خور وقد كان العرب يطلقون عليه نهر الآلي، أنظر الوصف الحي لهذا النهر، سفرن: رحلة السندباد ص ٢٩٨، ٣٠٣ وما بعدها .

(٦) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٣٨ وما بعدها بتصرف. ابن الفقيه: البلدان ص ٦٧-٦٨. وتسمى خانقو في بعض الكتابات العربية كانتون وهي بالصينية (شواب – تشو – فو) عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص ٧٢. أو كوانغ- تشو kuang-chou، زيادة، نقولا: الجزيرة العربية ص٣٠.

(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٧٠. وهناك خلاف حول موضع الشيلا حيث يرى بعض الباحثين أنها كوريا الحديثة، حوارني: العرب والملاحة ص٢١٦. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص٩٢. وهايد: تاريخ التجارة ج١، ص٤٩. ويرى آخرون أنها اليابان، عبدالعليم:الملاحة وعلوم البحار ص٧٢. كُحيلة، عُبادة، عن العرب والبحر، القاهرة، طباعة المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص ٦٠.

الطــرق المؤديــة إلى الهند في الفقرات القادمة، إلى أن يصل إلى كولم ملي في الساحل الجنوبي في الهند وتحديداً عند بلين مع الطريق العام المعروف إلى الصين والذي وصفناه في الفقرات السابقة.

ج-الطرق إلى الهند والسند:

كانــت الرحلات العربية من موانئ الخليج الرئيسية مستمرة إلى موانئ إقليمي الهند والسند[١] طــوال السنة تقريباً[٢]، وذلك نظراً إلى هدوء البحر في هذه المنطقة وقلة تياراته خاصة في الأجزاء الشــمالية مــنه[٣] ولقــرب موانيه نسبياً من موانئ الخليج وبحر عُمان، لذا كان من الممكن أن يقوم المركــب مسثلاً برحلتيــن أو أكثر ذهاباً وإيابا من موانئ عُمان والخليج الأخرى إلى الموانئ الهندية خاصــة موانــئ الساحل الغربي والشمالي[٤]، وكذلك إلى موانئ السند، خاصة ميناء الديبل[٥] الحيوي الهام.

كانــت الموانــئ الهندية والسندية التي تتعامل مع بلاد العرب من الكثرة بحيث يصعب رسم خطــوط واضــحة لشــبكة المواصــلات البحرية بينها، فقد أحصى أحد الباحثين مثلاً اعتماداً على

---

(١) الســند بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة بلاد ما بين الهند وكرمان وسجستان، والبعض يجعل مكران منها، ياقوت: معجــم الــبلدان ج٣، ص٢٦٧. ومن مدنها المنصورة والديبل والنيرون وبانية وقالري وأنري وسدوسان والجندور والسندور ومــنجابري والملــتان، الإدريســي: نــزهة المشتاق ج١، ص١٦٩-١٧٠. انظر أيضاً المقدسي: أحسن التقاسيم ٣٥٨. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص٢٣٥

(٢) البكري: المسالك والممالك ج١، ص٢٠١.

(٣) عُمان وتاريخها البحري ص٩٢. سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية ص١٤٨.

(٤) عُمان في أمجادها البحرية ص ٦٧.الحمداني: الملاحة العربية ص٧٨.

(٥) الديــبل بفتح أوله وياء المعجمة بواحدة مضمومة مدينة معروفة في أرض السند ويقال لها أيضاً الديبلان، البكري: معجم ما اســتعجم ج٢، ص٥٦٩. واضــاف يــاقوت بأنها فرضة واليها تفضي مياه لهور (لاهور) ومولتان فتصب في البحر الملح، معجــم الــبلدان ج٢، ص٤٩٥. وهــي مدينة كثيرة الناس جدبة الأرض قليلة الخصب ليس بها شجر ولا نخل وجبالها جرد وســهولها قشــفة عديمــة النــبات وأكثر بينائهم بالطين والخشب، ويرجع سبب ازدهارها لوجود الفرضة، الإدريسي: نزهة المشــتاق ج١، ص١٦٧. المغربــي: كــتاب الجغرافيا ص ١١٩. والديبل موجودة الأن حول كراتشي، مباركيوري: العرب والهند ص ١٦. وان كان البعض يرى أنها كراتشي انظر خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص١٤٥.

مصـــادر إســـلامية هـــندية أن إقلـــيم كوجرات[1] وحده كان يضم أربعة وثمانين مرفأ وميناءً صالحاً للإرســـاء، و كانـــت كلها نشطة في العصر الإسلامي الوسيط[2]، ولعل اكبر هذه الموانئ: كهوكه أو غوغـــا، وديـــو، وبهـــروج أو بروش، وديراول، وسومناته أو سومنات[3]، وبادريشوار، وبور بندر، وكامبـــي أو كمباي، وكان هذا الميناء يتمتع بشهرة كبيرة كونه الميناء الرئيسي لنقل الحجاج إلى مكة المكـــرمة إضـــافة لنشاطه التجاري، الأمر الذي حمل الناس على إطلاق اسمه على كامل الإقليم فترة طويلـــة من الزمن[4]. ولعل أهم الموانئ الهندية المتعاملة مع بلاد العرب في ذلك الوقت كانت: ديبل وكمـــباي، وبـــرواخ، وتانـــا، وسندابور، وكويلون(كولم لي) على الساحل الغربي والجنوبي الغربي، وموانـــئ بلين، وكنجا (كو نجيفرام) وسموندار على الساحل الشرقي، التي ظلت من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجري المراكز الرئيسة للتجارة العربية الهندية[5].

وعلـــى الـــرغم من هذه الكثرة فإن خط المراكب يدور حول الطريق الذي يبدأ من الموانئ العُمانـــية ثـــم يتجه شمالاً باتجاه هرمز[6]، ثم تسير المراكب بمحاذاة الساحل الفارسي ومنه تنتقل إلى مـــنطقة (ثـــارا) وهي الحد الفاصل بين منطقتي فارس والسند[7]، ومن ثارا تتجه المراكب إلى الديبل

---

(١) إقلـــيم كوجـــرات يقع في جنوب غرب الهند يحيط بطرف منه بحر العرب، وفي جهته الأمامية تقع عُمان والى الجهة اليمنى مـــنه يقـــع خلـــيج فـــارس أو الخليج العربي، انظر الندوي، أبو ظفر: أسطول كجرات(١) ص ٨٥. وتسمية بعض المصادر الإســـلامية الجزرات، انظر المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١٢٠. القلقشندي: صبح الأعشى ج٥، ص٦٧. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص٢٣٣.

(٢)الـــندوي، أبو ظفر: أسطول كجرات(١) ص ٨٧. ويذكر المغربي مثلاً أن أحد مراسي الهند المشهورة يقع على نصف مرحلة عن كناية، كتاب الجغرافيا ص١٢٠.

(٣) عـــند المغربـــي الســـومانات، كتاب الجغرافيا ص١٢٠. ويذكر ياقوت أن سومنات "أعظم بيوت العبادات التي بالهند جميعه وهو عندهم بمنزلة مكة المكرمة عند المسلمين" معجم البلدان ج١، ص٣٤٥.

(٤) الـــندوي، أبو ظفر: أسطول كجرات(١) ص٨٧. والأرجح أن أسماء هذه الموانئ وردت في المصادر العربية بأسماء مختلفة تلائـــم الـــنطق العربـــي كمـــا جرت عادة المصادر الإسلامية، قارن الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٨٠ . ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٧٦. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص٢٣٣.

(٥) مقبول: العلاقات العربية الهندية ص ١٢٢.

(٦) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٤٥.

(٧) مباركيوري: العرب والهند ص ١٦. حوراني: العرب والملاحة ص ٢٠٩. الحمداني: الملاحة العربية ص ٧٦.

عـند مصـب نهر السند أو نهر مهران كما كان يسمى، وبين الديبل وثارا ثمانية أيام[1]، ومن مهران تـتجه المراكـب إلى المنصورة[2]، ومنها إلى أوتكين، ثم تسير المراكب فرسختين لتصل إلى ميد[3]، ومـنها إلـى كولـي أو كولم ملي مسير فرسخين أيضاً، ومن ثم تسير المراكب ثمانية عشر فرسخاً لتصـل إلـى سنجان[4] ثم على مسافة خمسة أيام تقع مليبار[5]، ومن مليبار إلى بلين في يومين وهي أقصـى جـنوب الهند[6] ومن بلين تفترق الطرق، طريق جنوبي يصل إلى الصين والشرق الأقصى وهـو الذي وصفنا بعض حلقاته في الفقرات السابقة، وطريق شرقي إلى السواحل الجنوبية للهند ومن ثـم السـواحل الشـرقية، حيث يسير المركب من بلين مساحلة في يومين إلى بابتن، ثم إلى السنجلي وكبشـكان فـي يومين كذلك، ومنها إلى مصب كودا فريد على بعد ثلاثة فراسخ، ومنها إلى كيبلكان واللوا وكنجة أو كنجا مسافة يومين كذلك ثم إلى بعض السواحل الشمالية الشرقية للهند[7].

---

(١) مباركيوري: العرب والهند ص ١٦.

(٢) المنصـورة هـي قصـبة بلاد السند، ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٢٦٧. وقال الإدريسي: أنها مدينة محدثة بناها المنصور مـن بنـي العـباس فنسـبت إليه، وهي مدينة كبيرة كثيرة السكان أهلها ذوي تجارة ويسار وأموال وماشية وزروع وحدائق وبسـاتين، وبناؤها باللبن والآجر والجص، وهي فرجة المساكن ولأهلها منتزهات وهي كثيرة الأسواق أما زي أهلها فالعامة زيهم مثل العراقيين وأما ملوكها فيشتبهون في لباسهم بملوك الهند، نزهة المشتاق ج١، ص١٦٩.

(٣) وهذه معقل قراصنة الميد المعروفين في التاريخ الإسلامي وإليها نسبوا.

(٤) يـرى اطهـر أنها سندان في المصادر العربية، العرب والهند ص ١٧. وقال ياقوت عن سندان أنها مدينة متواضعة في الهند وهي مدينة ملاصقة للسند بينها وبين الديبل والمنصورة نحو خمس عشرة رحلة، معجم البلدان ج٣، ص٢٦٧.

(٥) سبق تعريف الإقليم، أنظر ص١٥٩ من الرسالة.

(٦) مقبول: العلاقات العربية الهندية ص١٢٥.

(٧) للمـزيد حـول وصـف هذا الطريق انظر ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٦١ وما بعدها، عُمان وتاريخها البحري ص ٩٢. مباركـبوري: العـرب والهـند ص ٢٦. الـندوي: أبـو ظفـر، أسطول كجرات (٣)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكـيرانوي، ثقافـة الهـند، نيودلهي، مج ١٦، ع٣، يوليو ١٩٦٦، ص ٩٢. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص٩٢. عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص ٧١.

د-الطرق إلى جنوب الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا:

كانت الصلات التجارية متواصلة بين موانئ عُمان وموانئ جنوب شبه الجزيرة العربية، مثل ميناء الجار[1]، وميناء قنا[2]، وميناء مخا[3] منذ فترة ما قبل الإسلام[4]، وقد شهدت هذه العلاقات نشاطاً ودفئاً أكثر بعد استقرار الدولة الإسلامية وازدهار الحركة التجارية بين أجزاءها المترامية[5]، وكانت المراكب العُمانية تسلك طرقاً معروفة إلى هذه الموانئ. فقد كانت المراكب تخرج من موانئ عُمان الرئيسية مثل ميناء صحار أو مسقط في فصل الشتاء، حيث تكون الرياح الموسمية الشمالية الشرقية مواتية لدفع الأشرعة إلى الجنوب والجنوب الغربي، وذلك في منتصف شهر نوفمبر أو أواخره[6]، وتمر المراكب برأس الجمحة أو رأس الجمجمة أو كما هو معروف اليوم برأس الحد ثم تنعطف نازلة إلى سواحل مهرة، ومن ثم إلى سواحل حضرموت[7]، حيث تمر ببعض الموانئ مثل ميناء الشحر[8]، ومن هناك يمكن للمراكب أن تجتاز إلى جزيرة سقطرى[9] الواقعة

---

(١) كان ميناء الجار من موانئ الساحل الغربي للجزيرة العربية على البحر الأحمر، وكان فرضة أهل يثرب، وكانت السفن ترفأ إليه من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين، جواد علي: المفصل ج ١، ص٢٧٢. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٧٢. هايد: تاريخ التجارة ج١، ص٥٢.

(٢) ميناء قسنا من موانئ حضرموت الهامة على ساحل المحيط، وكان موقعه في موضع حصن الغراب المشهور في التاريخ العربي القديم الذي كان من أسواق اللبان القديمة المشهورة، وكان هذا الميناء يتاجر مع الكثير من موانئ الهند والحبشة وموانئ الخليج العربي القديم ومع ميناء (عُمانة) عُمان، جواد علي: المفصل ج١، ص٢٧٤. باوزير، خالد سالم محمد، ربابنة الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية، الكويت، (د.ن)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٤٦.

(٣) كان ميناء المخا أو مخا من موانئ اليمن المشهورة على السواحل العربية المطلة على البحر الأحمر قبل الإسلام، ويذكر أهل الأخبار أن بين ميناء مخا وبين باب المندب مسيرة يومين أو أكثر في البحر، جواد علي: المفصل ج١، ص٢٧٣.

(٤) جواد علي: المفصل ج١، ص٢٦١، ٢٧٥. نقولا طرق ٨٧.

(٥) جواد علي: المفصل ج١، ص٢٧٤. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٨٩.

(٦) عُمان وتاريخها البحري ص٩٣. عُمان في أمجادها البحرية ص٦٨-٦٩. المعمري: عُمان وشرقي أفريقيا ص ٤٣.

(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٩٩. ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص١٨٨.

(٨) الشحر بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة ساحل اليمن، البكري: معجم ما استعجم ج٣، ص٧٨٣. وميناء الشحر من موانئ حضرموت قبل الإسلام، وقد كان الشحر أحد أسواق العرب المشهورة واستمر دور المدينة وميناءها بعد الإسلام حيث كان أحد المنافذ التجارية الرئيسية لجنوب الجزيرة العربية إلى العالم الخارجي، باوزير: ربابنة الخليج ص ٤٦.

(٩) البكري: مسالك الممالك ج٢، ص٣٦٨.

قبالة السواحل الحضرمية ومنها إلى ميناء عدن الشهير[١] أو إلى شرق إفريقيا، أو تتوجه مباشرة من سواحل حضرموت إلى ميناء عدن وشرق أفريقيا[٢] دون الجواز إلى سقطرى. ومن عدن يمكن للمراكب أن تبحر غرباً ثم شمالاً إلى السواحل الغربية لجزيرة العرب أو تبحر جنوباً إلى سواحل شرق أفريقيا[٣].

كما يمكن أن تسافر المراكب العُمانية مباشرة من أحد موانئ عُمان إلى بلاد الزنج أو السواحل الشرقية لأفريقيا، وقد سلك المسعودي هذا الطريق ذهاباً وإيابا بشكل مباشر من صحار إلى جزيرة قنبلو، ويصف المسعودي طبيعة هذا الطريق وأهواله وقال:" وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن، وأصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج"[٤]، لأن "موجه عظيم كالجبال الشواهق... يرتفع كارتفاع الجبال وينخفض كأخفض ما يكون من الأودية، لا ينكسر موجه ولا يظهر من ذلك زبد كتكسر أمواج سائر البحار... أنه موج مجنون". وقد كان لأهل المراكب من العُمانيين الذين يركبون هذا البحر بعض الأراجيز يرتجزونها عندما تشتد الأمواج فتخفضهم وترفعهم فيقولون:

---

(١) كان ميناء عدن من اكبر موانئ الإسلامية على المحيط الهندي بعد ميناء صحار، وبعد ضعف ميناء صحار كانت عدن فرضة الدنيا انظر عن الميناء، المقدسي: أحسن التقاسيم ٣٤. ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٤. حوارني: العرب والملاحة ص ٢٢٧. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٨١. إبراهيم: محمد كريم، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجري، المؤرخ العربي، بغداد، ع٣٥، سن ١٤، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٨١. ويذكر بامخرمة أن نشاط هذا الميناء وشهرته كانت من أيام المامون، أبو مخرمة، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد(ت ٩٤٧ هـ/١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن، اعتنى به علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري، ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧م، ص ١٧.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٢٢٧.

(٣) الشيخلي: صباح إبراهيم، العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرقي إفريقيا كما يعكسها البلدانيون العرب في العصر الوسيط، الوثيقة، ع١٣، سن ٧، ذو القعدة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، ص١٧٢.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٢٣.

بربري[١] وجفوني[٢] وموجك المجنون
جفوني وبربري وموجها كما تري[٣]

وهـذا يرد على القول بأن الطريق من الشواطئ العربية إلى الشواطئ الأفريقية سهلة للغاية، وكـان فـي اسـتطاعة السـفن الشراعية أن تقطعها من دون صعوبات كبيرة[٤]. ويعدد المسعودي بملاحظاتـه الدقـيقة وإشاراته المعبرة المراكب التي غرقت في البحار الجنوبية على هذا الطريق[٥]. وهـذه الملاحظـات تعاكسـها روايـة برزك التي نقلها عن أحد النواخذة ويدعى إسمعيلوية بأن أحد العرافيـن الزنج سأل أحد نواخذة فقال :"كم انتم مركبا؟ فقلت: ستة عشر مركب؟ فقال: يسلم منها إلى عُمـان خمسـة عشـر مركـباً وتنكسـر واحدة ويسلم منها ثلاثة أنفس وتمضي عليهم شدة عظيمة ويتخلصون"[٦].

ومهمـا تكـن خطورة طريق عُمان أفريقيا الشاق الطويل، الذي يمتد أكثر من ألفي ميل في مـياه المحـيط[٧] فـان مراكـب العُمانيين جاسته لقرون طويلة وطافت بالعديد من المرافئ والمدن السـاحلية التـي يمر بها الطريق البحري، ولو عددنا هذه المحطات لطال بنا الأمر، غير أننا سنذكر المشـهور مـنها كما دلت عليه المصادر[٨]. أول ما يصادف المراكب القادمة من موانئ بلاد العرب

---

(١) بربـري هـو بحـر بـري أو بحـر الـزنج وهو الجزء الذي تطل عليه سواحل أفريقيا الشرقية من المحيط الهندي، انظر المسعودي: مروج الذهب ج١٢٣. المقدسي: أحسن التقاسيم ٢٩. ياقوت: معجم البلدان ج١، ص٣٥٤.

(٢) جفونـي رأس بحـري في القرن الإفريقي يعرف حالياً برأس جوردفوي، الشخيلي، صباح: العلاقات التجارية ص ١٧٥. أو رأس جردفون، عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص ٧٥. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٩٤.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٢٢-١٢٣.

(٤) باوزير: ربابنة الخليج ص ٧٤.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٢٣.

(٦) بـزرك: عجائـب الهند ص٦٠. وهذه القصة من القصص البحري على ما يبدو، وللجاحظ رأي معتبر في هذه القصص إذا يصـف البحرييـن بالمبالغة والتهويل حتى أنهم " أفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق وأدخلوا ما لا يكون في باب ما قد يكاد أن يكـون فجعلـوا تصـديق الـناس لهم في غرائب الأحاديث سلما إلى ادعاء المحال وقال بعض العرب: حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن بني إسرائيل ولا حرج" الجاحظ: البيان والتبيين ج١، ص٢٧٠

(٧) المعمري: عُمان وشرقي أفريقيا ص ٤١.

(٨) انظـر مـثلاً تفصيلها في الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٥٧-٦٧. المغربي: كتاب الجغرافيا ص ٨١ وما بعدها. إضافة إلى الإشارات المتعددة للمسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٣٢ وفي صفحات متفرقة.

مــن الســواحل الأفريقــية رأس حافوني[1]، فتمر عليه المراكب متياسرة، ومن ثم تمر على عدد من المــدن والمرافئ الهامة منها: زيلع[2]، وعيذاب[3]، وسواكن[4]، ومقديشو[5]، وبراو، وباتا، وملندي[6] أو مالــندي، ومنبسة[7] أو منباسا أو ممباسا، وزنجبار[8]، وكلوة[9]، وقلنبو[10]، وسفالة[11] التي كانت

---

(١) وهــذا الــرأس عــبارة عــن سلســلة جبلية كبيرة، كانت تشكل كابوساً مرعباً للربانية السفن والمسافرين، المغربي: كتاب الجغرافيا ص ٨١ . وتم التعريف به في الصفحة السابقة عند الحديث عن رأس جفوني.

(٢) زيلــع: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وآخره عين مهملة، هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة، وهم مسلمون، وأرضهم تعرف بالزيلع وهي قرية على ساحل البحر، ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص١٦٤.

(٣) عــيذاب: بالفــتح ثم السكون وذال معجمة وآخره باء موحدة، بُليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن والصعيد، ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص١٧١. انظر أيضاً الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٣٢.

(٤) ســواكن: بلــد مشــهور على ساحل بحر الجار قرب عيذاب ترفا إليه سفن الذين يقدمون من جدة وأهله بجاة سود نصارى، ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٢٧٦. وبجاة أو البجة أمة من السودان، انظر الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٣٠.

(٥) مقديشــو: بالفتح ثم السكون وفتح الدال وشين معجمة مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر وبربر مقديشو غــير بربــر المغــرب، يــاقوت: معجــم البلدان ج٥، ص١٧٣. وقد شيد العرب مستعمرة مقديشو سنة ٢٩٥٤هــ/٩٠٨م، مباركــيوري، أطهــر العــرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة عبدالعزيز عزت عبدالجليل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هــ /١٩٧٣م، ص ٨٣.

(٦) قــال يــاقوت عن براو (سماها باوري) وملندي: باوري وملندي مدينتان متقاربتان من بلاد الزنج يجلب منهما العنبر، معجم البلدان ج١، ص٣٣٣. المغربي:كتاب الجغرافيا ص ٨٢.

(٧) يســميها المغربــي ممبصــة، كتاب الجغرافيا ص ٨٣. قال ياقوت: "منبسة بالفتح ثم السكون وباء موحدة وسين مهملة مدينة كبيرة بأرض الزنج ترفأ إليها المراكب، معجم البلدان ج٥، ص٢٠٧. انظر أيضاً الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٥٩.

(٨) زنجــبار، كلمة فارسية، مكونة من مقطعين الأول زنج وتعني الزنج وبار أي ساحل أي ساحل الزنج والكلمة محرفة عند بر الــزنج العربــية. وزنجــبار جزيــرة واقعة في المحيط الهندي تبعد عن البر الإفريقي مسافة ٢٥ ميلاً و ١١٨ ميلاً جنوب ممباســة طولهــا ٥٢٤ ميل وعرضها ٢٤ ميلاً، المغيري: جهينة الأخبار ص ٧٣. وهي من المستعمرات التي أنشأها العرب واشتهرت في عهدهم حتى أصبحت عاصمة لشرق أفريقيا، المغيري: جهينة الأخبار ص ٨٣.

(٩) كلــوة: بالكســر ثم السكون وفتح الواو والهاء بلفظ واحدة الكلى، موضع بأرض الزنج، ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص٤٧٨. وهــي تقــع على الساحل الشرقي لأفريقيا جنوب غرب زنجبار، وتذكر الروايات المحلية أنها تأسست سنة ٢٦٥هــ-٩٧٦م، وزارهــا الــرحالة ابــن بطوطة في القرن الثامن الهجري في ذروة تألقها، المغيري: جهينة الأخبار ص ١٣٣. حسن، حسن إبراهيم، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٤هــ/١٩٨٤م، ص٢٩.

(١٠) ذكــرها المســعودي، وذكــر بأن العُمانيين يصلون إليها وهي عبارة عن جزيرة في أواخر بلاد الزنج، المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٢٣.

(١١) قــال يــاقوت: "ســفالة آخــر مدينة تعرف بأرض الزنج وهي مشهورة بالذهب" معجم البلدان ج٣، ص٢٢٤. أنظر أيضا المســعودي: مــروج الذهب ج١، ص٤٢٤. وسفالة هي بلاد أو إقليم يعرف بسفالة الذهب جمن مدنه بهتنه انظر الإدريسي: نــزهة المشتاق ج١، ص٦١-٦٧. وهي من أقاليم موزمبيق الحالية، حسن، حسن إبراهيم: انتشار الإسلام ص ١٧٤. العاني: تاريخ عُمان ص ١٨٠

اغلب الرحلات تنتهي عندها[١]، ثم المحطة الهامة وهي جزيرة القمر[٢].

ثالثا: محطات التجارة الخارجية العُمانية

رأينا عند الحديث عن خطوط الملاحة الدولية التي سلكتها السفن العُمانية أو المتعاملة مع الموانئ العُمانية أن هذه الخطوط مرتبطة بالمحطات التجارية الهامة التي كانت محور حركة التجارة الدولية في ذلك الوقت والتي أجملها الدكتور شوقي عثمان في خمس مناطق كان اغلب النشاط التجاري في عالم العصر الوسيط يتم فيما بينها حسب رأيه[٣]:

١- المنطقة الأولى: جنوب شرق آسيا[٤] والهند: وكان من أهم صادراتها التوابل، والعطور، والخشب، وجوز الهند، والحرير، والأحجار الكريمة، والبورسلين، والفخار، والسيوف.

٢- المنطقة الثانية: الساحل العربي، وأهم صادراته: الخيول، واللؤلؤ، والعنبر، والتمور، والبخور.

٣- المنطقة الثالثة: الساحل الأفريقي، وأهم صادراته: الذهب، والعاج، والحديد، وريش النعام، والرقيق الأسود.

٤- المنطقة الرابعة: مصر[٥]، وأهم صادراتها: الكتان، والمنسوجات، والسكر، والمسابح، والعقود، والزمرد.

٥- المنطقة الخامسة: أوروبا، وأهم صادراتها: ملح النشادر، الزرنيخ، والحديد، والأسلحة، والجوخ، والشمع، والفراء، والبندق، والعنب.

---

(١) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١٧١.

(٢) أو كما عرفت فيما بعد بمدغشقر وهي من اكبر وأخصب جزر العالم، ويبلغ طول محيطها ألفي ميل، شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١٧١.

(٣) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٠٧.

(٤) لابد أن الصين كانت تشكل إحدى الحلقات التجارية القوية في هذه المنطقة نظراً لما مثلته من قوة تجارية.

(٥) لا يبدو المؤلف هنا محايدا حيث يفرد مصر برأسها كمنطقة من المناطق التجارية العالمية المستقلة، والأمر لم يكن كذلك حسب تقديري، فعلى الرغم من أهمية مصر إلا أنها لا تخرج عن النطاق التجاري لمنطقة البحر الأحمر أو النطاق الأفريقي الهام، كما أن المؤلف يهمل ذكر منتجات بلاد الشام وأسواقها الحيوية التي كانت أحد المراكز التجارية النشطة طول فترة التاريخ الإسلامي تقريبا، كما يهمل ذكر العراق ودوره التجاري الذي كان المحرك الرئيسي للتجارة العالمية قبل سقوط بغداد.

وعلى ضوء التقسيم السابق يمكن تلمس اتجاهات التجارة الخارجية لعُمان في فترة الدراسة، حيث شكلت مناطق التبادل التجاري الثلاثة الأولى العمود الفقري للنشاط التجاري الخارجي لعُمان[1]، فيما شكلت المنطقتان الأخيرتان (مصر، وأوروبا) محطات ثانوية للتاجر العُماني، إذ لم تذكر المصادر وجود علاقات تجارية مباشرة بين عُمان وهاتين المنطقتين.

وهنا سنتتبع بعض المحطات التجارية الهامة التي تعامل معها العُمانيين في فترة الدراسة، ونبدأ بالصين فقد ذكر المسعودي في معرض حديثه عن مدينة كانتون الصينية تردد المراكب التجارية العُمانية عليها، فيقول: " وهي مدينة عظمية على نهر عظيم اكبر من دجلة يصب في بحر الصين، تدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من بلاد البصرة، وسيراف، وعُمان ومدن الهند، وجزائر الزانج، والصنف، وغيرها بالأمتعة، والجهاز "[2].

ومنها أيضا جزر المحيط الهندي. قال السيرافي بعد أن وصف مملكة الزانج وخاصة جزيرة كلسه وخيراتها المتعددة بأنها مجمع الأمتعة من الأعواد، والكافور، والصندل، والعاج والرصاص القلعي، والأبانوس، والبقم الأفاوية وقال: "والجهاز من عُمان في هذا الوقت إليها ومنها إلى عُمان واقع"[3].

أما المحطات الهندية فهي كثيرة، وقد تمت الإشارة إليها عند الحديث عن الطريق البحري بين بلاد العرب والهند، وكانت (كُله) من أشهر المحطات حيث أنها " فرضة بالهند وهي منتصف الطريق بين عُمان والصين"[4]، وقد زادت أهميتها بعد أحداث مدينة خانفو الصينية في أوائل القرن

(١)كحيلة: العرب والبحر ص ٤. المسرى: العلاقات السياسية والاقتصادية ص٢٥٥. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١٧٦.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٥٦. ويطلق على عُمان في المدونات الصينية اسم (وونغ – لي) و (يونغ– مان)، زياده، نقولا: الجزيرة العربية ص ٣٤.

(٣) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٧٥، ويقصد بالجهاز هنا السفر أي أن السفر منها واليها من عُمان قائم في عصره.

(٤) ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص٤٧٨. المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٥٨. القزويني: آثار البلاد ص ٥٩.

الـــرابع حيث أضحت مركزاً للتجارة الصينية مع العالم الخارجي[1]، لذلك وصفها المسعودي بقوله:" وإلـــيها (أي إلى كله) تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعُمانيين في هذا الوقت، فيجتمعون مع من يرد من أهل الصين في مراكبهم"[2]، كما حطت السفن العُمانية في صندا بور[3]، وسندان[4].

أمـــا الإدريســـي فقـــد جعـــل قـــدوم المراكب العُمانية إلى فرضة الديبل من أسباب نشاطها الـــتجاري، لأن المراكـــب تـــردها باســـتمرار فقال: "وهي فرضة لبلاد السند وغيرها .... ومراكب العُمانيـــن تقصـــدها بأمتعـــتها وبضـــائعها، وقـــد ترد عليها مراكب الصين والهند بالثياب والأمتاع الصينية، والأفاوية العصرية الهندية"[5].

وبالإضـــافة إلـــى الموانـــئ الصينية والهندية والسندية فقد حطت المراكب العُمانية في موانئ الصنف[6]، وفنصور[7]، وجزيرة سرنديب[8]، وغيرها من جزر المحيط الهندي.

أمـــا الموانـــئ الأفريقية فقد كانت أليفة للملاحين العُمانين، فقد شكلت المراكب العُمانية وسيلة المواصـــلات الـــبحرية الرئيسية لكثير من سكان سواحل أفريقيا الشرقية وجزرها، قد أشارت بعض المصـــادر إلـــى أنـــه "ليس للزنج مراكب يسافرون فيها، وإنما تدخل المراكب من عُمان وغيرها"[9]،

---

(١) العانـــي: تـــاريخ عُمـــان ص ١٨٣. هـــايد: تاريخ التجارة ج١، ص٤٨. زيادة: نقولا، الجزيرة العربية في أخبار المؤلفين الصـــينين، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، الرياض – السعودية، ٢-٥ جمادي الأول ١٣٩٧هـــ الموافـــق ٢٣-٢٨ أبـــريل ١٩٧٧م، جامعة الرياض، الرياض – السعودية، ١٣٩٨هـــ/١٩٧٨م، الكتاب الأول، ج٢، ص ٣٤.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٥٨. انظر أيضاً، بزرك: عجائب الهند ص ١٥٩.

(٣) بزرك: نفس المصدر ص ١٥٧. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٦٧.

(٤) بزرك: عجائب الهند ص ١٤٤.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٦٧.

(٦) بزرك: عجائب الهند ص ٧٠.

(٧) نفس المصدر ص ٩٠.

(٨) نفس المصدر ص ١٣٣.

(٩) الإدريســـي: نـــزهة المشـــتاق ج١، ص٦١. ابن الوردي: خريدة العجائب ص ٤٩. وقد اشتهر أحد النواخذة العُمانيين بلقب ناخوذة الزنج واسمه يزيد العُماني، بزرك: عجائب الهند ص ١٥٠.

لذلــك فقــد طافت المراكب العُمانية بالكثير من الموانئ الأفريقية الشرقية حتى وصلت بحسب رواية المسعودي إلى بلاد سفالة كما ذكرنا في فقرات سابقة.

رابعا: السلع المتداولة في التجارة الخارجية

قبل الشروع في إعداد قائمة السلع التجارية المتداولة لابد من وقفة لإبداء بعض الملاحظات:

١-الملاحظــة الأولى: لم ترد قوائم مفصلة بالسلع والبضائع التي نقلها التاجر العُماني وتعامل بها، بل هــناك إشــارات كثــيرة حــول تجارة الشرق وما تنقله المتاجر في ذلك الوقت، ولكثرة إشارات المصــادر الجغرافــية وكتب الرحالة عن التجار والملاحين العُمانين وتواجدهم في مراكز التجارة العالمية فإن من البديهي القول بأنهم كانوا يتعاملون في المواد والسلع الرائجة في تلك المراكز.

٢-الملاحظــة الثانية: أن جملة من السلع الهامة استحوذت على اهتمام المتداولين، فسعى التجار إليها علــى قاعدة "اشتر غالي الرخيص ولا تشتر رخيص الغالي"[١]، وعلى قاعدة حاجة كل بلد ونفاق السلع فيه من غيرها[٢].

٣-الملاحظــة الثالــثة: السلع المذكورة في أبحاث تجارة العصر الوسيط لا يعني بالضرورة أن تكون الســلع الوحيدة المتداولة، فقد أشار الدمشقي إلى قاعدة ذهبية في هذا المجال عندما قال: أن السلع التي يتّم ذكرها هي "مما يكثر بيعه وشراؤه والمتاجرة فيه"[٣].

٤-الملاحظــة الــرابعة: لــم تكن المبادلات التجارية مستمرة طوال العام بين عُمان ومناطق التبادل الأخــرى فقــد تحكمــت الــرياح الموسمية في مواعيد الإبحار، وبالتالي في سرعة حركة التبادل التجاري[٤]، كما تحكمت الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في كل عصر.

---

(١) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٢٣.

(٢) نفس المرجع ص ٢٢.

(٣) نفس المرجع ص ٢٥.

(٤) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٠٥.

١- السلع المحلية

لمسنا من خلال الحديث عن الحرف والصناعات[١]، أن عُمان أنتجت عددا من المحاصيل الزراعية، وجادت أرضها بالعديد من المعادن، وبحرها بالكثير من الخيرات، لذلك فقد تحدثت مصادرنا بان عُمان صدرت التمور[٢]، وصدرت في بعض الأوقات الحبوب، إذ يشير البكري مثلاً أن (ميرة) [٣] بغداد كانت تأتي من عدة أقاليم ذكر منها عُمان[٤]، كما كانت تصدر دهن الشوع أو البان[٥]، خاصة إلى العراق[٦]، وبعد أن يحمل إلى العراق يعالج بالأفاوية[٧]، فيحصلون منه على بان جيد أشهره ألبان الكوفي[٨]، والسمك المجفف[٩]، واللؤلؤ[١٠]، وكان اللؤلؤ العُماني من أجود أنواع اللؤلؤ المتداول عالمياً[١١]، كما صدرت النحّاس[١٢] الذي كان متوفراً فيها بكميات تجارية[١٣]،

---

(١) راجع الفصل الرابع ص١٣٣ من الرسالة.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٦١. الجنحاني، الحبيب، التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الإسلام، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٧٠.

(٣) الميرة الطعام لميارة الإنسان، والميرة جلب الطعام، وجلب الطعام للبيع، يقال مارهم يميرهم إذا أعطاهم الميرة، ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٨٨. عمارة: معجم المصطلحات ص ٥٧٧.

(٤) البكري: المسالك والممالك ج١، ص٢٠٠. انظر أيضاً اليعقوبي: البلدان ص٢٢، ٢٣. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٧٠، ١٧٥.

(٥) دهن الشوع هو الدهن الذي يستخرج من ثمار شجرة ألبان حيث تؤخذ الثمرة وتعصر كما يعصر السمسم، الدينوري: النبات ص٢١١.

(٦) المسرى: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٣١٠.

(٧) ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٢٦.

(٨) المسرى: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٣١٠.

(٩) المرجع السابق ص ٣٠٩.

(١٠) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٣٢. البطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، اربد – الأردن، دار الكندي للطباعة والنشر، (د.ت)، ص٣١٨.

(١١) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٣٢. وراجع موضوع اللؤلؤ ص٦٦ من الرسالة.

(١٢) زيادة: نقولا، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ع ٤، س١، أكتوبر ١٩٧٥م، ص٦٩.

(١٣) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٢٦.

وصدرت ذبل السلاحف، التي كان لها استخدامات صناعية عديدة مثل صناعة الأمشاط، والأساور[1]، والملاقط خاصة ملاقط غواصي اللؤلؤ، كما صدرت الخيول[2].

٣- السلع المستوردة والمعادة التصدير

جلب التاجر العُماني في تطوافه الكثير من أصناف السلع والمنتجات التجارية[3]، سواءً للاستخدام المحلي أو لإعادة تصديرها والاتجار بها في محطات سفره المتعددة، وقد أجمل المقدسي ما يرد إلى عُمان من أصناف التجارات فقال :" فإلى عُمان يخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والأبنوس والنار جيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص[4]". ولا بد بعد هذا الإجمال من توضيح بعض الجوانب المتعلقة بهذه السلع.

أ-التوابل[5]:

شكلت التوابل الدعامة الرئيسية للتجارة وتجار العصر الوسيط[6]، نظراً للطلب الشديد عليها

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٤٨٦.

(٢) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٠٧. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٧٧.

(٣) زياده، نقولا: عربيات ص١٧٦.

(٤) أحسن التقاسيم ص ١٠٧.

(٥) أطلق على التوابل عدة مصطلحات وأسماء: فهي التوابل، وهي البزر، ابن منظور: لسان العرب ج١٥، ص١٤٩. وهي أيضاً الفِحَا قال في اللسان : "والفحا أبزار القِدْر، ابن منظور ج١٥، ص١٤٩. وتسمى بعض أنواعها القِزح بالكسر، الجوهري: الصحاح ج١، ص٣٩٦. وتسمى أيضاً البهارات، الجاحظ، عمرو بن بحر(٢٥٥هـ/٨٦٨م)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، ٢ج، ج١، ص٢٢٥. كما عرفت أيضاً بالأفاوية، المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٧٤. السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٧٥. ويعلق الدكتور شوقي عثمان على مصطلح الأفاوية فيقول :" أطلق البعض اسم الأفاوية على التوابل وبالبحث في ابن منظور: لسان العرب لم أجد معنى الأفاوية، ثم قال: بأن بو بمعنى رائحة بالفارسية عربت إلى فو بقلب الباء إلى فاء عند التعريب وجمعت أفاوية" شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٤. وهذا التعليل غير صحيح، فقد ورد في لسان العرب أن أفواه الطيب: نوافحه، واحدتها فوه، والأفواه ما يعالج به الطيب كما أن التوابل ما يعالج به الأطعمة. يقال: فوة وأفواه مثل سوق وأسواق ثم أفاوية". ابن منظور ج١٣، ص٥٣٠. أنظر أيضا الدينوري: النبات ص ٢٠٠.

(٦) كونستبل، اوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب فيصل عبدالله، الرياض، مكتبة العكبيان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٣٣. القوصي: تجارة الخليج ص ١٨٥. وقد بقي هذا الطلب حتى العصر الحديث، المعاني، عبد الرزاق محمود، التجارة والملاحة في الخليج خلال القرن السابع عشر، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام،١٤١١هـ/٢٠٠١م، ص ١٦٥.

مـــن كـــل أنحاء العالم آنذاك سواءً من الشرق حيث موطن إنتاجها أو في الغرب [1] الذي راجت فيه تجـــارة الـــتوابل بشكل كبير خاصة عن طريق الأندلس[2]. وتنوعت البهارات أو التوابل المتداولة في الـــتجارة الدولية، فقط أحصى منها أحد الباحثين معتمداً على المصادر الإسلامية فقط أكثر من (٣٨٦) نوعـــا مـــتداولا ومستخدماً في تتبيل الطعام وفي صناعة الأدوية[3]. ومن هذه القائمة الطويلة سنذكر الأكـــثر والأشـــهر تداولاً جرياً على القاعدة التي أرساها أبو الفضل الدمشقي في الاقتصار على ذكر الأكثر تداولاً من السلع.

١-**الفلفل**[4]: كلمة فلفل كلمة معربة[5]، وهي معروفة عند العرب منذ القدم، فقد وردت كثيراً في أشعار الجاهليين من ذلك قول امرؤ القيس:

كأن مكاكي الجواء غدية صَبِحن سُلافاً من رحيق مفلفل[6]

كـــان الفلفل أغلى التوابل ثمناً، والأكثر طلباً في عالم العصر الوسيط سواءً في الشرق أم في الغـــرب[7]. والفلفـــل عـــدة أنـــواع، وأجـــود أنواعه "النظيف من الدق والتراب والحصى، السالم من

---

(١) حيـــث وجـــدت الـــبهارات والـــتوابل فـــي بلاد نائية من أوروبا، فقد وجدت مثلاً البعثة الرسمية الأندلسية التي بعثها الخليفة الأمـــوي الحكـــم الثانـــي إلى ملك الجرمان وإمبراطور ألمانيا اوتو الأول سنة ٩٧٣م في بلدة فرنجية نائية في أقصى الغرب وتدعـــى مايـــنز مجموعـــة من التوابل مثل الفلفل والقرنفل والزنجبيل والخلنجان، وقد استغرب أعضاء الوفد الأندلسي وجود مثل هذه السلع في هذه المنطقة النائية، هونكة، زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب ص٢٢.

(٢) كونستتبل: التجارة والتجار في الأندلس ص ٢٣٣.

(٣) الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٥.

(٤) لوصـــف شجيرة الفلفل انظر القزويني: عجائب المخلوقات ص٢٩٧. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٨٢. بطوطة ج٢، ص٦٤٠. ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٥٣٢. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٣، ص١٦٦.

(٥) مباركـــبوري: العـــرب والهـــند ص ٣٨. الألوســـي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٥. قال ابن منظور أنها فارسية، لسان العـــرب ج٥٣٢/١١. ولكن يبدو أن أصلها ليس فارسياً ولكنها من اللغة الهندية السنسكريتية لأن فلفل في السنسكريتية "بيبلي، الألوســـي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٥. أو بيل بيلا، الندوي: محمد أكرم، التبادل الثقافي بين الهند والعرب، ثقافة الهند، نيودلهـــي- الهند، مج ٤١، ع ١، ١٤١٠هـــ/١٩٩٠، ص ١٥٥. وباليلا، تشند: تارا، العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ١٦، ع ١، يناير١٣٨٥هـــ/١٩٦٥، ص١٣.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٥٣٢، الجواء موضع ببلاد العرب.

(٧) هايد: تاريخ التجارة ج٣، ص٣١٧. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٥. القوصي: تجارة الخليج ص ١٨.

الاحـــتراق والعفونة التي طال عليها الزمان[1]. ولكون الفلفل الجيد لا تصله العفونة أو العطب إلا بعد مـــدة طويلة فقد كان قابلاً للنقل والتداول حتى في أقاصي الغرب الأوروبي[2]، التي يصلها وقد ارتفع ثمنه كثيرا بسبب مروره بمحطات تجارية كثيرة[3].

وكـــان للفلفـــل اســـتخدامات متعددة فبالإضافة إلى استخدامه في تطييب الطعام، أصبح يقدم مكافـــئات للنبلاء في الصين مثلاً[4] وكان يختزنه البعض كثروة مدخرة [5]، وكانت للفلفل قوة شرائية ذاتـــية فـــي بعـــض الأوقات[6]، وقد اشتهرت الهند عند العرب منذ القدم بأنها موطن الفلفل والتوابل خاصـــة بعض مناطقها مثل المليبار التي اشتهرت بكونها موطن الفلفل[7] كما اشتهرت جزائر جنوب شرق آسيا بإنتاجه[8].

٢-**القـــرنفل:** القـــرنفل كلمـــة ليست عربية[9]، والقرنفل: شجر هندي ليس من نبات أرض العرب... ومـــن العرب من يقول: قرنفول، والقرنفل: حمل شجرة هندية[10]، ولشيوع استخدامه عند العرب منذ القدم فقد شاع ذكره كثيراً في أشعارهم لوصف طيب الرائحة، من ذلك قول امرؤ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[11]

---

(١) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٤.

(٢) هونكه، زغريد: شمس العرب ص ٢٢.

(٣) كونســتبل: الــتجارة والــتجار في الأندلس ص ٢٣٣. ونتيجة للطلب على الفلفل في الغرب وارتفاع أسعاره وجهل مصدره فقط أصبح مصدراً لعدد من الأساطير والحكايات حول هذه الأساطير راجع هاو: في طلب التوابل ص ١٤.

(٤) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٦.

(٥) هونكه، زغريد: شمس العرب ص ٢٣

(٦) شــوقي، عــثمان: تجــارة المحيط الهندي ص ٢١٦. الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٧. فهمي، نعيم زكي، طرق الــتجارة الدولــية ومحطاتهــا بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص١٩٩.

(٧) يــاقوت: معجم البلدان ج٥، ص١٩٦. يسميها القزويني مليار، عجائب المخلوقات ص٢٩٧. أما شيخ الربوة فيسميها منيبار ويقول أنها تسمى "بلاد الفلفل"، نخبة الدهر ٢٣٣.

(٨) الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٧. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٦.

(٩) وهـــي معـــربة عـــن كلمـــة "كرن بهلول" الهندية" بالرغم من أن الموطن الأصلي للقرنفل الجزر الاندونيسية مباركيوري: العرب والهند ص ٣٧. الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٨.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٥٥٦.

(١١) الدينوري: النبات ص٢١٥.

والقـــرنفل هـــو الـــبراعم المقفلة لأزهار[1] شجرة القرنفل الدائمة الاخضرار[2]. وهو عكس الفلفـــل فكله جنس واحد "وأفضله وأجوده الزهر اليابس الجاف الذكي الحريف الطعم الحلو الرائحة"[3] الســـالم مـــن العفونـــة والنداوة المغربل من الدق القوي الرائحة[4]. ولنبات القرنفل روائح ذكية "حتى أنهـــم يســـمون أماكـــن القـــرنفل ريح الجنة"[5]. وللقرنفل عدة استخدامات أهمها مزجه مع الأطعمة لتطييبها ولحفظها مدة طويلة[6].

وموطـــن القـــرنفل الأصـــلي الجـــزر الإندونيسية خاصة جزر الملوك التي انطلقت زراعة القـــرنفل مـــنها إلـــى المـــناطق المجاورة، وقد اشتهرت بزراعته إضافة إلى الجزر الإندونيسية الهند وسيلان[7].

٣-**الزنجبـــيل:** الزنجبيل كلمة معربة[8] وردت في القرآن الكريم، قال تعالى: " ويسقون فيها كأساً كان مـــزاجها زنجبـــيلاً"[9]. والزنجبيل معروف وهو "مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمان وهو عروق

---

(١) ذكـــر القزوينـــي "أن أهـــل تلـــك الجزر لا يخرجونها (أي الأزهار) إلا مطبوخة لئلا تنبت في غيرها من البلاد"، عجائب المخلوقات ص ٢٩٨.

(٢) يصـــف الإدريسي شجرة القرنفل فيقول: "وصفة شجر القرنفل شبه نبات شجر الحناء في دقة أغصانها وحمرتها، ولها زهر يتفـــتح عـــن كمـــام شبيه بزهر النارنج سواء، فإذا سقط الزهر جنيت تلك الكمام ونقعت في مياه وهناك إلى أن يصلح فيها ما أرادوه ثم يخرجونه ويجمعونه فقاحاً وخشباً"، نزهة المشتاق ج١، ص٨٢.

(٣) اليعقوبي: البلدان ص٢١٣.

(٤) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٢.

(٥) اليعقوبي: البلدان ص٢١٣.

(٦) الألوســـي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٩. ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٩٠. فهمي، نعيم زكي: طرق التجارة ص ٢١٨. المعاني: التجارة والملاحة ص ١٦٧.

(٧) الألوســـي: تجـــارة العـــراق الـــبحرية ص ٢٠٩. ويطلق الإدريسي عدة أسماء على الجزر الإندونيسية مثل جزيرة هزلج، وجزيـــرة جابـــة (جـــاوة) وجزيرة مايط، وجزيرة شلاحط، ويقول أن في هذه الجزر "قرنفل كثير" الإدريسي: نزهة المشتاق ١، ص٨٢. انظر أيضاً ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٤، ص٧. القزويني: عجائب المخلوقات ص٢٩٨.

(٨) وقـــد عُربـــت الكلمة عن اللفظة الهندية "زنجابيرا" مباركيوري: العرب والهند ص ٣٧. أو زرنجابيرا، الندوي، محمد أكرم: التبادل الثقافي ص ١٥٥.

(٩) سورة الإنسان: الآية ٧٦.

تسـري في الأرض وليس بشجر"[١]، والعرب تستطيب الزنجبيل كثيراً وهم يصفونه في أشعارهم[٢]، ويعتـبر مـن أكثر التوابل تداولاً في العصر الوسيط[٣]، وكان يطرح في الأسواق على صورتين، أما أخضـر وأما مخلوطاً بالسكر[٤]، ويدخل الزنجبيل في صناعة العقاقير الطبية والطهي[٥]. وكان يزرع فـي الهـند والصين وسمرقند[٦]، على أن أفضله ما كان يرد من الصين وبلاد الزنج[٧]، وهناك نوع يحمـل مـن عُمـان إلـى أوروبـا فـي أواني خزفية ويستخدم في العلاج الطبي لأمراض القصبة الهوائـية[٨]. وأجـود الزنجبيل ما كان طرياً رزيناً سالماً من السوس والعفونة، وهو يستحيل ويسوس بسرعة، ويحفظ بأن يخلط مع الفلفل[٩].

٤-**القـرفة**[١٠]: القـرفة القشـرة وكل قشر قرف بالكسر، والقرفة قشر شجرة طيبة الريح يوضع في الـدواء والطعـام[١١]، وتسمى القرفة أيضاً الدارصيني[١٢]، وكذلك القاقلة[١٣]. وقد كان الطلب على القـرفة شـديداً فـي العصـر الوسـيط[١٤]. وتنبت شجرة القرفة في الصين وجزر الملاي خاصة

---

(١) الدينوري: النبات ص٢١٤. ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٣١٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٣١٣.

(٣) الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ٢٣١.

(٤) الأشـقر، محمـد عـبد الغنـي، تجـارة الـتوابل في مصر في العصر المملوكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٢٦٠.

(٥) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٩١.

(٦) الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٠. الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ١٣٤. المعاني: التجارة والملاحة ص١٦٨.

(٧) الدينوري: النبات ص٢١٤. ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٣١٣.

(٨) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٢، ص٣٦٧. الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٠.

(٩) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٦.

(١٠) شـجرة القـرفة شـجرة كبيرة تشبه شجرة الصفصاف غير أنها أكثر ارتفاعاً والذي يستخدم منها هو اللحاء فقط، شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٧.

(١١) ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٢٧٩.

(١٢) الدينوري: انبات ص ٢١٥. ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٢٩٨.

(١٣) الجـاحظ: التبصـر بالـتجارة ص ٣٨. وعرفها الغربيون بأوراق الهند، وعرفت بخشب الصين، القوصي: تجارة الخليج ص ١٨.

(١٤) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٧.

ســيلان[1]، وكلــه[2]، والحبشة[3]. وأجود القرفة "ما كان قطعاً كباراً، وطعمه ورائحته ذكية، وهو شر البضائع لأنه يستحيل بسرعة فيتغير طعمه ورائحته"[4].

٥-**الكــافور**[5]: ورد ذكــر الكــافور في القرآن الكريم قال تعالى:" أن الأبرار يشربون من كأس كان مــزاجها كــافوراً"[6]، وكلمة كافور كما ورد في اللسان نقلاً عن ابن دريد ذات أصول غير عربية على ما يبدو[7]. وقد استخدم العرب الكافور منذ العصر الجاهلي حيث ورد في أشعارهم مثل قول النابغة الذبياني:

شيب بكافور وماء قرنفل   وبماء مذهبة يسع قدامها[8]

والكــافور صــمغ نباتــي يستخرج من "لب شجر يشق فيوجد الكافور كامناً فيه، فربما وجد مائعــاً وربمــا كان جامداً"[9]. وشجر الكافور شجر كبير "يشبه شجر الصفصاف، وتظل الشجرة منه مائــة رجل وأكثر"[10]، ويستخرج الكافور من هذه الشجرة "بأن ينقب في أعلاها نقب فيسيل منه عدة جــرار وإذا انقطع الجري نقب أسفل من ذلك في وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور"[11]. أما في

---

(١) ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٢٩٨.

(٢) قــال ياقوت: "ومنها يحمل إلى سائر الأفاق" معجم البلدان ج٣، ص٤٤٥. أنظر أيضا الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٨٠

(٣) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٧.

(٤) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٥.

(٥) ويسمى أيضاً القافور أو قافور، ابن منظور: لسان العرب، ٥، ص١١٢.أنظر أيضا للدينوري:النبات ص٩١.

(٦) مباركيوري: العرب والهند ص ٣٦.

(٧) وربمــا يكــون أصــلها كلمــة "كــبور" الهــندية، مباركيوري: العرب والهند ص ٣٦. للندوي، محمد أكرم: التبادل الثقافي ص ١٥٥.

(٨) مباركــيوري: العــرب والهــند ص ٣٧، وهذا ينقض الرأي الذي أورده الأشقر عندما قال بأن العرب لم يعرفوا الكافور إلا أيام فتوحات فارس، تجارة التوابل ص ٢٦٢.

(٩) ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٤٤٧. قال الدينوري:" ويخرج من أجواف خشبه يشقق عنه"، النبات ص٩١.

(١٠) الإدريســي: نــزهة المشتاق ج١، ص٨٠. القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٩٩. وهذا يخالف ما ذهب إليه ابن بطوطة بــأن شــجر الكافور "قصب كقصب بلادنا إلا أن الأنابيب منها أطول وأغلظ ويكون الكافور داخل الأنابيب فإذا كسرت وجد في داخل الأنبوب" رحلة ابن بطوطة ج٢، ص٧١١.

(١١) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٨١.

الصين فيتم الحصول على الكافور بتقطير سيقان شجر الكافور[1]، وأكثر البلاد المنتجة للكافور سومطرة[2] والهند وسيلان وجزر الهند الشرقية والصين وسفالة[3].

ويستخدم الكافور كثيرا في الأدوية والعقاقير[4]، وأفضل الكافور "ما حلا ذوقه وخف وعذب ريحه فلم تظهر فيه نفطية..."[5].

وبالإضافة إلى ما ذكر من التوابل هناك توابل أخرى مثل السهيل أو الهال والخولجان والأهليجان، والزرنباد، والقسط، والآل، والزعفران[6]، وغيرها من التوابل.

ب- الطيب والبخور

راجت الطيوب والعطور في العالم الإسلامي، وقد حث الإسلام على نظافة البدن وذكاء الرائحة؛ وقد عرف عن الرسول ﷺ اهتمامه بالتطيب، لذا فقد اهتم المسلمون في مختلف عصورهم بالطيب وبذلوا للحصول عليه الكثير من المال، ومن الطيوب التي راجت تجارتها في فترة الدراسة:

١-اللبان[7] أو البخور: شكل البخور أو اللبان أهم سلعة متداولة في العالم القديم حتى أن جواد علي لقبه "ببترول العالم القديم"[8]، وبالرغم من تناقص أهمية هذه السلعة في العصر الوسيط[9] فقد

---

(١) الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ٢١٠.

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٤، ص٤٢-٤٣.

(٤) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ٨٢.

(٥) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٢.

(٦) انظر عنها الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٣ وما بعدها.

(٧) ويطلق عليه أيضا الكندر ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٥٣. والكندر كلمة فارسية تعني لبان بالعربية ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية٤ ، ص٨٣.

(٨) المفصل ج١، ص٢١٠

Groom, Nigel, Frankincense and myrrh (Arab backroundseries), London Longman Group, 1981, p96 ..

(٩) جواد علي: المفصل ج ١، ص٢١٠.

ظل مطلوبا كثيراً في الصين وبلاد الشرق الأقصى وفي كنائس الغرب[1]، إضافة إلـــى العـــالم الإسلامي.

وعن موطن اللبان الرئيسي قال ياقوت " اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ظفار[2]، وهو غلة لسلطانها وان شجر ينبت في تلك المواضع مسيرة ثلاثة أيام منها، وعنده بادية كبـــيرة نازلـــة، ويجتنيه أهل تلك البادية وذلك أنهم يجيئون إلى شجرته ويجرحونها بالسكين، فيسيل اللبان منه علـــى الأرض، ويجمعونه، ويحملونه إلى ظفار"[3].

واللبان عبارة عن صمغ أشجار اللبان، وهي أشجار متفاوتة الطول في ظفار، ففي المنـــاطق الساحلية قد يصل طولها إلى أربعة أمتار، أما في المناطق الجبلية والصحراوية الجافة فـــهي أقـــل طولاً، إذ لا يتعدى طوله ثلاثة أمتار[4]، ومن الملاحظ أن لبان أشجار المناطق الجافة يكون أجـــود من اللبان الساحلي[5]، وأجود اللبان ما كان لونه ابيض مائلاً إلى الخضرة وكان مغربلاً من الـــدق ومنقى من الحصى[6].

٢- **العود**[7]: كان العود من أكثر المواد العطرية طلباً في العصر الوسيط، ولكن يبدو أن بعض علماء الإسلام لم يحيطوا بالكثير حول شجر العود وكُنهه، فها هو البحاثة الرصين يـــاقوت الحمـــوي

---

(١) زيارة الصين ٣٧. وتذكر السجلات الصينية في كانتون مثلا انه في عام ١٠٧٧م وردت إلى كانتون ٣٤٨,٦٧٣ جيناً مـــن اللبان. والجين وحدة وزن وكل جين يساوي نصف كجم، هو: المعاملات بين الصين والعرب ص ٣٣.

(٢) ظفار معروفة، وهي تشكل اليوم الإقليم الجنوبي لسلطنة عمان .

(٣) ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص٦٠. انظر أيضا القزويني: اثار٥٦. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٥٦. زياده، نقـــولا: عربيات ص ١٧٧. Groom, Frankincense and myrrh, p98.

(٤) وقد أخطأ ابن البيطار عندما قال أن شجرة اللبان " لاتسمو أكثر من ذراعين"، الجامع لمفردات الأدوية ج٢، ص٨٣..

(٥)عن اللبان انظر:
Groom, Frankincense and myrrh, p 96. Phillips , Wendell . Unknown Oman, p179

(٦) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٥.

(٧) يتم الحصول على العود من قلب شجرة العود، حيث تقطع الأخشاب، وينتزع اللب الأبيض ويدفن في الأرض لعدة سنوات حتى تأكل الأرض ما في داخله من الخشب، ويبقى العود الذي لا تؤثر فيه الأرض، انظر الناصر، علي حســـن: النشـــاط التجاري ص ١٤٢. المعاني: التجارة والملاحة ص١٧٥.

يقــول: " وأصــل العود نبت في جزائر وراء خط الاستواء، وما وصل إلى منابته أحد، ولم يعلم أحد كــيف نــباته وكــيف شــجره، ولا يصف إنسان شكل ورق العود، وإنما يأتي به الماء إلى جانب الشــمال، فمــا انقلــع وجــاء إلــى الساحل فأخذ رطباً بكله وبقامرون[1]، أو في بلد الفلفل[2]، أو بالصــنف أو بقماريــان[3]، أو بغـــيرها من السواحل، بقي إذا أصابته الريح الشمال رطباً أبداً لا يــتحرك عــن رطـــبه وهو المعروف بالقامروني المندلي[4]، وما جف في البحر ورمي يابساً فهو الهندي المصمت الثقيل"[5].

وهذا الوصف لا ينطبق عما هو معروف عن شجر العود وخشبه في كثير من تفاصيله، فمن المعـــروف أن شـــجر العود الهندي يشبه شجر البلوط، إلا أن قشره رقيق وأوراقه كأوراق البلوط ولا ثمــر له، وشجر العود غير مفرط الطول، وفيه رائحة عطرة، أما أغصانه وأوراقه فليست عطرة[6]. وأفضـــل العود الهندي المندلي الذي لا غش فيه، وكلما كان العود أصلب كلما ارتفعت جودته[7]، كما أن مـــن صفات العود الجيد الرزانة واللون المائل إلى السواد[8]، وثقل الوزن الراسب في الماء، وأقله جـــودة خفـــيف الوزن الذي يطفو على الماء وهو ضعيف الرائحة[9]، ثم يتلو العود الهندي في الجودة العود الصنفي وهو كذلك درجات مثل الهندي[10].

---

(١) كله وقامرون موضعان بالهند سبق تعريفهما.

(٢) يقصد ببلد الفلفل مليبار كما سبق.

(٣) يبدو أن هذه المناطق كانت مواطن العود المشهورة.

(٤) المندلــي نســبه إلى مدينة مندل بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة مفتوحة موضع ببلاد الهند مذكور واليه ينسب العود المندلي، ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٢٠٩. الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٣. المستطرف ج١، ص٣٤٠.

(٥) يــاقوت: معجــم البلدان ج٣، ص٤٤٧. قارن هذا الوصف بأسطورة وصف التوابل عند الأوروبيين في هايد: تاريخ التجارة ج٢، ص٣٢. هاو: في طلب التوابل ص ١٤. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٤.

(٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج٢، ص٧١١-٧١٢.

(٧) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٦. أنظر أيضا ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٣، ص١٤٣.

(٨) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٢.

(٩) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٦.

(١٠) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣٢.

٣-المسـك: المسـك معروف إلا أنه ليس بعربي محض[١]، وهو في السنسكريتية مشكا[٢]، والمسك مـن العطـور ذات الأثمـان المرتفعة، لأجل ذلك كان حكراً على الأثرياء وكبار رجال الدولة[٣]، وكـان يطلق عليه "أطيب الطيب"[٤]، ومن المعروف أن المسك مادة ذات أصل حيواني لأنه يتكون فـي نوافـج[٥] ظباء معروفة تعرف بظباء المسك[٦] أو ظباء التبت[٧]، أو الزباد[٨] أو قط الزباد[٩]، وللحصـول علـى المسك من هذه الظباء يتم صيدها واستخراج هذه النوافج منها، أو بجمع المسك بعد أن تنفجر نوافج المسك إذا ما حكها الظبي بالحجارة[١٠].

وخـير المسـك التبتي[١١] اليابس الفاتح وقد فضل التبتي لأن ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وأنـواع الأفاويـة[١٢]، أو حشيشـاً يقال له "الكدهمس"[١٣]، بينما ترعى سواها سائر الحشائش[١٤]، ثم

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٤٨٧.

(٢) الألوسي: تجارة العراق البحرية ص ٢١٨. الندوي، محمد أكرم: التبادل الثقافي ص ١٥٥.

(٣) هاو: في طلب التوابل ص ٢٠٢.

(٤) الأبشيهي: المستظرف ج٢، ص٦٢.

(٥) مفـردها نافجـة وهـي كلمة فارسية معربة ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٣٨١. وتعني سرة غزال المسك التي تحوي المسـك، حاشـية السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٨٢. وهذه النوافج بحجم البرتقال تكون في سرر الذكور فقط، المعاني: التجارة والملاحة ص١٧٦.

(٦) الإدريسـي: نـزهة المشـتاق ج١، ص١٣٧. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٤، ص١٥٥. بطوطة ج٢، ص٧٠٠. أنظـر وصف هذه الظباء في المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٨٠. السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٨٣. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٤، ص١٥٥.

(٧) ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص١١.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٨٨. ياقوت: معجم البلدان ج١، ص١٣٧.

(٩) فهمي، نعيم زكي: طرق التجارة ص ٢٢٧. الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ٢٤٤.

(١٠) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٨٠.

(١١) التبتـي نسبة إلى التبت وهي المنطقة المجاورة للصين، ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص١٠. أو هي من بلاد الصين، مروج ١، ص١٧٨.

(١٢) السـيرافي: أخـبار الصـين والهند ص ٨٢. المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٧٩. الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٥. المستظرف ج٢، ص٦٥. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٣، ص١٣٤

(١٣) اليعقوبي: البلدان ص٢٠٩.

(١٤) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٨٢، ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص١١. الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٥.

المسك السغدي، ومن ثم الصيني ثم الهندي ثم القنباري، ثم الطفزغزي، ثم القصاري، ثم الجرجيري، ثم العصماري وهو اضعف أنواع المسك كلها، ثم الجبلي(١).

٤-**العنبر**: مادة عطرية أُختُلف في مصدرها(٢) إلى عهد قريب(٣)، وكان العنبر من العطور المطلوبة جداً من العطور الطبيعية(٤) لذكاء رائحته(٥)، وأجود العنبر ما جلب من شحر عُمان، وخير أوصافه الخفة والبياض والدهنية، أو أن يميل لونه إلى الخضرة والصفرة ميلاً يسيراً(٦)، ويضرب المثل بعنبر الشحر قال الشاعر: **ولو كنت عطرا كنت من عنبر الشحر**(٧)

كما أن العنبر الزانجي من أفضل الأنواع قال الجاحظ: "زعموا أن خير العنبر الأشهب الزانجي ثم الأزرق ثم الأصفر"(٨).

وأشهر مناطق إنتاج العنبر الساحلان العربي والأفريقي(٩)، إضافة إلى بعض جزر المحيط الهندي(١٠)، ويتم تجهيز العنبر تجارياً على شكل قطع صغيرة منتظمة الشكل ويوضع في أكياس أو

---

(١) اليعقوبي: البلدان ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) حول الأقوال الواردة في أصله أنظر مثلا القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٨١. السيرافي: أخبار الصين والهند ص٣٣. اليعقوبي: البلدان ص٢١٠. الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٥. المستظرف ج٢، ص٦٥. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٣، ص١٣٤.

(٣) غير أن مصدره كما هو معروف اليوم حيوان حوت العنبر الضخم، ولم تعرف هذه الصلة بين الحيتان والعنبر حتى منتصف القرن التاسع عشر، حاشية السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٩٤.

(٤) كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس ص ٢٣٩. القوصي: تجارة الخليج ص ٢٠.

(٥) الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٦.

(٦) الدمشقي: محاسن التجارة ص٣١.

(٧) الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٥.

(٨) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٨. أنظر أيضا الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٦. والنوع الأول نادر الوجود، شذى ١٩٠.

(٩) هايد: تاريخ التجارة ١، ص٥٥. زيادة: نقولا، الجزيرة العربية في أخبار المؤلفين الصينين، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، الرياض – السعودية، ٢-٥ جمادي الأول ١٣٩٧هـ الموافق ٢٣-٢٨ أبريل ١٩٧٧م، جامعة الرياض، الرياض – السعودية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الكتاب الأول، الجزء الثاني، ص٣٨. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٢٠. وقد بالغت بعض المصادر في كميات العنبر المستخرج، قال السيرافي مثلاً أثناء حديثه عن جزيرة من جزر المحيط الهندي: "وهذه الجزائر تملكها امرأة، ويقع في هذه الجزائر عنبر عظيم القدر، فتقع القطعة مثل البيت ونحوه"، أخبار الصين والهند ص ٣٣. وذكر القزويني كذلك أن بحر الزنج يقذف في بعض الأوقات قطعة عظيمة تشبه تلا وأكثر"القزويني: عجائب المخلوقات ص٢٨١.

(١٠) الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٩. هايد: تاريخ التجارة ج١، ص٥٥.

صناديق[1]، أما استخدامات العنبر فبالإضافة إلى استخداماته العطرية يستخدم في بعض العلاجات[2]، كما يصنع منه في بعض بلاد الشرق العقود والمسابح والأزرار والتماثيل، ويطعم به الخشب المحفور[3]، ويدخل كذلك في صناعة الحرير والنسيج الفاخر الرقيق، كما تصنع منه القلائد[4] وتتخذ منه الشموع[5].

وهناك عطور أخرى مثل الكاذي والزعفران وماء الورد والسنبل الهندي والمر والصندل وكان يتم المتاجرة بها على نطاق واسع لكنها لم تكن بنفس درجة الأصناف المذكورة[6].

ج- الأخشاب

نظراً لفقر بيئة الجزيرة العربية بالأخشاب فقد شكل الخشب واحدة من السلع الضرورية الهامة التي تم استيرادها منذ العصور القديمة، وكانت الهند[7] وجزر الملايو وأفريقية[8] المصادر الرئيسية لتجار الأخشاب العُمانيين سواءً للاستخدام الداخلي أو لإعادة التصدير، ومن الأخشاب الهامة التي تم استيرادها:

١-**الساج:** أو كما يسمى خشب التيك، وهو من الأخشاب الهامة الصلبة وقد سبق الحديث عنه[9].

الآني: وهو أيضاً من الخشب الجيد الشبيه بالساج وكذلك سبق الحديث عنه[10].

٢-**خشب النارجيل:** وهو خشب جيد لبناء المنازل وقد سبق الحديث عنه[11].

---

(١) الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٩.

(٢) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج٣، ص١٣٤.

(٣) الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٩.

(٤) الثعالبي: ثمار القلوب ص ١٦٦.

(٥) المستظرف ج١، ص٣٠. الثعالبي: ثمار القلوب ص ٢٠٥.

(٦) كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس ص ٢٣٩.

(٧) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٣٩. تشند، تارا: العلاقات الهندية العربية ص ١١. شذا ١٩٧.

(٨) ويلسون: تاريخ الخليج ص٢٥. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٣٩. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٣٠.

(٩) راجع ص١٥٩ من الرسالة.

(١٠) راجع ص١٦٠ من الرسالة .

(١١) راجع ص١٦١ من الرسالة.

٣-**خشب الخيزران:** الخيزران معروف، وهو نبات لين القضبان أملس العيدان لا ينبت ببلاد العرب[١]، إذ يدخل في صناعة العصى، وصناعة الرماح السمهرية والردينية والخطية المشهورة، كما يدخل في صناعة بعض أجزاء السفن، وكان الخيزران يجلب من كله والسند[٢]، وجزيرة لامرئ[٣]. وهناك أصناف أخرى من الأخشاب المستوردة مثل الابنوس والبقم وغيره من الأخشاب.

د- المعادن والأحجار الكريمة

ليس من شك في أن الإنسان الأول عرف المعادن منذ فترات موغلة في القدم حتى سميت عصور بأسماء المعادن كالعصر النحاسي والعصر الحديدي.... لذلك ارتبطت حياة البشر بالمعادن ارتباطاً وثيقاً لما لها أهمية في حياتهم، كما لعبت الأحجار الكريمة دورًا هاماً في جذب أنظار النخب الثرية، لما لها من بريق أخاذ، إضافة إلى صعوبة الحصول عليها بسبب أثمانها المرتفعة، مما جعلها مطلباً كمالياً هاما لأصحاب الثروات، وفي هذا المجال سوف نسلط الضوء على أهم المعادن والأحجار الكريمة التي اعتبرت من السلع الرائجة في تلك الفترة .

١- **الذهب والفضة:** الذهب والفضة معدنان نفيسان معروفان منذ القدم وزادت شهرتهما والطلب عليهما بعد اتخاذهما كعملتين رئيسيين في كثير من إرجاء العالم القديم ثم الوسيط، فهما رأس المنافع[٤]، وقد أطنب المصنفون في تعداد أهمية هذين المعدنين النفيسين، ويصف بداية أهميتهما كنقدين لان "بهما قوام أمور الدنيا، ونظام أحوال الخلق، فإن حاجات الناس كثيرة وكلها تنقضي بالنقود، فإن النقد يباع بهما كل شيء ويشتري بهما كل شيء لرواجهما بخلاف سائر الأموال"[٥]. ويصف الهمداني استخداماتهما الأخرى فهما :"أصناف حلي النساء، وللرجال التيجان والإكليل

(١) ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٢٣٧.
(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٨٠.
(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج٥، ص٧٩.
(٤) الهمداني: الجوهرتين العتيقتين ص٢٠٢.
(٥) القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٤٤.

والأســاور والأطـواق... وبُريَــن للنجائــب وفي رعث الحُمُرات[1]، ومناطق للقيان، وضروب الأوانــي، ومناطق الأجناد، وحلي السيوف، فإنه يجل مقدار الملك"[2]. ولا يقتصر استخدام الذهب والفضـــة علـــى ذلـــك بل يدخل في الصناعات الدقيقة فقد يستخدمان في زخارف الثياب "المتوجة بقضـــبان الذهـــب والفضة والرقاق، وفي الأسواط والدبابيس الكيمختية، وفي الصفائح التي يلبسها أبـواب مســاكن الملوك وخشب سقوفهم ووجوه محاريبهم". كما تستخرج من الذهب رقائقه وماءه "وعمـــل ذلـــك من عجائب الصناعة" حيث يستخدمها أصحاب "الخرازة والسراجة... ويستعمل في الحريـــر، وفـــي المدهـــون... وفي ورق المصاحف، وفي نقش فصوص اللازورد، وفي الزجاج المطبق، وفي أشياء كثيرة"[3]، كما أن للذهب والفضة استخدامات طبية متعددة[4].

ولـــتعدد استخدامات الذهب والفضة كما رأينا فقد كانت من السلع المتداولة التي لا تكاد تخلو مـــنها مـــتاجر التجار، وكان الذهب يجلب من مناطق عدة اشتهرت بإنتاجه مثل شرق أفريقيا خاصة سـفالة أو ســـفالة الذهب[5]، وقامرون والهند وسرنديين[6]، والملتان التي عرفت بفرج الذهب والفرج هو الثغر[7].

إضـــافة إلـــى معدني الذهب والفضة الهامين تم التداول بشكل كبير بمعدن الحديد والرصاص والقصـــدير خاصة الرصاص القالعي أو القلعي، وكانت الهند مصدر هذين المعدنين[8]، بالنسبة لتجار بلاد العرب كما جلبوه من الصنف والزابج[9].

---

(1) الرعـــث والرعثة: ما عُلق بالأذن من قرط ونحوه، ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص١٥٢. أما الحمرات فهي جمع الجمع لحمـــار، ابـــن مـــنظور: لسان العرب ج٤، ص٢١٢. ويبدو من سياق العبارة أن المقصود هنا الأطواق المذهبة والمفضضة التي تحلى بها مقاود الحمير.

(2) الهمداني: الجوهرتين العتيقتين ص٢٠٢

(3) نفس المصدر ص٢٠٣-٢٠٤.

(4) نفس المصدر والصفحة. القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٢٤.

(5) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص٤٢٤. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٣٢.

(6) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٣٤. الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٣٠.

(7) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص١٧٧.

(8) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص٤٥٠.

(9) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٦٦.

٢- الأحجار الكريمة:

تعــددت أصــناف الجواهــر والأحجــار الكريمة وقيمتها التي تتغير بتغير المكان والزمان " وتلــون الشــهوات بحسب الأمزجة ... ثم حدوث أحوالها من القلة والكثرة ..."[١]. وهناك أصناف عديــدة للجواهــر والأحجــار الكــريمة، حدد البيروني الفاخر منها بثلاثة أصناف وقال :" الجواهر الفاخــرة في الأصل ثلاثة وهي الياقوت والزمرد واللؤلؤ "[٢]. ويبدو أن القاعدة التي وضعها في عدم ثبات معايير القياس لا تنطبق عليها .

وقــد ســبق الحديث عن اللؤلؤ بالتفصيل في مناسبة سابقة [٣] أما الجواهر والأحجار الكريمة الأخرى فنذكر منها :

أ-**الــياقوت** : يأتــي الــياقوت على رأس قائمة الجواهر والأحجار الكريمة[٤]، وهو سيد الأحجار[٥]، وهــو إنســان المعــدن[٦]. والــياقوت حجر صلب شديد اليبس رزين صاف لا تعمل فيه النار[٧] وللــياقوت عــدة أصــناف، فمنه الأحمر وهو أعلاها رتبة وأغلاها قيمة[٨] ومن الياقوت الأحمر" الرمانــي لمشابهته حب الرمان الرائق الحب، وهو أعلى أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنا"[٩] وهــو نــادر الوجــود[١٠]. ثم البهرماني، ثم الأرجواني، ثم اللحمي، ثم البنفسجي، ثم الجلناري، ثم

---

(١) البيروني: الجماهر ص ٤٩

(٢) نفس المصدر ص ٨١

(٣) راجع ص٦٦ من الرسالة .

(٤) البيروني: الجماهر ص ٣٢.

(٥) المستظرف ج٢، ص٣١٠. شيخ الربوة: نخبة الدهر ٨٣.

(٦) شيخ الربوة: نفس المصدر والصفحة.

(٧) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٦٩. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٧.

(٨) الجــاحظ: التبصــر بالتجارة ص ١٤. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص٣. البيروني: الجماهر ص ٣٢. ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٣.

(٩) القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١٠٩. البيروني: الجماهر ص ٣٣ .

(١٠) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٦٩.

الـــوردي[1]. ومـــنه الأصـــفر[2]، وأفضـــله الجلـــناري وهو أشد صفرة وأكثره شعاعا ومائية، ثم الخلوقـــي، ثـــم الرقـــيق وهو قليل الصفرة كثير الماء ساطع الشعاع، وأردأ الأصفر ما نقص لونه ومـــال إلى البياض[3] ومن الياقوت أيضا الأخضر[4]، ومنه الأبيض[5] ومن الأبيض المهاني والذكر وهو أدنى أصناف الياقوت وأقلها ثمنا[6].

كانـــت سرنديب (سريلانكا الحالية) مهد الياقوت حتى "زعم الجوهريون أن الياقوت لا يكون إلا من جبل سرنديب"[7] ويسمى جبل الراهون[8] وكان يجلب منها إلى بقية البلدان.

ب-الـــبلخش: ينســـبه المختصون إلى طائفة أشباه اليواقيت[9]" وهو جوهر أحمر شفاف مسفر صاف يضـــاهي فـــائق الـــياقوت في اللون والرونق، ويختلف عنه في الصلابة"[10] بل ربما فضل عليه حســـنا ورونقـــا[11]. وهـــو علـــى ثلاثة أصناف: أحمر معقرب وهو أجوده، وأخضر زبرجدي، وأصـــفر. وقـــيمة البلخش في الغالب على النصف من قيمة الياقوت الجيد. ولا يتم الحصول على هـــذا الحجـــر " إلا بتعب كثير، وإنفاق زائد، وقد لا يوجد بعد التعب والإنفاق، ولهذا عز وجوده

---

(1) البيروني: الجماهر ص ٣٣. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص٤. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١٠٩

(2) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٤. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١٠٩

(3) القلقشندي: نفسه ج ٢، ص١١٠

(4) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٦٩

(5) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٤. القلقشندي: نفسه ج٢، ص١١٠

(6) القلقشندي: نفس المصدر والصفحة.

(7) الثعالبي: ثمـــار القلوب ص ٥٣٤. ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٢. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٥٢٠ أنظر تفصلات تكونه واستخراجه في نفس المصادر السابقة.

(8) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٧

(9) البيرونـــي: الجماهـــر ص ٨١. شيخ الربوة: نخبة الدهر ٨٤. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح(ت٨٥٠هـــ/ ١٤٤٩م)، المستطرف في كل فن مستظرف، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦، ٢ج، ج٢، ٢١١.

(10) ابـــن الأكفانـــي: نخب الذخائر ص ١٣. البيروني: الجماهر ص ٨١. : خريدة العجائب ص ١٧١. الأبشيهي: المستطرف ٢، ص٣١١

(11) البيروني: الجماهر ص ٨١ .

وغلـــت قيمـــته، وكثر طالبه والتفتت الأعناق إلى التحلي به"[١]. وموطن البلخش بنواحي بلخشان وهي من بلاد الترك تتاخم الصين[٢].

ج-المـــاس: وهـــو جوهر يشبه الياقوت في الرزانة، والصلابة، كما أنه شفاف[٣]، يوجد فيه الأبيض شـــديد البياض يشبه البلور يسمى البلوري[٤]، والزيتي، والأصفر، والأحمر، والأخضر، والأزرق، والأســـود، والفضــــي، والحديدي[٥]. وأشكال الماس كلها مضرسة، مخروطية، ومثلثات من غير صـــنعة[٦]، ومـــن خواصه أنه يقطع كل حجر يمر عليه[٧]. وكان الماس يجلب من غزنة[٨] ومن جـــبل ســـرنديب[٩]، ومن واد بالهند[١٠]، ومن اليمن، ومن مقدونية ببلاد الروم، ومن قبرص[١١].

الزمـــرد: وهـــو حجـــر أخضـــر شـــفاف[١٢]، والخضرة تعم كل أصنافه، وأفضله ما كان مشبع الخضـــرة[١٣] وهـــو المعروف بالذبابي[١٤] أو الظلماني[١٥]، ثم الزمرد الريحاني[١٦] ثم السلقي[١٧].

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص١١٢

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢١. الأبشيهي: المستطرف ٢، ص٣١١

(٤) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٦ القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص١١٢. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢١

(٥) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢١.

(٦) ابن الأكفاني: نفس المصدر والصفحة. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص١١٣.

(٧) القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٧٢. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١١٣. الأبشيهي: المستطرف ٢، ص٣١١.

(٨) ابـــن الأكفانـــي: نخب الذخائر ص ٢١ و" غزنة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غزنيـــن ويعـــربونها فيقولون جزنة ويقال لمجموع بلادها زابلستان وغزنة قصبتها ... وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طـــرف خراســـان وهي الحد بينها و بين الهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جدا... وقد نسب إلى هذه المديـــنة من لا يعد ولا يحصى من العلماء وما زالت آهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح وهي كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا " ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص ٢٠١.

(٩) الأبشيهي: المستطرف ٢، ص٢٠١.

(١٠) نفس المصدر ٢، ص ٣١١.

(١١) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢٢.

(١٢) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٧١.

(١٣) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٤٣.

(١٤) القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١١٦. الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٢٧.

(١٥) البيروني: الجماهر ص ١٦٠.

(١٦) البيروني: الجماهر ص ١٦٠. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١١٦.

(١٧) البيروني: نفسه ص ١٦١. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١١٦.

ثـم الصابوني ولونه كلون الصابون الأخضر[1]. وأجود الزمرد الذي يجلب من السودان[2]، وترى بعض المصادر إنما يجلب من صعيد مصر[3]، وهو الأرجح نظرا لشهرة الزمرد المصري[4].

وهـناك طائفـة أخرى من الجواهر والأحجار الكريمة مثل: الزبرجد، وفيروزج، والمرجان، والـبادزهر، والبـنفش، البيجاذي، والعقيق، والجزع، واليشم، والسبج، واللازورد، وغيرها مما ذكره المصنفون في الأحجار[5].

هـ- الأقمشة والثياب

شـكلت الأقمشـة والثياب واحدة من الأصناف الرئيسية في تبادلات التجارة العالمية، حتى عـدت مـن أكـثر السلع المتبادلة في تجارة العصر الوسيط[6]، نظراً لكثرة مراكز النسيج في العالم الإسـلامي[7]، التـي وفـرت أنـواع مـتعددة مـن المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية وحتى المنسوجات الحريرية الفاخرة التي كانت لا تقل رفعة عن الحرير الصيني المشهور[8].

وكـان الحرير الصيني من أشهر وأثمن منتجات الصين على الإطلاق لذا كان ينقل منها إلى مخـتلف البقاع[9]، وبحكم أن التجار العُمانيين كانوا من انشط تجار البحار فيما لا شك فيه أن الاتجار

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١١٦.

(٢) ابن ماسويه: الجواهر ص ٥٤. البيروني: الجماهر ص ١٦٢

(٣) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٤٤. القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص ١١٦، ٣، ص ٣١٠

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص٤٤٤. الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٤٠. ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص٣٥٥.

(٥) انظر المصادر السابقة ..

(٦) حـول ذلـك أنظـر الجـاحظ: التبصر بالتجارة ص ٢٧وما بعدها. الدوري: تاريخ العراق ص ١٦٠ وما بعدها. الألوسي: تجـارة العـراق البحرية ص ٢٤٣. المسري: تجارة العراق ص ١٩٥. شذا ٢١٢. الخيرو: تجارة الخليج ص٢٣. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٣٧. هايد: تاريخ التجارة ج ٢، ص٣٤٥.

(٧) لمعرفة هذه المراكز انظر مثلاً العلي، صالح أحمد: الأنسجة ص ٤، ص٥٠-٥٩١.

(٨) هـايد: تـاريخ الـتجارة ج٢، ص٣٤٧، ويذكر هايد مثلاً أن الناس كانوا يصنعون في دولة الخلفاء نفسها منتجات شبيهة بما ينـتجه الشـرق الأقصـى، ومـن ضـمن هذه المنتجات طبعاً الحرير، حيث أورد طائفة من مراكز إنتاج الحرير في العالم الإسـلامي مثل دمشق، وتنيس في مصر، تاريخ التجارة ج١، ص٥٥، وتستر وأصفهان وشيراز في بلاد فارس، إضافة إلى مرو ونيسابور، تاريخ التجارة ج٢، ص٣٤٧.

(٩) هايد: تاريخ التجارة ج٢، ص٣٤٧.

بهــذه الأقمشـــة الـــرائعة الغالية ساهمت في ثراء صحار وغيرها من مراكز التجارة العُمانية[1]، وقد ذكــرت المصـــادر المحلــية فــي إشارات عابرة إلى الثياب المروية[2]، الثياب الهروية[3] من ضمن الثياب التي كانت رائجة بعُمان.

و- سلع ثمينة أخرى

تعددت السلع الثمينة والفاخرة التي كانت تنقل في المتاجر العُمانية، ومن هذه السلع:

١- **العبيد:**

كانــت تجــارة العبــيد رائجــة منذ أقدم العصور، وكانت مصادر استقدامهم متعددة[4]، لكن بالنسـبة لــتجار الرقــيق العُمانيين فقــد كانت السواحل الأفريقية المصدر الرئيسي لهم كما تذكر المصـــادر[5]، وكذلــك الــبر الإفريقي[6]، وقد كانت طرق الحصول على هؤلاء تأتي بطرق متعددة فمـــنهم مـــن يبيعه أبوه[7] أو أقاربه من جهة المجاعة التي تصيب الزنوج في العهد الأول، ومنهم من يكـون أســيراً فـــي أيدي الغزاة من سكان المنطقة الذين كانوا يحاربون بعضهم بعضاً، ثم يباع ذلك

---

(١) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٩.

(٢) نفـس المصـــدر والصـــفحة. والمــروية نسبة إلى مرو، ومرو معرفة وتسمى مرو الشاهجان وهي مرو العظمى أشهر مدن خراســان وقصــبتها والنسبة إليها مروزي، والثوب مروي، لمزيد من التفاصيل انظر ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص١١٢-١١٣..

(٣) نســبة إلى هراة بالفتح قال عنها ياقوت:" وهي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ولم أرى بخراسان عند كوني بهـا فــي ســنة ٦٧٥هـــ مدينة اجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخــيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحرمان وجاءها الكفار من التتر فخربوها وذلك في سنة ٦٨١هــ، معجم البلدان ج٥، ص٣٩٧.

(٤) ذكــرت المصـــادر العُمانــية أن الرقــيق في عُمان كانوا من الهند، ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص٢٧. ابن الحواري: جامع الفضــل ج١، ص٤٣. والبياسرة، ابن الحواري: جامع الفضل ج١، ص٩٣. ومن الفرس، ابن الحواري: جامع الفضل ج ١، ص١٦٥. والروم. ابن الحواري: جامع الفضل ج ١، ص٩٣. ابن جعفر: الجامع ٣، ص٢٥٦. إضافة إلى الزنوج.

(٥) انظر مثلاً ما أورده الإدريسي عن طرق جلب العبيد من السواحل الشرقية لإفريقيا، الإدريسي: نزهة المشتاق١، ص٦١.

(٦) المغيري: جهينة الأخبار ص ٥٣٤.

(٧) ليســت هــذه العادة مقتصرة على الأفارقة فقط فقد ذكر ابن بطوطة مثلاً :" أن أهل الصين أجمعين يبيعون أولادهم وبناتهم، وليس ذلك عيباً عندهم"، بطوطة ج٢، ص٧٢١.

الأسـير، ومـنهم مـن يملكه سلاطينهم، وهذا النوع معروف، لكل سلطان مماليك، فمنهم العملة[١]، ومنهم الجواري، والملك[٢]، مشهور بين أهالي البر الأفريقي في كل أرضه[٣].

٢- العاج

كانـت قارتـا آسيا وأفريقيا مصدر العاج الوحيد لوجود الأفيال فيهما[٤]، وكانت الهند مصدر العـاج الأكـبر في القارة الآسيوية حيث شكل منذ القدم أحد منتجاتها الرئيسية[٥]، وكان العاج الهندي يسـتخرج مـن أنـياب ذكـور الفيلة فقط دون إناثها[٦]. وكان العاج الأفريقي أفضل في خصائصه وصفاته من العاج الآسيوي[٧].

وكـان العـرب علـى مـا يبدو هم أكثر المستفيدين من العاج الأفريقي خاصة في مناطق شرق إفريقـيا، فـيذكر سعيد المغيري مثلاً – وهو مؤرخ عُماني معاصر من زنجبار – أن العُمانيين كانوا عـندما يـتوغلون فـي دواخـل أفريقيا يجدون العاج ملقى كأنه حطب لأن العاج غير معروف ولا مـرغوب فيه بين الأهالي، " وهناك إذا مات الفيل تبقى أنيابه على الأرض، وإذا صادوه أكلوا لحمه يلقـون بالعـاج فـي مكان بعيد، لأن العاج والعظام عندهم بالسوية، لذلك كان العُمانيين يجمعون من العـاج شيئاً عظيماً كالتلال"[٨]. فإذا كان هذا شأن الأفارقة في العصر الحديث فماذا سيكون حالهم في القرون الأولى وكيف ستكون نظرتهم إلى العاج.

---

(١) أي العمال.

(٢) أي التملك واتخاذ العبيد والجواري.

(٣) المغيري: جهينة الأخبار ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٤) باديلـي: كمـلا ديفي شاتو، العاج في الهند، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ٣٣، ع ٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ص ٥. حسن، حسن إبراهيم: انتشار الإسلام ص ٣٢.

(٥) أحمد: سيد مقبول، العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج١٦، يناير، ع١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥، ص ٣٩.

(٦) باديلي: العاج في الهند ص ٦.

(٧) نفس المرجع ص٥.

(٨) المغيري: جهينة الأخبار ص ٣١٨.

وكانــت أنياب الفيلة الأفريقية ثقيلة فكان كل ناب منها خمسون ومائة مَنْ بل أكثر من ذلك[1]، ويـــرى المســعودي أن وجهــة العاج الأفريقي الرئيسية كانت عُمان، ومنها يصدر إلى بقية المناطق حــتى إلى موطن العاج الآسيوي (الهند) وقال:" تحمل من بلاد الزنج إلى عُمان، ومن بلاد عُمان إلى أرض الصــين والهند"[2]، ويعزو المسعودي غلاء العاج وندرته في البلدان الإسلامية إلى ذلك، ولولا ذلك لكان العاج بأرض الإسلام كثيراً[3].

أمــا عــن استخدامات العاج فهي كثيرة، فبالإضافة إلى الاستخدامات الجمالية والفنية المتعددة لــه[4]، كانــت هنالك استخدامات أخرى فتذكر المصادر أن ملوك الصين كانوا يتخذون أعمدة العاج بحيــث لا يدخل قوادهم ولا أحد من خواصهم على الملك بشيء من الحديد، بل بتلك الأعمدة المتخذة مــن العــاج... كما يستعمل العاج في دخن بيوت أصنامها وأبخرة هياكلها، كاستعمال النصارى في الكــنائس الدخــنة"[5]، ويستخدمة الهنود في نصب الخناجر، وفي قوائم السيوف، إضافة إلى صنع قطــع الشــطرنج والـنرد[6]. ويدخــل في جنس العاج، قرن الكركدن، أو النشان[7] أو الشان[8]، أما اســتخدامات هــذا القــرن فينشر وتتخذ منه المناطق والسيور على صورة الحلية من الذهب والفضة فتلبســها ملــوك الصين وخواصها، تنافس في لبسها، وتبالغ في أثمانها، فتبلغ المنطقة ألفي دينار إلى

---

(١) المســعودي: مــروج الذهــب ج١، ص٤٢٥. وتذكــر بعض الدراسات الصينية أن أجود العاج الأفريقي ما كان يجلب من الصومال وزنجبار، انظر زياده الصين ٣٨.

(٢) المســعودي: مــروج الذهــب١، ص٤٢٥. وهذا ما تشير إليه بعض الدراسات من أن الهند تستورد من بلاد العرب العاج، مقبول: العلاقات التجارية ص ٤١.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص٤٢٥.

(٤) انظر لتفصيل هذه الصناعات باديلي: العاج في الهند ص ١١ وما بعدها.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص٤٢٥.

(٦) نفس المصدر ١، ص٤٢٦.

(٧) نفــس المصــدر ١، ص١٩٤. ووصف القزويني الكركدن وقال : " حيوان في جثة الفيل خلقته خلقة الثور، إلا أنه أعظم منه ذو حــار وقــرون علــى رأســه قرن حاد الرأس غليظ الأسفل فيه انحناء، محدبه إلى وجهه ومقعرة إلى ظهره، وهو أقل الحــيوانات عدو يعيش سبعمائة سنة وهيجانه بعد خمسين سنة، مدة حمله ثلاث سنين، عجائب المخلوقات ص٤٣٤. في هذا الكلام مبالغة واضحة خاصة في حدة حياة هذا الحيوان.

(٨) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٤٤.

أربعـــة آلاف، فـــيها معاليق الذهب، وذلك في غاية الحسن والإتقان، وربما تقمع بأنواع من الجواهر على قضبان الذهب[1].

٣- جلود الحيوانات المختلفة:-

جلـــب الـــتجار العُمانـــيون من أفريقيا أيضاً جلود النمور الفاخرة "وهي جلود إلى الحمرة رطبة جـــداً"[2]، كمـــا جلبوا الجلود من الديبل ومن سواها من بلاد السند والهند، إضافة إلى الجلد الشحري الممتاز[3].

٤- الخزف الصيني :

كان الخزف الصيني واحداً من أشهر المنتجات الصينية وقد كانت المنتجات الخزفية الصينية تســتخدم فـــي البـــيوت العُمانية[4]، وهذا دليل على أنها كانت من السلع الكثيرة المتداولة في التجارة الخارجية لعُمان[5].

خامسا: عشور التجارة والضرائب

العشـــور جمع عُشر وهو ما كان تأخذه السلطات من التجار على عروض التجارة التي كانوا يـــتعاملون بهـــا[6]، وقد كانت هذه العشور تعرف في فترة ما قبل الإسلام باسم " المكوس"[7]. وحسب أحكـــام الشـــريعة الإسلامية من المفترض أن يؤخذ العشور في الأساس على غير المسلمين، فقد ورد

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٩٤.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٦٠. قارن السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٩٣.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣١٢.

(٤) الكندي: المصنف ج١٢، ص٧٤.

(٥) والغضـــار فـــي الأصـــل تراب طيني دقيق الحبيبات شديد الاندماج والصلابة، تصنع منه الأواني الصينية، كما يطلق أيضاً على الإناء المصنوع من هذه المادة الشاروني، حاشية السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٤٧.

(٦) ابـــن منظور: لسان العرب ج٤، ص٥٧١. البطاينة، محمد ضيف الله، الحضارة الإسلامية، دار الفرقان، عُمان، ١٤٢٢هـــ/ ٢٠٠٢م، ص٢٢٢.

(٧) بطاينة: الحضارة الإسلامية ص ٢٢٢.

في الحديث: ليس على المسلمين عشور إنما العشور على اليهود والنصارى[1]، ولكن الدول الإسلامية أخذته من سائر التجار المسلمين وأهل الذمة فأخذت من المسلمين مقدار درهم عن كل أربعين درهم على سبيل الزكاة (أي ربع العشر)، أما من (أهل الذمة) فقد أخذت درهماً من كل عشرين درهماً أي بمقدار نصف العشر، أو بحسب قانون المعاملة بالمثل[2].

حرص ولاة الأئمة أو الولاة العباسيون على تنظيم الضرائب أو عشور التجارة، خاصة في صحار التي كانت تمثل قطب الرحى للتجارة الخارجية لعُمان، بل شكلت أحدى المحطات التجارية العالمية الهامة، وقد سبق الحديث عن بعض القوانين التي نظمت التجارة الخارجية في عُمان[3]. وقد شكلت الضرائب والعشور العُمانية مورداً هاماً من موارد خزينة الخلافة العباسية في القرن الثالث والرابع الهجري[4]، وأورد قدامة بن جعفر مثلاً أن مبلغ ما وصل خزينة الخلافة من عُمان (٣٠٠) ألف دينار[5]، وكان ذلك في حسابات عام ٢٠٤هـ/٨١٩م[6]، أما في حسابات سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م فقد تراجع هذا المبلغ تراجعاً خطيراً، إذ تدنى إلى (٨٠) ألف دينار [7]، وهذا التراجع له أسباب عده ليس هنا مجال التطرق لها. وقد شكلت عشور التجارة الجزء الأكبر من هذه المبالغ، وكذلك من المبالغ التي كان الأئمة يحصلون عليها في فترات سيطرتهم على صحار والموانئ الساحلية العُمانية.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٥٧١.

(٢) بطاينة: الحضارة الإسلامية ص ٢٢٢. قارن مع القوانين المنظمة للتجارة الخارجية ص من هذه الرسالة.

(٣) راجع ص٢٦٣ من الرسالة.

(٤) محمد، جاسم: عُمان ص ٢٤٠.

(٥) قدامة: الخراج ص١٨٠. بطاينة: الحياة الاقتصادية ص٢٧٣. محمد، جاسم: عُمان ص٢٤٠. وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، قارن قوائم الجباية التي أوردها الجهشاري وابن خلدون وقدامة وابن خرداذبة، بطاينة: الحياة الاقتصادية ص٢٦٤- ٢٧٥.

(٦) قدامة: الخراج ص ١٦١.

(٧) محمد، جاسم: عُمان ص٢٤١.

ويحدثنا الفقيه ابن جعفر عن كيفية استقبال المراكب القادمة إلى ميناء صحار وكيفية تقييم العشور فيه فيقول: "وأما ما يفعل صاحب الساحل بصحار[1]، الذي يأخذ زكاة[2] من يقدم من البحر، أنه إذا سمع بسفينة قد أقبلت وجه أميناً له من عنده، وكان فيها[3]، وحفظها، ولا يحدر[4] منها رقيقاً أو متاعاً لأحد إلا كبته عنده، وكتب كل مال رجل في رقعة باسمه، وأعطاها صاحب القارب[5]، وأمره أن يذهب إلى صاحب الساحل حيث كان، فيعطيه الرقعة، ويكتب ما فيها عنده، وان كان صاحب المتاع غريباً أخذ عليه كفيلاً بنفسه، إلى أن يبيع متاعه ويرده إلى الكفيل حتى يتلخص، فإن باع أخذت زكاته، وان حمل متاعه جاء به إلى صاحب الساحل حتى يراه ويدخله إلى البحر بين يديه، وان لم يجد وكيلاً يحبسه الوالي بين يديه ويطلب إليه الكفيل فإن لم يقدر بعد ذلك على كفيل كتب اسمه وودعه"[6]. ويعلق ابن جعفر على هذا النظام ويقول:" ولولا ذلك ضاعت الزكاة[7]، لأنه لو انحدر أصحاب السفن إلى الأرض فاختلط بعضهم في بعض، وهم خلائق من الناس غُرباً [8]، من كان يعرف أموالهم، أو يعرفهم فيردهم إلى الوالي"[9].

كانت العشور تجبى بشكل معقول إلى حد ما كما تفيد بذلك الدراسات الحديثة[10]، حتى إذا جاء العصر البهويهي اتبع أمراءهم أساليب قاسية في جبايتها، الأمر الذي أدى إلى نشوب ثورات كبيرة قام بها العُمانيون أدت في النهاية إلى إخراجهم من عُمان.

---

(١) صاحب الساحل هو المسئول عن الميناء وما يرد إليه.

(٢) الزكاة هنا تعني العشور والضرائب.

(٣) أي يبقى فيها.

(٤) يحدر بلغة أهل عُمان ينزل لأن الحدر الأسفل.

(٥) يبدو أنها وظيفة تعني ناظر الميناء أو المسئول عن المراكب وكان أقل شأناً من صاحب الساحل وحتى من الشخص الذي يرسله صاحب الساحل.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٩. انظر أيضاً الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣١١ وما بعدها.

(٧) أي لم يقدروا على جباية العشور والضرائب.

(٨) أي وهم من مختلف الأجناس بسبب ما كان يفد من التجار إلى صحار من كل جنس.

(٩) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٣٩-١٤٠. انظر أيضاً، الكندي: بيان الشرع ج١٩، ص٣١٢.

(١٠) محمد، جاسم: عُمان ص ٢٤٣.

الخاتمـــة

حاولـــت الدراسة رسم صورة واضحة بقدر ما سمحت به المصادر عن الحياة الاقتصادية في عُمـــان خـــلال الفترة من القرن الثالث إلى القرن الرابع الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي. وقـــد خلُصـــت الدراســـة إلـــى تـــنوع الحياة الاقتصادية في عُمان في فترة الدراسة بتنوع الأنشطة الاقتصـــادية التـــي مارسها سكانها، فقد زاول العُمانيون رعي وتربية الماشية في البوادي وفي القرى الـــزراعة واعـــتمد هؤلاء الرعاة على الماشية بشكل كلي أو جزئي لتأمين متطلبات حياتهم المعيشية، وكانـــت الماعـــز والغـــنم والإبل ركيزة هذا النشاط إضافة إلى وجود أعداد قليلة من البقر في القرى الزراعـــية، كمـــا زاولـــت شـــريحة واسعة من سكان السواحل العُمانية الطويلة مهنة الصيد البحري واســـتخراج الآلـــي مـــن أعماق البحار، وقد استطاع هؤلاء كذلك أن يوفروا لأنفسهم الغذاء من صيد البحر، كما جلب الغوص لكثير منهم الثراء والعيش الكريم.

أمـــا الزراعة فقد كانت العمود الفقري للحياة الاقتصادية في عُمان لجملة من الأسباب، أولها أن أغلـــب العُمانيين زاولوا هذه الحرفة وتوارثوها جيلا بعد جيل، ثانيها تنوع المنتجات الزراعية التي أنتجتها المزارع العُمانية من فواكه وخضروات ومزروعات متنوعة.

كمـــا شـــكلت الحـــرف والصناعات أهمية بالغة لمجتمع الدراسة الذي اعتمد على الحرفيين والصناع في توفير مستلزمات حياته اليومية، وتصدير الفائض إلى الخارج.

وكـــان من أبرز أنشطة المجتمع العُماني في فترة الدراسة التجارة بشقيها الداخلي والخارجي، فقـــد كانـــت في عُمان العديد من المراكز التجارية الداخلية والساحلية، كما تواجد العُمانيون في أغلب مراكـــز الـــتجارية العالمية تجارا وبحارة من الصين شرقا حتى سواحل الخليج العربي الغربية غربا، والسواحل الهندية والفارسية شمالا إلى السواحل الإفريقية جنوبا.

وعلـــى الـــرغم من محاولة الباحث تقصي الموضوع من جوانبه المختلفة إلا أن النقص الحاد فـــي المصـــادر حال دون الخروج بالنتائج التي يتوخاها الباحث في عدد من مواطن البحث، وقد كان الـــنقص واضحا في دقائق النشاط التجاري بل وأحيانا في كلياته، ولكن بالرغم من ذلك يأمل الباحث أن يكون البحث قد وفق في ما قصد إليه.

ويوصـــي الباحث بإجراء دراسات دقيقة عن كل نشاط اقتصادي على حده، خاصة عن دقائق النشاط التجاري الداخلي والخارجي.

الملاحـــــق

و

الخرائط والأشكال

ملحق رقم (١)

العملات التي ضربت في عُمان خلال فترة الدراسة والمحفوظة في بعض المتاحف(١)

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١	٢٨٩	درهم	؟	محمد بن هارون	--------	= +	اختلف في شخصه
٢	٢٩٠	درهم	؟	أحمد(؟)	المكتفي بالله	*	يعتقد دارلي أنه أحمد بن هلال
٣	٢٩١	درهم	؟	أحمد بن الحسين	المكتفي بالله	+ =	اختلف في شخصه
٤	٢٩٤	درهم	الصفارية	طاهر بن محمد(بن عمرو الصفار)	المكتفي بالله	*	
٥	٢٩٥	درهم	الصفارية	طاهر بن محمد (بن عمرو الصفار)	المكتفي بالله- المقتدر بالله	+ = * #	اختلف في اسم الخليفة
٦	٢٩٨	درهم	سبكري	سبكري	المقتدر بالله	* = +	
٧	٢٩٨	درهم	سبكري	سبكري	المقتدر بالله	+	فريد في متحف قطر
٨	٢٩٩	درهم	بنو سامة	أحمد بن خليل	المقتدر بالله	= +	فريد في متحف قطر
٩	٣٠٠	درهم	بنو سامة	أحمد بن خليل	المقتدر بالله	= +	قراءه الحسيني الهلال
١٠	٣٠٣	درهم	بنو سامة	أحمد بن هلال	المقتدر بالله	*	
١١	٣٠٤	درهم	بنو سامة	أحمد بن هلال	المقتدر بالله	*	
١٢	٣٠٥	درهم	بنو سامة	أحمد بن هلال	المقتدر بالله	= +	
١٣	٣١٣	درهم	؟؟	عبد الحليم بن إبراهيم	المقتدر بالله	*	لم يذكر في المصادر
١٤	٣١٤	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه	المقتدر بالله	*	بداية ظهور بنو وجيه
١٥	٣١٦	درهم	؟؟	عبد الحاتم بن إبراهيم	المقتدر بالله	* = +	لم يذكر في المصادر
١٦	٣١٧	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه	المقتدر بالله	* =+	
١٧	٣٢٠	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه	المقتدر بالله	*	
١٨	٣٢١	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه	القاهر بالله	*	
١٩	٣٢٢	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه	الراضي بالله	*	
٢٠	٣٢٣	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه	الراضي بالله	*	
٢١	٣٢٤	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه	الراضي بالله	*	
٢٢	٣٢٥	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه	الراضي بالله	*	
٢٣	٣٢٦	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه ـ محمد (بن يوسف)	الراضي بالله	*	
٢٤	٣٢٧	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه ـ محمد	الراضي بالله	*	
٢٥	٣٢٨	دينار	بنو وجيه	يوسف بن وجيه ـ محمد	الراضي بالله	* # = +	
٢٦	٣٢٩	دينار	بنو وجيه	يوسف بن وجيه ـ محمد	المتقي بالله	* = +	
٢٧	٣٢٩	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه ـ محمد	المتقي بالله	* = +	
٢٨	٣٣٠	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه ـ محمد	المتقي بالله	* = +	
٢٩	٣٣١	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه ـ محمد	المتقي بالله	* = +	

(١) أعـتمد تأسيس هذا الجدول على الدراسات المتخصصة التالية: العش، النقود العُمانية، ص نقود، ص ١٠-٣٧. العش، محمد أبـو الفـرج، الـنقود العربية، ص٢٩٠-٢٩٥. دارلي: النقود العُمانية ص ١٩-٤٢. الحسيني، نقود عُمان ص ٣٤٧-٣٥٢. إضـافة إلـى دراسـات ثانويـة أخرى منها، زامباور، صفحات متفرقة. محمد، جاسم: عُمان ص ١١٨ وما بعدها، خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٣٨-١٣٩.

** مفتاح رموز الجدول :س/هـ سنة هجرية، + العش، = الحيسني، # زمباور، * دارلي

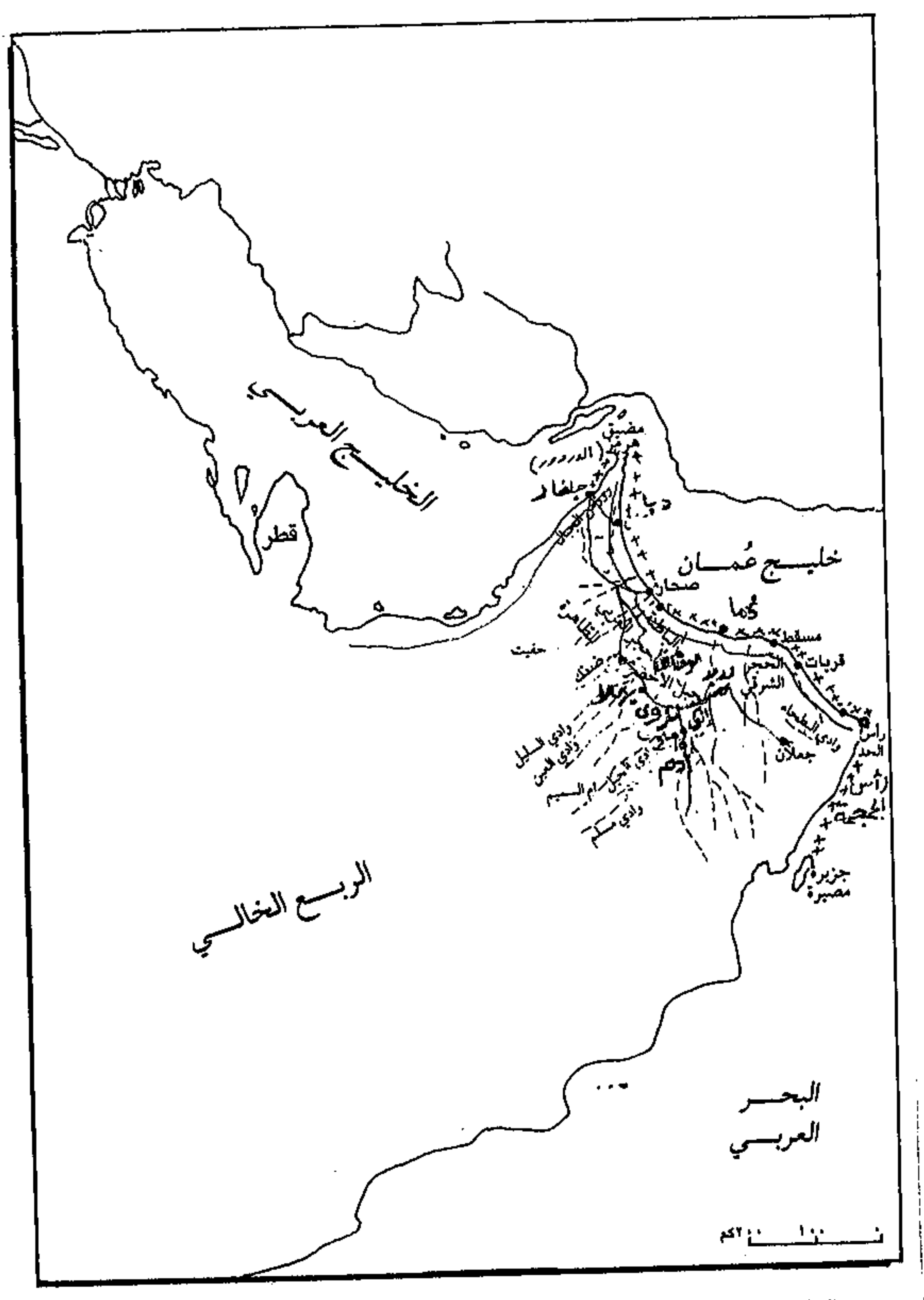
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠	٣٣٢	درهم	بنو وجيه	يوسف بن وجيه ـ محمد	المتقي بالله	+ = *	
٣١	٣٣٣	دينار	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المتقي بالله	+= *	
٣٢	٣٣٣	درهم	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المتقي بالله	+ = *	
٣٣	٣٣٤	درهم	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المستكفي بالله	+ = *	
٣٤	٣٣٤	درهم	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المستكفي بالله	= *	في المتحف العراقي
٣٥	٣٣٥	درهم	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المستكفي بالله	= *	في المتحف العراقي
٣٦	٣٣٥	درهم	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المطيع لله	+ = *	
٣٧	٣٣٦	درهم	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المطيع لله	+ = *	
٣٨	٣٣٩	درهم	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المطيع لله	+ = *	
٣٩	٣٤٠	درهم	بنو وجيه	محمد بن يوسف	المطيع لله	+ = *	
٤٠	(؟)	⅟٤ ينار	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+ = *	
٤١	٣٤١	درهم	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+ = *	
٤٢	٣٤٢	درهم	؟	رضوان بن جعفر	المطيع لله	+ = *	
٤٣	٢٤٥	دينار	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+ =	
٤٤	٣٤٥	دينار	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+ =	
٤٥	٣٤٥	درهم	؟	رضوان بن جعفر	المطيع لله	+ =	اختلف حوله الباحثون
٤٦	٣٤٦	دينار	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+ =	
٤٧	٣٤٧	دينار	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+ =	
٤٨	٣٤٧	درهم	؟	رضوان بن جعفر	--------	+	
٤٩	٣٤٨	درهم	؟	رضوان بن جعفر	--------	+ =	
٥٠	؟	درهم	؟	رضوان (بن جعفر)	--------	+	السنة والتاريخ غير موجوده
٥١	٣٥٠	دينار	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+ =	
٥٢	٣٥٠	درهم	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+ =	
٥٣	؟	درهم	بنو وجيه	عمر بن يوسف	المطيع لله	+	المكان والتاريخ غير موجود
٥٤	٣٥٩	؟	قرمطي بويهي	حلاج بن حاتم ـ حاتم ـ أبو شجاع (عضد الدولة)	--------	=	محفوظ في المتحف العراقي
٥٥	٣٦٠	دينار	البويهية	ركن الدولة ـ عضد الدولة	المطيع لله	+	
٥٦	٣٦٠	درهم	البويهية	ركن الدولة ـ عضد لدولة	المطيع لله	+ =	
٥٧	٣٦١	درهم	البويهية القرمطية	السادة ـ حلاج بن حاتم ـ حاتم ـ ركن الدولة ـ عضد الدولة	--------	+ =	
٥٨	٣٦٢	دينار	البويهية	ركن الدولة ـ عضد الدولة	المطيع لله	+ =	
٥٩	٣٦٤	درهم	البويهية	عضد الدولة ـ صمصام الدولة	المطيع لله	+ =	
٦٠	٣٦٤	دينار	البويهية	ركن الدولة ـ عضد الدولة ـ صمصام الدولة	الطائع لله	+ =	
٦١	٣٦٥	درهم	البويهية	ركن الدولة ـ عضد الدولة	الطائع لله	+ =	
٦٢	٣٦٧	درهم	البويهية	ركن الدولة ـ عضد الدولة ـ صمصام الدولة	الطائع لله	+ =	
٦٣	٣٦٧	دينار	البويهية	عضد الدولة ـ المرزبان بن عضد الدولة	الطائع لله	+ =	
٦٤	٣٦٧	درهم	البويهية	عضد الدولة ـ المرزبان بن عضد الدولة	الطائع لله	+ =	
٦٥	٣٦٨	دينار	البويهية	عضد الدولة ـ صمصام الدولة (المرزبان)	الطائع لله	+ =	

[illegible]	السنة	العملة	الدولة	[illegible]	الخليفة	[illegible]	ملاحظات
٦٦	٣٦٨	درهم	البويهية	عضد الدولة ـ صمصام الدولة	الطائع لله	= +	
٦٧	٣٧٠	درهم	البويهية	عضد الدولة ـ صمصام الدولة	الطائع لله	*	
٦٨	٣٧٥	درهم	البويهية	عضد الدولة	الطائع لله	*	
٦٩	٣٨١	درهم	البويهية	صمصام الدولة	القادر بالله	* = +	
٧٠	٣٨٣	درهم	البويهية	صمصام الدولة المرزبان ـ فخر الدولة أبو كاليجار	القادر بالله	# * = +	
٧١	٣٨٦	دينار	البويهية	صمصام الدولة المرزبان ـ فخر الدولة أبو كاليجار	القادر بالله	* = +	
٧٢	٣٨٦	درهم	البويهية	صمصام الدولة المرزبان ـ فخر الدولة أبو كاليجار	القادر بالله	* = +	
٧٣	٣٨٧	درهم	البويهية	صمصام الدولة المرزبان ـ فخر الدولة أبو كاليجار	القادر بالله	*	
٧٤	٣٨٨	درهم	البويهية	صمصام الدولة	القادر بالله	*	
٧٥	٣٨ـ	درهم	البويهية	بهاء الدولة أبو النصر	القادر بالله	*	
٧٦	٣٩٥	دينار	البويهية	بهاء الدولة أبو النصر	القادر بالله	= +	
٧٧	٣٩٧	دينار	البويهية	بهاء الدولة أبو النصر	القادر بالله	*	
٧٨	٤٠١	درهم	البويهية	بهاء الدولة أبو النصر	القادر بالله	*	درهم من الفضة الخسيسة
٧٩	٤٠٣	دينار	البويهية	بهاء الدولة أبو النصر	القادر بالله	*	
٨٠	٤٠٣	درهم	البويهية	سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	درهم من الفضة الخسيسة
٨١	٤٠٤	درهم	البويهية	سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٨٢	٤٠٥	درهم	البويهية	سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٨٣	٤٠٦	درهم	البويهية	سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٨٤	٤٠٧	درهم	البويهية	سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٨٥	٤٠٨	درهم	البويهية بنو مكرم	مكرم ـ سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٨٦	٤١٠	دينار	البويهية بنو مكرم	مكرم ـ سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٨٧	٤١١	دينار	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم(بن مكرم)-سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٨٨	٤١٢	درهم	البويهية بنو كرم	ناصر الدين أبو القاسم(بن مكرم)- سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٨٩	٤١٣	درهم	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) ـ سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٩٠	٤١٤	دينار	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم بن مكرم) - سلطان الدولة أبو شجاع	القادر بالله	*	
٩١	٤١٦	دينار	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - أبو كاليجار بن سلطان الدولة	القادر بالله	*	

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩٢	٤١٨	دينار	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - أبو كاليجار بن سلطان الدولة	القادر بالله	*	
٩٣	٤٢١	دينار	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) -	القادر بالله	*	
٩٤	٤٢٤	دينار	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم)	القائم بأمر الله	*	
٩٥	٤٢٦	دينار	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم)	القائم بأمر الله	*	
٩٦	٤٢٧	دينار	البويهية بنو مكرم	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - أبو كاليجار	القائم بأمر الله	*	
٩٧	٤٢٩	دينار	البويهية بنو مكرم	أبو الحسن بن ناصر الدين- أبو كاليجار	القائم بأمر الله	*	
٩٨	٤٣٢	دينار	البويهية	أبو كاليجار	القائم بأمر الله	*	
٩٩	٤٣٣	درهم	البويهية	أبو كاليجار	القائم بأمر الله	*	
١٠٠	٤٣٤	درهم	البويهية	أبو كاليجار	القائم بأمر الله	*	
١٠١	٤٣٦	دينار	البويهية	أبو كاليجار	القائم بأمر الله	*	يرى داركي أن هذين الدينارين آخر نقد معروف
١٠٢	٤٣٦	دينار	البويهية	أبو كاليجار	القائم بأمر الله	*	من ق ٥ هـ

خارطة رقم (١)

الطرق البرية والبحرية الداخلية



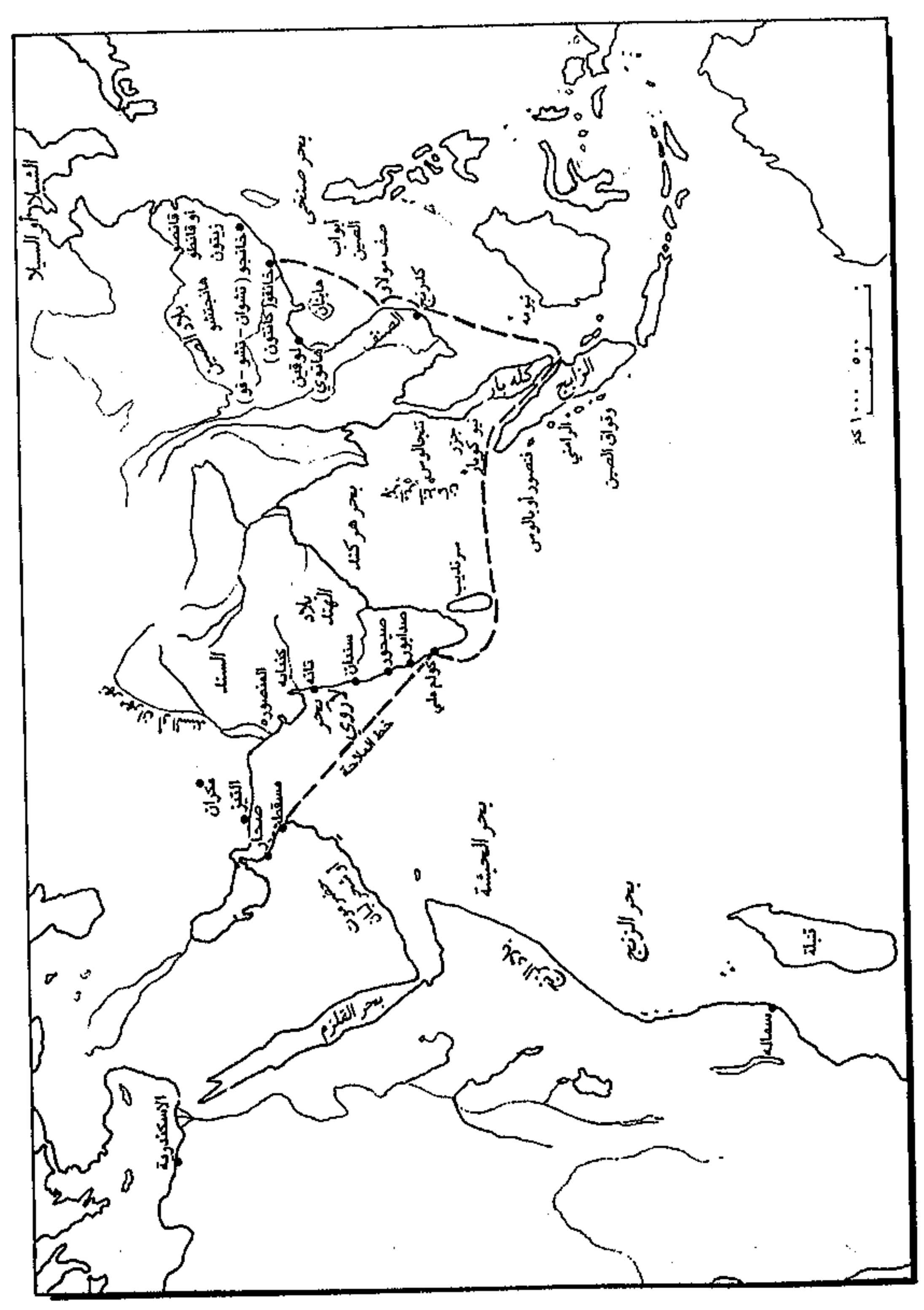
المصدر: العاني، عبدالرحمن عبدالكريم، عُمان في العصور الإسلامية الأولى، بيروت، شركة المطبوعات، ٢٠٠١م

—— الطرق البرية

++++ الطرق البحرية

خارطة رقم (٢)

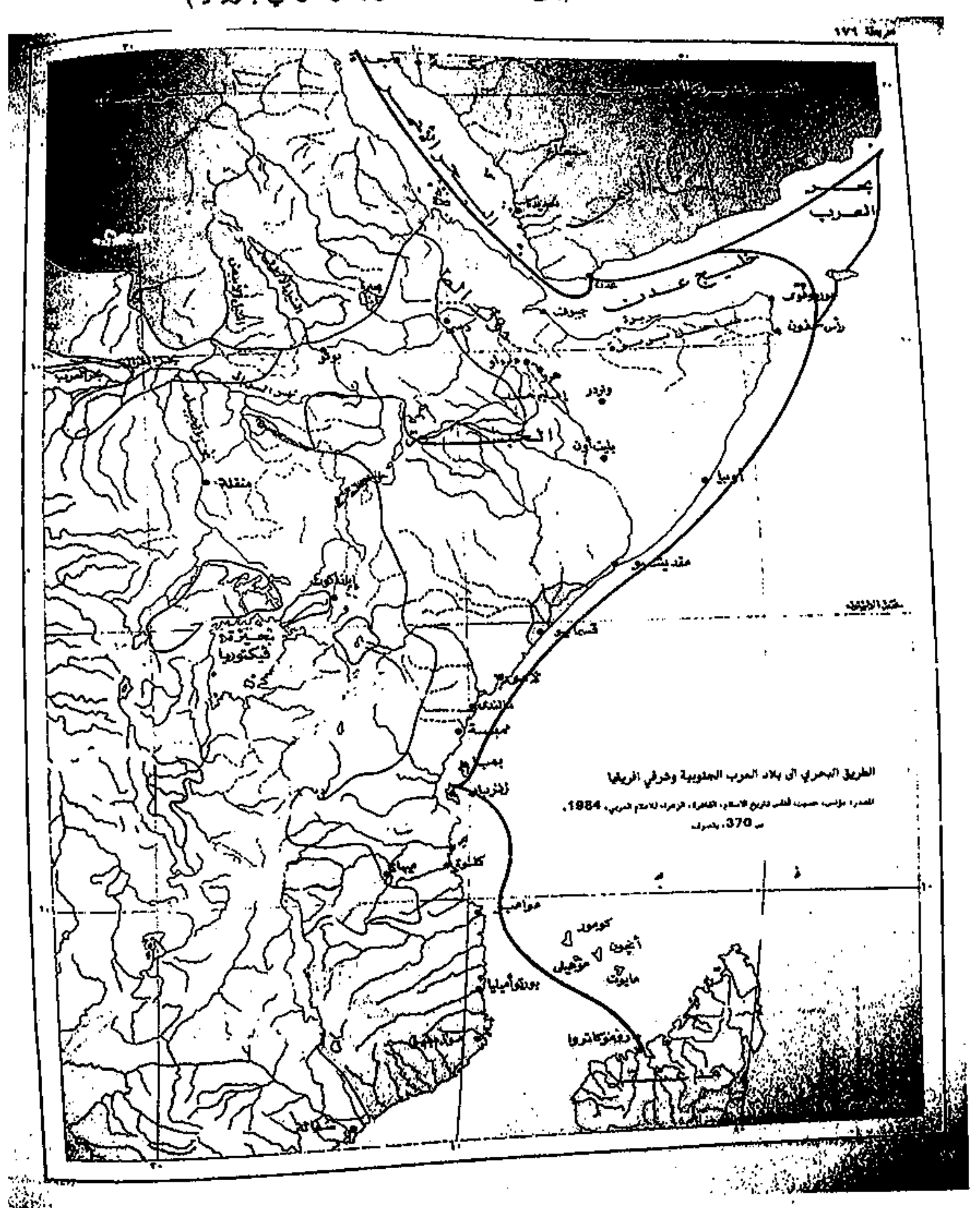
الطرق البحرية الخارجية (الشرق الأقصى)



المصدر: العاني، عبدالرحمن عبدالكريم، عُمان في العصور الإسلامية الأولى، بيروت، شركة المطبوعات، ٢٠٠١م

خارطة رقم (٣)

خارطة الطرق البحرية (إلى جنوب بلاد العرب وشرقي إفريقيا)

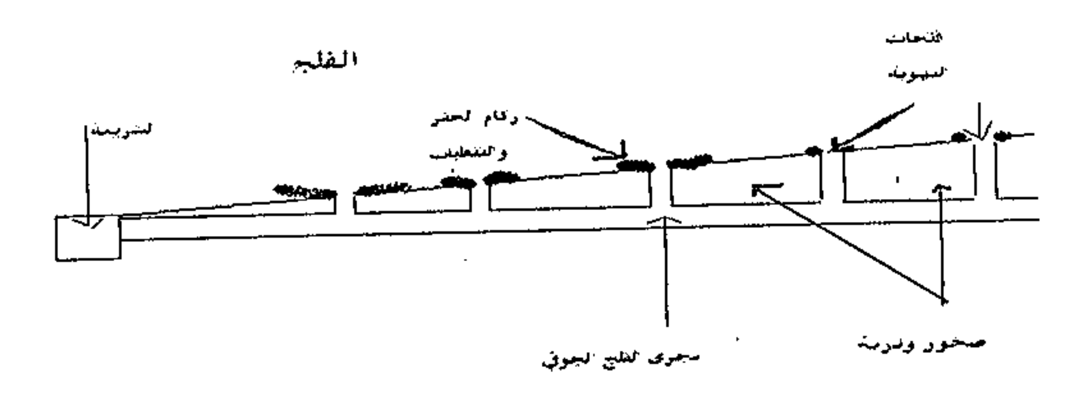


المصدر: مؤنس، حسين: أطلس تاريخ الإسلام، ص ١٨٠.

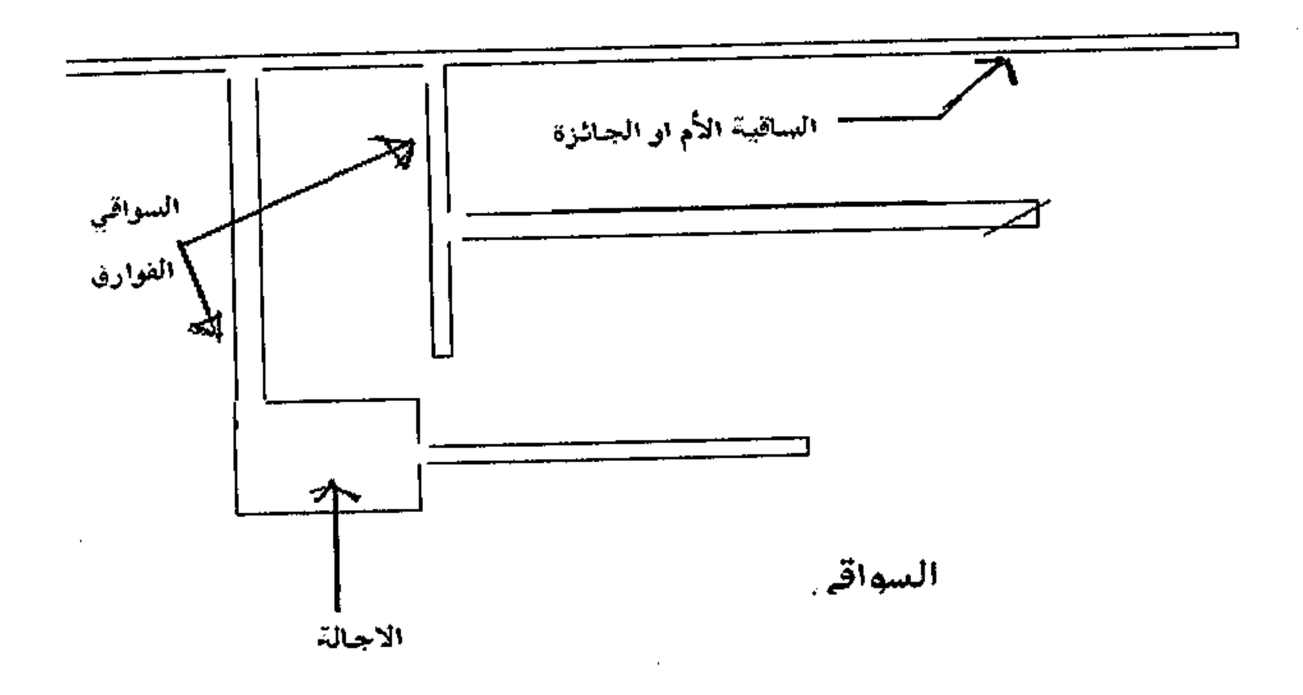
شكل رقم (١)

الفلج وسواقيه

١ - القنوات الجوفية.

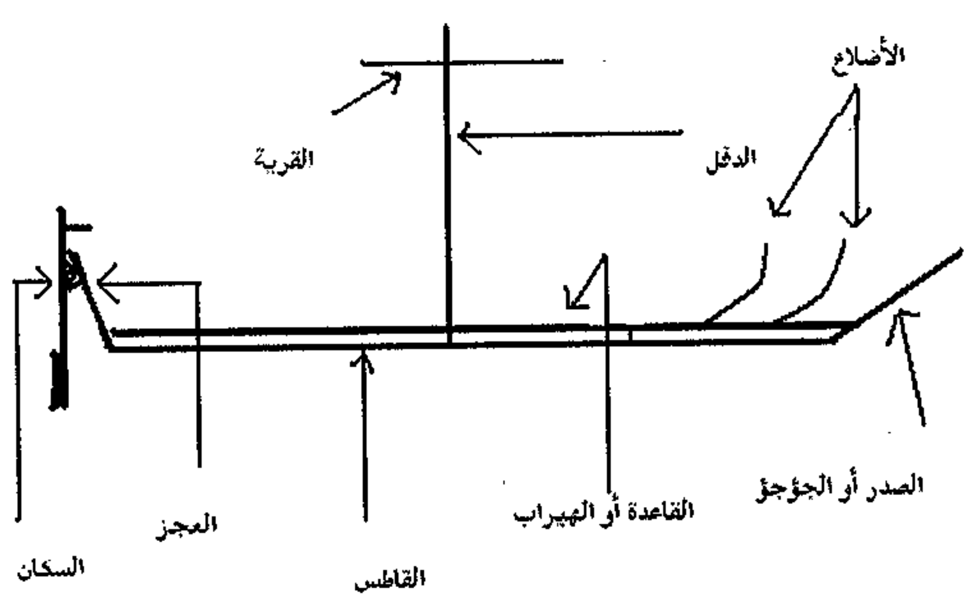


٢- سواقي الفلج



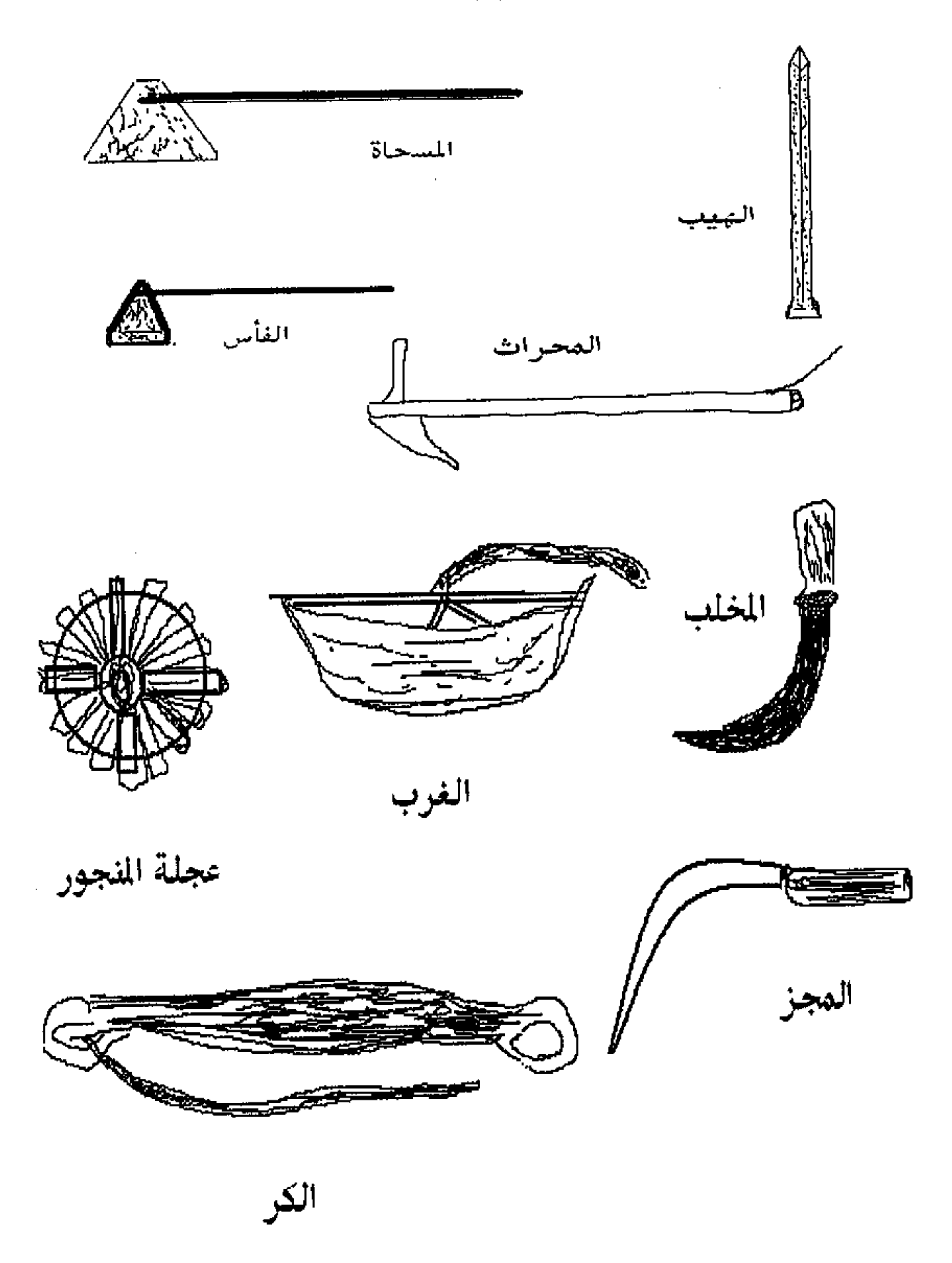
شكل رقم (٢)

أهم أجزاء هيكل السفينة



أهم أجزاء هيكل السفينة

شكل رقم (٣) بعض الأدوات الزراعية



قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا المصادر الأولية:

أ- المصادر المخطوطة:

١- ابـن رزيـق: حميد بن محمد (ت١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الصحيفة العدنانية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، (دون ترقيم)، ورقة ١٨٦.

٢- ------------------------، الصـحيفة القحطانـية، دار المخطوطـات والوثـائق العُمانية، مسقط، مخطوط رقم ٨١، ورقة ٢٦٧.

٣- مجهـول، دفتر أولاد راشد المحاريق – فلج الملكي ازكي ، دار المخطوطات والوثائق العمانية، مسقط، مخطوط رقم ٩٨٧، وراقة ٣.

ب- المصادر المطبوعة:

١- الأبشـيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح(ت٨٥٠هـ/١٤٤٩م)، المستطرف في كل فن مستظرف، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦، ٢ج.

٢- ابـن الأثير، أبو الحسن علي عزالدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥، ١٠ج.

٣- ابن الأخوة، محمد بن محمد أحمد القرشي (ت٧٢٩هـ/١٣٢٧م)، معالم القربة في أحكام الحسبة، عنى بنقلة وتصحيحه روبن ليوي، كمبرج، مطبعة دار الفنون، ١٩٣٩م.

٤- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس(ت٥٦٠هـ/١١٦٢م)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت،عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ٢ج.

٥- الأزكـوي، سرحان بن سعيد، تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيسي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٦- الإصـطخري، أبـو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٤١هـ/٩٥٢م)، كتاب مسالك الممالك، ليدن، طبع في مطبعة بريل، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٧- الأصـــمعي، أبـــو سعيد عبد الملك بن قريب(ت ٢١٦هـ/)، كتاب النبات، تحقيق ونشر عبد الله يوسف الغنيم، القاهرة، مطبعة المدني، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٨- ابـــن الأكفانـــي، محمـــد بـــن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق أنستاس الكرملي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٩- ابـــن بركة، أبو محمد عبد الله بن محمد البهلوي (ق٤هـ/١٠م)، كتاب التعارف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٠- ابـــن بســـام، محمد بن أحمد(عاش في ق ٨هـ/١٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.

١١- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي(٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار فـــي غرائـــب الأمصـــار وعجائـــب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م، ٢ج.

١٢- الـــبكري، أبـــو عبـــيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٤ج.

١٣- ------------، كـــتاب المســـالك والممـــالك، تحقيق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢ج.

١٤- الـــبلاذري، أحمـــد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٥- البيرونـــي، أبـــو الـــريحان محمد بن أحمد(٤٤٠هـ)، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، بيروت، عالم الكتب، (د.ت) .

١٦- ابـــن البـــيطار، ضياء الدين عبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة، المطبعة العامرة، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، ٤ج في مج.

١٧- ابـــن تيمـــية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٦م)، الحسبة في الإسلام، دمشق، مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ.

١٨- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٩- ابـــن جعفر، أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي(ق ٤هـــ/١٠م)، كتاب الجامع، ١-٣ تحقيق عبد المنعم عامر، ج ٤- ٦ تحقيق جبر محمود الفضيلات، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ٦ ج، ١٤٠١هـــ-١٤٢٢هـــ /١٩٨١- ٢٠٠١م.

٢٠- ابـــن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي(٢٤٥هـــ/ ٨٥٩ م)، المحبّر، صححته إيلزه ليختن شتيتر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، (د.ت).

٢١- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي(ت٨٥٢هـــ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي ، بيروت، دار الجيل،١٤١٢هـــ/١٩٩٢م، ٨ج.

٢٢- ابـــن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـــ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٥، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م.

٢٣- الحمـــوي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـــ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ٥ج.

٢٤- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي(٣٦٧هـــ/١٣٢٦م)، كتاب صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت).

٢٥- ابـــن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله(حو ٣٠٠هـــ/٩١٢م)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه، محمد مخروم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م.

٢٦- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت ٨٠٨هـــ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، ط ٥، دار القلم، بيروت، ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.

٢٧- ------------------------، العـــبر وديـــوان المبـــتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجـــم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٢، بيروت، دار الكتب العلملية، ١٤٢٤ هـــ/٢٠٠٣م، ٨ ج.

٢٨- ابـــن خلكـــان، أبـــي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت ٦٨١هـــ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـــ/١٩٦٨م، ٨ج.

٢٩- ابـــن دريـــد، أبـــي بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـــ/ ٩٢٤م)، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ت)، ٢ج.

٣٠- ابن رزيق، حميد بن محمد (ت١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣١- ابن رسته، أبي علي أحمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٣٢- ابن زريق، حميد بن محمد (ت١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر، محمد مرسي عبدالله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٣- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ٨ج.

٣٤- ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى(ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، المكتبة التجارية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٣٥- ابن سعيد، أبي زكريا يحيى(ق ٥ هـ/١١م)، الإيضاح في الأحكام، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٤٨م، ٤ج.

٣٦- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد اليعمري(ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد العبد الخطراوي، محي الدين مستو، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م.

٣٧- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي دمشق، دار إحياء الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٤م، ٤ج.

٣٨- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

٣٩- التاجر، سليمان، السيرافي، أبو زيد حسن(ق٣هـ/٩م)، أخبار الصين والهند، تحقيق ودراسة يوسف الشاروني، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٠- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي(ت ٣٨٤هـ/١٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ٨ ج.

٤١- التيفاشـــي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر(ت٦٥١هـ/١٢٥٣ م)، كـتاب أزهـار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق وتعليق محمد يوسف حسن، محمود بسيوني خفاجي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م.

٤٢- الثعالبـــي، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل(ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٤٣- الجـاحظ، أبـي عـثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ٢ج.

٤٤- ــــــــــــــــــــ، رسـائل الجـاحظ، تحقـيق عـبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، ٢ج.

٤٥- ــــــــــــــــــــ، كتاب التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في الـبلدان من الأمتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حسن حسني عبدالوهاب، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٦- ــــــــــــــــــــ، كتاب البلدان، نشره مع مقدمة وتعليقات صالح أحمد العلي، مستلة من مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٤٧- الجرجانـــي، علـــي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٨- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر(٥٤٠هـ/ ١١٤٦م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، (د.ن)، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

٤٩- ابـن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تـاريخ الملـوك والأمم، تحقيق محمد، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م، ١٢ج.

٥٠- الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت حو ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ٧ج، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

٥١- الحمـيري، محمـد بـن عبد المنعم(٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٢- ابن الحواري، الفضل بن الحواري(من علماء ق٤هـ/ ١٠م)، جامع الفضل بن الحواري، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م، ٣ج.

٥٣- أبو الحواري، محمد بن الحواري (من علماء ق ٣هـ/ ٩م)، جامع أبي الحواري، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٥ج.

٥٤- الخراساني، أبو غانم الخراساني الإباضي(ق ٢هـ/٨م)، المدونة الكبرى، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٢ج.

٥٥- خسرو، أبو معين الدين ناصر القبادياني المروزي (ت حوالي ٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط ٣، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٦- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ١٤ج.

٥٧- الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي(من علماء ق٦ هـ/١٢م)، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتنى به وقدم له وعلق عليه محمود الأرناؤوط، بيروت، دار صادر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٨- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود(ت ٢٨٢هـ/٩٨٥م)، كتاب النبات، تحقيق برنهارد لفين، ألمانيا، فرانز شتايز بفيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس.

٥٩- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ٢٣ج.

٦٠- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت٧٢١هـ/١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦١- الرام هُرمزي بزرك بن شهريار(ق ٣هـ/٩م)، كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره، نشره واعتنى به ب.أ. فان دير ليث، ليدن، بريل، ١٨٨٣/١٨٨٦م.

٦٢- ابـن الرفعة، أبو العباس نجم الدين الأنصاري (٧١٠هـ/١٣١٠م)، كتاب الإيضاح والتبيان فـي معـرفة المكيال والميزان، تحقيق محمد أحمد إسماعيل الخاروف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠٢م.

٦٣- الزمخشـري، محمـود بـن عمر بن محمد بن احمد(ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، كتاب الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة السعود، (د.ت).

٦٤- السـيوطي، جـلال الديـن عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٢م.

٦٥- ـــــــــــــــــــــــــــــ، المزهـر فـي علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨، ٢ج.

٦٦- أبـو شجاع ، محمد بن حسين ظهر الدين الروذراوري(ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، ذيل تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه في امدروز، مطبعة التمدن الصناعية، مصر ١٣٣٤هـ/١٩١٩م.

٦٧- شـيخ الـربوة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، كـتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٦٨- الشـيزري، عبدالرحمـن بن النصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق الباز العريني، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م.

٦٩- الطـبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٥ج.

٧٠- أبـو عبيد، القاسم بن سلام(ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)، كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧١- ابـن العماد الحنبلي، عبدالحي بن أحمد الدمشقي(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ٨ج .

٧٢- العوتبـي، سـلمة بن مسلم الصحاري (ق ٥هـ/١١م)، كتاب الضياء، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٢٤ج.

٧٣- العوتبـي، سلمة بن مسلم الصحاري (ق ٥هـ/١١م)، الأنساب، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢ج.

٧٤- أبـو الفـداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، تصحيح وطبع رينود، دبيلان، ماك كوكين، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م.

٧٥- ابن الفقيه الهمذاني، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق(ت٢٩٠هـ/٩٧٠م)، كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٧٦- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ،/١٩٨٨م.

٧٧- قدامه بن جعفر، أبو فرج الكاتب ( )، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الرشيد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٧٨- القرطبـي، أبـو عـبدالله محمـد بن أحمد الأنصاري الأندلسي(ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)، تفسير القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، القاهرة، دار الحديث، ٢٢مج في ١٢ج، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م.

٧٩- القزوينـي، زكـريا بن محمد بن محمو(٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعيد، ط٥، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.

٨٠- ـــــــــــــــــــ، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨١- القلقشـندي، أبـي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ/١٢١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٨ج.

٨٢- القنوجـي، صـديق بـن حسن(ت ١٣٠٧هـ/)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٧٨م، ٣ج.

٨٣- ابـن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ ١٣٥٠م)، زاد المعـاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الارناؤوط، عبد القادر الارناؤوط، ط٢٦، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٦ج.

٨٤- ابــن كثــير، أبــو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هتم ١٩٨٥م، ١٠ج.

٨٥- الكدمي، أبو سعيد محمد بن سعيد، الاستقامة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥، ٢ج.

٨٦- ---------------، الجـامع المفـيد من جوابات أبي سعيد، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٤ج.

٨٧- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى(ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م)، المصنف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٢-١٤١٢هـ، ٤٢ج.

٨٨- الكــندي، محمــد بن إبراهيم بن سليمان (ت ٥٠٨هـ/١١١٤م)، بيان الشرع، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤-١٤١٨هـ/١٩٨٤-١٩٩٨م، ٧٠ج.

٨٩- أبــو مخرمة، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد(ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن، اعتني به علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري، ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٩٠- ابــن ماسويه، أبو زكريا يحيي(٢٤٣هـ/ ٨٥٨م)، كتاب الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصــفة الغواصين والتجار، تحقيق وتعليق عماد عبدالسلام رؤوف، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.

٩١- المــاوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكــام السـلطانية والولايات الدينية، ط٣، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م.

٩٢- ابــن المجاور، يوسف بن يعقوب(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٢ج في مج.

٩٣- مجهــول، تاريخ أهل عمان، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٠م.

٩٤- مجهــول، قصــص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٩م.

٩٥- المرزوقـــي ، أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن(ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، كتاب الأزمنة والأمكنة، حيدر آباد – الهند، مجلس دائرة المعارف، ١٣٣٢هـ، ٢ج.

٩٦- المسـعودي، أبـو الحسن علي بن الحسن بن علي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والأشراف، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٩٧- ----------------، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار النفائس بيروت، (د.ت)، ٤ ج في ٢مج.

٩٨- مسـكويه، أبـو علي أحمد بن عمر(ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه، هـ.ف. أمدروز، القاهرة، مطبعة التمدن الصناعية، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

٩٩- المقدسـي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم فـي معـرفة الإقلـيم، وضـع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

١٠٠- المقريـزي، تقـي الديـن أحمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق حمال الدين الشيال، القاهرة، (د.م)، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٠١- المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٠٢- ابـن مـنظور، محمـد بـن مكرم الأفريقي المصري(ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ١٥ج.

١٠٣- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري(ت٥١٨هـ/١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ٢ج.

١٠٤- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية لابن هشـام مـع شرح أبي ذر الخشني، تحقيق هام سعيد، محمد عبد الله أبو صعليك، الزرقاء – الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ٤ج.

١٠٥- الهمدانـي، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت حو ٣٤٤هـ/٩٥٥م)، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، حققه وقدم له كريستوفر تول، ترجم الدراسة يوسف محمد عبد الله، ط٢، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٠٦- ــــــــــــــــــــــــــــ، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٠٧- الواقدي، محمد بن عمر(٢٠٧هـ/٨٢٢م)، كتاب المغازي، تحقيق مارسون جونست، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٤/١٤٠٤، ٢ج.

١٠٨- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط٢، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩م، ٢ج.

١٠٩- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط٢، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ت).

١١٠- ياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ٥ج.

١١١- يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ/ ٨١٩م)، كتاب الخراج، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١١٢- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي(ت ٤٨٢هـ/٨٩٧م)، البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

١١٣- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي(ت ٤٨٢هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ٢ج.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة

١- إبراهيم، حقي إسماعيل، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢- أحمد، سيد مقبول، العلاقات العربية الهندية، تعريب نقولا زيادة، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٣- آشتور، أ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة أحمد غسان سبانو، دمشق، دار قتيبة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤- الأشقر، محمد عبد الغني، تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥- الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٣٧م.

٦- الألوسـي، عـادل محـي الدين، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري – أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، (بغداد)، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٧- الأنطاكـي، داوود بـن عمـر (ت ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م)، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢٧هـ/١٩٥٢م، ٢ج.

٨- باشـا، نجاة، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري، تونس، الجامعة التونسية، (د.ت).

٩- باوزيـر، خالد سالم محمد، ربانية الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية، الكويت، (د.ن)، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

١٠- براسـتد، جايمس هنري، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١- البطاشـي، سـيف بن حمود بن حامد، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، ط٢، مسقط، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٣ ج.

١٢- البطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، اربد – الأردن، دار الكندي للطباعة والنشر، (د.ت).

١٣- ــــــــــــــــــــ، الحضارة الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٤- بلدية مسقط، مسقط الحضارة والحاضر، مسقط، بلدية مسقط، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٥- بوتشـيش، إبراهيم عبدالقادر، التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب، مسقط، جامعة السلطان قابوس، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٦- بيبـي، جـيوفري، البحـث عن دلمون، ترجمة أحمد العبيدلي، قبرص، دار دلمون للنشر، ١٩٨٥م.

١٧- الـتازي، عـبدالهادي، الصلات التاريخية بن عمان والمغرب، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٨- الـتش، فـريد، سـلطنة عُمـان، مقدمة جغرافية لسلطنة عُمان ومواردها الطبيعية وسكانها واقتصادها، معهد جونتجن للدراسات الجغرافية، شتوتجارت،١٤٠٨هـ/١٩٨٠م، ٢ج.

١٩- تــوزي، موريتستو، ملاحظات حول توزيع الموارد الطبيعية واستثمارها في عُمان القديمة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٠- تومــاس، برتــرام، البلاد السعيدة، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢١- ـــــــــــــ، مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٢- ثيسيجر، ويلفريد، الرمال العربية، أبو ظبي، موتيفيت أيت، ١٩٩٥م.

٢٣- جبران، نعمان محمود، روضة سحيم آل ثاني، تاريخ الجزيرة العربية في العصور الإسلامية الوسطى، اربد-الأردن، مؤسسة حمادة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٤- جــبور، جبرائــيل سليمان، البدو والبادية صور من حياة البدو في بادية الشام، أشرف على تحريره سهيل جبرائيل جبور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٥- الجنحانــي، الحبيب، التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الإسلام، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٦- الجهضمي، زايد بن سليمان، حياة عُمان الفكرية، مسقط، مطابع النهضة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨ م.

٢٧- جــواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٠ج.

٢٨- جوتيلر، جي، و . فيرث، ن، هوستون، سي . سي، بحث مبدئي في التعدين القديم في سلطنة عمان، مسقط، وزارة التراث، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٩- الحســن، أحمــد يوســف، دونــالد هيل، التقنية في الحضارة الإسلامية، ترجمة صالح خالد ساري، الكويت ، مكتبة الفلاح، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣٠- حســن، حســن إبراهــيم، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣١- حــلاق، حسان، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٢- الحمداني، طارق، الملاحة العربية في عصر ازدهارها، أبو ظبي،المجمع الثقافي،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٣- حمور، عرفان محمد، مواسم العرب الكبرى، بيروت، مؤسسة الرحاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٢ج.

٣٤- حوراني، البرت، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة نبيل صلاح الدين، مراجعة عبد الرحمن الشيخ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢ج.

٣٥- حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٣٦- الخيرو، رمزية عبدالوهاب، تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج العربي والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٧- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي، إبراهيم خورسيد، عبدالحمد يونس، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ١٥ج، ج١١، ص٧٦.

٣٨- دارلي- دوران، روبرت إي، تاريخ النقود في سلطنة عُمان، تحرير اليزابيث دارلي - دوران، مسقط، البنك المركزي العُماني، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٩- الدباغ، مصطفى مراد، جزيرة العرب: موطن العرب، بيروت، منشورات دار الطليعة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ٢ج.

٤٠- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤١- ــــــــــــــ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٣، بيروت، دار المشرق، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م.

٤٢- رايس، مايكل، الآثار في الخليج العربي (٥٠٠٠-٣٢٣ق.م)، ترجمة محمد علي، سامي الشاهد، مراجعة أحمد السقاف، ناصر العبودي، أبو ظبي، المجمع الثقافي،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٤٣- الرصافي، معروف، الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والصفات، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٤- الرومـــي، أحمــد البشــر، معجم المصطلحات البحرية في الكويت، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٤٥- زامباور، ادوارد فون، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن ورفاقه، القاهرة، جامعة فؤاد الاول، ١٩٥١م.

٤٦- زرقــة، محمــد علي، الأفلاج (القنوات) أنظمة الري ومياهها الخفية، دمشق، دار الحصاد، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٧- زياده، نقولا، عربيات، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٨- الســالمي، نــور الديــن عبدالله بن حميد السالمي: جوابات الإمام السالمي، تنسيق ومراجعة عبدالستار أبو غدة، إشراف عبدالله السالمي، ط٢، بدية- عمان، مكتبة الإمام السالمي، ٧ج، ١٩٩٩م.

٤٩- ــــــــــــــــــــــ، تحفــة الأعـيان بسيرة أهل عُمان، مسقط، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢ج في مج.

٥٠- السالوس، علي أحمد، النقود واستبدال العملات، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥١- سبانو، أحمد غسان، موسوعة الإبل، دمشق، دار قتيبة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥٢- ســرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، (١٩٦٥م).

٥٣- سـفرن، تيم، رحلة السندباد، ترجمة سامي عزيز، إعداد محمد كامل، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.

٥٤- ســليمان، الصـــادق محمــد، اللؤلــؤ في الخليج، الدوحة مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٥٥- الســيابي، سالم بن حمود بن شامس، العنوان عن تاريخ عُمان، (د.م)، نشر على نفقة الشيخ الأمير أحمد بن محمد بن عيسى الحارثي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٥٦- ــــــــــــــــــ، عُمــان عبر التاريخ، ط٤، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٤ج.

٥٧- شــهاب، حســن صــالح، المراكب العربية تاريخها وأنواعها، مراجعة وتقديم عبدالله يوسف الغنيم، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥٨- ــــــــــــــ، البعد الجغرافي للملاحة العربية في المحيط الهندي قبل القرن السادس عشر الميلادي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٥٩- الشيراوي، يوسف أحمد، الاتصالات والمواصلات في الحضارة الإسلامية، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦٠- صالحية، محمد عيسى، علم الريافة عند العرب، الكويت، جامعة الكويت- الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٦١- عامر، محمود علي، المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني، دراسة وثائقية، دمشق، مطبعة حسان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦٢- العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، تاريخ عُمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، تقديم صالح أحمد العلي، لندن، دار الحكمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦٣- عبد العليم، أنور، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦٤- العَبري، بدر بن سالم بن هلال، البيان في أفلاج عمان، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

٦٥- العبيدلي، أحمد، الدولة العُمانية الأولى ١٣٢-٧٤٩/٢٨٠-٨٩٣م أيام وأحوال، مسقط، المؤلف، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٦٦- عثمان، شوقي عبد القوى، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٦٥٦-٩٠٤هـ/ ١٢٥٨- ١٤٩٨م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦٧- العش، محمد أبو الفرج، النقود العُمانية من خلال التاريخ الإسلامي، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٦٨- عفيف، أحمد جابر(محرر)، الموسوعة اليمنية، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٢ج.

٦٩- أبو العُلا، محمود، جغرافية إقليم عُمان (سلطنة عُمان ودولة الإمارات)، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧٠- العمـــادي، محمـــد حسين عبد الكريم، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع، اربد – الأردن، مؤسسة حمادة،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٧١- عمـــارة، محمـــد، قـــاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٧٢- عيســـوي، شـــارل، التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ترجمة رحمي سعد، بيروت، دار الحداثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٣- غالب، سعدي، جغرافية النقل والتجارة، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٧٤- الغنـــيم، عـــبدالله يوســـف، أقالـــيم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، الكويت، جامعة الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٧٥- ــــــــــــــ، الغـــوص علـــى اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة، ذات السلاسل، الكويت،(د.ت).

٧٦- فـــارس، علـــي عبدالله، العلاقات العمانية الفارسية في عهد دولة آل بوسعيد، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

٧٧- فاين، بيتر، تراث عُمان، دار ايميل للنشر، لندن، ١٩٩٥م.

٧٨- الفارسي، ناصر بن منصور، نزوى عبر الأيام، مسقط، مطابع النهضة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٧٩- فرايفلـــت، كاريـــن، مديـــنة من الألف الثالث ق.م من عمان، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨٠- فهمـــي، نعـــيم زكـــي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٨١- فـــوزي، فـــاروق عمر، الإمامة الإباضية الثانية في عُمان: دراسة تاريخية أحوال عُمان في ظـــل الأئمة الإباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى منتصف القـــرن الســـادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، المفرق – الأردن، جامعة آل البيت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨٢- ــــــــــــــــ، تـــاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الإسلامية، ط٢، بغداد، دار واسط، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٨٣- ــــــــــــــــــــ، دراســات في تاريخ عمان، جامعة آل البيت، المفرق-الأردن، ٢٠٠٠م.

٨٤- فيلــبس، ويندل، رحلة إلى عُمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٨٥- قاجة، جمعة أحمد، موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط٣، بيروت ، دار الملتقى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٨٦- كــاردي، ب. دي، محصــلات العينات الأثرية التي عثر عليها على سطح الأرض (عينات ســطح الأرض فــي عمان) في عام ١٩٧٦م ، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٨٧- الكبيسي، حمدان عبد الحميد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (١٤٥-٣٣٤هـ/٧٦٣-٩٤٥م)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨٨- كُحــيلة، عُبادة، عن العرب والبحر، القاهرة، طباعة المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٨٩- كــندرمان، هــانس، مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة نجم عبد الله مصطفى، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٩٠- كوســتا، باولو. م، مستوطنة عرجا لتعدين النحاس (تقرير تمهيدي)، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩١- كونستبل، اوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب فيصل عبدالله، الرياض، مكتبة العكبيان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩٢- لاندن، روبرت جيران، عُمان منذ ١٨٥٦م مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٤ ، مسقط ، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩-١٩٨٩م.

٩٣- لانــدو، روم، الإســلام والعــرب، ترجمة منير البعلبكي، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٩٤- لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دمشق، دار الفكر، (د.ت) .

٩٥- مؤنس، حسين، عالم الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٩٦- ---------، الحضارة، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م.

٩٧- مايلز، س. ب، الخليج بلدانه وقبائله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

٩٨- مباركبوري، أطهر، العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة عبدالعزيز عزت عبدالجليل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ /١٩٧٣.

٩٩- متولي، محمد، محمود أبو العلا، جغرافية الخليج: الخليج العربي وخليج عُمان ودول شرق الجزيرة العربية، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠٠- مجموعة من الباحثين، عُمان في التاريخ، مسقط، وزارة الإعلام، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٠١- المسري، حسين علي، العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٠٢- المسري، حسين علي، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت، جامعة الكويت، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

١٠٣- مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط٢، دمشق، دار طلاس، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧، ٢ج.

١٠٤- المعاني، عبد الرزاق محمود، التجارة والملاحة في الخليج خلال القرن السابع عشر، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام،١٤١١هـ/٢٠٠١م.

١٠٥- المعشني، أحمد بن محاد سعيد، فنون العمارة التقليدية في ظفار، (د.م)، (د.ن)، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٦- المعمري، أحمد حمود، عُمان وشرقي أفريقيا، ترجمة محمد امين عبدالله، ط٢، مسقط – عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م العَبري، بدر بن سالم بن هلال، البيان في أفلاج عمان، (د.م)، (د.ن)، (د.ت) .

١٠٧- المغيري، سعيد بن علي، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد الصليبي، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٠٨- مكتـــب نائـــب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، القلاع والحصون في عُمان، مسقط، مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٠٩- مكي، محمود بن عبد النبي، حمودة، أحمد محمد محمود، علم بساتين الفاكهة، مسقط، ديوان البلاط السلطاني، ٤ج، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١١٠- موسى، عز الدين أحمد موسى، الحياة الاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت، دار الشروق ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١١- الناصـــر، علي حسين السليمان ، النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أو آخر العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

١١٢- النخيلـــي، درويـــش، الســـفن الإسلامية على حروف المعجم، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١١٣- الـــنقر، محمـــد الحـــافظ، التجارة الداخلية والخارجية للعالم الإسلامي في العصر الإسلامي الوسيط، المفرق-الأردن، دار المسار للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١١٤- هاريسون، رحلة طبيب في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م .

١١٥- هـــاو، ســـونياي، فـــي طلب التوابل، ترجمة محمد عبدالعزيز رفعت، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

١١٦- هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم عز الدين فوده، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٤ج.

١١٧- هنـــتس، فالـــتر، المكايـــيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عُمان، الجامعة الأردنية، (د.ت).

١١٨- هولـــي، دونـــالد، عُمان ونهضتها الحديثة، ترجمة عبد الله الحراصي، محمد البلوشي،فوزية السيابي،مراجعة سمير هيكل، لندن، مؤسسة ستايسي الدولية،١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١١٩- هونكـــه، زغـــريد، شمس العرب العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، كمال دســـوقي، مـــراجعة وحواشي مارون عيسى الخوري، ط٨، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٢٠- هيستنجز، ا، همفريزور، ج.هـ، ميدوز، هـ، عُمان في الألف الثالث قبل التاريخ الميلادي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٢١- وزارة الإعلام والثقافة، عُمان ٧٢، مسقط، وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٧٣م.

١٢٢- وزارة الإعـلام والـثقافة، عُمان وتاريخها البحري، مسقط، وزارة الإعلام والثقافة، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م.

١٢٣- وزارة الـبلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه، لمحة عن اسماك عُمان، ط٣، مسقط، وزارة البلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢٤- وزارة البلديات الإقليمية والبيئة، أشجار عمان، مسقط، وزارة البلديات الإقليمية، ١٩٩٧م.

١٢٥- وزارة الـتراث القومـي والـثقافة، عُمان في أمجادها البحرية، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، (د.ت).

١٢٦- وزارة الـزراعة والأسماك، نخيل النارجيل، مسقط، وزارة الزراعة والأسماك، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤م.

١٢٧- وزارة موارد المياه، السدود في سلطنة عمان، مسقط، وزارة موارد المياه، ١٩٩٤م.

١٢٨- ولكنسـون، جي، سي، الأفلاج ووسائل الري في عُمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٢٩- ويكلنسـون، جـون، صحار تاريخ وحضارة، ط٢، مسقط ، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٢م ولكنسـون، جي، سي، الأفلاج ووسائل الري في عُمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٣٠- ويلسـون، ارنولـد، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٣،، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١٣١- يحيى، لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦.

١٣٢- أبـو يحـيى، محمـد حسن، نظام الأراضي في صدر الدولة الإسلامية، عمان، دار عمان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ثالثا: المقالات العربية والمعربة

١- إبراهيم: محمد كريم، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجري، المؤرخ العربي، بغداد، ع٣٥، سن ١٤، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م. مقالات=

٢- إبراهيم: معاوية، آثار منطقة صور القديمة، صور عبر التاريخ، صور- عمان، من ١-٢ جمادى الآخر سنة ١٤١٦هـ/ الموافق ٢٥-٢٦ أكتوبر ١٩٩٥، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م.

٣- أحمد: جعفر كرار، العلاقات التاريخية بين شبه الجزيرة العربية والصين منذ ظهور الإسلام وحتى أوائل القرن العشرين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ع ٩٢، سن ٢٤، ١٩٩٩، ص١٤٣.

٤- أحمد: سيد مقبول، العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج١٦، يناير، ع١، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥، ص ٣٧ .

٥- باديلي: كملا ديفي شاتو، العاج في الهند، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ٣٣، ع ٤، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢، ص٥.

٦- بالسيلا، تشند: تارا، العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ١٦، ع ١، يناير١٣٨٥هـ/١٩٦٥، ص١٣.

٧- البوسعيد: يعقوب بن عبدالله، في آثار نزوى، ندوة نزوى عبر التاريخ، نزوى – عُمان، ١٦-٢٧ جمادي الأخرة ١٤١٩هـ/٧-٨ أكتوبر ١٩٩٨م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠١م، ص١٤.

٨- تشند: تارا، العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ١٦، ع ١، يناير١٣٨٥هـ/١٩٦٥، ص١٣.

٩- الحارثي: عبدالله بن ناصر بن سليمان، الرستاق ومكانتها السياسية قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي، ندوة الرستاق عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، مسقط، ٦-٧ شعبان ١٤٢٢هـ/٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠٢م، ص ٢٤

١٠- الحتروشي: سالم بن مبارك، خصوصية الموقع الجغرافي والجيولوجي للرستاق، ندوة الرستاق عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، مسقط، ٦-٧ شعبان ١٤٢٢هـ /٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠٢م، ص ١٠.

١١- الحسـيني: عـبد المحسن، الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب كما تصورها المصادر العربية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر، مج ٦-٧، ١٩٥٢-١٩٥٣م.

١٢- الحسيني: محمد باقر، دليل مجموعة عبد الله شكر الصراف، مجلة المسكوكات، بغداد، مج ٢ ، ص٥٥.

١٣- -------------، نقـود عُمـان إعلامياً وسياسياً في العصر الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري(١٠م)، سومر، بغداد، مج ٤٩، ج ١-٢، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

١٤- زيـادة: نقولا، الجزيرة العربية في أخبار المؤلفين الصينين، الندوة العالمية الأولى لدراسات تـاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، الرياض، ٢-٥ جمادي الأول ١٣٩٧هـ الموافق ٢٣-٢٨ أبـريل ١٩٧٧م، جامعـة الرياض، الرياض – السعودية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الكتاب الأول، الجزء الثاني.

١٥- ---------------، تطـور الطـرق الـبحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربـي والمحـيط الهـندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ع ٤، س١، أكتوبر ١٩٧٥م، ص٦٩.

١٦- السـعود: عـبدالله، اسـتئناس الجمال وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية، أطلال، الرياض، ع ١٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٩٩.

١٧- الشـامي: أحمـد، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى و أثر ذلك في بعـض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع١٢، ١٩٨٠، ص ١٠١.

١٨- الشـيخلي: صباح إبراهيم، العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرقي إفريقيا كما يعكسها البلدانيون العرب في العصر الوسيط، الوثيقة، ع١٣، س ٧، ذو القعدة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

١٩- العَـبري: سـالم بن محمد، عبري الموقع والأهمية الإستراتيجية، ندوة عبري عبر التاريخ، عبري – عُمان، من ١١-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/٢٠-٢١ أكتوبر ١٩٩٩م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط ٢٠٠٢م.

٢٠- العـدوي: إبراهيم احمد، التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربي في العصر العباسي، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مج ١٨، ١٩٧١م.

٢١- العش: محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المضروبة في مدن شرق الجزيرة العربية، مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة - قطر ٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦، الدوحة، لجنة تدوين تاريخ قطر ص٢٩٠.

٢٢- العلـــي: صالح أحمد، الأنسجة في القرنين الأول والثاني، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية في بيروت، سن ١٤، ج٤، كانون الأول ١٩٦١، الناشر دار الكتاب، ص٥٧٨.

٢٣- القوصـــي: عطــية، تجــارة الخلــيج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، الكويــت، كلــية الآداب والتربية، الجمعية الجغرافية الكويتية، يونيو، حزيران/ رجب ١٤٠٠ هــ / ١٩٨٠م.

٢٤- الكلبانـــي: ســالم بسن علـــي، ولاية عبري العادات والموروثات، ندوة عبري عبر التاريخ، عبري- عُمان، من ١١-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/٢٠-٢١ أكتوبر ١٩٩٩م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط ٢٠٠٢م.

٢٥- الكــندي: الخطــاب بــن أحمــد بن سعود، نزوى بين الماضي والحاضر، ندوة نزوى عبر الــتاريخ، نــزوى - عُمان، ١٦-٢٧ جمادي الآخرة ١٤١٩هـ/٧-٨ أكتوبر ١٩٩٨م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠١م.

٢٦- لويــك: إن، خزيــنة المســكوكات بسناو، ندوة الدراسات العُمانية، مسقط-عمان، ذي الحجة ١٤٠٠هـ/ نوفمبر ١٩٨٠م، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، مج ٦، (د.بت).

٢٧- أبي المؤثر: الصلت بن خميس الخروصي (من علماء ق ٣هـ)، سيرة أبي المؤثر في السير والجوابــات لأئمــة وعلماء عُمان، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٢ج.

٢٨- ناجـــي: عبدالجــبار، صفحة من علاقات البصرة التجارية الخارجية في العصر الإسلامي، مجلة الخليج العربي، البصرة، العدد ١، السنة الأولى، ١٩٧٣، ص١٥٥.

٢٩- الــندوي: أبــو ظفر، أسطول كجرات (١)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي - الهند، مج ١٦، ع٤، أكتوبر سنة ١٩٦٥، ص٩٢.

٣٠- الــندوي: أبــو ظفر، أسطول كجرات (٣)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي، مج ١٦، ع٣، يوليو ١٩٦٦، ص ٩٢.

٣١- الندوي: محمد أكرم، التبادل الثقافي بين الهند والعرب، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ٤١، ع ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠، ص ١٥٥.

٣٢- الهاشمي: رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، في ، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، بغداد، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م، ص١٠.

٣٣- هو: دانج، المعاملات بين الصين والعرب في العصر الوسيط، ندوة الدراسات العُمانية، مسقط، ذي الحجة ١٤٠٠هـ/ نوفمبر ١٩٨٠م، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، مج ٦، (د.ت)، ص ١٦.

رابعاً: الأطروحات الجامعية

١- الحارثي: عبدالله بن ناصر، ١٩٩٠م، الأوضاع الاقتصادية في عهد بني نبهان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.

٢- خميس: علي حسن، ١٩٩٧م، التاريخ الحضاري لعُمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

٣- شهابات: أحمد خيرو عوض،٢٠٠١، تجارة المحيط الهندي في العصر الإسلامي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

٤- علي: طلال عبد الرزاق محمد، ١٩٨٨، البحرين - دراسة سياسية حضارية ١٣٢١هـ-٣٣٤ هـ/٧٤٩-٩٤٧م، أطروحة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥- الفالح: حسن فالح حسين١٩٩٥م، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الثالث وأثرها في اللغة والأدب والأساطير، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

٦- محمد: جاسم ياسين، ١٩٨٦م، عُمان: دراسة في أحوالها السياسية والإدارية(٢٨٠-٤٤٧هـ/ ٨٩٣-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة البصرة، العراق.

٧- مراد: أحمد، ١٩٨٢، الأحوال الاقتصادية للخليج العربي في القرن الرابع الهجري، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، لبنان.

٨- المندعي: داوود داوود عبد الهادي، ١٩٩٧م، تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

٩- المنذري: محمد بن ناصر بن راشد، ٢٠٠٠م، صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر.

خامساً: المراجع الأجنبية

1- Carter, J R L . Tribes In Oman, London, Peninsular Publishing, 1982...
2- Clements, F, A. Oman The Reborn Land ,London, Longman, 1980
3- Graz, Liesl. The Omanis Sentinels Of The Gulf, London, Longman , 1982
4- Groom, Nigel, Frankincense and myrrh (Arab backround series), London, Longman Group, 1981.
5- Innes, Neil McLeod. Minister In Oman, New York, The Oleander Press Ltd, 1987.
6- Izzard , Molly. The Gulf , London, John Murray, 1979
7- Lorimer, J.G, Gazetteer Of The Persian Gulf, Oman and Central Arabia, Part 2, Geographical, London, Garnet Publishing Limited , 1995.
8- Phillips, Wendel. Unknown Oman, Longman, Printed In Lebanon, 1971.

سادساً: مواقع على شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت)

http://www.mrmewr.gov.om/mrmewr/falajsa.htm#. 22/1/2004.

ABSTRACT

Al Mashani, Ahmad bin Mahad Saeed. The Economic Life in Oman from (From third to Fifth A.H Century/ ninth To Eleventh A.D Century). Master Thesis. Yarmouk University. 2004. (Supervisor: Dr. Nu'man Mahmoud Jubran; Co-supervisor: Dr. Sulaiman Abed Al Abdullah Al Kharabsheh)

The present study addressed economic life in Oman during a specified period of time as represented by economic activities, which were regularly practiced by Omani people. The study, therefore, were organized into six chapters, a preface and conclusion.

Chapter one was a historical geographical overview on Oman including names called by, location, boundaries, terrain, climate, and a brief review of most significant components of population and historical developments during period under study.

Chapter two, however, approached such topics as pastoral activity, fishing, and major areas of pasture, pasturing patterns, and animal wealth. Furthermore, sea-fishing locations, fishing tools, most significant kinds of fish normally fished, and potential outlets. The chapter was concluded with a discussion on diving in search for pearl, in terms of places where commonly found, constitution, seasons of diving, diver's instruments, methods, divers, types and prices of pearl.

Chapter three was mainly devoted to review farming activity including agricultural regions, inhabitant natural factors, types of farming lands, irrigation techniques used, most significant staples and products, farmers, agricultural instruments employed, main facilities of Omani farms, and such agricultural transactions as sharecropping (*Muzara'a*), share-watering (*Musaqat*), and others.

Chapter four, on the other hand, dealt with craftsmanship and industries where such industries as food industry, tanning, ceramic, weaving and sewing, shipbuilding, blacksmithing, construction, jewelry, utensils and household implement industry, bamboo works, carpentry, and mining were displayed.

Chapter five reviewed interior trade including inland and coastal trading center, Omani marketplaces, most salient commercial transactions such as exchange, bartering, mortgaging and other commercial forms. Further, races and ethnicities of those who had worked in the Omani trade were highlighted, and prices, coins, units of weight, measure, and lengths were tracked along with mapping land and naval routs and interior transportations.

Chapter six studied foreign trade in terms of organization of foreign trade due to it importance for commercial trade-offs, most crucial land and naval foreign routs were mapped, along with most significant trading stations of Oman. This chapter also addressed most popular circulated products; local, imported, or even re-exported commodities, and was concluded with commercial tenths and taxes, which maintained much impact on commercial exchange.

The present study revealed variety demonstrations of economic life in Oman as represented by opulence of living, the fact that made it so attractive for inhabitants as well as invaders who once aspired to have it humbly conquered.